

هاشم عبد الرزاق صالح الطائي

# التيار الإسلامي في الخليج العربي

دراسة تاريخية





نصوير  
أحمد ياسين

التيار الإسلامي  
في الخليج العربي



نصوير  
أحمد ياسين  
نوينر

@Ahmedyassin90

# التيّار الإسلامي في

## الخليج العربي

(1945 – 1991)

دراسة تاريخية

هاشم عبد الرزاق صالح الطائي



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة: أقف عندهم .. وأشكرهم ..	9
إطار البحث ونظرة في المصادر ..	11
<b>الفصل الأول: نشأة التيار الإسلامي الحديث</b>	
أولاً: حركة الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي ..	21
1- جذور إصلاح الفكر الإسلامي وتجديده ..	23
أ - الفكر السنّي ..	23
ب - الفكر الشيعي ..	26
أصل التشيع وتطوره ..	27
ثانياً: رواد الإصلاح الإسلامي الحديث ..	32
1- جمال الدين الافغاني ..	35
2- محمد رشيد رضا ..	41
4- محمد حسين النائي ..	43
ثالثاً: الحركات الإسلامية الإصلاحية الحديثة والمعاصرة ..	46
1- التنظيمات الإسلامية الحديثة ..	46
أ - الحركة السلفية (الوهابية) ..	47
- مجتمع شبه الجزيرة العربية قبيل ظهور الحركة الوهابية ..	47
- الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ولادته ونشأته ..	50
- بدء الدعوة ..	52
1- أصول الحركة الوهابية ومرتكزاتها ..	54
2- التنظيمات الإسلامية المعاصرة ..	57
1- تنظيم الاخوان المسلمين ..	63

- 2 - حزب الدعوة الإسلامية ..... 70

## الفصل الثاني: جذور التيار الإسلامي المعاصر في الخليج العربي

- أولاً: الخصائص الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية للخليج العربي ..... 77

- 1 - أهمية الموقع الجغرافي للخليج العربي ..... 77

- 2 - النشاط الاقتصادي ..... 79

- 3 - التركيبة الاجتماعية ..... 83

## ثانياً: العوامل المؤثرة في بروز الوعي الفكري والإسلامي وانتشاره في الخليج

- العربي ..... 89

- 1 - الارساليات التبشيرية ..... 90

- 2 - تأثير النهضة العربية الحديثة ..... 92

- 3 - المؤسسات الثقافية في الخليج العربي ..... 99

- أ - المدارس والمكتبات ..... 99

- ب - الصحافة والطباعة ..... 105

- ج - الاندية والجمعيات ..... 108

- 4 - دور السلطة وعلماء الدين ..... 115

- أ - السلطة ..... 115

- ب - علماء الدين ..... 124

## الفصل الثالث: الأحزاب والتنظيمات الإسلامية المعاصرة في الخليج العربي

- أولاً: الأحزاب والتنظيمات الإسلامية المعاصرة حتى (مرحلة ما بعد 1967) ..... 132

- 1 - الإخوان المسلمون ..... 133

- أ - جمعية الاصلاح في البحرين ..... 137

- ب - جمعية الارشاد الإسلامية ..... 140

- ج - جمعية الاصلاح الاجتماعي ..... 147

- 2 - الحركة السلفية ..... 151

- 3 - حزب التحرير الإسلامي ..... 153

- 4 - جماعة التبليغ ..... 153

- 5 - جمعية الدعوة إلى الله ..... 155

- 6 - جمعية الثقافة الاجتماعية ..... 156



159	.....	ثانياً : الأحزاب والتنظيمات الإسلامية المعاصرة حتى عام 1991
160	.....	أ - الأحزاب والتنظيمات الإسلامية الشيعية
161	.....	1 - حزب الدعوة الإسلامية
163	.....	2 - جمعية التوعية الإسلامية
165	.....	3 - جمعية الارشاد الإسلامي
166	.....	4 - الصندوق الحسيني الاجتماعي
168	.....	تأثير الثورة الإسلامية الايرانية على شيعة الخليج
170	.....	5 - الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين
175	.....	انتفاضة المنطقة الشرقية 1979
179	.....	6 - منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية
180	.....	7 - حزب الله - الحجاز
181	.....	8 - حركة مسجد شعبان
184	.....	9 - حزب الله - الكويت
185	.....	10 - حركة احرار البحرين الإسلامية
186	.....	ب - التنظيمات الإسلامية السنية
186	.....	1 - تنظيم الاخوان المسلمين
196	.....	جمعية التربية الإسلامية
188	.....	الحركة الدستورية الإسلامية
190	.....	2 - التيار السلفي
191	.....	انتفاضة الحرم المكي
195	.....	أ - تيار السلفية التقليدية
195	.....	ب - تيار السلفية الاصلاحية
198	.....	ج - التيار السلفي الجهادي
202	.....	- جمعية إحياء التراث الإسلامي

#### الفصل الرابع: موقف التيار الإسلامي من أبرز القضايا الداخلية والخارجية

209	.....	أولاً: الشأن الداخلي
209	.....	1 - الإصلاح وتطبيق الشريعة الإسلامية
218	.....	2 - الشورى والديمقراطية والمشاركة السياسية
234	.....	3 - الموقف من بعض قضايا المرأة



242	..... ثانياً: الشأن الخارجي
243	..... 1 - الموقف من القضية الفلسطينية
247	..... 2 - الغزو الروسي لأفغانستان عام 1979
250	..... 3 - الحرب العراقية - الإيرانية 1980-1988
254	..... 4 - حرب الخليج الثانية 1990-1991
263	..... الخاتمة

### الملاحق

271	..... ملحق (1) خارطة الخليج العربي والتوزيع المذهبي في أقطاره
272	..... ملحق (2) الأئمة الاثنا عشر
273	..... ملحق (3) الاصلاح (جمعية دينية)
274	..... ملحق (4) رسالة مؤسس جماعة التبليغ
276	..... ملحق (5) كتاب من مفتي المملكة العربية السعودية
277	..... ملحق (6) وثيقة أمريكية عن نشاطات الإسلاميين في الكويت
278	..... ملحق (7) رسالة من الشيخ محمد الألوسي
280	..... ملحق (8) المملكة العربية السعودية (الإذاعة اللاسلكية)
281	..... ملحق (9) فتوى علماء السعودية في حادثة الحرم المكي
283	..... ملحق (10) فتوى الاستعانة بغير المسلمين في أزمة الخليج
287	..... ملحق (11) حكم قيادة المرأة للسيارة
288	..... ملحق رقم (12) مطالب اصلاحية من رموز التيار الإسلامي
290	..... ملحق رقم (13) أبرز الصحف والمجلات الإسلامية
292	..... ملحق رقم (14) أبرز الأندية والجمعيات
295	..... قائمة المصادر

## المقدمة

### أقف عندهم .. وأشكرهم

أرى من الواجب والوفاء أن أقدم شكري وثنائي وامتناني إلى كل من أسهم وساعد على إنجاز هذا الجهد المتواضع. وفي مقدمتهم أستاذي المشرف الدكتور غانم محمد الحفو. لما بذله من جهود مخلصة وإرشادات سديدة في تفحص محتويات الأطروحة، وتصويباته العلمية الدقيقة. كما أشكر أساتذتي في السنة التحضيرية الذين تعلمت منهم الشيء الكثير. وهم كل من الدكتور إبراهيم خليل أحمد والدكتور خليل علي مراد والدكتور محمد علي داهش والدكتور عصمت برهان الدين والدكتور عدنان سامي نذير، والدكتور زهير علي النحاس. فلهم مني جميعاً عرفاني الذي بدأ ولن ينتهي.

كما أتقدم بخالص الشكر وجميل الثناء إلى الدكتور مفيد الزبيدي الذي لم يبخل علي بملاحظاته والحوارات العلمية التي أجريتها معه عبر الانترنت. فضلاً عن تزويدي بالمصادر المتنوعة التي أغنت الدراسة بالكثير من المعلومات.

كما أشيد بالجهود الطيبة والمساعدة الصادقة التي قدمها السادة الأفاضل سواء بالمشورة العلمية والحوار، أو من خلال مد يد العون لتسهيل إنجاز الدراسة. وأخص منهم الدكتور إبراهيم خليل أحمد والدكتور عصمت برهان الدين والدكتور موفق نوري سالم والدكتور ناصر الملا جاسم والدكتور فوزي يونان والست نسبية عبد العزيز، في جامعة الموصل. والدكتور إبراهيم خلف العبيدي في جامعة بغداد، والباحث علي المؤمن، والأستاذ حسن أبو هنية في عمان. والأستاذ حسن آل حمادة، رئيس تحرير مجلة (القرآن نور) في البحرين. والأستاذ ميسر عبد الله الدليمي، والشيخ شفاء النعمة. فلهم مني فائق التقدير والاحترام.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى الذين كانوا سنداً لي طوال فترة الدراسة. إخوتي وأخواتي، وعائلة الدكتور خزعل علي أمين، وزوجتي العزيزة التي كانت خير سند لي في تحمل مشاق هذه الدراسة.

وأود أن أقدم بالغ امتناني وتقديري للمؤسسات والمراكز العلمية والعاملين فيها التي

زودتنا بالمصادر والخدمات المكتبية . وهي : المكتبة المركزية في جامعة الموصل ، ومكتبة كلية الآداب ، والمكتبة العامة في الموصل ومكتبة جامعة بغداد ، ومكتبة الأسد في القطر السوري الشقيق ، ومكتبة الجامعة الأردنية ، ومؤسسة عبد الحميد شومان في المملكة الأردنية الهاشمية .

وختاماً ألتمس العذر من جميع الذين قدموا لي بعض المساعدات ولم يرد ذكرهم هنا .

ومن الله التوفيق...

الباحث

## إطار البحث ونظرة في المصادر

امتازت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، وحتى ما بعد الحرب العالمية الثانية، بحدوث تطورات سياسية وفكرية كان لها انعكاساتها الواضحة على مجمل الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية لأقطار الوطن العربي. فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، أقدمت الدولة التركية، التي تشكلت على أنقاض الدولة العثمانية، على إلغاء الخلافة الإسلامية. واتخذت إجراءات بالغة الحدة لتصفية كل أثر للإسلام كنظام للحياة. رافق ذلك تصاعد الهجمة الاستعمارية على العالم الإسلامي لتجزئته والسيطرة عليه. في الوقت نفسه شجع الاستعمار الغربي على تكوين الدولة القطرية الحديثة ودعمها، وتشجيع التيارات القومية والعلمانية المتأثرة بالأنموذج الأوروبي، والتي تسعى إلى فصل الدين عن شؤون المجتمع وتغيير هويته الإسلامية.

ورداً على هذه التحديات، أخذ المفكرون الإسلاميون ينادون بالعودة إلى التمسك بالإسلام ومبادئه الأصيلة، ومواجهة تطورات العصر بروح إسلامية جديدة. فنشأت تنظيمات وأحزاب إسلامية، شكلت بمجملها تياراً إسلامياً جاء ليؤكد على شمولية الإسلام وتفاعله مع احتياجات الفرد والمجتمع وفي شؤون الحياة كافة. فالتيار الإسلامي بهذا المعنى هو تيار تجديدي، يضم أولئك الذين ينطلقون من مبادئ الإسلام وتعاليمه في أفكارهم وسلوكهم ومنهجهم في الحياة. سواء أكانوا أفراداً أم جماعات، مستهدفين إقامة المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية، وعودة الإسلام إلى قلب الصراع السياسي والاجتماعي. وكان هذا جوهر نشاط التيار الإسلامي في العالم الإسلامي عموماً، وبضمنها منطقة الخليج العربي.

لذلك أصبحت التيارات الإسلامية الحديثة، من المواضيع المهمة والمثيرة، على امتداد الساحة العربية والعالمية. ومحط اهتمام ودراسة وتحليل وجدل الكثير من المؤسسات والمراكز البحثية، نظراً لما تشكله هذه القوى من تهديد للأنظمة السياسية القائمة، وتأثير واسع في المجتمع، ولا سيما أن القوى الإسلامية قد تبدو - في فترات كثيرة - هي القوة الفاعلة والمؤثرة على أرض الواقع.

وتأسيساً على ذلك، تأتي هذه الدراسة (التيار الإسلامي في الخليج العربي 1945-1991)، جهداً أكاديمياً متواضعاً، لتعالج نشأة التيار الإسلامي وتطوره في منطقة عربية لها مكانة وأهمية متميزة إقليمياً ودولياً، هي منطقة الخليج العربي، من خلال التنظيمات والأحزاب الإسلامية التي ظهرت وأثرت في ساحة الخليج العربي السياسية، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية 1945، إلى حرب الخليج الثانية 1991، وموقفها من تطورات الأحداث السياسية والاجتماعية على الساحة الخليجية، الداخلية والخارجية.

إن دراسة من هذا النوع تعد ذات قيمة كبيرة بالنسبة إلى دارسي الفكر الإسلامي الحديث. فضلاً عن أهميتها بالنسبة إلى دارسي تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر بوجه عام، والتاريخ الفكري الاجتماعي للخليج العربي بوجه خاص. وتأتي أهمية هذا الموضوع من ندرة الدراسات الأكاديمية، ولاسيما التاريخية منها التي تتناول دراستنا هذه. ثم اقتصر أغلب هذه الدراسات على حقل العلوم السياسية والاقتصادية على نحو خاص. وتناولها جوانب محددة من الموضوع. لذلك جاءت هذه الدراسة لتعالج الموضوع من وجهة نظر تاريخية قدر الإمكان.

تركز هذه الدراسة على مدة زمنية محددة، امتدت بين عامي 1945 و 1991، بوصف العام 1945 يمثل انتهاء الحرب العالمية الثانية ودخول منطقة الخليج العربي مرحلة تاريخية جديدة، تميزت بحدوث تحولات وتغيرات في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتأثير ذلك في الواقع الفكري للمنطقة، مما ساعد على ظهور حركات وتنظيمات إسلامية على مستوى المنطقة. في حين يمثل عام 1991، اندلاع حرب الخليج الثانية، على أثر الاجتياح العراقي للكويت في 2 آب 1990، حيث شكلت هذه الحرب وتداعياتها منعطفاً هاماً في تاريخ التيار الإسلامي الخليجي، وأعادت تشكيل مواقف ذلك التيار من مختلف القضايا. وقد تفاوتت مواقف التنظيمات والأحزاب الإسلامية، التي تمثل التيار الإسلامي الخليجي، من هذه الحرب، سواء في مواقفها من الاحتلال العراقي للكويت، أو من استقدام القوات الأجنبية تحت غطاء تحرير الكويت، بين مؤيد ورافض لها.

وتجدر الإشارة هنا، أن الأقطار الخليجية التي تهتم بها هذه الدراسة بالدرجة الأولى هي: المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وذلك لاعتبارات عديدة تتعلق بمقدار التطور الفكري والثقافي الذي حصل في هذه الأقطار قبل غيرها من الأقطار الخليجية الأخرى، مما ساعد على نشوء حركات وتنظيمات إسلامية متعددة فيها لذلك لم نتطرق

إلى بقية الأقطار الخليجية، مثل الإمارات العربية المتحدة، وقطر وعمان، لعدم وجود حركات وتنظيمات إسلامية بارزة فيها. أما العراق، وهو أيضاً من أقطار الخليج العربي، فهناك عدة دراسات أكاديمية تناولت جوانب من الحركات الإسلامية فيه. فلم نتطرق كثيراً إلى هذه الأقطار إلا بما يخدم هذه الدراسة في تتبع نشوء التيار الإسلامي وانتشاره... وكذلك لم تركز هذه الدراسة كثيراً على المؤسسات والمراكز الإسلامية، الرسمية والمدنية (الخيرية)، في أقطار الخليج العربي... وأيضاً لم تتناول الدراسة الحركة الصوفية في منطقة الخليج العربي، لضعف تأثيرها في المجتمع، والتزام أغلبها خط الأنظمة السياسية الحاكمة، وعدم الاعتراض على سياساتها أو انتقاداتها.

تضمنت الدراسة مقدمة وأربعة فصول وخاتمة فضلاً عن ملاحق عديدة. حاول الباحث في الفصل الأول أن يستعرض نشأة التيار الإسلامي الحديث من خلال ثلاثة محاور رئيسة. تتبع المحور الأول تطور حركة الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي الحديث، التي استهدفت إخراج العالم الإسلامي من واقع الضعف والانحطاط الذي أصابه، منذ سقوط الخلافة العباسية على أيدي المغول. وذلك من خلال التمسك بأصول الإسلام الرئيسة. أما المحور الثاني فقد ركز على دور رواد الإصلاح الإسلامي الحديث في إصلاح وترميم وتجديد الفكر الإسلامي، لمواجهة واقع التخلف والانحطاط الذي لحق بالمسلمين في فترات تاريخية مختلفة. فيما استعرض المحور الثالث نشأة الحركات الإسلامية الحديثة التي كان لها وجود فعلي على الساحة الإسلامية عموماً وامتداداتها وتأثيرها في الساحة الخليجية بشكل خاص. وتأتي أهمية هذا الفصل بوصفه الأساس والقاعدة الفكرية والعقدية التي انطلق منها التيار الإسلامي لممارسة نشاطه في منطقة الخليج العربي.

ولكون الحياة الفكرية تمثل نتاج التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع، بشكل مباشر أو غير مباشر، ولأنه لا يمكن دراسة فكر ما، وفي أي مجتمع، إلا من خلال التعرف على طبيعة الأنظمة السياسية والأنظمة الاقتصادية، والقوى الاجتماعية لذلك المجتمع، فقد جاء الفصل الثاني ليشلط الضوء على تلك المتغيرات التي كان لها تأثير واضح في بروز التيارات الفكرية في الخليج العربي، ومنها التيار الإسلامي. وليبرهن على أن للتيار الإسلامي جذوراً عميقة تمتد داخل مكونات المجتمع الخليجي. تكونت عبر تطورات الحياة الفكرية والاجتماعية التي شهدتها منطقة الخليج العربي منذ مطلع القرن العشرين.



أما الفصل الثالث فقد اختصر بتوثيق نشأة الأحزاب والتنظيمات الإسلامية (السنية والشيعية)، المعاصرة في الخليج العربي. وأبرز أنشطتها الدعوية والاجتماعية والسياسية على الساحة الخليجية. ومتابعة أهم المحطات التاريخية التي شكلت مراحل فاصلة في تاريخ التيار الإسلامي الخليجي، ابتداءً من مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، مروراً بهزيمة الأنظمة العربية في حرب حزيران 1967 مع الكيان الصهيوني. ثم قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، وانتهاءً بحرب الخليج الثانية عام 1991.

وأخيراً، كشف الفصل الرابع عن المواقف التي اتخذها التيار الإسلامي في الخليج العربي، ضمن نشاطات تنظيماته ورموزه، من أبرز القضايا التي واجهت المجتمع الخليجي والعالم الإسلامي، والتي عكست اهتمام التيار الإسلامي بتطورات الأحداث الداخلية والخارجية، وسعيه للمشاركة المباشرة وغير المباشرة، في صياغة تلك المواقف بما يتلاءم مع الثوابت العقدية والشرعية للإسلام.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الصعوبات التي تواجه الباحث الآن لا تتمثل بندرة المصادر أو قلتها، وبشكل خاص الوثائق، فحسب. ولكنها تتمثل أيضاً بصعوبة الحصول عليها. وذلك لاعتبارات سياسية وأسباب أخرى تتعلق بسرية عمل التنظيمات الإسلامية في بعض أقطار الخليج العربي. وكذلك وجود شح في المعلومات حول نشأة التنظيمات والأحزاب الإسلامية وتطورها، لعدم وجود برنامج ملموس، وتاريخ قابل للتوثيق عن العديد من تلك التنظيمات.

وقد تسنى للباحث السفر إلى أقطار عربية مجاورة (سوريا والأردن) للاطلاع على المصادر التي تعاني المكتبات العراقية من عدم توافرها. وعلى الرغم من وجود تحفظات على بعض المصادر، إلا أن الباحث تمكن من الاطلاع على غالبية المصادر التي أفادت الدراسة في جوانبها المختلفة.

لقد كان من الممكن أن تشكل فكرة أكثر وضوحاً عن الموضوع فيما لو استطعنا قراءة الوثائق المتعلقة بالتنظيمات الإسلامية في الخليج العربي. وعلى الرغم من المراسلات والاتصالات الشخصية ببعض رموز وتنظيمات التيار الإسلامي في الخليج، وعلى مدى عامين، للحصول على معلومات عن بعض القضايا، فقد أخفق الباحث في مسعاه هذا بسبب تحفظ تلك الجهات، وعدم إجابتها عن الاستفسارات الموجهة إليها.

اعتمدنا في إعداد هذه الدراسة على مصادر ومراجع عديدة ومتنوعة، تمثل الكتب العربية والمعرّبة، والبحوث الوثائقية، مكانة متميزة بين مصادر الدراسة. فقد اعتمد

الباحث على معلوماتها المتوافرة في جميع فصول الدراسة، على الرغم من وجود مصادر لم تتناول صلب الموضوع ودواخله. مما جعل المهمة أكثر صعوبة، ومع ذلك فقد كان هناك مصادر استعان بها الباحث في إنجاز هذه الدراسة. فبخصوص نشأة التيار الإسلامي الحديث، جاء كتاب (علماء نجد في ستة قرون) للشيخ عبد الله البسام، وهو يمثل وجهة نظر مؤيدة تماماً للحركة السلفية (الوهابية). ويصف الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنه «شيخ الإسلام». هناك أيضاً مصادر مناوئة للحركة (الوهابية). وقد استطعنا الحصول على دراسة بعنوان (كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب) لمؤلفه محسن الأمين. وهو يمثل وجهة نظر معارضة للوهابيين. فضلاً عن أن هناك مجموعة من الدراسات التاريخية والأكاديمية العربية وهي متنوعة. فهناك مثلاً ترجمة الشيخ أمين عبد الوهاب، وعدد من رواد الإصلاح الإسلامي، التي أوردها أحمد أمين في كتابه (زعماء الإصلاح). ولكنه لم يشر إلى المصادر التي استقى منها معلوماته. وأود هنا أن أبين أهمية الدراسة التي حررها وقدمها عبد الله فهد النفيسي، بمشاركة باحثين متخصصين في الحركات الإسلامية بعنوان (الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية). فهي تقدم نقداً ذاتياً للحركة الإسلامية وتسلط الضوء على مكان الخلل في مسيرة الحركة سواء على صعيد القيادة أو المناهج أو الفكر. فضلاً عن ذلك هناك العرض الموسع والمفيد للحركة الإسلامية في العراق وامتداداتها الذي قدمه لنا علي المؤمن في كتابه (سنوات الجمر. مسيرة الحركة الإسلامية في العراق). وهو يستعرض التنظيمات الإسلامية التي ظهرت في مرحلة حرجة من تاريخ العراق المعاصر (1957-1986) وأثرها في التنظيمات الإسلامية خارج العراق.

أما بصدد المعلومات عن الأوضاع الاجتماعية والفكرية والاقتصادية في الخليج العربي، فتشكل كتابات المؤرخ البحريني مبارك الخاطر مادة أصيلة عن الحركة الفكرية في الخليج عموماً، وفي البحرين بشكل خاص. وهي تتميز بطابعها الإخباري الوثائقي الرصين منها (الكتابات الأولى لمثقفين البحرين)، وكتاب (المنتدى الإسلامي: حياته وآثاره). وهناك أيضاً الباحث الكويتي محمد غانم الرميحي الذي تناول في عدة مؤلفات قضايا تخص الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لمنطقة الخليج العربي، وانعكاسات ذلك على الواقع الفكري للمنطقة. ومن هذه المؤلفات (الخليج ليس نفطاً) و(الجزء الاجتماعي للديمقراطية في مجتمعات الخليج العربي)، وغيرهما. ولا بد من الإشارة إلى أهمية الدراسات التي قدمها لنا الباحث الكويتي عبد المالك خلف التميمي، مثل (الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي) و(التبشير في منطقة الخليج العربي) وغيرها. إن أهمية هذه الدراسات لا تكمن فقط في المعلومات الموسعة التي قدمها لنا الباحث عن

الإرساليات التبشيرية في منطقة الخليج العربي، وأثرها في تطورات الأوضاع الاقتصادية والفكرية للمنطقة فحسب. بل فيما قدمه أيضاً من ثبوت مطول بمصادر عربية وأجنبية. . كما لا يمكن أن نتجاهل ما كتبه كل من المؤرخ الكويتي عبد العزيز الرشيد (تاريخ الكويت)، والشيخ يوسف بن عيسى القناعي (صفحات من ماضي الكويت)، اللذين تناولوا بالتفصيل تطور الحركة الفكرية في منطقة الخليج العربي في النصف الأول من القرن العشرين.

كما أفادت الدراسة كذلك، فيما يتعلق بالتنظيمات والأحزاب الإسلامية في الخليج العربي، من مجموعة متنوعة من الدراسات، تأتي في مقدمتها كتابات الباحث الكويتي الدكتور فلاح عبد الله المديرس. منها بحثه الموسوم (جماعة الإخوان المسلمين في الكويت)، و(الجماعة السلفية في الكويت) و(الشيعية في المجتمع البحريني)، وغيرها. فقد اعتمدت الدراسة عليها في الحصول على معلومات غزيرة تتعلق بالأحزاب والتنظيمات الإسلامية التي نشأت في الخليج العربي، أو خارجه وكان لها امتداد تنظيمي وتأثير داخل المجتمع الخليجي. وبذلك تمثل تلك الدراسات مادة أصيلة لدراسة التيار الإسلامي في الخليج العربي، لاعتمادها على مصادر ومراجع متنوعة. فضلاً عن المقابلات الشخصية التي أجراها الباحث المذكور مع رموز التيار الإسلامي في الخليج. كما أود أن أشير هنا إلى الدراسة الأكاديمية القيمة التي أنجزها الباحث العراقي الدكتور مفيد الزبيدي، والتي نال فيها شهادة الدكتوراه، ثم تولى مركز دراسات الوحدة العربية نشرها تحت عنوان (التيارات الفكرية في الخليج العربي)، حيث خصص فصلاً مستقلاً عن التيار الإسلامي الخليجي، تناول فيه بتركيز نشأة الحركات والجمعيات الإسلامية التي ظهرت في منطقة الخليج العربي حتى عام 1971. وهناك أيضاً دراسة متميزة وضعها فيصل دراج وجمال باروت، بعنوان (الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية)، في جزئين استعرضا فيهما ظروف تأسيس الأحزاب والتنظيمات الإسلامية في لعالم الإسلامي. وركزا في الجزء الثاني على منطقة الخليج العربي.

أما فيما يخص موقف التيار الإسلامي من أبرز القضايا الداخلية والخارجية فقد اعتمدت الدراسة بالدرجة الأساس على كتابات بعض رموز التيار الإسلامي أنفسهم لتوضيح موقف التنظيمات الإسلامية من تلك القضايا. مثل كتابات الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق (مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية) و(الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي). وأيضاً كتابات السيد محمد الشيرازي، والشيخ سفر الحوالي، والشيخ سلمان فهد العودة. حيث تمثل كتابات هؤلاء مادة مهمة وأساسية. لكون أصحابها شهود عيان أولاً. وهم في الوقت نفسه يمثلون رموزاً قيادية داخل التيار الإسلامي الخليجي. وأيضاً

كان لمؤلفات الباحث حيدر ابراهيم علي، والباحث يوسف الحسن، أهميتها في رقد الدراسة ببعض المعلومات المتعلقة بموقف التيار الإسلامي من قضايا إصلاح المجتمع في الخليج العربي.

كذلك استعان الباحث بعدد من الرسائل الجامعية، غير المنشورة، التي تطرقت إلى بعض جوانب الموضوع، سواء الرسائل التي كتبت باللغة العربية، أو باللغة الإنكليزية للإفادة منها في موضوع البحث ومن أبرزها: أطروحة دكتوراه بعنوان (التطورات الداخلية في المملكة العربية السعودية 1953-1964) للباحث جمعة خليفة كنج علي وأطروحة دكتوراه للباحثة:

Huwaidah Metaireek AL-tuhany, The History of Najd Prior to the Wahhabis.

ورسالة ماجستير للباحثة طيبة خلف عبد الله بعنوان ( التطور التاريخي للمجالس التشريعية في الكويت 1921-1976)، ورسالة ماجستير بعنوان (الحركة الفكرية في البحرين) للباحث إبراهيم صيهود الأنصاري.

طالما شكل (التيار الإسلامي) عنواناً لدراسات كثيرة، اضطلع بها باحثون غربيون سلطوا الضوء من خلالها على تنامي ظاهرة الإحياء الإسلامي وبرزها حسب ما يتوافق مع منطلقاتهم ونزعاتهم. فأغلب ما يكتب في الغرب عن الإسلام والإسلاميين لم ينطلق من باب البحث العلمي النزيه. وإنما هو عمل مخطط توجهه وتدعمه الحكومات والشركات والمؤسسات الغربية طبقاً لمصالحها. وعلى هذا الأسس فقد توخينا الحذر في الاعتماد على المصادر الأجنبية والمعربة، المتعلقة بموضوع الدراسة. ومن هذه الكتب دراسة للباحث ريتشارد هرير دكمجيان، بعنوان (الأصولية في العالم العربي)، وهي من الكتب المعربة التي تناولت التيارات الإسلامية في الوطن العربي. وقد ركزت على الحركات الإسلامية الأصولية (السنية والشيعة) في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي الأخرى. لكن المؤلف، شأنه شأن معظم المؤلفين الغربيين، ينظر إلى المسلمين والداعين إلى تطبيق مبادئ الإسلام وأصوله، على أنهم «غلاة ومتطرفون»، وأنهم يعادون كل تطور وتجديد. كما أفادت الدراسة من كتاب مردخي أبير (M. Abir)، بعنوان (Saudi Arabia in The Oil Era)، للحصول على معلومات عن حركات المعارضة الداخلية، والقوى السياسية في السعودية. وأيضاً كتاب للباحث (F. Lawson)، بعنوان (Opposition Movements)، الذي سلط الضوء على القوى السياسية المؤثرة في المجتمع الخليجي.

كما شكلت المجلات والصحف مصدراً أساساً في هذه الدراسة. لأنها بلا شك

مصدر خصب للمعلومات. وبشكل خاص مجلة (المجتمع)، التي تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، إحدى واجهات تنظيم الإخوان المسلمين في الكويت، ولا سيما في نشرها العديد من المقالات التي كتبها أبرز المفكرين الإسلاميين، أمثال: محمد الغزالي، ويوسف القرضاوي، وحسن الترابي وغيرهم. وكذلك اعتمدت الدراسة على الصحف بمختلف اتجاهاتها الفكرية فهي تعد شواهد حية على موقف التيار الإسلامي الخليجي من تطورات الأحداث الداخلية والخارجية.

وأخيراً لا يمكن أن نغفل أهمية شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت)، في الحصول على العديد من الكتب والبحوث والمقالات التي أعانت الدراسة على تجاوز النقص في الوثائق والمصادر التي لم تكن متاحة في المكتبات داخل القطر وخارجه. فضلاً عن اعتماد الدراسة على مجموعة من الموسوعات والأدلة والمصادر المتنوعة، التي سيجد القارئ الكريم تفاصيلها في ثبت الدراسة.

حاول الباحث في دراسته هذه، التزام الجانب الموضوعي بطريقة عرض الأحداث والوقائع بأسلوب علمي أكاديمي. فضلاً عن استنباط الحقائق منها وتحليلها قدر الإمكان. آملاً أن يكون قد استوفى الحد الأدنى من شروط البحث التاريخي، في عمله المتواضع هذا.

ومن الله التوفيق...

## الفصل الأول

### نشأة التيار الإسلامي الحديث

أولاً: حركة الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي

ثانياً: رواد حركة الإصلاح الإسلامي الحديث

ثالثاً: الحركات والتنظيمات الإسلامية الحديثة





نصير  
أحمد ياسين  
نويير

@Ahmedyassin90

## أولاً

حركة الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي<sup>(\*)</sup>

يعد مصطلح الفكر الإسلامي من المصطلحات الحديثة. وهو يعني كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ بدء الدعوة الإسلامية إلى اليوم. وفي جميع حقول المعارف العامة المتعلقة بالخالق تعالى والكون والانسان والذي يعكس اجتهادات العقل البشري لتفسير تلك المعارف وتحليلها ضمن إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشرعية وسلوكاً<sup>(1)</sup>.

وعلى ذلك فإن الفكر الإسلامي قابل لأن يخضع، بين فترة وأخرى، لعمليات إصلاح وتجديد، لتصفية وإزالة ما علق به من شوائب وبدع وانحرافات خطيرة. بعكس أصول الإسلام وعقائده فهي ثابتة لا تتغير. ولا يمكن أن تتعرض إلى النقد والتأويل، لقطعية الأدلة عليها في القرآن والسنة وإجماع الأمة. كالإيمان بالله وبوحدانيته، والإيمان بالأنبياء واليوم الآخر. فهذه العقائد القول بتجديدها أمر مرفوض مطلقاً<sup>(2)</sup>.

ومهمة الفكر الإسلامي تبرز في شرح النصوص القرآنية التي تمتاز بالاجمالية والتعميم، وهو يفتح باب الاجتهاد على مصراعيه ليؤكد مرونة الفكر الإسلامي وقابليته الدائمة للتطور والتجديد. فهو «فكر مستمر لا يقف عند حقة معينة من الزمن، ولا عند مفكرين معينين في جيل من الأجيال»<sup>(3)</sup>.

والاصلاح (Reformation) في المعنى اللغوي ضد الفساد ونقيضه. وهو مأخوذ من

(\*) بقدر تعلق الأمر بعنوان الأطروحة، سيقصر هذا الفصل على دراسة حركات الاصلاح والتجديد الإسلامي (أشخاص وتنظيمات)، التي كان لها صدى وتأثير في التيار الإسلامي في الخليج العربي. على الرغم من وجود حركات إسلامية اصلاحية متعددة برزت على امتداد العالم الإسلامي، وذلك التزاماً بحدود الدراسة.

(1) محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي (فريجينا، 1996)، ص 41.

(2) المصدر نفسه، ص 97.

(3) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، دار الفكر (القاهرة، 1971)، ص 24.

الفعل أصلح يُصلح إصلاحاً. وصلح الشيء أي انضبط وقام<sup>(1)</sup>. أما الإصلاح في المفهوم الشرعي، فهو تحول المجتمع من مجتمع فاسد منحل، إلى مجتمع صالح تقوم أنظمتها الرئيسة والفرعية وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وقد وردت في القرآن الكريم عدة معانٍ للإصلاح<sup>(2)</sup>.

ويمكن القول أيضاً إن الإصلاح هو العودة إلى الأصل. ومن هنا فإن خطاب الإصلاح والنهضة والتيار السلفي يقوم على مبدأ الرجوع إلى الماضي، وهو عصر الرسول ﷺ والصحابة. لأنه «... لا يمكن لأي إصلاح عقائدي أن يتم إلا بالرجوع إلى الأصل»<sup>(3)</sup>.

أما التجديد (Modernisation) فهو الاستجابة من جانب الفكر لمتطلبات الواقع ولتحدياته. وقد تتطلب هذه الاستجابة المزيد من الضبط والتطبيق والالتزام<sup>(4)</sup>. وهو أيضاً محاولة إيجاد الحلول العملية لما يطرحه الواقع من قضايا لم تكن معروفة في الماضي. وهذه الحلول يجب أن تكون مستندة إلى قواعد إسلامية. وفي الوقت ذاته لها قابلية التطور والتقدم<sup>(5)</sup>.

والتجديد بالنسبة إلى الرؤية الإسلامية جزء من الحياة نفسها. بدليل الحديث النبوي الشهير: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»<sup>(6)</sup>. وهو بذلك يعني «المعيشة للعصر. المواكبة للتطور. والتحرر من آثار الجمود والتقليد»<sup>(7)</sup>.

- (1) أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صابر (بيروت، د.ت)، ص 516.
- (2) للاطلاع على تلك المعاني ينظر: جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، نزهة العين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عبد الكريم الرازي، مؤسسة الرسالة (بيروت، 1985)، ص 396 وما بعدها.
- (3) كمال عبد اللطيف، الخطاب النهضوي المعاصر، إشكاليته الرئيسة ومفاهيمه الكبرى، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد (17)، كانون الأول - كانون الثاني 1981-1982، ص 80.
- (4) طارق البشري، الإسلام والعصر. ملامح فكرية وتاريخية، مجلة المسلم المعاصر، السنة 19، العددان (75-76)، فبراير-يوليو 1995، ص 9.
- (5) محمد عابد الجابري، وجهة نظر حول إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، (بيروت، 1994)، ص 42.
- (6) أ.ي. ونسك وي.ب. منسج، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة، مج 6، مطبعة بريل (لندن، 1997)، ص 164.
- (7) يوسف القرضاوي، الإطار العام للصحة الإسلامية المعاصرة. في: الصحة الإسلامية وهموم الوطن العربي، أعمال الندوة التي عقدها منتدى الفكر العربي بالتعاون مع مؤسسة آل البيت لبحوث الحضارة الإسلامية. بتاريخ 14-16/3/1987، تحرير وتقديم سعد الدين إبراهيم، ط 2، منتدى الفكر العربي (عمان، 1997)، ص 25.

## 1 - جذور إصلاح الفكر الإسلامي وتجديد:

## أ - الفكر السنّي

منذ أواخر العصر الأموي، وعلى امتداد العصر العباسي، برزت مجموعة من الفرق الإسلامية كالجبرية، والمرجئة، والباطنية، وغيرها من الفرق الكلامية التي شكلت خطورة كبيرة على العقيدة الإسلامية<sup>(1)</sup>. فضلاً عن ذلك تعرض الفكر الإسلامي إلى غزو بعض العقائد والفلسفات القديمة، كالزرادشتية، والمانوية، والهندوكية، والافلاطونية وغيرها<sup>(2)</sup>.

وجد هذا التحدي استجابة من بعض علماء المسلمين، الذين تصدوا للأفكار المنحرفة التي انتشرت آنذاك. منهم (الحسن البصري 110هـ)، (والأشعري 324هـ)، (الباقلائي 303)، و(الغزالي)<sup>(3)</sup>. فضلاً عن الامام (أحمد بن حنبل)<sup>(4)</sup>، الذي كان يملك

(1) حول تلك الفرق ينظر: أبو الفتح أحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة (بيروت، 1975)، ج1، ص85 وما بعدها؛ أبو حامد الغزالي، فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، الدار القومية (القاهرة، 1964)؛ مكّي خليل حمود الزبيدي، الحركة الباطنية، المنطلقات والأساليب، منظمة المؤتمر الإسلامي (بغداد، 1989).

(2) حول هذه الفلسفات ينظر: جيو وايد نفرين، ماني والمانوية، ترجمة سهيل زكار، دار حسان (دمشق، 1985)؛ سليمان المظهر، قصة الديانات، دار الوطن العربي، (بيروت، 1984)؛ مصطفى غالب، أفلاطون، دار مكتبة الهلال (بيروت، 1979).

(3) هو أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، ولد سنة (450هـ-1058م) في الطابران (من أعمال خراسان). فيلسوف ومتصوف. رحل إلى بلدان متعددة، منها بغداد والحجاز وبلاد الشام ومصر. له ما يقارب من المائتي مصنف. أشهرها: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، والمنقذ من الضلال، والموصل إلى ذي العزة والجلال. توفي في بلدته سنة (505هـ-1111م)، يظر: خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط2، دار العلم للملايين (بيروت، 1997)، مج7، ص22.

(4) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني. ولد في بغداد سنة 164هـ-780م. انتقل يطلب العلم منذ حداثة سنه. وتنقل بين المدن والعواصم الإسلامية لتعزيز واستكمال علمه. فأصبح من أشهر محدثي وفقهاء عصره حتى قال عنه أستاذه الشافعي: "... خرجت من بغداد وما خلفت فيها أحداً أروع ولا أنقى ولا أفقه ولا أعلم من أحمد بن حنبل". قام طلابه بجمع المسائل الفقهية التي أخرجها ثم صنفوها، وكونوا لهذه التعاليم قواعد ومبادئ لتصبح مذهباً فقهياً أطلق عليه المذهب الحنبلي. للتفاصيل ينظر: عكاب يوسف جمعة الدليمي، الحنابلة في بغداد (447هـ-575هـ/1055-1179م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل (كلية الاداب، 2000)، ص ص1-6.

فكراً عقائدياً متميزاً، بلورته ظروف عصره من تعدد الفرق الدينية وانتشار الجدل العقائدي. فكان فكره رداً على تلك الدعوات. ودعوة للعودة والتمسك بالأصول. فقاد معارضة شعبية ضد المعتقد المعتزلي<sup>(\*)</sup> الرسمي الذي تبناه الخليفة العباسي المأمون ليدافع عن دين الله ويقيم الدليل على صفاء التوحيد والعقيدة، ويزيل آثار ورواسب الفكر الوافد. لذلك يعد الامام (ابن حنبل) أول مجدد إسلامي دافع عن العقيدة الإسلامية الأصيلة<sup>(1)</sup>.

وخلال فترات الضعف والانحطاط التي أصابت العالم الإسلامي بعد سقوط الخلافة العباسية على أيدي المغول (656هـ/1258م)، والتخريب الشامل، والفوضى السياسية التي أحدثها المغول<sup>(2)</sup>، نشأ فراغ سياسي وأزمة روحية تطلبا ظهور مصلح يعيد إلى الفكر الإسلامي أصالته. ويتصدى للبدع والانحرافات التي أصابت العقيدة الإسلامية. فبرز في تلك الفترة شيخ الإسلام الإمام المجدد أحمد بن تيمية<sup>(\*)</sup>.

ظهر الإمام (ابن تيمية) في وقت كان العالم الإسلامي يتعرض لتحديات خارجية، وضغوطات داخلية من انقسام المسلمين وتناحرهم، وطغيان الافكار المادية والعقائد

(\*) المعتزلة فرقة إسلامية شهيرة، ظهرت في مدينة البصرة مطلع القرن الثاني الهجري على يد واصل بن عطاء بعد أن اختلف مع أستاذه الحسن البصري حول مسألة مرتكب الكبيرة، مؤمن هو أم كافر، فاعتزل واصل مجلس الحسن فعرف هو وأتباعه بالمعتزلة، ثم تطورت بعد ذلك وأصبحت لها أصول خمسة هي (التوحيد، العدل، الوعد، والوعيد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المنزلة بين المنزلتين)، للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم، دار الاتفاق الجديدة (بيروت، 1973)، ص ص 93-189؛ محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية، المكتبة العالمية، (بغداد، 1984).

(1) فيليب حتي، تاريخ العرب، ترجمة جبرائيل جبور وإدوارد جرجي، ط5، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، 1984)، ص 399.

(2) حول الغزو المغولي للعالم الإسلامي يمكن الرجوع الى: محمد مفيد آل ياسين، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، الدار العربية (بغداد، 1989)؛ يوسف جرجيس جبو الطوني، جهود العراقيين الحضارية في بلاد الشام ومصر (656هـ-803هـ/1258-1400م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، (كلية الاداب، 1990)، ص 11 وما بعدها.

(\*) ولد الإمام الحنبلي أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله النيميري الحراني الدمشقي ابو العباس تقي الدين بن تيمية في حران سنة (661هـ-1263م). أي بعد خمس سنوات من سقوط بغداد بأيدي المغول. ترعرع في الشام وتنقل بينها وبين مصر. يعد من أبرز العلماء المؤثرين في الفكر الإسلامي السني ومن دعاة الاصلاح الديني. له مصنفات متعددة من أبرزها: السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، والعقيدة الواسطية وغيرها. توفي سنة (728هـ). للتفاصيل ينظر: الزركلي، الاعلام، مج 1، مصدر سابق، ص 144.

الفسدة، وجمود الحركة العلمية. حتى أوشك الإسلام، في مطلع القرن الثالث عشر، أن ينهار بين ضغط المغول في الشرق وغارات الصليبيين في الغرب»<sup>(1)</sup>.

أراد الشيخ (ابن تيمية) إعادة تأصيل الإسلام السلفي<sup>(2)</sup>، والسني<sup>(3)</sup>. من خلال التمسك بأصول الإسلام الرئيسية: كتاب الله (القرآن)، والسنة النبوية، وإجماع الأمة. وركز في فكره على عقيدة التوحيد، ومحاربة البدع والخرافات داعياً إلى الاجتهاد واستمراره على وفق أصول مذهب السلف الصالح مروراً بسلفية الإمام ابن حنبل. في الوقت ذاته عمل على إصلاح الإدارة والحكم. لأنه اعتبر أن العلة في تدهور المجتمع الإسلامي هي فقدان العدل في الحكم<sup>(4)</sup>. فشرع بوضع ضوابط وقواعد تلزم الحاكم الأخذ بها. وإلا فانه يكون «قد خان الله ورسوله والمؤمنين»<sup>(5)</sup>.

(1) حتي، تاريخ العرب، مصدر سابق، ص 565.

(2) السلف شرعاً: «كل من يقلد ويقتفى أثره في الدين كأبي حنيفة وأصحابه. فإنهم سلفنا. وأما الصحابة فإنهم سلفهم». واصطلاحاً هو «القرون الثلاث الأولى من عمر الأمة الإسلامية». لذلك يمكن القول بأن السلفية تيار يدعو لعودة الإسلام إلى مصدره الرئيسي كتاب الله (القرآن الكريم)، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع الأمة. ويعمل على حل مشاكل الفكر الإسلامي بالاعتماد على أصول الدين الإسلامي، ولهذا يطلق على دعاة هذا التيار (الأصوليون). وقد اخذت التسمية نسبة إلى جيل الصحابة وهم سلف الأمة الصالح. لتفاصيل ينظر: محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، دار الفكر (دمشق، 1998)، ص 9؛ حامد ربيع، مستقبل الإسلام السياسي، معهد البحوث والدراسات العربية (بغداد، 1983)، ص 32؛ حوار مع المفكر الإسلامي عبد الرحمن عبد الخالق، برنامج (الشريعة والحياة)، قناة الجزيرة الفضائية على الموقع: [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

(3) السنة نسبة إلى سنة الرسول محمد ﷺ وهي كل ما ينسب إليه من أقوال وأفعال وأقرارات تواتر ذكرها عن طريق الصحابة، سواء بالسمع أو النقل. وقد شمل هذا الاسم «تقاليد الأمة الإسلامية في أول عهدها... وأطلق اسم السنة على المتمسكين بها». وهي أحد المذاهب الرئيسية في الإسلام. والمنتمون إليها، استناداً إلى النصوص التأسيسية، هم أهل (السنة والجماعة) أو أهل الكتاب والسنة، أو أهل الحديث وأهل الاجماع. وقد يسمون أيضاً الأثرية نسبة إلى الأثر وهو الحديث النبوي، للتفاصيل يمكن الرجوع إلى: حنا الفاخوري وخليل الحر، تاريخ الفلسفة العربية، ط 2، مج 2، دار الجيل (بيروت، 1982)، ص 332؛ أحمد أمين، ظهر الإسلام، ط 3، دار الكتاب العربي (بيروت، د.ت)، ج 4، ص 1996.

(4) أحمد البغدادي، الدولة الإسلامية بين الواقع التاريخي والتنظير الفقهي (دراسة في أسباب السقوط)، مجلة الباحث، بيروت، العدد (57-58)، كانون الثاني - حزيران، 1993، ص 65.

(5) البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (1798-1939)، ترجمة كريم عزقول، دار النهار للنشر (بيروت، 1977)، ص 35.



كما قام (ابن تيمية) بمواجهة أعداء الإسلام المتربصين به سواء بتحريضه المسلمين على قتال التتار، الذين كانوا يحتلون بلاد المسلمين ويدمرونها، ويدعوهم لعدم الاستسلام لهم. أو من خلال وقوفه بوجه الباطنيين والاسماعيليين وفكرهم الهدام<sup>(1)</sup>.

ويمكن القول ان منهج الشيخ (ابن تيمية) السلفي، وفتاواه التي كانت تدل على عمق فهم وسعة إدراك لتطورات العصر، أراد منها «إعادة بناء المجتمع الإسلامي على أسس إسلامية لازيف فيها، ومن دون اضافة غريبة عن الإسلام»<sup>(2)</sup>. لذلك عدّ (ابن تيمية) من أبرز المصلحين والمجددين للفكر الإسلامي. وعلى الرغم من استئناف دعوة (ابن تيمية) السلفية، التي حمل رايتها من بعده تلامذته أمثال (ابن القيم الجوزية. ت 751هـ)، و (ابن كثير 775هـ)، وغيرهم. إلا أن الفكر الذي خلفه ابن تيمية في مجمل التراث السلفي السني كان له الاثر والحافز الكبير في ظهور حركات اصلاحية تجديدية في تاريخ الإسلام الحديث و المعاصر. وقدّر لتعاليمه ان «تبقى حية في دوائر أتباعه المحدودة. تستمد منها الحركة الوهابية حافزها بعد أربعمئة من السنين. ولتنفيذ منها بالتالي حركة التجدد الإسلامية في الجيل الحاضر»<sup>(3)</sup>.

### ب - الفكر الشيعي

الشيعية إحدى الجماعتين الكبيرتين في الإسلام. والشيعية في اللغة يراد بها الاتباع والانصار والاعوان والخاصة و«كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة. وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو شيعة له. وأصله من المشايعة. وهي المطاوعة والمتابعة»<sup>(4)</sup>.

أما الشيعة في الاصطلاح فهو اسم علم يطلق على كل من يتولى الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وأهل بيته. وهم الذين «نصروا علياً. واعتقدوا إمامته نصاً. وأن خلافة من سبقه كانت ظلماً له. وأن أهل البيت أحق بالخلافة»<sup>(5)</sup>.

(1) أبو الحسن لندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ج2، ط3، دار القلم (الكويت، 1978) ص 63-65.

(2) للتفاصيل عن منهج ابن تيمية السلفي، ينظر: مصطفى حلمي، قواعد المنهج السلفي، دار الأنصار (القاهرة، 1976)، ص14 وما بعدها؛ البهي، الفكر الإسلامي الحديث، مصدر سابق، ص74.

(3) منصور الحميري، مقدمات في الفكر السياسي الإسلامي، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.vob.org](http://www.vob.org).

(4) موسوعة الملل والفرق، الباب الرابع (الشيعة)، منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.dorar.net](http://www.dorar.net).

(5) المصدر نفسه.

ويتفق معظم المؤرخين على أن المذهب الشيعي لم يكن مستقلاً عن الإسلام. وإنما التراكبات السياسية اللاحقة في الصراعات الإسلامية - الإسلامية هي التي كان لها الدور الأول في تكوين المذاهب الدينية الإسلامية. ومنها المذهب الشيعي وقد ارتبط التكوين الفكري بمضامين الخلافات السياسية التي كانت تدور حول مسألة الإمامة والخلافة.

هذا الموضوع (الإمامة والخلافة) يعد منطلقاً مهماً في النظام السياسي في الإسلام. ذلك لأن إمامة أمر المسلمين وولايتهم من أعظم واجبات الدين والدنيا. وهذا ما عبر عنه الشيخ (ابن تيمية) في كتابه (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) قائلاً: «... وان بني آدم لا تتم مصلحتهم الا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من الحاجة إلى رأس»<sup>(1)</sup>.

وقد اكد علماء العقائد والاحكام على ثبوت الخلافة عقلاً ونقلاً. فأكد (الجرجاني) في شرح المواقف أن «نصب الإمام من أتم مصالح المسلمين وأعظم مقاصد الدين». وأشار النسفي في عقائده إلى أهمية منصب الامام. ذلك لان «المسلمون لا بد لهم من امام يقوم بتنفيذ أحكامهم. وإقامة حدودهم. وسد ثغورهم. وتجهيز جيوشهم. واخذ صدقاتهم... وإقامة الجمع والأعياد وقطع المنازعات الواقعة بين العباد»<sup>(2)</sup>.

## أصل التشيع وتطوره

تكشف ظاهرة نشأة الفرق والتيارات السياسية الإسلامية الكبرى عن طبيعة المجتمع الإسلامي في تلك المرحلة. وان ظاهرة نشوء الفكر الشيعي لا تخرج عن الاطار العام لظهور المذاهب السياسية والفكرية وتطورها بصفة عامة<sup>(3)</sup>.

ترك غياب الرسول ﷺ فراغاً سياسياً وإدارياً. وكان لابد من شخص يخلفه ويتولى إدارة شؤون الدولة الإسلامية. فكان من الطبيعي أن تكون للصحابه آراء مختلفة فيمن يرويه أولى بتولي الخلافة بعد رسول الله ﷺ. لاسيما انه لم يرد عن النبي ﷺ نص قاطع أو إشارة واضحة إلى تعيين من يتولى الأمر من بعده<sup>(4)</sup>. فانقسم الصحابة إلى فريقين. طالب

(1) محمد عثمان، أصول الفكر السياسي الإسلامي، مؤسسة الرسالة (بيروت، 1979)، ص 7.

(2) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مكتبة مصطفى الحلبي (القاهرة، 1966)، ص 5.

(3) نعمان جفيم، دراسات في الفكر الامامي. نظرة دينية اجتماعية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت). على الموقع: [www.chihab.net](http://www.chihab.net)

(4) يؤكد قسم من المؤرخين هذه المسألة ويشيرون فقط إلى حادثة اشتداد مرض النبي ﷺ قبيل وفاته =

الاول بأحقية الإمام علي بن أبي طالب، لأنه أقرب الناس إليه فهو ابن عمه وروح ابنته<sup>(1)</sup>. أما الثاني فضم الأشخاص الذين لا يمتون بصلة مباشرة إلى النبي ﷺ ويرون أن الخلافة حق لكل مسلم. وحسمت هذه المسألة في اجتماع «السقيفة»، عندما تم اختيار أبي بكر الصديق ﷺ خليفة للمسلمين<sup>(2)</sup>.

وتذهب بعض مصادر الشيعة إلى أن هذا الانقسام الذي حدث بعد وفاة النبي ﷺ كان بداية ظهور التشيع. فأطلق على اتباع الإمام علي لقب «الشيعة». فيما ترى مصادر أخرى أن مذهب التشيع ظهر في أواخر خلافة عثمان بن عفان ﷺ. ثم نما وانتشر في عهد علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)<sup>(3)</sup>. غير أن أغلب المصادر التاريخية المحايدة ترى أن المذهب الشيعي ولد بعد العاشر من محرم، يوم استشهاد الإمام الحسين بن علي ﷺ في واقعة كربلاء سنة 61 هـ. حيث أصبح «عقد الإمامة لذرية علي سنة لها في عقائد الشيعة ما لنبوة محمد من قدر في الإسلام»<sup>(4)</sup>.

ثمة من يشير إلى أن النتائج المحزنة، والشدائد التي أصابت آل البيت من ذرية الإمام

= وطلبه من أبي بكر الصديق ﷺ أن يؤم المسلمين في الصلاة. مما جعل بعض الصحابة يعتقدون بأنه تكليف ضمني لأبي بكر الصديق بامامته العامة للمسلمين. فقيل: «... لقد رضى عليه السلام لديتنا، أفلا نرضاه لدينانا؟». ينظر: محمد أحمد أبو زهرة، المذاهب الإسلامية، المطبعة النموذجية (القاهرة)، ص 37.

(1) وصف الخليفة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) خلال خطبة له، العلاقة المتمينة التي تربطه مع النبي ﷺ بقوله: «... وقد علمتم موضعي من رسول الله والقراة القريبة والمنزلة الخصيصة. وضعني في حجره وأنا ولد. يضميني إلى صدره ويكتفني في فراشه. ويمسني جسده. ويشمني عرقه... وما وجد لي كذبة في قول. ولا خطلة في فعل. وكنت أتبعه اتباع الفصيل لأثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه. ويأمرني بالاعتداء به...». ينظر: محمد باقر الصدر، بحث حول الولاية، دار التعارف للمطبوعات، ط 5، (بيروت، 2003)، ص 54-55.

(2) للتفاصيل حول اجتماع السقيفة وما نتج عنه ينظر: هاشم يحيى الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، مطبعة جامعة الموصل (الموصل، 1991)، ص ص 333-335.

(3) جفيم، دراسات في الفكر الإمامي، مصدر سابق؛ أبو زهرة، المذاهب الإسلامية، مصدر سابق، ص 51.

(4) علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، ج 2، ط 8، (القاهرة، د.ت)، ص 33 وما بعدها؛ حتي، تاريخ العرب، مصدر سابق، ص 251. ويؤكد اليعقوبي على أن مصطلح الشيعة كان يستخدم خلال حكم معاوية بن أبي سفيان بمعناه اللغوي العام وليس بمعناه المذهبي. فذكر أن معاوية كان يستخدم هذا اللفظ لأتباعه. فقال لبشر بن أرطاة حين أرسله إلى اليمن: «... امعن حتى تأتي صنعاء فإن لنا بها شيعة». أحمد ابن أبي يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، دار صابر (بيروت، 1960)، ص 173.

علي بن أبي طالب. ابتداءً من مصرعه على يد أحد الخوارج، وتخاذه الناس عن نصرة ابنه الحسن. ثم في قسوة الوالي الأموي زياد بن أبيه (الذي ألحقه معاوية بن أبي سفيان بنسبه)، تجاه الشيعة واضطهادهم، أثارت هذه الأمور محبة واهتمام الناس بآل البيت ودعوتهم «فاتسع نطاق المذهب الشيعي وكثر أنصاره»<sup>(1)</sup>.

أكدت المؤلفات التراثية للشيعة الإمامية (الاثنا عشرية)<sup>(\*)</sup> على منصب الإمام الذي يعين بالنص من الإمام السابق. على أساس أن الامامة ركن الدين وقاعدة الإسلام «ويكون هذا الإمام معصوماً عن الكبائر»<sup>(2)</sup>. فهو «نائب عام عن النبي ﷺ في حفظ الشرع الإسلامي والامام موضح للمشكل من الآيات والحديث. ومفسر للمحكم والمتشابه. ومميز للناسخ والمنسوخ. وهو ليس بمشرع يوحى إليه. وإنما هو كما تقدم، نائب عن المشرع الموحى إليه»<sup>(3)</sup>.

ويعتمد الشيعة في عقيدتهم على ان الرسول ﷺ قد نص في حياته على ان الإمام والخليفة من بعده هو علي بن أبي طالب، حسب الاحاديث المتواترة والموثوقة. ومنها حديث الغدير الذي جاء فيه: «... ثم قال: يا أيها الناس. ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من أنفسهم. فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعني علياً - اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه»<sup>(4)</sup>.

(1) محمد ضياء الرئيس، النظريات السياسية الإسلامية، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة، 1952)، ص 51 وما بعدها وثمة من يضيف عاملاً آخر لبروز وانتشار مذهب التشيع. وهو العامل الخارجي الذي تجسد في دور الموالي (الفرس) في نشر المذهب الشيعي. ينظر: الرئيس، المصدر نفسه، ص 52؛ حسن خليل غريب، دراسة حول الواقع السياسي الشيعي في العراق المحتل، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.fnoor.com](http://www.fnoor.com)، يمكن القول هنا انه على الرغم من عدم إمكانية إغفال دور الموالي في المجتمع الإسلامي، واستغلالهم للفكر الشيعي ودعوة آل البيت، لتحقيق اهداف سياسية واجتماعية معينة في تلك الفترة. إلا أنه يجب عدم المبالغة في هذه المسألة لكي لا تخرج عن إطارها التاريخي الحقيقي ويصبح فيها نوع من الانسياق نحو اللاموضوعية والانفعالية المذهبية.

(\*) اطلق عليهم الامامية، لان الامامة كانت القضية المحورية والرئيسة في الفكر الشيعي السياسي والديني. وسموا بالاثني عشرية نسبةً إلى (الاثمة الاثني عشر المعصومين)، والذين يرجع نسبهم إلى الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه). للاطلاع على أسمائهم، ينظر الملحق (2).

(2) أبو زهرة، مصدر سابق، ص 51-52.

(3) محمد حسين الزبير، الشيعة في التاريخ، ط 2، دار الآثار (بيروت، 1979)، ص 45.

(4) الصدر، بحث حول الولاية، مصدر سابق، ص 68.

مهما يكن من أمر، فإن اكتمال التكوين الفقهي الديني للشيعة يعود إلى الإمام (جعفر الصادق) أحد أحفاد النبي ﷺ من سلالة الحسين بن علي رضي الله عنهما، والذي تميز بنبوغته الفقهية، حتى ان كثيراً من مؤسسي المذاهب الأخرى كانوا قد تتلمذوا على يديه<sup>(1)</sup>.

أما اكتمال التكوين الفكري السياسي فيعود إلى العام (260هـ) وهو العام الذي اختفى فيه الإمام الثاني عشر (محمد المهدي) آخر أئمة الشيعة. وبغيابه انقطعت سلسلة الأئمة المعصومين<sup>(2)</sup>. فتأسست بعد غيابه نظرية (الانتظار) عند الشيعة الاثني عشرية وهذه النظرية تقوم على أساس تحريم تولي الشيعة السلطة السياسية. ذلك لان الامامة عند الشيعة بمحتواها الديني والسياسي، تكليف إلهي لتطبيق الشريعة الإسلامية. لا يجوز لأحد أن يطبقها، إلا اذا كان معصوماً عن ارتكاب الخطأ<sup>(3)</sup>.

ومنذ ذلك الحين وإلى فترة متأخرة آمن الشيعة الاثنا عشرية بأن عليم أن ينتظروا عودة «الإمام الغائب» وترتب على ذلك عدم الاعتراف بشرعية أية دولة تقوم في فترة الغيبة وتحريم المشاركة في العمل السياسي. لأن ذلك يعد مخالفاً للقواعد الشرعية الشيعية<sup>(4)</sup>.

وابتداءً من أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ظهرت في العراق وايران مظاهر اصلاح وتجديد للفكر الأصولي الشيعي. كانت استجابةً من العلماء الشيعة لتطور الأوضاع الاجتماعية والسياسية في المنطقة. كان أبرزهم العلامة (ابن المطهر الحلي)<sup>(\*)</sup> الذي لعب دوراً كبيراً في تأصيل وتوثيق العقيدة الشيعية الاثني عشرية. والملا صدرا

(1) غريب، دراسة حول الواقع السياسي الشيعي، مصدر سابق.

(2) غريب، مصدر سابق.

(3) المصدر نفسه.

(4) انتقد أحد الكتاب الإسلاميين الشيعة المعاصرين هذه النظرية بشدة. وعدها دخيلة على التراث الشيعي الاصيل. وانها السبب «في إبعاد الشيعة عن مسرح التاريخ قروناً طويلة من الزمن». ينظر: أحمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي. من الشورى إلى ولاية الفقيه، دار الشورى للدراسات والاعلام (لندن، 1997)، ص 447.

(\*) هو الشيخ جمال الدين ابو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف زين الدين علي بن محمد بن مطهر الحلي. المعروف بالعلامة الحلي. أحد علماء الشيعة الامامية. ولد ونشأ في مدينة الحلة في 29 رمضان 647هـ. / 1249م درس الفقه وعلوم اللغة العربية. وبرع منذ حداثة في العلوم العقلية والنقلية. له عدة مؤلفات في مختلف العلوم منها: منتهى الطلب في تحقيق المذهب. وتلخيص المرام في معرفة الاحكام. ونهج الايمان في تفسير القرآن وغيرها. للتفاصيل ينظر: الشيخ الحلي: العلامة الفقيه، بحث منشور على الموقع: [www.arabic.bayynat.org](http://www.arabic.bayynat.org)

(صدر الدين الشيرازي) الذي يعد من علماء الدين الفلاسفة. وكان لفكره تأثير كبير في بعض رواد الإصلاح الإسلامي الحديث<sup>(1)</sup>.

قفز الفكر السياسي الشيعي الاثنا عشري خطوات كبيرة باتجاه الإصلاح خلال عصر الدولة الصفوية (1501-1722م)، عندما أجاز فقهاؤهم شرعية تولي منصب (نائب الإمام الغائب)، للخروج من الأزمة التي أحدثتها نظرية الانتظار. وتقاسم السلطة كل من الفقيه (الذي تولى الشؤون الدينية والافتاء)، والشاه الصفوي (وصلاحيته إدارة الشؤون السياسية للدولة)<sup>(2)</sup>. ثم طور الفقهاء، فيما بعد، نظرية «النيابة العامة» إلى نظرية «ولاية الفقيه» التي أجازوا من خلالها إقامة الدولة بدون اشتراط العصمة أو النص أو السلالة العلوية الحسينية في الإمام. وهو ما أدى إلى نهضة الشيعة في العصر الحديث، ونجاحهم بتأسيس «الجمهورية الإسلامية» في إيران لاحقاً<sup>(3)</sup>.

(1) الجمري، مقدمات في الفكر السياسي الإسلامي، مصدر سابق.

(2) غريب، دراسة حول الواقع السياسي الشيعي، مصدر سابق. وللتفاصيل عن النظريات السياسية الدينية التي استحدثت في الفكر الشيعي والتي كان لها الاثر الكبير في بروز حركات وتنظيمات إسلامية شيعية تسعى لتسلم السلطة. يمكن الرجوع الى: الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي، مصدر سابق، ص 400 وما بعدها.

(3) أحمد الكاتب، مستقبل الفكر السياسي الشيعي. الشورى. . ولاية الامة على نفسها، بحث منشور على الموقع. [www.ansar.org](http://www.ansar.org).



## ثانياً

### رواد الإصلاح الإسلامي الحديث

شهد القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي تطوراً في الفكر الإسلامي الحديث. وجد أنصاره ضرورة العمل على تطهير الإسلام من البدع والخرافات التي لحقت به بسبب الركود والانحطاط الذي أصاب الحياة الفكرية بعد غلق باب الاجتهاد<sup>(1)</sup>. والسعي لإصلاح الإسلام وتجديده، ثم نشره بوصفه خاتم الديانات. وله القدرة على تنظيم أمور الحياة الروحية والمادية للإنسانية جمعاء<sup>(2)</sup>.

وقد شاع مصطلح الصحوة الإسلامية للدلالة على هذه الظاهرة الدينية، التي يؤكد الباحثون أن جذورها تعود إلى الغزو الاجنبي للعالم الإسلامي. حيث ان أول (ردة الفعل المباشر للغزو الاجنبي كانت إسلامية الطابع)<sup>(3)</sup>. وهذا ما اكده أيضاً الكاتب الأمريكي برنارد لويس بقوله: «... منذ بدء التغلغل الغربي في العالم الإسلامي حتى يومنا هذا. كانت أهم الحركات الفكرية المتميزة المهمة الأصلية التي قامت في وجههم حركات

(1) يعزو المستشرق الانكليزي هاملتون جيب، السبب الحقيقي لانحطاط المسلمين إلى جمود وتخلف عقل المسلم، وعدم قدرته على مجاراة الانماط الفكرية الغربية الحديثة. ينظر: هاملتون جيب، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، تعريب كامل سليمان، دار مكتبة الحياة (بيروت، 1954)، ص ص 180-185. ويبدو ان مقياس التقدم والتطور عند المستشرقين هو مقياس غربي. وربما نسي هؤلاء أن الحضارة الإسلامية وعقلية المسلم التي انتجت تلك الحضارة، هي التي جعلت الغرب يعرف معنى التحضر والرفي. وان المسلمين لم يصلوا إلى ذلك الدرك من التخلف والانحطاط الا بعد ان ابتعدوا عن عقيدة الإسلام ومبادئه. وهو ما عبر عنه الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: «كنا أذلة فأعزنا الله بالإسلام. فإذا ابتغينا العزة بغير الإسلام اذلنا الله».

(2) أرنتس تسبيذن، الفكر المتشدد في الاسلام. في: الاسلام في عيون غربية، دراسات سويسرية، ترجمة ثابت عيد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة، 1998)، ص 57؛ فؤاد زكريا، الصحوة الإسلامية في ميزان العقل، دار التنوير للطباعة والنشر (بيروت، 1985)، ص 29.

(3) كامل الشريف، الصحوة الإسلامية والمشاركة السياسية في: الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي مصدر سابق، ص 247؛ مراد وهبة، الاصولية والعلمانية في الشرق الاوسط، مجلة المنار، العدد (49)، كانون الثاني 1989، ص 88.

إسلامية». مضيفاً ان «أقوى الحركات الثورية التي قامت، والتي كسبت أقوى التأييد، وأثارت حماس أغلب الجماهير، كانت دينية»<sup>(1)</sup>.

لذلك يمكن تعريف الصحوة الإسلامية بانها «حالة تجد الامة فيها نفسها وقد وعت ذاتها، وعرفت من حولها، وأدركت أبعاد عصرها. فاستشعرت قدرتها على الاستجابة للتحديات التي تواجهها. وعلى التحرر من التبعية للآخرين»<sup>(2)</sup>. ولكون هذه الصحوة تهدف إلى التمسك بمبادئ الإسلام، والعودة إلى أصوله النقية، كما جاء في القرآن والسنة النبوية، بعد تخليصها من الصدأ الذي علق بها في الفكر والممارسة. فقد اطلق عليها أيضاً مصطلح (الاصولية الإسلامية)<sup>(\*)</sup>.

وتوضيحاً لما سبق، وإلى حد ما، يمكن القول ان الصحوة الإسلامية، وحركة اصلاح وتجديد الفكر الإسلامي الحديث، التي عمت معظم مناطق العالم الإسلامي، هي رد فعل للغزو الاستعماري الغربي لبلاد المسلمين، الذي بدأ مع نهايات القرن الثامن عشر. واستمر على مدى القرن التاسع عشر الميلادي<sup>(\*\*)</sup>، والذي كان ابرز ملامحه، حملة نابليون بونابرت على مصر (1798م)، وسيطرة فرنسا على الجزائر (1830)، وغزو

(1) رنارد لويس، الغرب والشرق الاوسط، تعريب نبيل صبحي (د.م، 1965)، ص 148.

(2) أحمد صدقي الدجاني، الصحوة الإسلامية ومشاريع الهيمنة الاجنبية، في: الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي، مصدر سابق، ص 130.

(\*) كلمة (أصولي) في اللغة العربية تعني شيئاً ايجابياً. وهي مأخوذة من الفعل (أصل) الذي يعني الاساس المتين والقوي الذي يعتمد عليه. وتستمد الاصولية الإسلامية مشروعيتها طرحها من القرآن والسنة. فهي حركة تدعو إلى العودة إلى اصول الدين. أي القرآن والسنة. وعدم الاعتراف بالتطور التاريخي للفكر الإسلامي. وان مشاكل المجتمع الإسلامي لا يمكن حلها الا بالعودة إلى الينابيع الاصلية، ورفض المظاهر والافكار غير الإسلامية. للتفاصيل ينظر: حسين سعد، الاصولية الإسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 2005)، ص 38؛ حميد السعدون، الإسلام وحقائق الاصولية، مجلة الإسلام والديمقراطية، لندن، السنة (2)، العدد (9)، كانون الثاني 2005، ص 88؛ صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات. اعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب (نيويورك، 1998)، ص 181.

(\*\*) لم يقتصر الغزو الاجنبي على السيطرة العسكرية فحسب، بل رافقه أيضاً غزو اقتصادي تمثل بالقروض والديون واغراق الاسواق المحلية بالسلع الاجنبية، فضلاً عن الغزو الفكري من خلال اقامة مراكز ومؤسسات تعمل على تغيير الهوية الفكرية والثقافية للمنطقة الإسلامية. للتفاصيل ينظر: وليد العريض، تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمان، العدد (1)، شباط 1991؛ إبراهيم النعمة، المسلمون امام تحديات الغزو الفكري، ط 2، مطبعة الزهراء (الموصل، د.ت).

روسيا لبلاد المسلمين في آسيا الوسطى. ثم استيلاء بريطانيا على عدن (1839)، وإكمال فرنسا سيطرتها على تونس (1881)، واحتلال بريطانيا لمصر والسودان (1882-1899) على التوالي، وصولاً إلى الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، واقتسام بلاد الشام والعراق بين كل من فرنسا وبريطانيا<sup>(1)</sup>.

وفي الوقت ذاته، كانت هذه الحركة الإصلاحية، رداً على الضعف والتخلف والانحطاط الذي لحق بالدولة العثمانية ومؤسساتها السياسية والعسكرية والثقافية<sup>(2)</sup>.

لمواجهة هذه الوقائع التاريخية، برزت أمام رواد النهضة والإصلاح أسئلة تبلورت حولها عملية الإصلاح واتجاهاته. وهي: كيف نستطيع مواجهة واقع التأخر والانحطاط؟ وكيف نواجه الآخر (الغرب) وقيمه التي جاء بها؟، ثم كيف نحقق التقدم والتطور؟. وأخيراً السؤال الأهم هو كيف للمسلمين أن يصبحوا جزءاً من العالم الحديث دون أن يتخلوا عن دينهم وهويتهم الحضارية<sup>(3)</sup>؟.

(1) للتفاصيل عن عمليات الغزو والسيطرة الاستعمارية على العالم الإسلامي يمكن الرجوع إلى: جون مارلو، تاريخ النهب الاستعماري لمصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، 1976)؛ بيردي فوسيل، الحياة في العراق منذ قرن 1814-1914، ترجمة أكرم فاضل (بغداد، 1968)؛ زاهر رياض، شمال أفريقيا في العصر الحديث (ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب)، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة، 1967).

(2) سيار الجميل، تحديث الاقتصاديات العثمانية، دراسة في فهم المشاكل الاقتصادية التركية خلال القرن التاسع عشر، مجلة دراسات تركية، جامعة الموصل، السنة 1، العدد (2)، كانون الأول 1991. تجدر الإشارة هنا إلى أن ثمة تيارين فكريين برزا لإصلاح الضعف والتخلف الذي أصاب الدولة العثمانية أحدهما كان يدعو إلى التمسك بالشريعة الإسلامية، وتطبيق النظم الإسلامية والتقاليد العثمانية. وهذا أيضاً بدوره انقسم إلى جماعة تقليدية موالية للنظام القائم. كان من أبرزهم الشيخ أبو الهدى الصيادي (ت 1900). وجماعة إصلاحية سلفية، أدركت مصادر الضعف والخلل في الأمة، فرفضت الأمر الواقع، ودعت للعودة إلى المنابع الأصلية للإسلام. أما الآخر فكان يرى أن العلاج يكمن في اقتباس النظم الأوروبية وتقليد أساليبها المتطورة. للتفاصيل ينظر: إبراهيم خليل أحمد، الحركة النورية في تركيا المعاصرة، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول للدراسات التركية، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، بين 5/30 إلى 6/1/1989، عصمت برهان الدين عبد القادر، العرب والمسألة الدستورية في الدولة العثمانية 1876-1914، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل (كلية الآداب، 1995)، ص 15 وما بعدها. وقد انتقد الجابري العرب وطريقة تعاملهم مع هذين التيارين بأنها كانت طريقة انتقائية، ولم يكن فيها أي إبداع مما أنتج «خطاباً متوتراً يتميز بما يتميز به كل خطاب يقوده الانفعال والعاطفة». محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، دار الطليعة (بيروت، 1982)، ص 18.

(3) ألف الأمير شكيب أرسلان (1869-1956) كتاباً سماه (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم) =

وبما أن الإسلام يمتلك موروثاً دينياً كبيراً وغنياً من الاصلاح والتجديد الإسلاميين، سبق ان برز خلال عهود الضعف والانحطاط التي لحقت بالعالم الإسلامي عبر عصوره المختلفة، فقد تصدى عدد من دعاة الاصلاح الإسلامي لهذا الواقع، وعلى امتداد العالم الإسلامي، وحاولوا التعبير عن رغبتهم في اصلاح الفكر الإسلامي، ليتمكن من مواجهة الاخطار والتحديات الخارجية والداخلية التي تهدد العالم الإسلامي. منهم رفاة الطهطاوي (1801-1873)، خير الدين التونسي (1810-1879) عبد القادر الجزائري (حركته 1832-1847)، جمال الدين الافغاني (1839-1897)، محمد عبده (1849-1905)، عبد الرحمن الكواكبي (1854-1902)، محمود شكري الالوسي (1856-1924)، محمد حسين النائي (1857-1936)، عبد الحميد بن باديس (1889-1940)، محمد رشيد رضا (1865-1935)، شبيب ارسلان (1869-1956) وآخرون.

وقد أيقن هؤلاء المصلحون أن أية نهضة حقيقية للدين لن تتم إلا بتجريد الفكر الإسلامي من الخرافات والتشويهات التي علقّت به. فضلاً عن محاربة الاستعمار الأجنبي والعمل على تحرير العالم الإسلامي من سيطرته، والافادة من العلم والتقنية الحديثة في الاصلاح مع رفض محاكاة الغرب. فكان هذا هو الهدف الرئيس الذي سعى المصلحون الإسلاميون إلى تحقيقه. وقدموا خلاصة جهدهم الفكري للوصول اليه.

وسنحاول التركيز على بعض هؤلاء، بوصفهم اكثر تأثيراً في فكر الحركات الإسلامية المعاصرة وسلوك رموزها، ولتشابه الأسس والمنطلقات التي اعتمد عليها كل هؤلاء في نشاطهم الدعوي والاصلاحي. وهم كل من: جمال الدين الافغاني، محمد رشيد رضا، محمد حسين النائي.

## 1 - جمال الدين الافغاني

هو جمال الدين بن صفتر بن علي بن مير رضى الدين محمد الحسيني المعروف بالافغاني (\*). ولد في اسعد آباد التابعة إدارياً إلى كابل في افغانستان عام 1839 (\*\*).

= شخّص فيه أسباب انحطاط المسلمين وتخلّفهم. ينظر: صالح زهر الدين، نهضوية الامير شبيب ارسلان، مجلة الفكر العربي، السنة (6)، العدد (39-40)، 1985، ص 170 وما بعدها؛ حوراني، الفكر العربي، مصدر سابق، ص 121.

(\*) اختلف في نسبه واصله هل هو إيراني ام افغاني. ينظر: موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر للطباعة والنشر (الكويت 1984)، ص 337.

(\*\*) ويقال انه ولد في قرية اسد آباد التابعة إلى اصفهان الايرانية.

تلقى تعليمه الأولي في أفغانستان ثم سافر إلى العديد من المدن الإسلامية والأوروبية. فقد أكمل تعليمه في النجف. ثم سافر إلى الهند ومنها رحل إلى استانبول<sup>(1)</sup>.

توجه فيما بعد إلى مصر والتقى فيها الشيخ محمد عبده (1849-1905)<sup>(2)</sup>. ثم التقى مرة أخرى في باريس ليؤسس جمعية سرية عرفت بـ (العروة الوثقى)، فضلاً عن مجلة تنطق باسمها تحمل الاسم نفسه<sup>(3)</sup>. ركزت في توجهها على توضيح أسباب تخلف المسلمين وكيفية إصلاح أحوالهم. وتحررهم من الاستعمار. فوصفت الجمعية ومجلتها بانهما من «أهم مدارس الوطنية الإسلامية والبعث الحضاري الإسلامي. تربي فيها وتعلم منها واستضاء بمنهاجها دعاة اليقظة والتجديد والإصلاح والثورة على امتداد عالم الإسلام»<sup>(4)</sup>.

وصف الأفغاني بانه من أبرز رواد اليقظة الإسلامية الحديثة وأشهر رموز الصحوة الإسلامية. ومن أهم مجددي الفكر الإسلامي الحديث<sup>(5)</sup>. كان يتقن لغات عديدة، كما تميز بشمولية شخصيته الإسلامية وفهمه وإدراكه العميق لتعاليم الإسلام ومبادئه، قال عنه تلميذه وأقرب الناس إليه، محمد عبده يوماً: «اني لو قلت ان ما اتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو أقصى ما قدر لغير الانبياء، لكنك غير مبالغ»<sup>(6)</sup>. استقر في السنوات الخمس الأخيرة من حياته في استانبول بعد ان دعاه السلطان عبد الحميد الثاني

(1) للتفاصيل عن نشأته ورحلاته ينظر: محمد باشا المخزومي، خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني (بيروت، 1931)، ص 30 وما بعدها؛ حوراني، الفكر العربي المعاصر، مصدر سابق، ص 11-12؛ الزركلي، الاعلام، ج 7، مصدر سابق، ص 37-38.

(2) اعتبرت السنوات التي عاشها الأفغاني في مصر (1871-1879) من أخصب السنوات في تاريخ انجازاته الفكرية والسياسية. للتفاصيل ينظر: عثمان أمين، جمال الدين الأفغاني في القاهرة، مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة (2)، العدد (22)، آب 1980، ص 40 وما بعدها.

(3) صدر منها (18) عدداً فقط. كان أولها في 13 آذار 1884. ينظر: لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر اسماعيل إلى ثورة 1919، ج 1، مكتبة مدبولي (القاهرة، 1986)، ص 196.

(4) محمد عمارة، التقدم والإصلاح بالتنوير الغربي؟.. أم بالتجديد الإسلامي؟؟، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة، 1998)، ص 9.

(5) مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، تعريب عبد الصبور شاهين، ط 2، دار الفكر (بيروت، 1970)، ص 50-51؛ عمارة، التقدم والإصلاح، مصدر سابق، ص 6.

(6) قدري قلعجي، ثلاثة من اعلام الحرية، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سعد زغلول، دار الكتاب العربي (بيروت، د.ت)، ص 70.

(1876-1909م) لزيارة عاصمة الدولة العثمانية للاستفادة من أفكاره الإصلاحية حتى وفاته فيها عام 1897<sup>(1)</sup>.

تعد أفكار جمال الدين الأفغاني امتداداً للحركات الإصلاحية التي سبقتها (المهدية، السنوسية) التي تهدف إلى المحافظة على العقيدة الإسلامية وصونها من التشويهات والانحرافات.. وبناء مجتمع إسلامي موحد ومتماسك. له القدرة على التعامل مع معطيات الحضارة الحديثة. من دون الإخلال بهويته الإسلامية<sup>(2)</sup>. ويمكن القول إن منهج الأفغاني الفكري كان ثورة عبرت عن حاجة المجتمع الإسلامي للأخذ بأسباب الحضارة والمدنية. مع العودة الأصولية إلى الكتاب والسنة والشورى والمبادئ الدستورية، ضمن شخصيته الإسلامية المستقلة<sup>(3)</sup>.

كانت حركة الأفغاني ذات طابع فكري واجتماعي معاً. فنراه يسعى إلى إيجاد نهضة وصحوة في أفكار المسلمين وفي نظم حياتهم. ومن أجل ذلك لم يكن ليتوقف في مدينة أو دولة إلا بعد أن يطلع عن كثب على واقع تلك البلاد، ويحاول إصلاح ما يمكن إصلاحه من شؤونها. حتى أنه انضم إلى صفوف الجيش ليحتك بالجند وينشر أفكاره في صفوفهم<sup>(4)</sup>. وكان لأفكاره الإصلاحية قبول لدى الفئات ذات الخلفيات الثقافية والاجتماعية المختلفة. وقد وصفت تلك الأفكار بأنها ثورية. ولا سيما بعد دعوته إلى استخدام العنف في أحداث تغيير جذري للنظام السياسي المصري<sup>(5)</sup>.

صرح الأفغاني بأن هناك خطرين يهددان العالم الإسلامي، الخطر الخارجي ممثلاً بالاستعمار ونزاعته للسيطرة على العالم الإسلامي. والخطر الداخلي ممثلاً بالجمود

(1) نقلت وفاة الأفغاني في أربعينيات القرن العشرين من تركيا إلى أفغانستان، ينظر: علي شلش، الأعمال المجهولة لجمال الدين الأفغاني، دار الشروق (القاهرة، 1987)؛ فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج2، (بيروت، 1913)، ص ص 295-296.

(2) فاضل زكي، الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره (بغداد، 1970)، ص 355.

(3) محسن عبد الحميد، الفكر الإسلامي تقويمه، وتجديده، مطبعة الخلود (بغداد، 1987)، ص 76؛ جمال الدين الأفغاني، الأعمال الكاملة، تقديم، تحقيق: محمد عمارة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، 1979)، ص 232.

(4) مرتضى مطهري، الحركات الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري، دار الهادي (بيروت، 2001)، ص 53.

(5) للتفاصيل ينظر: محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني، موقف الشرق وفيلسوف الإسلام، ط2، دار الشروق (بيروت، 1988)، ص ص 240-242.

والتخلف واستبداد الحكام<sup>(1)</sup>. لذلك حاول في كتاباته وخطبه أن يقنع المسلمين بأن الإسلام كعقيدة وايدولوجية يستطيع ان ينقذ المسلمين ويحررهم. وان ينهي الاستبداد الداخلي والاستعمار الخارجي. وركز على ان الإسلام يعطي للعقل والبرهان والاستدلال أهمية خاصة. لأن الإسلام دين العلم ودين العمل ودين الاصلاح والكفاح ضد الفساد<sup>(2)</sup>. ولكي يثبت الافغاني ذلك بدأ بالدفاع عن الإسلام ضد الشبهات التي طرحها المستشرقون آنذاك، والتي تتهم الاسلام بانه دين يؤمن بالجبر ودين القضاء والقدر، فهو دين يقيد فكر الإنسان وحركته. مما ادى إلى انحطاط المسلمين وتأخرهم. فنشر في مجلة (العروة الوثقى) مقالاً دافع فيه عن نظرية القضاء والقدر في الإسلام. واثبت بانهما بمحتواهما الإسلامي لا يعدان من عوامل الانحطاط بقدر ما يعدان من عوامل التقدم والتطور والرقى<sup>(3)</sup>. في المقابل دعا الافغاني إلى تحرير الفكر الديني من قيود التقليد، وفتح باب الاجتهاد، ليتخلص المجتمع الإسلامي من الجمود والتقليد الاعمى، دون مراعاة لطبيعة العصر وملابساته. فنراه يتساءل مستنكراً: «... ما معنى باب الاجتهاد مسدود؟ وبأي نص سد باب الاجتهاد؟ أو أي إمام قال لا يصح لمن بعدي ان يجتهد ليتفقه بالدين. ويهتدي بهدي القرآن؟»<sup>(4)</sup>.

واستناداً إلى هذه الفكرة، وهي ان الإسلام دين العلم والتطور، انتقد الافغاني بشدة المؤرخ الفرنسي رينان (Renan)<sup>(\*)</sup>، بعدما القى الاخير محاضرة عام (1883) تحت عنوان (الإسلام والعلم) ادعى فيها ان مبادئ الإسلام مناقضة للعلم ومعادية للعلماء. وان المسلم بطبيعته غير صالح لفهم الفكر الفلسفي<sup>(5)</sup>. فتصدى له الأفغاني، موضحاً ان

(1) انور الجندي. يقظة الفكر العربي في مواجهة الاستعمار، مطبعة الرسالة (القاهرة، 1971)، ص 107 وما بعدها؛ معد صابر رجب، جمال الدين الأفغاني وأثره في الفكر السياسي العراقي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب (جامعة بغداد، 1999)، ص 73.

(2) مطهري، الحركات الإسلامية، مصدر سابق، ص 61؛ قدرى قلعجي، جمال الدين الافغاني حكيم الشرق، ط 3، (بيروت، 1956)، ص 16.

(3) صدر واثقي، السيد جمال الدين الحسيني، مؤسسة النهضة الإسلامية (طهران، 1968) ص 45 وما بعدها.

(4) رجب، جمال الدين الافغاني، مصدر سابق، ص 40؛ فتحي عثمان، الفكر الإسلامي والتطور، دار القلم (القاهرة، د.ت)، ص 246.

(\*) أديب ومستشرق فرنسي. درس اللغات السامية وتاريخ الديانات. ألف عدة كتب حول مستقبل العلم. وعن حياة السيد المسيح، وتاريخ المسيحية. زار لبنان وفلسطين وقام بأعمال تنقيب أثرية.

(5) نشرت احدى الصحف الفرنسية تلك المحاضرة ثم ترجمت إلى العربية. ينظر: عزيز العظمة، =

الإسلام غير مسؤول عن أفعال المسلمين. وهم وحدهم يتحملون افعالهم. مشيراً إلى قيمة المساهمة الفلسفية الإسلامية في الحضارة الإنسانية. يوم وصلت حضارة الاسلام إلى أوج ازدهارها في القرون الأولى من عمر الدولة الإسلامية. مؤكداً على إمكانية تجديد الفكر الإسلامي وتطويره، ورفي المجتمع الإسلامي، بعد إزالة أسباب الانحطاط والجمود في ذلك المجتمع بقوله: «متى ضعف ما كان سبباً في الصعود، يحصل الهبوط والانحطاط. ومتى زال ما كان سبباً في السقوط يحصل الصعود»<sup>(1)</sup>.

وهو بذلك يدعو لصد الغزو الفكري الذي شنه المستعمرون ودوائرهم الثقافية على الإسلام ديناً وحضارة. لتشويه صورة الإسلام لدى المسلمين، والتشكيك بهويتهم الدينية والحضارية. وبالتالي يسهل استغلالهم والسيطرة عليهم. لذلك يرى ان على المسلمين العودة إلى جذورهم التاريخية والتمسك بدينهم والاعتزاز به لتحقيق الاهداف السامية في الدنيا والاخرة<sup>(2)</sup>.

سعى الافغاني من خلال مجلة (العروة الوثقى) التي أسسها في باريس عام 1884 والتي كان لها تأثير وانتشار واسع في العالم الإسلامي آنذاك، إلى حث المسلمين ودعوتهم لتحقيق الوحدة الإسلامية واستعادة امجاد الإسلام الضائعة. وتحرير البلاد الإسلامية من الاحتلال الاجنبي الذي استغل عدم التزام المسلمين بدينهم وتواطؤ حكام المسلمين وخيانتهم لشعوبهم لمصلحة الأجنبي<sup>(3)</sup>.

وعلى ما يبدو ان غضب الافغاني واستياءه من الاستعمار البريطاني دون غيره<sup>(\*)</sup>،

= العلمانية من منظور مختلف، مركز دراسات الوحدة العربية(بيروت، 1991)، ص ص 178-179؛ روجيه غارودي، الأصوليات المعاصرة. أسبابها ومظاهرها، تعريب خليل أحمد خليل، دار عام القين (باريس، 2000)، ص 75.

(1) خاطرات جمال الدين الافغاني، مصدر سابق، ص 448؛ أحمد المديني، قراءة في أسس الخطاب السلفي، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد (17)، كانون الأول 1981، كانون الثاني 1982، ص 107.

(2) عبد الحميد، الفكر الإسلامي، مصدر سابق، ص 69؛ هشام جعيط، النهضة وحركات الاصلاح ومفهوم الثورة في العالم الإسلامي الحديث، مجلة المستقبل العربي، بيروت، السنة (4)، العدد (38)، نيسان، 1982، ص 11؛ رجب، الفكر السياسي لجمال الدين الافغاني، مصدر سابق، ص 75.

(3) أحمد علي سالم، الاصلاح السياسي الإسلامي من الافغاني إلى رشيد رضا، مجلة إسلامية المعرفة، ماليزيا، السنة (7)، العدد (25)، صيف 2001، ص 54.

(\*) لم تنشر مجلة العروة الوثقى، التي كان الافغاني مسؤولاً عن اصدارها والتي كان مقرها باريس، اية مقالة تدين وتنقد السياسة الفرنسية الاستعمارية في شمال افريقياً. أو باقي الدول الاستعمارية.



جعله يطرح، بقصد أو بدونه، فكرة تعاون روسيا وإيران وأفغانستان لتحرير الهند من الاستعمار البريطاني، مقابل تقسيمها فيما بين هذه الدول (أي استبدال الاستعمار بالتجزئة والتقسيم)<sup>(1)</sup>.

استأثرت فكرة الوحدة الإسلامية بتفكير الأفغاني بشكل كبير من خلال كتاباته التي دعا فيها المسلمين إلى نبذ خلافاتهم وخصوماتهم العقدية، ليتمكنوا من صد الغزو الاستعماري على العالم الإسلامي<sup>(2)</sup> ومن أجل ذلك، بذل الأفغاني جهوداً للتقريب بين المذهبين السني والشيوعي. فكان يرى أن الاختلاف بين المذهبين هو اختلاف هامشي، كرسه الجهل وطمع الملوك. ولا ينتج عنه إلا تجزئة وانقسام العالم الإسلامي<sup>(3)</sup>. فحذر المسلمين من الغفلة وضرورة الانتباه إلى المخاطر التي تترصد بهم، فيما إذا بقوا على اختلافهم وانقسامهم، قائلاً: «.. ألا أيها النائمون تيقظوا، ألا أيها الغافلون تنبهوا يا أهل الشرف والناموس، ويا أرباب المروءة والنخوة. يا أولي الغيرة الدينية والحمية الإسلامية ارفعوا رؤوسكم تروا بلاءً منصّباً على أوطانكم. وما أنتم ببعيد منه ولا بمعزل عنه»<sup>(4)</sup>.

من هنا تبلورت لدى الأفغاني فكرة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها. وهي تيار فكري سياسي، ظهر كرد فعل تجاه التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي والأمة الإسلامية. سواء كانت التحديات آتية من داخل البلاد الإسلامية أم من خارجها<sup>(5)</sup>. وقد سعى بدعوته تلك إلى معالجة ثلاثة انقسامات رئيسة في العالم الإسلامي. وهي أولاً: ردم الهوة التي تفصل بين المسلمين سنة وشيعة. وثانياً: العمل على انسجام الجماعات المسلمة (المختلفة قومياً). مؤكداً على أن الإسلام هو الجنسية الوحيدة للمسلمين. وثالثاً: دعوة للتقارب بين الدول الإسلامية المستقلة ضمن كيان سياسي موحد<sup>(6)</sup>.

(1) عمارة، جمال الدين الأفغاني، مصدر سابق، ص ص 110-111.

(2) رجب، جمال الدين الأفغاني، مصدر سابق، ص 42.

(3) هاني عبد الوهاب المرعشلي، التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر. جمال الدين وقضايا المجتمع الإسلامي، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية، 1983)، ص 33 وما بعدها.

(4) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية 1876-1909، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل (كلية التربية، 2000)، ص 37.

(5) محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، نموذج مصطفى كامل، دار الشروق (بيروت، 1994)، ص 49.

(6) عمارة، جمال الدين الأفغاني، مصدر سابق، ج 2، ص ص 30-39.

## 2 - محمد رشيد رضا

يعد رشيد رضا(\*) امتداداً للافغاني ومحمد عبده. ومن المتأثرين بأفكارهم الإصلاحية وهذا ما جعله يرحل إلى مصر سنة 1898م، ويتصل هناك بالشيخ محمد عبده ويصبح من أبرز تلامذته وقد صرح بإعجابه الشديد بأفكار الافغاني ومحمد عبده التي كانت تصله عن طريق مجلة (العروة الوثقى) مؤكداً ان المجلة كان لها «تأثير السحر عليه» وأنها «غيرت مجرى حياته»<sup>(1)</sup>.

بتأييد ومساندة استاذه محمد عبده، اصدر رشيد في نفس العام الذي وصل فيه إلى مصر العدد الأول من مجلة (المنار) ذكر فيه أنه أنشأها لكي تخلف (العروة الوثقى) وتكمل رسالتها، ولتكون حرباً، كما كانت العروة الوثقى، على التقليد الأعمى. وتدعو لفتح باب الاجتهاد<sup>(2)</sup>. وقد عرف رشيد رضا المجلة في العدد الأول منها، بأنها «مجلة إسلامية تبحث في جميع شؤون الإصلاح الديني والمدني والسياسي، وتقوم بفرضتي الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه، وجمع كلمة المسلمين»<sup>(3)</sup>.

واجه رشيد رضا، خلال فترة تكوينه الفكري، ظروفاً كان لها الاثر الكبير في تحديد سلوكه وتوجهاته الفكرية. فالخلافة الإسلامية بدأت تنهار تدريجياً أمام تكالب الاستعمار الغربي، نتيجة ضعف الدولة العثمانية وانحطاطها. في الوقت نفسه بدأت الصهيونية بتنفيذ مخططاتها للسيطرة على فلسطين واغتصابها. في مقابل تخاذل حكام المسلمين تجاه تلك التطورات وعدم اكتراثهم لها. كل تلك العوامل جعلته يشعر بمسؤوليته الشرعية والإنسانية للقيام بواجب الإصلاح<sup>(4)</sup>. وقد صرح عن رغبته في انهاض المسلمين حضارياً بقوله: «... لقد كان همي محصوراً في تصحيح عقائد المسلمين ونهيه عن المحرمات، وحثهم

(\*) هو رشيد بن علي بن رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني. ولد ونشأ في قرية القلمون من قرى طرابلس الشام عام 1865. وقد عرف عنه براعته في العلوم الدينية والادبية، فضلاً عن تمكنه من علوم المنطق والفلسفة والرياضيات. توفي سنة 1935، للتفاصيل ينظر: فهمي توفيق مقبل، رواد الإصلاح في العصر الحديث، محمد رشيد رضا 1865-1935، مجلة الوثيقة، البحرين، العدد (22)، يناير، 1992، ص 176؛ الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، مجلة 6، ص 126.

(1) محمد عبد الله سلمان، رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مكتبة المعلا (الكويت)، (1988)، ص 202.

(2) سالم، الإصلاح السياسي الإسلامي من الافغاني إلى رشيد رضا، مصدر سابق، ص 65.

(3) مقبل، رواد الإصلاح في العصر الحديث، مصدر سابق، ص 178.

(4) محمد خروبوات، الإصلاح السياسي عند الشيخ محمد رشيد رضا، مجلة إسلامية المعرفة، العدد (26)، خريف 2001، ص 80.

على الطاعات، وتزهيدهم في الدنيا. فتعلقت نفسي بعد ذلك بوجوب ارشاد المسلمين عامة إلى المدنية والمحافظة على ملكهم، ومجارة الأمم العريضة في العلوم والفنون والصناعات وجميع مقومات الحياة<sup>(1)</sup>.

مرة أخرى عد رشيد رضا، شأنه في ذلك شأن الافغاني ومحمد عبده، الجمود والتقليد من أشد الاخطار التي يتعرض لها المجتمع الإسلامي، الذي هو بأشد الحاجة لقوانين شرعية جديدة يتمكن بها من مواجهة الحضارة الجديدة التي اساسها العقل، والتي بدأت تجتاح العالم الإسلامي آنذاك. لذلك دعا إلى اجراء تعديل في الشريعة الإسلامية من خلال تأسيس مذهب إسلامي جديد يستنبط بالاعتماد على المذاهب الاربعة القائمة... يفهمه جميع المسلمين، ويكون اكثر ملاءمة مع تطورات العصر<sup>(2)</sup>. وهو بهذا التوجه يدعو لتفتح باب الاجتهاد، لاصلاح الفكر الإسلامي وتجديده.

بعد اصطدامه بجمعية الاتحاد والترقي التي أحيت العصبية التركية، ايد رضا ثورة الشريف حسين في الحجاز. معتبراً ان الجزيرة العربية هي المؤهلة لخلافة العالم الإسلامي. ثم ما لبث ان تخلى عن الاسرة الهاشمية لينحاز إلى عبد العزيز بن سعود والحركة الوهابية، ذلك لان «عقيدتهم سنية صرفة، ودينهم دين المسلمين الأولين»<sup>(3)</sup> على حد قوله.

يعد رشيد رضا المنظر الأول للحكومة الإسلامية بمعناها الحديث. وأبرز المصلحين الإسلاميين الذين أرسوا مبادئ ما سمي بـ (الإسلام السياسي)<sup>(\*)</sup>. لذلك دعا إلى إقامة الدولة الإسلامية التي لا تفصل بين الدين والدولة. وان إقامتها هو السبيل الوحيد لاصلاح

(1) المصدر نفسه، ص 89.

(2) حوراني، الفكر العربي، مصدر سابق، ص ص 282-283.

(3) حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين. بحث في تغير الاحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 2000)، ص 83؛ رضوان السيد، السيد محمد رشيد رضا وتحولات العشرينات، مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة (23)، العدد (1-2) كانون الثاني - شباط، 2003، ص 9. وفي سياق دعوته إلى إعادة الخلافة الإسلامية، اقترح رشيد رضا ان تكون الموصل مقراً للخلافة الجديدة. كمنطقة محايدة لجميع الأطراف السياسية الداعية إلى احياء الخلافة الإسلامية. ينظر: مراد وهبة، الاصولية والعلمانية في الشرق الاوسط، مجلة المنار، العدد (42)، حزيران 1988، ص 146.

(\*) هو ذلك التيار الفكري الذي يرفض بشكل مطلق فصل الدين عن الدولة أو السياسة. ويجعل من الإسلام منطلقاً للعمل السياسي. وهو رد فعل على مبدأ العلمانية الذي يدعو إلى ابعاد الدين عن شؤون الحكم والسياسة. ينظر: برهان غليون وآخرون، حول الخيار الديمقراطي. دراسة نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1994)، ص 90.

الشرعية الإسلامية. لان الإسلام بطبيعته دين السيادة والسياسة والحكم<sup>(1)</sup>.

يلاحظ من خلال الأفكار التي طرحها الشيخ رشيد رضا ان دعوته دعوة اصلاحية سلفية، تستعيد مقولات ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب. وقد تأثر بهذا الفكر عدد من مؤسسي الحركات الاصلاحية الإسلامية كان ابرزهم الشيخ حسن البنا مؤسس تنظيم الاخوان المسلمين في مصر<sup>(2)</sup>.

#### 4 - محمد حسين النائي

تعد نظرية (ولاية الفقيه) من أهم المسائل في الفكر الشيعي الامامي وأخطرها. ولسد الفراغ المرجعي الذي حدث بعد غيبة الإمام المهدي المنتظر سنة (255هـ/ 869م) اصبح المجتهد (المرجع) الذي تتوافر فيه شروط الاجتهاد، قائماً مقام الإمام المعصوم في زمن غيبته. يرجع إليه في مجال توضيح المستجدات والمسائل الدينية. فبرزت شخصيات فكرية شيعية، حاولت التصدي للالزامات التي واجهت الفكر الإسلامي الشيعي. ومن هؤلاء المفكر العلامة محمد حسين النائي.

ولد الشيخ محمد حسين النائي سنة (1273هـ/ 1857م) في مدينة (نائين) التابعة ادارياً إلى اصفهان الايرانية. ومن اسرة دينية معروفة. حيث كان والده واجداده يحملون لقب شيخ الإسلام. اكمل دراسته الدينية في بلدته ثم هاجر إلى اصفهان لاكمال تعليمه وذلك سنة 1876. توجه بعدها إلى العراق، وكانت المرجعية يومئذ للمجدد السيد محمد حسن الشيرازي<sup>(\*)</sup>. واستقر أخيراً في سامراء سنة (1303هـ/ 1884م)<sup>(3)</sup>.

(1) حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، مصدر سابق، ص 287؛ بو مزيد، قضايا التنوير والنهضة، مصدر سابق، 170.

(2) وقد صرح الشيخ البنا بأنه قد تأثر بأفكار رشيد رضا قائلاً: «... نحن سلفيون من اتباع الشيخ رشيد رضا»، ينظر: السعيد، الحركات الإسلامية، مصدر سابق، ص 9.

(\*) أحد علماء الامامية البارزين. ولد في شيراز سنة (1230هـ) نبغ في تلقي العلوم الدينية منذ صغر سنه. استقر في النجف سنة 1259هـ. واخيراً بعد وفاة الشيخ الانصاري سنة 1281 للزعامة والمرجعية الدينية. اشتهر بموقفه المعادية للوجود الاجنبي. ومنها اصداره فتوى تحريم التنبك (التبغ) بعد منح ناصر الدين شاه القاجاري امتياز شراء وبيع التبغ الايراني للانكليز عام 1891. ادت تلك الفتوى إلى الغاء هذا الامتياز. ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج3، مطبعة المعارف (بغداد، 1972)، ص 87؛ مطهري، الحركات الإسلامية في القرن الرابع عشر، مصدر سابق، ص 21.

(3) فرهاد الهيان، الدين والديمقراطية في فكر العلامة النائي، ترجمة عباس كاظم. بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.annabaa.org](http://www.annabaa.org)

يؤمن النائييني ان الامة اذا ارادت ان تسلك سبيل التقدم والازدهار، وجب عليها الاعتراف بهزيمتها وتخلفها. وان تطرح مشاكلها التي تعاني منها بصورة واقعية. وتشخيص اسباب انحطاطها. مؤكداً أن الغرب كان يعاني من مرحلة التخلف الثقافي والعلمي. لكنه، على عكس المسلمين، استطاع بعد ذلك ان يتحرر من الهزيمة النفسية ويخطط للانقلاب. وفند اراء القائلين بان المبادئ الدستورية هي افكار غربية بقوله: «... ان الغرب هو الذي اخذها من شريعة المسلمين. وعندما حصلنا على شيء من التنبيه والشعور، فان بضاعتنا ردت إلينا»<sup>(1)</sup>.

ضمّن النائييني أفكاره الاصلاحية، وموقفه من الحركة الدستورية في كتابه الموسوم (تنبيه الامة وتنزيه الملة) الذي صدر في النجف باللغة الفارسية بين عامي 1908-1909 وطبع أول مرة في بغداد عام 1909 مسلطاً الضوء على مفاهيم عديدة تمحورت حول السلطة السياسية، والاستبداد، والدولة. وهو يرى ان كل انظمة الحكم غير شرعية في عهد الغيبة غير ان الشكل الدستوري يعد اكثر قبولاً من الحكم المستبد. انطلاقاً من قناعة النائييني بان الاستبداد هو علة العلل في انحطاط المسلمين وتخلفهم عن ركب الحضارة<sup>(2)</sup>. وبهذا الصدد يجد ضرورة «ان تحدد سلطات الملك بقانون» ثم يقسم الاستبداد إلى شعبتين: شعبة الاستبداد السياسي، وشعبة الاستبداد الديني. يمثل الأولى الحكام،، فيما يمثل الثانية العلماء المؤيدون لهم<sup>(3)</sup>.

يمكن ايجاز الرؤية السياسية الفقهية التي تعكس مبادئ الحركة الدستورية التي دعا اليها النائييني بما يأتي:

- 1 - الاعتماد في استخراج كل اصول الدستور على كتاب الله وسنة الرسول والائمة. وتدوينه مع التركيز على حفظ حقوق المجتمع في الحرية والمساواة. وتأسيس مجلس شوري يقوم بمهمة مراقبة المسؤولين ومحاسبهم.
- 2 - تتحمل الدولة مسؤولية حفظ الانظمة الداخلية والدفاع عن مصالح الشعب.
- 3 - تثبيت حقوق الفقهاء في ممارسة دورهم التوجيهي والدعوي<sup>(4)</sup>.

(1) فرهاد الهيان، آفات الاستبداد في افكار العلامة النائييني، ترجمة عباس كاظم، مجلة النبأ، العدد (52)، كانون الأول، 2000، بحث منشور على الموقع الالكتروني: [www.annabaa.org](http://www.annabaa.org)

(2) فالح عبد الجبار، المشروطة ام المستبدة، مقال منشور على الموقع: [www.rezgar.com](http://www.rezgar.com)

(3) طالب محيبيس الوائلي، العلامة النائييني مفخرة الفكر السياسي الإسلامي، مجلة علوم انسانية الالكترونية، العدد (7)، آذار 2004. على الموقع [www.uluminsania.net](http://www.uluminsania.net)

(4) نزار عثمان، نظرية الفقه السياسي عند الشيعة، جريدة السفير، لبنان، شباط 2003، على الموقع الالكتروني: [www.bintjbeil.com](http://www.bintjbeil.com)

كما تضمن كتاب النائيني آراء جريئة تركزت حول حرية الصحافة والرأي، وتعليم المرأة، وحقوق الإنسان. وثمة من يؤكد تأثير النائيني بأفكار بعض المصلحين كالأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي وكتابه (طبائع الاستبداد)<sup>(1)</sup>.

لم تقتصر اسهامات النائيني السياسية على هذا الكتاب. بل كان له الدور البارز في تكوين وقيادة حركة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني للعراق خلال الحرب العالمية الأولى. كما وقف ضد ترشيح الملك فيصل بن الحسين لعرش العراق. ودعا إلى عدم الاعتراف بشرعية أي حكومة تقوم في ظل الانتداب الاجنبي، مما أدى إلى نفيه خارج العراق، واشترط عودته بالتخلي عن مواقفه السياسية. فابتعد عن الخوض في شؤون السياسة، واكتفى بالنصح والارشاد حتى وفاته في تموز 1936 في مدينة النجف<sup>(2)</sup>. وقد وصفه أحد المفكرين الإسلاميين بأنه «من اعظم علماء الشيعة ومن ابرز مراجع التقليد ذوي الرأي والنظر في القرون الأخيرة»<sup>(3)</sup>.

لذلك يمكن القول ان العلامة محمد حسين النائيني يعد واحداً من رواد الإصلاح وتجديد الفكر السياسي الإسلامي، الذي نادى بالوقوف ضد الاستبداد ومعاربته واصلاح نظام الحكم، والتصدي للاستعمار الاجنبي لبلاد المسلمين.

مهما يكن من أمر، فإن المجددين والاصلاحيين الإسلاميين (سنة وشيعة) كانوا يجاهدون في الوصول لتحقيق اهداف معينة ابرزها اصلاح الفكر الإسلامي وترميمه وتقويمه، ونبذ كل دخيل على العقيدة الإسلامية، مستهدفين من ذلك اقامة المجتمع المسلم والدولة الإسلامية على أسس سليمة، بغض النظر عن المذهب والاعتقاد. وهذا ما عبر عنه أحد رموز التيار الإسلامي المعاصر، عندما سئل عن طبيعة نظام الحكم الذي يسعى إليه. وهل هو سني ام شيعي. فاجاب قائلاً: «... اننا نريد ان نحكم بالإسلام كما نزل على محمد ﷺ لافرق بين السنة والشيعة. لان المذاهب لم تكن موجودة في عهد رسول الله ﷺ»<sup>(4)</sup>.

(1) محمد عابد الجابري وآخرون، الاسلام والحداثة والاجتماع السياسي (حوارات فكرية)، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 19)، ص 41، ماجد الغرباوي مقومات المشروع الاصلاحى للشيخ محمد حسين النائيني، بحث منشور على موقع الالكتروني: [www.alminhaj.org](http://www.alminhaj.org)

(2) الوائلي، العلامة النائيني، مصدر سابق.

(3) توفيق السيف، ضد الاستبداد، المركز الثقافى العربى (بيروت، 1999)، ص 15 وما بعدها.

(4) راشد الغنوشي، حسن الترابي، الحركة الإسلامية والتحديث، دار الفكر للطباعة والنشر (الخرطوم، 1984)، ص 21.

## ثالثاً

### الحركات الإسلامية الإصلاحية الحديثة والمعاصرة

#### 1 - التنظيمات الإسلامية الحديثة

شهد العالم الإسلامي منذ منتصف القرن الثامن عشر، وعلى امتداد القرن التاسع عشر، حركات تجديدية إصلاحية ذات طابع إسلامي. ظهرت كرد فعل على الانحطاط والشلل الذي أصاب العالم الإسلامي وقيمه الاجتماعية والعقدية، وانتشار الأفكار الجبرية والتواكلية والصوفية. والتي يعزوها البعض إلى إهمال العثمانيين للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية. واقدامهم على غلق باب الاجتهاد<sup>(1)</sup>. وكذلك ظهرت كرد فعل ضد الاستعمار الغربي الذي بدأ يتوغل في العالم الاسلامي اقتصادياً وعسكرياً. يصف الكاتب الأمريكي «لوثرروب ستودارد» ذلك الانحطاط الذي أصاب العالم الاسلامي في تلك الحقبة قائلاً «...». في القرن الثامن عشر كان العالم الاسلامي قد بلغ من التضعف والانحطاط اعظم مبلغ ومن التدني والانحطاط اعمق درك. فاربد جوه وطبعت الظلمة كل صقع من اصقاعه وانتشر فيه فساد الاخلاق والاداب « ويضيف مصوراً الحالة الدينية بقوله: «...». واما الدين فقد غشيت غاشية سوداء. فألبست الوحداية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفاً من الخرافات. وغابت عن الناس فضائل القرآن .. وانتشرت الرذائل»<sup>(2)</sup>.

ولمقاومة هذا التردّي، برزت حركات إصلاحية، كانت تعبيراً دينياً لرفض واقع

(1) أنور الجندي، يقظة الفكر العربي في مواجهة الاستعمار، مصدر سابق، ص 49؛ سيار كوكب الجميل، تكوين العرب الحديث، 1516-1916، مطبعة جامعة الموصل (الموصل، 1991)، ص 304-306.

(2) لوثرروب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، ترجمة: عجاج نويهض، تعليق: شبيب ارسلان، ج 1، (بيروت، 1971)، ص 295. أيضاً حول تلك الاوضاع ينظر: معن خليل عمر، الحركات والتيارات الاجتماعية في الوطن العربي ابان القرن التاسع عشر، مجلة الباحث، بيروت، السنة (10)، العدد (49)، كانون الثاني، آذار 1988، ص 100 وما بعدها.

المجتمع الاسلامي الفكري، والسعي لتعديله. ومن ابرز تلك الحركات: الحركة الوهابية في الجزيرة العربية<sup>(\*)</sup> والحركة السنوسية في ليبيا والحركة المهدية في السودان و«الديوبندية»<sup>(\*\*)</sup> وحركة «أحمد بريلوي 1786-1831» في شبه القارة الهندية، و«الفلولاني 1754-1817» في نيجيريا، و«الفارايدية» المنسوبة للحاج شريعة الله (1764-1840) في البنغال. وغيرها من الحركات الإسلامية التي انتشرت على امتداد العالم الإسلامي<sup>(1)</sup>.

### أ - الحركة السلفية (الوهابية)

من المناسب ان يكون واضحاً من البداية ان مصطلح «الوهابية» أطلق على جماعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من لدن خصومهم. اما هم فيطلقون على انفسهم اسم «الموحدون» أو «السلفيون»<sup>(2)</sup> وقد استعمل مصطلح «الوهابية» من لدن الباحثين الأوروبيين أيضاً<sup>(3)</sup>.

لا بد ان يسبق الحديث عن الحركة الوهابية حديث عن الحياة الفكرية للجزيرة العربية قبل انطلاق هذه الحركة الإصلاحية. ثم التطرق إلى مؤسسها، والخطوط العامة لعلمه وفكره، فهما القاعدة التي ارتكزت عليها الحركة الوهابية.

### - مجتمع شبه الجزيرة العربية قبيل ظهور الحركة الوهابية

تعد نجد من اكبر مناطق شبه الجزيرة العربية مساحة. وتقع في وسطها. فمن الناحية

(\*) سنسلط الضوء في هذا المبحث على الحركة الوهابية حصراً. لتشابه المنطلقات الفكرية لمعظم الحركات الإسلامية التجديدية، وعلى اعتبار ان الحركة الوهابية تعد من اهم تلك لحركات وبرزها. (\*\*\*) الديوبندية، مدرسة فكرية تعتمد القرآن والسنة اساساً عقدياً لها، اسسها الشيخ «امداد الله المهاجر» ومجموعة من علماء الهند سنة 1866م، رداً على قمع الانكليز للثورة الإسلامية في الهند سنة 1857. وللمحافظة على تعاليم وشعائر الاسلام. ونشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية، لتصبح من اكبر المعاهد الدينية العربية في شبه القارة الهندية. للتفاصيل ينظر: فرق سياسية ومذاهب دينية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.arab4ever.com](http://www.arab4ever.com)

(1) جون اسبنريتو، الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع، ترجمة هيثم فرحت، دار الحوار للنشر (اللاذقية، 2002)، ص 64.

(2) علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914، الاهلية للنشر والتوزيع (بيروت، 1975)، ص 39.

(3)



الاجتماعية كانت نجد مجتمعاً قليلاً يعتمد على القوة والنفوذ للسيطرة على السلطة والثروة والجاه<sup>(1)</sup>، والمجتمع النجدي، بصورة عامة، منقسم إلى قسمين: الحضر والبدو. وكانت الحياة الاقتصادية تعتمد الزراعة والتجارة. فضلاً عن وجود الثروة الحيوانية<sup>(2)</sup>. أما من الناحية السياسية، فقد قسمت نجد إلى امارات صغيرة من أهمها اماره الرياض، وامارة الدرعية، وامارة العيينة، وامارة الخرج. وكانت تلك الامارات تتميز باستقلالها الذاتي، وتطبق قوانينها ضمن حدودها الخاصة<sup>(3)</sup> في حين كانت الناحية الثقافية تشهد تدهوراً حاداً في ظل انعدام الامن، وانتشار عمليات السرقة وقطع الطرق<sup>(4)</sup>.

ويجب ان نوضح هنا أيضاً ان بلاد نجد لم تشهد نفوذاً مباشراً للسلطة العثمانية. وذلك نتيجة الصراعات بين القوى المحلية بعضها مع بعض من جهة، ولعدم اهتمام العثمانيين انفسهم بالمناطق الداخلية البعيدة عن المراكز الحضرية من جهة أخرى<sup>(5)</sup>.

أما من الناحية الدينية، فقد اورد المؤرخون اسوأ التعابير في وصف الحالة الدينية والاجتماعية التي كانت عليها الجزيرة العربية آنذاك. والتي كان ابرز مظاهرها خروج المجتمع عن قواعد الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه وارتكابهم المحرمات والموبقات بشكل صريح<sup>(6)</sup>، إذ انتشر الجهل والشرك في نفوس الناس. مما جعلهم يتمسكون

(1) تركي الحمد، توحيد الجزيرة العربية: دور الايديولوجية والتنظيم في تحطيم البنى الاجتماعية الاقتصادية المعيقة للوحدة، مجلة المستقبل العربي، بيروت، السنة (9)، العدد (293)، تشرين الثاني 1986، ص 29؛ امين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، منشورات الفاخرية، ط 5، (الرياض، 1981)، ص ص 104-105.

(2) فاسيليف، تاريخ العربية السعودية، ترجمة: خيري الضامن وجلال الماشطة، دار التقدم (موسكو، 1986)، ص ص 24-26.

(3) G. Rentz, "Wahabism and Saudi Arabia" in Derek Hopwood (ed) The Arabian Peninsula: society and politics (London, George Allen and Unwin LTD: 1972), p.54.

دعائم النظام السعودي وما طرأ عليها، مجلة صوت الطليعة، السنة الأولى، العدد، الأول، آذار 1973، ص 5.

(4) حمد بن بكر الطيان، مآثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثار دعوته الاصلاحية خلال مائتين من السنين، مجلة الدارة، السنة (15)، العدد (3)، ربيع الاخرة، جمادى الأولى، جمادى الاخرة، 1410هـ، ص ص 114-115.

(5) للتفاصيل عن الاوضاع السياسية في نجد ينظر: أحمد بن محمد المنقور، تاريخ الشيخ أحمد بن المنقور، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، ط 1 (الرياض، 1970)؛ عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى 1745-1818، معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة، 1969)، ص 13.

(6) محمد بنيعيش، التفسير الاجتماعي عند الوهابية (الافاق والسلبيات)، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، [www.membres.lycos.fr](http://www.membres.lycos.fr).

بالأضرحة والمزارات للتخلص من مشاكلهم الاجتماعية. فكانوا مثلاً يؤمّون قبر الصحابي «زيد بن الخطاب» في منطقة الجبيلة، ويرجون ان تتحسن أحوالهم ويستجاب لطلبهم<sup>(1)</sup>. وقد وصف أحد المؤرخين<sup>(2)</sup> هذا الوضع قائلاً: «... فهؤلاء الأولياء يجمع اليهم وتقدم لهم النذور. ويعتقد انهم قادرون على النفع والضرر ويتمسحون بها ويتذللون لها ويطلبون منها جلب الخير لهم. ودفع الشر عنهم وفي كل ضريح أو أضرحة تشرك مع الله تعالى في تصريف الامور». وقدم الشيخ «عبد الله البسام» مختصراً مفيداً عن وضعية نجد الدينية في تلك الفترة. ومن الضروري ان ننقله نصاً، لاهميته التاريخية. فيقول: «... يوجد في بلدان نجد فقهاء وعلماء في ذلك الزمن وقبلة بقرون متطاولة الا ان جلّ اهتمامهم بالفقه والمسائل الفرعية. فهم مقتصرون على بحث مسائل الفقه وتحريرها وتحقيقها، وحفظ متونها واستيعاب شروحها وحواشيها. اما العلوم الشرعية الاخرى فنصيبهم منها قليل. فليس هناك عناية بالتوحيد وتحقيقه. ولا بالتفسير ولا بالحديث وشروحه. بل حتى العلوم العربية لا يهتمون بها. الا بما يقيم اللسان. وهم لذلك لا ينكرون على العامة ما هم واقعون فيه من تعظيم القبور والغلو في الصالحين والنذر لغير الله والحلف بغير الله والاعتقاد في بعض المسميات. ويرى هؤلاء العلماء جواز التوسل بذوات الصالحين كما يجيزون شد الرحال إلى القبور»<sup>(3)</sup>.

كما يؤكد احد المفكرين المعاصرين هذا الوصف قائلاً: «... وظهرت في هذه المرحلة دراسات وكتابات مليئة بالجمود والتخلف سيطرت على مجال الحياة الفكرية، وحجبت ما قبلها من أبحاث متجددة، واجتهادات مستنيرة. وقد ظلت هذه الكتابات تسيطر على الحياة الفكرية مرحلة طويلة»<sup>(4)</sup>. دفع هذا الانحطاط المنطقة إلى الانغلاق والانطواء على الذات. وبالتالي تكريس حالة التردّي والتدهور الفكري.

ولم يقتصر الامر على التعلق بالقبور والاموات. بل تعداه إلى الاعتقاد بالجمادات. فكانت هناك شجرة تدعى فحل النخل في بلدة منفوحة. يذهب اليها الرجال والنساء،

(1) حسين بن غنام، تاريخ نجد، تلخيص: ناصر الدين الاسد، مطبعة المدني (القاهرة، 1961)، ص 21-23.

(2) أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط4، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، 1979) ص 13.

(3) عبد الله بن عبد الرحمن البسام، علماء نجد خلال ستة قرون، مطبعة النهضة الحديثة (مكة، 1398هـ) ص 28. ويبدو ان المشكلة عند الشيخ البسام لا تقتصر على انعدام أو قلة العلماء في نجد. انما في فساد هؤلاء العلماء وانحرافهم عن العقيدة الإسلامية الحقّة.

(4) الجندي، يقظة الفكر العربي، مصدر سابق، ص 49 وما بعدها.

لتوسع رزقهم أو لتشفى مرضاهم. وتأتي إليها العوانس وتتوسلن إليها علهن يعثرن على زوج في وقت قريب مرددين: «يا فحل الفحول اريد زوجاً قبل الحول»<sup>(1)</sup>. ويقال انه كان رجل في منطقة الخرج يدعى (تاج) تقدم له النذور والقرايين في انتظار نفعه واتقاء ضره. كما فشت ظاهرة تعليق القلائد في اعناق الاغنام لكي لا تصاب باذى. والتاجر يبخر دكانه أو منزله بظفر الحيوان ووبره اتقاء الحسد. وشاع تقديس الفلوات والاماكن الخالية وتقديم القرايين للجن حتى ترضى عنهم وتشفى مرضاهم<sup>(2)</sup>.

تبع هذا الانحراف العقدي والفكري انحراف في السلوك والاخلاق وارتكاب المعاصي. حيث اصبح شرب الخمر والافيون وارتكاب المحرمات والاختلاط بين الرجال والنساء في المناسبات ظواهر شبه معتادة في ذلك المجتمع<sup>(3)</sup>.

في مثل تلك الاجواء كان هناك حاجة ملحة لظهور دعوة اصلاحية تجديدية لتشخيص الخلل الذي اصاب عقائد ذلك المجتمع وتصحيحه. فظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليدعو إلى الاصلاح وتنقية العقيدة من الشوائب. والعودة إلى منابع الإسلام الاصلية والتمسك بها.

### - الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ولادته ونشأته

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن حمد بن أحمد بن راشد بن مشرف ابن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب. ينتسب إلى سنان، وهم من تميم<sup>(4)</sup>. ولد في قرية «العيينة» في منطقة نجد في شبه الجزيرة العربية سنة 1702 أو 1703<sup>(5)</sup>. وثمة من يرجع تاريخ ولادته إلى سنة 1696<sup>(6)</sup>. ولكن من المرجح ان

(1) ابن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص ص 11-12؛ بنيعيش، التغير الاجتماعي عند الوهابية، مصدر سابق.

(2) عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ط4، ج1 (الرياض، 1983)، ص6؛ حسين قاري الحسيني، الحركة الاصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، د.ت (المنامة، 1425هـ)، ص7.

(3) للتفاصيل ينظر: علي الطنطاوي، محمد بن عبد الوهاب، دار الفكر (دمشق، 1961)، ص 10 وما بعدها؛ W.F., Snalley, The Wahhabis and Ibn Sa'ud, The Moslem world, Vol. XXII, Part3, 1932, p.76.

(4) ابن بشر، عنوان المجد، مصدر سابق، ص19؛ عبد الكريم غرايبة، قيام الدولة السعودية العربية، مطبعة الجلاوي (القاهرة، 1974)، ص 37.

(5) محسن الأمين، كشف الارتياح في اتباع محمد بن عبد الوهاب، حققه وأخرجه حس الأمين، ط2، مكتبة الحرمين (قم، 1952)، ص12؛ H. St. John Philby, Saudi Arabia. (Lebanon, 1968), p.33.

(6) جورج قرم، اوربا والمشرق العربي، من البلقنة إلى اللبنة (تاريخ حداثه غير منجزة)، دار الطليعة =

ولادته كانت سنة 1703م وذلك باتفاق اغلب الباحثين<sup>(1)</sup>.

ومما يجلب الانتباه انه ولد وسط عائلة دينية. فجده سليمان كان قاضياً في العيينة، زمن عبد الله بن معمر. وكذلك والده، الذي كان من القضاة الحنابلة. حيث كان المذهب الحنبلي هو السائد في منطقة نجد آنذاك<sup>(2)</sup>. وعلى ما يبدو كان لهذه البيئة تأثير في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسلوكه.

وتذكر بعض المصادر<sup>(3)</sup>، بانه كان في صغره كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث. حيث قرأ على ابيه في الفقه بعد ان حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره. وعلى وفق العادة القديمة قصد عواصم ومدن الشرق الإسلامي طلباً للعلم. فانتقل إلى المدينة المنورة حيث درس على اشهر شيوخها<sup>(4)</sup>. ثم اقام مدة في البصرة وبغداد كما انه رحل إلى اصفهان ودرس هناك فلسفة الاشراق والتصوف. ومنها رحل إلى قم.

استغرقت تلك الرحلات التي قام بها الشيخ محمد عدة سنوات. استطاع فيها ان يطلع على الاوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية. وكان لبعض هذه الرحلات تأثير كبير في تكوينه الفكري والثقافي. كما حصل في زيارته لمدينة الموصل، واقامته فيها فترة من الزمن ومعاصرته للحركة السلفية السائدة فيها آنذاك. كما سنرى لاحقاً. وعاد أخيراً إلى

= (بيروت، 1990)، ص 134؛ حسن العطار، الوطن العربي - دراسة مركزة لتطوره السياسي، مطبعة اسعد (بغداد، د.ت)، ص 97.

(1) مسعود الدوي، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه، ترجمة وتعليق عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط2، ادارة الثقافة والنشر (د.م، 1990)، ص 30 وما بعدها؛ إبراهيم خليل أحمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916، مطبعة جامعة الموصل (الموصل، 1986)، ص 242؛ ابن بشر، عنوان المجد، مصدر سابق، ص 14.

(2) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، مكتبة الحياة (بيروت، 1957)، ص 36؛ محمود شكري الالوسي، تاريخ نجد، المطبعة السلفية (القاهرة، 1347هـ)، ص 29 وما بعدها.

(3) الحسيني، الحركة الاصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، مصدر سابق، ص 4؛ ابن بشر، عنوان المجد، مصدر سابق، ص 9؛ المحافظة، الاتجاهات الفكرية، مصدر سابق، ص 39؛ R.A. Nicholson, Aliterary History of the Arabs, (Cambridge at the University press, 1947). p.466.

(4) منهم الشيخ محمد المجموعي، والشيخ عبد الله بن إبراهيم ال سيف والشيخ عبد اللطيف العفالق. للتفاصيل ينظر: عبد الله صالح العثيمين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب - حياته وفكره، دار العلوم (الرياض، د.ت)، ص 34؛ الحسيني، الحركة الاصلاحية، مصدر سابق، ص 5.

بلده، واعتزل الناس ثمانية أشهر. عكف فيها على دراسة رسائل وكتب الشيخين (ابن تيمية، وابن قيم الجوزية). مما كان له الأثر الكبير في تكوين شخصيته وفكره<sup>(1)</sup>.

لقد رأى محمد بن عبد الوهاب خلال رحلاته أن الإسلام قد اكتنفه الضلال. فتسربت إليه، عبر القرون، مبتدعات ليس لها أساس في القرآن ولا في السنة. فانتشرت البدع والخرافات. وكثر مدعو الولاية الذين افسدوا عقائد الناس ممن يطلبون منهم الدعاء والبركة، مقابل الهدايا والاعطيات واصبح لمراقداً الأنبياء والأولياء والأئمة مكانة خاصة يزورونهم طلباً للشفاء من مرض أو عاهة. كل ذلك أثار الشيخ محمد عبد الوهاب وجعله يرى بأن الإسلام أصبح وكأنه لا يفترق عن الوثنية في شيء. ولا سيما بعد أن أهمل الناس مبدأ التوحيد، واقتل باب الاجتهاد<sup>(2)</sup>.

### – بدء الدعوة

بعد عودة الشيخ محمد إلى بلدة «الحريملاء» سعى أولاً إلى أن يعيد للعقيدة والحياة الإسلاميتين صفاءهما الأصلي. لكنه امتثل إلى طلب والده الذي نصحه بعدم التماذي في دعوة الناس إلى تغيير معتقداتهم وافكارهم المنحرفة التي نشأوا عليها، خوفاً عليه من أذاهم<sup>(3)</sup>.

وبعد وفاة والده، انطلق الشيخ يدعو لعقيدته. مما أثار تذمر بعض السكان. فتعرض على أثرها إلى محاولة اغتيال جعلته يترك حريملاء ويتجه إلى العيينة. وهناك أعلن دعوته، وبرزت شخصيته الإصلاحية. خاصة بعد أن لقي دعم أمير العيينة «عثمان بن محمد بن معمر ومساندته»<sup>(4)</sup>.

(1) محمد كمال جمعة، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية، ط2، مطبوعات دار الملك عبد العزيز (الرياض، 1981)، ص 42؛ أمين، زعماء الإصلاح، مصدر سابق، ص10.

(2) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: منير البعلبكي ونيه أمين فارس، ط4، دار العلم للملايين (بيروت، 1965)، ص 549؛ جورج أنطونيوس، بقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الأسد، ط5، دار العلم للملايين (بيروت، 1978)، ص82.

(3) ابن بشر، عنوان المجد، مصدر سابق، ص18؛ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج1، مطابع دار الهلال (الرياض، د.ت)، ص35.

(4) العليان، مآثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مصدر سابق، ص116؛ العثيمين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مصدر سابق، ص46.

شرع الشيخ محمد في تطبيق مبادئه واجراءاته الاصلاحية بشكل اتسم بالجرأة والحزم وكان ابرز تلك الاجراءات:

هدم قبور الصحابة وبعض الأولياء التي كان يتم الاستغاثة والمناجاة باصحابها. كقبر الصحابي «زيد بن الخطاب».

- اقامة الحدود وتطبيق العقوبات الشرعية على المتجاوزين. وقد طبق هذا الباب فعلياً عندما أمر بجرم امرأة اعترفت امامه بالزنا.

- فتح مجالس التدريس وتعليم المجتمع اصول العقيدة الإسلامية<sup>(1)</sup>.

كان لتلك الاجراءات وقع كبير على المجتمع النجدي. مما دفع برئيس الاحساء والقطيف آنذاك «سليمان بن محمد الحميدي» إلى ان يبعث برسالة إلى أمير العيينة يأمره بإخراج الشيخ منها أو قتله<sup>(2)</sup>. الأمر الذي جعل الشيخ يغادر إلى الدرعية سنة 1744، فوجد لدى اميرها محمد بن سعود النصر والدعم والاسناد. ومثل الاتفاق الذي حدث بين الشيخ والامير مرحلة فاصلة في حياة الدعوة. وتحولها إلى حركة دينية سياسية<sup>(3)</sup>. وكان النواة الأولى في بناء الدولة السعودية الأولى وعلو شأن آل سعود<sup>(4)</sup>.

وأخيراً توفي الشيخ محمد عبد الوهاب في الدرعية سنة 1792<sup>(5)</sup>. وقد ترك عدة كتب ورسائل ضمنها آراءه في الإصلاح الديني، وأهمها:

- (1) الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب، الندوة العالمية للشباب العربي الإسلامي، ط 2 (الرياض، 1989)، ص 273؛ بنيعش، التغير الاجتماعي عند الوهابية، مصدر سابق؛ سعيد، تاريخ الدولة السعودية، مصدر سابق، ص 36.
- (2) محمد عبداللطيف محمود، الاختلافات الفقهية لدى الانجاهات الإسلامية المعاصرة، دار لوفاء للطباعة والنشر (المنصورة، 2000)، ص 75؛ ابن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص 78.
- (3) من ضمن بنود الاتفاق عدم فرض الضرائب على رعايا الامير من قبل الشيخ ابن عبد الوهاب، في المقابل الموافقة على نشر مبدأ وحدانية الله. عبدالفتاح ابو علي، تاريخ الدولة السعودية الأولى، دار المريخ (الرياض، 1993)، ص 19؛ حسن حنفي، نحو تنوير عربي جديد، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد (29)، 2001، ص 78.
- (4) للتفاصيل عن اثر الدعوة الوهابية في قيام الدولة السعودية ينظر: صالح بن علي الحبيبي، موقف الدولة العثمانية من قيام الدولة السعودية الأولى 1798-1818، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل (كلية الاداب، 1996)، ص 37 وما بعدها؛ بشار حسن يوسف، الاساس الفكري والسياسي لنشأة الدولة السعودية الأولى، مجلة ابحت كلية التربية الاساسية، مجلد (1)، العدد (3)، حزيران 2004، ص 182 وما بعدها.

(5) Wilhelm Maurer, "Wahhabis", in Twentieth century Encyclopedia of Religious Knowledge, (U.S.A., 1955), P.1157.

- 1 - كتاب التوحيد وهو من أهم مؤلفاته . ذكر فيه حقيقة التوحيد وحدوده، والشرك ومفاسده.
- 2 - مختصر السيرة النبوية.
- 3 - مختصر زاد المعاد.
- 4 - مختصر الإنصاف والشرح الكبير.
- 5 - أصول الإيمان وفضائل الإسلام.
- 6 - أحاديث الفتن.
- 7 - مسائل الجاهلية.
- 8 - الكبائر.
- 9 - أصول الإيمان.
- 10 - كتب أدب المشي إلى الصلاة.
- 11 - كشف الشبهات<sup>(1)</sup>.

## 1 - أصول الحركة الوهابية ومرتكزاتها

ان القضية الأساسية التي يجب ان نعالجها الان تتمثل بالسؤال الآتي: من اين استقى محمد بن عبد الوهاب أفكاره الإصلاحية؟ يتفق معظم الباحثين على ان لأفكار «ابن تيمية» الأثر الكبير في الدعوة الوهابية<sup>(2)</sup>. يقول المستشرق الإنكليزي (نيكلسون Nicholson):

«... لقد حاول ابن تيمية في القرن الثالث عشر للميلاد اجتثاث المساوي التي أحاطت العقيدة الإسلامية البسيطة بالغموض فأخفق. غير ان آخرين استأنفوا عمله فتوج هذا العمل بعد فترة طويلة بحركة الإصلاح الوهابية»<sup>(3)</sup>. وترى «مديحة أحمد درويش» بان الحركة الوهابية هي استمرار لدعوة ابن تيمية. يشهد بذلك التشابه بالمبادئ. فكلا الرجلين دعا إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة وآثار السلف. وهي الأفكار نفسها التي دعا إليها من

(1) السام، علماء نجد، مصدر سابق، ص 41؛ الحسيني، الحركة الإصلاحية، مصدر سابق، ص 5.

(2) علي حسين الجابري، الفكر السلفي عند الشيعة الاثنا عشرية، منشورات عويدات (بيروت، 1977)، ص ص 108-109؛ عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، مصدر سابق، ص 98؛

Maurer, "Wahhabis", op. Cit., p.1156; Philby, "Saudi Arabia" op cit, p.33.

Nicholson, op.cit., p.466.

قبل أحمد بن حنبل<sup>(1)</sup>. ويعتقد المستشرق الألماني «بروكلمان» بأن النتيجة التي توصل إليها محمد بن عبد الوهاب بعد دراسته لتعاليم أحمد بن حنبل وابن تيمية أن الإسلام في شكله السائد مشرب بالمساوي ومن أجل ذلك حاول أن يعيد إلى العقيدة الإسلامية والحياة الإسلامية صفاءهما الأصلي في محيطه الضيق<sup>(2)</sup>.

ويشير أحمد أمين إلى أن محمد بن عبد الوهاب عرف ابن تيمية من خلال دراسته الحنبلية، وأنه اعجب به وعكف على دراسة رسائله وكتبه. حتى أنه يوجد في المتحف البريطاني بعض رسائل لابن تيمية مكتوبة بخط ابن عبد الوهاب<sup>(3)</sup>. ويرى حسين مؤنس بأن ابن عبد الوهاب حول مبادئ ابن تيمية إلى برنامج سياسي وذلك من خلال تحالفه مع محمد بن سعود الذي سهل له نشر مبادئه<sup>(4)</sup>.

أن زيارة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لدمشق، التي كانت يوماً ما مركزاً لنشاط ابن تيمية قد ساعدته على التعمق في قراءة مؤلفات هذا العالم، والنهل منها. وكان لذلك أثره الكبير في تشكيل الأفكار الإصلاحية لابن عبد الوهاب<sup>(5)</sup>.

هناك مسألة أخرى مهمة تتعلق بأثر الحركة السلفية في الموصل على دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب. يعتقد قسم من الباحثين، بأن زيارة محمد بن عبد الوهاب للموصل واتصاله بالشيخ أحمد الجميلي (ت: 1756م)، وهو من العلماء الذين دعوا إلى رفض فكرة تقديس الأولياء، فضلاً عن معاصرته لمشكلة انكار «نبوءة جرجيس» التي دعا إليها الملا أحمد بن الكولة. كل ذلك قد أثر في أفكار الشيخ محمد. فقد كانت هناك في الموصل حركة إصلاحية تدعو إلى الرجوع إلى القرآن والسنة ونبذ تقديس الأولياء. ولا يستبعد أن يكون لتلك الحركة أثرها الكبير في الدعوة الوهابية<sup>(6)</sup>. وعلى الرغم من ذلك تبقى تعاليم

(1) مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق (جدة، 1980)، ص 20.

(2) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، مصدر سابق، ص 549.

(3) أمين، زعماء الإصلاح، مصدر سابق، ص 15.

(4) حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط 2، مطبعة حجازي (القاهرة، 1938)، ص 190.

(5) أحمد، تاريخ الوطن العربي، مصدر سابق، ص 244.

(6) المصدر نفسه، ص 243؛ ذنون يونس حسين الطائي، الاتجاهات الإصلاحية في الموصل أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل (كلية الآداب، 1990)، ص 42.



ابن تيمية هي الباعث الأول والمهم لحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية<sup>(1)</sup>.

أما أهم أسس الحركة الوهابية ومركزاتها فيمكن اجمالها: بالتوحيد والعودة إلى الأصول، فدعوة الشيخ محمد كانت حرباً على كل المبتدعات من زيارة القبور والخروج وراء الجنائز وحفلات الذكر. فكل هذا مخالف للإسلام ولا بد من إزالته. كما أكد الوهابيون على فتح باب الاجتهاد من أجل إيجاد الحلول المناسبة لمشاكل المجتمع كافة<sup>(2)</sup>. وركز الشيخ على «مبدأ التكفير والقتال». والوقوف ضد مخالفي تعاليمه للحفاظ على طهارة الإسلام. والملاحظ أن الشيخ واتباعه لا يعتمدون الناحية النظرية في هذا المبدأ فقط، وإنما يعملون على تطبيقه عملياً. فالوهابية «لم تقتصر على الدعوة المجردة بل عمدت إلى حمل السيف لمحاربة المخالفين لهم باعتبار أنهم يحاربون البدع. وهي منكر يجب محاربتها»<sup>(3)</sup>. أما «مبدأ الإمامة» فيؤكد الوهابيون على ضرورة وجود الإمام الذي يتفد أحكام الشريعة، ويوحد المسلمين ويقودهم ضد الأعداء. ويرى الشيخ نفسه بأن طاعة الحاكم واجبة، «وان كان جائراً أو فاسقاً» وان أمره يجب أن يطاع مادام لم يأمر بمعصية<sup>(4)</sup>. أن اتباع الشيخ يؤكدون على هذه القضية وينصحون بالصبر على جور الحكام. كما يذمون أية ثورة مسلحة ضدهم<sup>(5)</sup>.

(1) قرم، أوروبا والمشرق العربي، مصدر سابق، ص 135؛ محمود، الاختلافات الفقهية، مصدر سابق، ص 75.

(2) عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، مصدر سابق، ص 98؛ محافظة، الاتجاهات الفكرية، مصدر سابق، ص 40.

(3) أبو زهرة، المذاهب الإسلامية، مصدر سابق، ص 352.

(4) في هذه المسألة يبدو التطابق واضحاً في أفكار الشيخ محمد ونظرية الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية حول الإمام والسلطان الذي هو «حمى الله في بلاده. هو ظله الممدود على عباده. وإمام عادل خير من مطر وابل. وإمام غشوم خير من فتنة تدوم...» وان طاعة الأئمة من طاعة الله. وعصيتهم من عصيان الله ينظر: حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، ط 7، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 2001)، ص 241.

(5) أحمد، تاريخ الوطن العربي، مصدر سابق، ص 247-250. وتعد مسألة الخروج على السلطان بالسيف من أخطر المسائل التي تحكم العلاقة بين المجتمع والسلطة في الفكر السياسي الإسلامي. نظراً للنتائج الخطيرة المترتبة على هذه العملية، إذا لم تقيد بضوابط شرعية سليمة. كما يؤكد معظم الفقهاء أن ظلم الإمام وفجوره لا يحول دون طاعته. للتفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: موفق سالم نوري، العامة والسلطة في بغداد دراسة تحليلية، دار الكتب الثقافية (أربد، 2005)، ص 102-120؛ مصطفى السدحان، الحركة الوهابية. قراءة نقدية تحليلية، مؤسسة الوراق (عمان، 1998)، ص 33 وما بعدها.

مما سبق يمكن القول ان الهدف العام للحركة الوهابية هو استبعاد البدع التي ظهرت منذ القرن الثالث من تاريخ الإسلام. وقد حارب الوهابيون فكرة تقديس ما سوى الله (الأنبياء، والأولياء) وهم يؤكدون على ضرورة الالتزام بصلاة الجمعة. كما حرموا شرب التبوغ وعاقبوا على ذلك. واكدوا على ضرورة دفع الزكاة سراً. وهم يعتقدون بان مجرد اللفظ أو التفوه بالإسلام لا يكفي لجعل الإنسان مؤمناً. والملاحظ ان الوهابيين يعدون أنفسهم متبعين لا مبتدعين<sup>(\*)</sup>. وهم يؤكدون كثيراً على ضرورة الرجوع إلى الإسلام الصحيح والمتمثل باعتماد القرآن والسنة.

لقد نظر الوهابيون باحترام كبير إلى الرسول محمد ﷺ. لكنهم اصرروا على فكرة انه «فان» وانه لا يمكن ان يعظم إلى حد العبادة. ومن هنا قاموا بتخريب القباب والاضرحة المزخرفة لأكثر الأولياء قدسية دون ان يستثنوا ضريح النبي ﷺ نفسه. وهم لم يفعلوا كل ذلك في زعمهم الا مصلحين<sup>(1)</sup>.

استطاع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بحركته ودعوته الإصلاحية ان ينشر حقائق التوحيد في أرجاء الجزيرة العربية، ويُشَيِّ مدرسة إسلامية تجديدية كان لها الأثر الكبير في بروز العديد من الحركات الدينية التي تشهدها الساحة الإسلامية في الوقت الحاضر<sup>(2)</sup>. لذلك يمكننا القول بان التيار الإسلامي في الخليج العربي، وفي جزء كبير منه اعتمد على الدعوة الوهابية وأفكارها ومبادئها كقاعدة ينطلق منها في عمله الإسلامي ونشاطه السياسي. كما سنرى لاحقاً.

## 2 - التنظيمات الإسلامية المعاصرة

مع تزايد الضعف الشامل للعالم العربي والإسلامي الذي سيطر على الفكر والسياسة والاقتصاد، أصبحت المنطقة العربية موضع طمع القوى الغربية وصراعاتها السياسية. وقد

(\*) جاء في إحدى رسائل الشيخ ابن عبد الوهاب، حول ادعاء البعض بان الوهابيين قد ابتدعوا مذهباً خامساً، قوله: «... انا لما انكرنا عبادة غير الله بالغم في عداوة هذا الأمر وانكاره، وزعمتم انه مذهب خامس وانه مغير لدين، وانه باطل...» ابن غنام، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص 261.

(1) Shorter Encyclopaedia, op. Cit., p.618; Nicholson, op cit., p.467.

(2) للتفاصيل عن تأثير الحركة الوهابية في الحركة الإسلامية المعاصرة ينظر: محمد كمال جمعة، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية، ط2، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز (الرياض، 1981)، ص 63 وما بعدها؛ ظاهر محمد كامل، الدعوة الوهابية واثرها في الفكر الإسلامي الحديث، دار السلام للطباعة والنشر (بيروت، 1993)، محمد فتحي عثمان، السلفية في المجتمعات المعاصرة، ط2، دار القلم (الكويت، 1981)، ص 73 وما بعدها.

تجسد ذلك التوجه الاستعماري الأوروبي بشكل واضح خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918) التي أفرزت نتائج خطيرة كان أبرزها تقسيم العالم العربي والإسلامي إلى مناطق نفوذ تابعة للدول المنتصرة في الحرب. تنفيذاً لاتفاقية سايكس بيكو<sup>(\*)</sup>.

استعان الاستعمار الغربي، لتعزيز سيطرته العسكرية والسياسية على العالم الإسلامي بغزو ثقافي فكري مكثف، بهدف سلخ الأمة عن هويتها الحضارية، وجعلها تتخلى عن انتمائها لدينها. ولا سيما أن الغرب كان قد أدرك تماماً أن الإسلام يمثل مصدر القوة لدى الشعوب الإسلامية. وأن الوعي الإسلامي هو الخطر الرئيس الذي يهدد الوجود الاستعماري، ويتصدى له<sup>(1)</sup>. وقد عبر عن تلك الأهداف بوضوح رموز الفكر الاستعماري الغربي وقادته. فوقف رئيس وزراء بريطانيا «غلاستون» في مجلس الوزراء البريطاني، رافعاً القرآن الكريم بيده مخاطباً زملاءه بقوله: «... ما دام هذا الكتاب في أيدي المسلمين يتدارسون، ويقبلون على العناية به فلن نقوم لنا قائمة. فلا بد من العمل على انتزاع هذا الكتاب من عقولهم وقلوبهم»<sup>(2)</sup>. وكتب «كتشنر» السفير البريطاني في أوغندا لحكومته عام 1892، مؤكداً على أن الخطر الحقيقي الذي يواجه الغرب في إفريقيا

(\*) في 16 أيار عام 1916 وبينما كان الإنكليز يجرون مفاوضات مع الشريف حسين، لاستمالة العرب إلى جانبهم ضد الدولة العثمانية. وقعت كل من بريطانيا وفرنسا اتفاقية سرية لاقسام البلاد العربية بينما أطلق على تلك الاتفاقية اسم سايكس بيكو نسبة إلى فنصل فرنسا في بيروت جورج بيكو، ومارك سايكس الخبير البريطاني في الشؤون العربية. للتفاصيل ينظر: سمعان بطرس، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1980)، ص172؛ ادغار، اوبالانس، الحرب الثالثة بين العرب واسرائيل، ترجمة مازن البندك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، 1973).

(1) حسين الشامي، الفكر الإسلامي في مواجهة التحديات السياسية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.darislam.com](http://www.darislam.com) ويمكن القول أيضاً أن الحركات الوطنية التي قاومت الاستعمار كان ارتباطها بالإسلام قوياً. وكان الجميع ينهضون لمقاومة الاستعمار تحت راية الإسلام. وبهذا التصور يمكن أن نفهم حركات التحرر التي انطلقت لتحرير العالم الإسلامي من الاستعمار مثل حركة عبدالقادر الجزائري في الجزائر، وعبد الكريم الخطابي في المغرب، والشيخ شامل في داغستان وغيرها. ينظر: محمد علي داهش، محمد عبدالكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، دار الشؤون الثقافية (بغداد، 2002)، ص ص 100-102؛ برنارد لويس، الغرب والشرق الأوسط، مصدر سابق، ص 148؛ عصمت برهان الدين عبدالقادر، الثورة الداغستانية/ الشاشانية 1834-1859، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد (38)، 2004.

(2) موفق بنو المرجة، صحوة الرجل المريض، مصدر سابق، ص 199.

«كامن في نظام الإسلام»<sup>(1)</sup>.

ولم تكد الحرب العالمية الأولى تنتهي حتى كانت الدولة العثمانية قد تم تصفيتُها وحلت محلها دولة تركيا الحديثة التي ألغت الخلافة الإسلامية واتخذت اجراءات متشددة لتصفية كل اثر للإسلام كنظام للحياة<sup>(2)</sup> تنفيذاً لشروط جورج كيرزون (G- Curzon) رئيس الوفد البريطاني في مؤتمر لوزان للصلح سنة 1923، وهي: قطع كل صلة لتركيا بالإسلام، إلغاء الخلافة الإسلامية الغاء تاماً، اخراج الخليفة وانصاره من البلاد ومصادرة اموال الخليفة، تشريع دستور مدني بدلاً من الدستور القديم المرتكز على الشريعة الإسلامية<sup>(3)</sup>.

سارع مصطفى كمال (أتاتورك)، مؤسس الدولة التركية الحديثة إلى إصدار مرسوم يقضي بالغاء الخلافة، وطرده الخليفة، وفصل الدين عن الدولة. ثم خاطب النواب المعارضين على هذا المرسوم قائلاً: «باي ثمن يجب صون الجمهورية المهددة وجعلها تقوم على اسس علمية متينة. والخليفة ومخلفات آل عثمان يجب ان يذهبوا. والمحاكم

الدينية العتيقة وقوانينها يجب ان تستبدل بها محاكم وقوانين عصرية ومدارس رجال الدين يجب ان تخلي مكانها لمدارس حكومية غير دينية»<sup>(4)</sup>.

وفي اذار 1924 اعلن المجلس الوطني الكبير موافقته على الغاء الخلافة وفصل الدين عن الدولة. وتم اغلاق المساجد وضرب كل تيار ديني معارض<sup>(5)</sup>.

كان لالغاء الخلافة وقع الصدمة الشديدة على المسلمين في العالم اجمع، لزوال الرمز الذي حافظ، ولو نظرياً، على وحدة المسلمين وجمع شملهم<sup>(6)</sup>.

(1) أحمد صدقي الدجاني، الصحوة الإسلامية ومشاريع الهيمنة الاجنبية في الصحوة وهموم الوطن العربي، مصدر سابق، ص 132.

(2) طارق البشري، خريطة الفكر الإسلامي المعاصر، في نحو وعي اسلامي بالتحديات المعاصرة، محاضرات جامعة الخليج العربي (المنامة، 1988)، ص 138.

(3) للمتفاصيل عن تلك الشروط ينظر: جميل عبد الله المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، ج 1، مكتبة العبيكات (الرياض 2002)، ص 127؛ يوسف القرضاوي، بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين، ط 2، مؤسسة الرسالة (بيروت، 1993).

(4) عبد القديم زلوم، كيف هدمت الخلافة، ط 3، دار الامة (بيروت، 1990)، ص 186.

(5) للمزيد حول الغاء الخلافة ينظر: مصطفى الزين، اتاتورك وخلفاؤه (بيروت، 1982)، ص 279؛ أحمد عبدالرحيم مصطفى، في اصول التاريخ العثماني (بيروت، 1982)، ص 315؛ عبدالجبار قادر غفور، الديانة والطرائق الصوفية في تركيا. في: إبراهيم خليل أحمد وآخرون، تركيا المعاصرة، مطبعة جامعة الموصل (الموصل 1988)، ص 92.

(6) كان أول رد فعل عنيف على الغاء الخلافة هي الحركة التي قام بها الشيخ سعيد بيران عام 1924-1925=

وقد أدرك الاستعمار الغربي أن السيطرة العسكرية والسياسية على العالم الإسلامي لا يمكن أن تكون مستقرة وطويلة الأمد ما لم يرافقها غياب الفكر والوعي الإسلاميين. لذا استغل الاستعمار ظروف الجهل والفقر وحالة الانهزام النفسي في داخل الأمة الإسلامية، الذي جعلها تحتقر ذاتها وتفقد الثقة بدينها. ومما زاد في تكريس هذا الشعور لدى بعض المسلمين أن الاستعمار الأوروبي أوحى لهم بأن سبب هزيمتهم وتأخرهم هو التزامهم بالإسلام. وأنهم إذا أرادوا التقدم والحضارة فإن عليهم أن يبحثوا عن منهج آخر غير دينهم. لأن الشريعة الإسلامية كما وصفها، بروح عنصرية متطرفة، المستشرق الفرنسي «كميون» في كتابه «باثولوجيا الإسلام» بأنها: «جذام نفسي بين الناس. وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً. بل هو مرض سريع وشلل عام. وجنون ذهولي يبعث الإنسان على الخمول والكسل. ولا يوقظه من الخمول والكسل إلا ليدفعه لسفك الدماء.. وما قبر محمد إلا عمود كهرباء يبعث الجنون في رؤوس المسلمين». كما عد المبشر «وليم جيفورد» أن مقدسات المسلمين تشكل العائق أمام تقدمهم وتطورهم. ليقرر أنه «متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة بعيداً عن محمد وكتابه»<sup>(1)</sup>.

لذلك ظهرت في العالم الإسلامي نخبة مثقفة متأثرة بالفكر الغربي ترى أن الدين علاقة شخصية بين الإنسان وربه. وأن هناك حاجة لادخال المفاهيم العلمانية في النظام السياسي. وضرورة «تغريب» الأمة فكراً وشعوراً وسلوكاً.

كان أبرز هؤلاء الداعين إلى تقليد الغرب والسير على خطاه، الأديب المصري طه حسين (1889-1973) في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» حيث رأى أن سبل التقدم «واضحة بينة مستقيمة. ليس فيها عوج ولا التواء. وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك

= في تركيا لاستعادة الخلافة، رافعاً شعار «التحيا للخلافة ولتسقط الجمهورية». إلا أن كمال أتاتورك تعامل مع تلك الحركة بوحشية بالغة واستطاع القضاء عليها. للتفاصيل عن تلك الحركة ينظر: المصري، حاضر العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 128؛ إبراهيم خليل أحمد، الحركة النورية في تركيا المعاصرة، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول للدراسات التركية، جامعة الموصل، للفترة بين 30/5 إلى 1/6/1989؛ طلال يونس أحمد علي الجليلي، التيار الإسلامي في الحياة السياسية التركية 1945-1983، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل (كلية التربية، 1995)، ص 65 وما بعدها.

(1) للتفاصيل ينظر: أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتب المصري (القاهرة، 1979)، ص 177 وما بعدها؛ أ. لوشاتلييه، الغارة على العالم الإسلامي. افتراءات المبشرين، دار الكتب العلمية، (بيروت 2003)، ص 34.

طريقهم. لنكون لهم انداداً. ونكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها. حلوها ومرها. . وان نشعر الاوربي باننا نرى الاشياء كما يراها. . ونقوم الاشياء كما يقومها. ونحكم على الاشياء كما يحكم عليها»<sup>(1)</sup> فضلاً عن كتابه الثاني «في الشعر الجاهلي» الذي استخدم فيه «الشك الديكارتية» للطعن بصحة بعض قصص القرآن<sup>(2)</sup>.

وفي عام 1925، نشر الشيخ علي عبدالرازق (1887-1966) كتاباً تحت عنوان:

«الإسلام واصول الحكم. بحث في الخلافة والحكومة في الإسلام» الذي يعد أول كتاب يكتبه مسلم يتولى منصب قاض شرعي. ومن شيوخ الازهر. اكد فيه على ان الإسلام دين لا دولة. واستنكر الدعوة إلى اعادة الخلافة التي يعدها بأنها ليست نظاماً دينياً. وان الدين الإسلامي بريء منها<sup>(3)</sup>. وهو يدافع عن هذا الرأي قائلاً: «... إن شعائر الله تعالى ومظاهر دينه الكريم لا تتوقف على ذلك النوع من الحكومة يسميه الفقهاء خلافة.. ولا على أولئك الذين يلقبهم الناس خلفاء. والواقع أيضاً ان صلاح المسلمين في دنياهم لا يتوقف على شيء من ذلك فليس بنا حاجة إلى تلك الخلافة لامور دنيانا. ولو شئنا لقلنا اكثر من ذلك، فانما كانت الخلافة، ولم تزل، نكبة على الإسلام والمسلمين وينبوع شر وفساد»<sup>(4)</sup>.

وثمة من يرى ان هذا الطرح الذي تبناه الشيخ علي عبدالرازق، انما كان في حقيقته موقفاً سياسياً اكثر منه موقفاً شرعياً أو فكرياً. فهو جاء رداً على دعوة ملك مصر آنذاك أحمد فؤاد الأول لتولي منصب خليفة المسلمين، ورفضاً لتلك الدعوة<sup>(5)</sup>.

(1) يوسف القرضاوي، أمتنا بين قرنين، دار الشروق (القاهرة، 2000) ص 82.

(2) عمارة، الثوابت والمتغيرات، مصدر سابق، ص 37.

(3) ابر جوردون، الخلافة في فكر عبدالرازق ورضا والسنهوري. في: التحولات السياسية الحديثة في الوطن العربي، ابحاث الندوة المصرية الفرنسية المشتركة الأولى، القاهرة، 15-18 يناير 1988، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، 1989، ص 542.

(4) مراد وهبة، الاصولية العلمانية في الشرق الاوسط، مجلة المنار، العدد (42)، حزيران 1988، ص 145؛ عبدالعزيز محمد رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة 1918 إلى سنة 1936، دار الكاتب العربي (القاهرة، 1968)، ص 585.

(5) عبدالله صولة محمد القاضي، مفاتيح الفكر الاصلاحى عند العرب في عصر النهضة، دار الجنوب للنشر (تونس، 1992)، ص 79 وما بعدها؛ قرم، أوروبا والمشرق العربي، مصدر سابق، ص 162. مهما يكن من أمر، فقد اظهر الشيخ علي عبدالرازق فيما بعد اسفه على ذلك الطرح. واصفاً فكرته تلك بأنها «كلمة القاها الشيطان على لسانه وللشيطان كلمات يلقيها على السنة الناس» ينظر: عمارة، التقدم والاصلاح، مصدر سابق، ص 38-39؛ حسن حنفي، الحركات الإسلامية في مصر، المؤسسة الإسلامية للنشر (بيروت، 1986)، ص 27.

إلى جانب هؤلاء ذهب الكاتب جميل معلوف في كتابه (تركيا الجديدة) إلى أن «خلاص الشرق يتوقف على تفرنج الشرقيين بكل معنى الكلمة». ويضيف داعياً إلى اعتناق العلمانية مبدأ للحياة «... أن استناد الشرقيين على الدين في احوالهم العالمية عمل عقيم. يبعدهم عن محجة التقدم. لا بل انني أجد بلاء الشرق كله من الأديان. ومصيبة الشرقيين من الأنباء»<sup>(1)</sup>.

وتزامناً مع الدعوة إلى التغريب، وفصل الدين عن شؤون المجتمع التي دعا إليها عدد من المفكرين، العرب والمسلمين، نشطت في العالم الإسلامي حركات التنصير الأوروبية والأمريكية معتمدة على تشجيع النظم العلمانية ودعمها. وتيارات الحركات الوطنية التي تبنت المنهج العلماني وبدأت تلك الحركات عملها فعلاً بعد المؤتمر الذي عقده زعماء الحركات التنصيرية في القدس عام 1924 رافعين شعار «تنصير العالم في جيل واحد»<sup>(2)</sup>.

ازاء تلك التطورات والاستفزازات لمشاعر المسلمين. واستجابة لها<sup>(\*)</sup>، شرع المفكرون الإسلاميون ينادون بضرورة التمسك بمبادئ الإسلام الصحيح. والعمل على تجديد الفكر الإسلامي ليوكب تطورات العصر في اطار سعي هؤلاء المفكرين لمواجهة الغرب الأوروبي بروح إسلامية متطورة<sup>(3)</sup>. جسدت هذه الدعوة مجموعة من التنظيمات الإسلامية التي سعت إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وإقامة الدولة الإسلامية. كان أبرزها تنظيم الاخوان المسلمين في مصر، وحزب التحرير الإسلامي في الاردن، وحزب الدعوة الإسلامية في العراق. وهذه التنظيمات هي في واقعها واجهات للعمل الإسلامي (السني والشيعي) في المشرق العربي والإسلامي.

(1) القرضاوي، امتنا بين قرنين، مصدر سابق، ص 83.

(2) طارق البشري، الإسلام والعصر، ملاح فكرية وتاريخية، مجلة المسلم المعاصر، السنة (19)، العددان (75-76)، فبراير - يوليو 1995، ص 17.

(\*) كانت ردة الفعل على تلك التطورات في البدء على شكل تنظيمات دينية واجتماعية، أصبح الاقبال عليها فوراً وحماسياً. وكانت اهم تلك التنظيمات (جماعة انصار السنة المحمدية) التي أسسها الشيخ محمد حامد الفقي في القاهرة عام 1926، واعتمدت الكتاب والسنة في نشاطها. وهي تدعو إلى اتباع منهج السلف الصالح. ثم ظهرت بعد ذلك «جمعية الشبان المسلمين» التي تأسست في القاهرة عام 1927 وسعت إلى نشر اقيم الإسلام ومقاومة الفساد والانحلال. والافادة من الجوانب الايجابية للحضارة الغربية. ولكنها اكدت على ابتعادها عن الخوض في السياسة. للتفاصيل ينظر: زكريا سليمان بيومي، الاخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (القاهرة 1979)، ص 9؛ خدوري، الاتجاهات السياسية، مصدر سابق، ص 83؛ علي حاج بكري، العقلية العربية بين الحريين 1918-1939، دار الرواد (دمشق، 1952)، ص 190.

(3) خدوري، الاتجاهات السياسية، مصدر سابق، ص 84.

ويمكن استعراض اثنين منها بإيجاز كالآتي:

## 1 - تنظيم الاخوان المسلمين

يعد تنظيم الاخوان المسلمين أول تنظيم اسلامي جماهيري لليقظة الإسلامية الحديثة. أسسه الشيخ حسن البنا<sup>(\*)</sup>، في مدينة الاسماعيلية بمصر عام 1928<sup>(1)</sup>. ففي آذار من ذلك العام ترأس البنا في منزله اجتماعاً ضم ستة اشخاص من عمال المعسكر البريطاني في الاسماعيلية، كانوا قد استمعوا إلى دعوته واعجبوا بها<sup>(\*\*)</sup>. . . وتعاهدوا على تشكيل تنظيم اسلامي لنشر الدعوة الإسلامية والعمل على اصلاح المجتمع واتفقوا على تسمية التنظيم بـ(الاخوان المسلمين). ويتحدث البنا عن بدايات التنظيم قائلاً: «... في ذي القعدة 1347هـ الموافق مارس/آذار 1928م، اذا اسعفتني الذاكرة، تلقيت في بيتي زيارة الاخوان الستة . . فقالوا: لقد سمعنا ووعينا وتأثرنا ونحن لا نعرف السبيل العملي

(\*) ولد حسن أحمد عبدالرحمن البنا الساعاتي في المحمودية إحدى قرى مصر عام 1906. نشأ نشأة دينية. وهو الابن الأكبر للشيخ أحمد، امام وخطيب مسجد القرية، واحد تلامذة محمد عبده، وقد لقب بالساعاتي لانه كان يمارس مهنة تصليح الساعات، وتلمذ البنا على يد محمد رشيد رضا وكان يتابع منذ صغره باهتمام ما تكتبه مجلة المنار. التحق في سن الرابعة عشرة بمدرسة المعلمين الأولية بدمهور. ودرس الفقه الإسلامي وانضم إلى عدد من الجمعيات منها جمعية «الاخلاق الادبية» وجمعية «منع لمحرقات». ثم اكمل دراسته بعد ذلك بدار العلوم ليزيد في اطلاعه على علوم القرآن والسنة والادب العربي. وتخرج فيها باحرازه المرتبة الأولى عام 1927. وعين بعدها مدرساً في مدينة الاسماعيلية. واغتيل عام 1949 اثر حل الحكومة المصرية لتنظيم الاخوان واعتقل قاده، للتفاصيل ينظر: رفعت السعيد، حسن البنا مؤسس حركة الاخوان المسلمون. متى . . وكيف . . ولماذا؟، ط 5، دار الثقافة الجديدة (القاهرة، 1980)، ص 42 وما بعدها؛ محسن محمد، من قتل حسن البنا؟، ط 2، دار الشروق (القاهرة، 1987)، ص 9؛ جمعة امين عبدالعزيز، اوراق من تاريخ الاخوان المسلمين، الكتاب الأول، ظروف النشأة وشخصية الإمام المؤسس، دار التوزيع والنشر الإسلامية (القاهرة، 2002)، ص 143 وما بعدها.

(1) محمد فريد عبدالخالق، الاخوان المسلمون لمحة تاريخية عن المراحل التي مرت بها جماعة الاخوان المسلمين، بحث ضمن ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، البحرين 3-6/6/1405هـ/22-25/2/1985م، مكتب التربية العربي لدول الخليج (الرياض، 1987)، ص 450. ثمة من يرى ان التنظيم أنشئ عام 1927 كجمعية دينية اقتصر نشاطها على الوعظ الديني، واستشارة المشاعر الإسلامية ضد مظاهر الفساد في المجتمع. ينظر: طارق البشري، لحركة السياسية في مصر 1945-1952، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، 1972)، ص 43.

(\*\*) هم كل من: حافظ عبدالحميد وأحمد الحصري وفؤاد إبراهيم وعبد الرحمن حسب الله واسماعيل عز وزكي المغربي. ينظر: محمد شوقي زكي، الاخوان المسلمون والمجتمع المصري، ط 3، مكتبة وهبة (القاهرة، 1954)، ص 10.



للوصول إلى عزة الإسلام وخدمة المسلمين . . لقد سئمتنا حياة الذل والقيود هذه . . ولا نعرف الطريق إلى خدمة الوطن والدين كما تعرفه أنت . . وكانت البيعة»<sup>(1)</sup>.

تأثر الشيخ حسن البنا، في بداية تكوينه الفكري بالصوفية. ويؤكد البنا نزعتة الصوفية وانضمامه للطريقة الحصافية (نسبة لمؤسس الطريقة حسنين الحصافي) قائلاً:

«... وفي المسجد رأيت الاخوان الحصافية يذكرون الله تعالى عقب صلاة العشاء من كل ليلة. وكنت مواظباً على حضور درس الشيخ زهران رحمته الله بين المغرب والعشاء . . فاجتذبتني حلقة الذكر باصواتها المنسقة، ونشيدها الجميل، وروحانيتها الفياضة . . ومنذ ذلك الحين اخذ اسم الشيخ الحصافي يتردد على الاذن فيكون له اجمل الوقع في اعماق القلب. وأخذ الشوق والحنين إلى رؤية الشيخ والجلوس إليه والاخذ عنه يتجدد حيناً بعد حين»<sup>(2)</sup>.

في عام 1932 انتقل البنا إلى القاهرة. فتركت الحياة العامة ومظاهر الفساد والانحلال الخلقي المنتشر فيها أثراً في نفسه. وحركت فيه نزعة التصدي لذلك الواقع<sup>(3)</sup>. وفي مايس عام 1933 عقد الاخوان المسلمون مؤتمرهم الأول في القاهرة. وفيه اقر النظام الداخلي للتنظيم<sup>(4)</sup>. الذي قسمه إلى وحدات تنظيمية مختلفة. ابتداءً من (الاسرة) وهي اصغر وحدة تنظيمية والتي تتكون من خمسة افراد. ثم (الشعبة) التي ترتبط بمكتب المنطقة وهذا يرتبط بدوره (بالمكتب الاداري) الذي يرتبط هو الآخر (بالمركز العام) الخاضع لسيطرة (المرشد العام)<sup>(5)</sup>.

اهتم الاخوان بشكل ملحوظ بالتربية البدنية. فشكلوا عدة فرق رياضية لممارسة

(1) حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ط4، لمكتب الإسلامي (بيروت، 1979)، ص44؛ محمد الحسن، المذاهب والافكار المعاصرة في التصور الإسلامي، دار الثقافة (الدوحة، 1986)، ص147.

(2) البنا، مذكرات الدعوة والداعية، مصدر سابق، ص9؛ فتحي يكن، منهجية الشهيد حسن البنا ومدارس الاخوان المسلمين، مؤسسة الرسالة (بيروت، 1998)، ص47.

(3) محمود عبدالحليم، الاخوان المسلمون - احداث صنعت التاريخ، ط3، ج1 (الاسكندرية، 1979)، ص73-76.

(4) ريتشارد ب ميتشل، الاخوان المسلمون، ترجمة محمود ابو السعود، تعليق صالح ابو رفيق (د.م 1979)، ص395.

(5) للتفاصيل ينظر: عبدالفتاح علي بوتاني، الاخوان المسلمون وثورة 14 تموز، مجلة فه زين، دهبك، العدد (4)، 1996، ص99؛ ميتشل، الاخوان المسلمون، مصدر سابق، ص395.

مختلف أنواع الرياضة البدنية<sup>(1)</sup>. وعلى ما يبدو ان اهتمام الاخوان بهذه المسألة يأتي في سياق رغبتهم بعسكرة حركتهم، وبث روح الاقدام والجهاد فيها... وتأكيداً لذلك يذكر محمود عبدالحليم، أحد قادة الاخوان ان «... الاستاذ المرشد رسم في ذهنه صورة لوسائل إبراز حقيقة الدعوة الإسلامية. فوجد ان هذه الصورة لا تكتمل إلا بوجود مظهر للقوة البدنية. بل ان المرشد كلف نجاراً بصناعة نموذج لبندقية خشبية كانت تستخدم في فناء دار الإخوان المسلمين في شارع الناصرية»<sup>(2)</sup>.

كما ركز الاخوان على الاعلام بوصفه وسيلة من وسائل نشر الدعوة الإسلامية وفكر التنظيم، فاصدروا عدة جرائد، كان ابرزها جريدة «الإخوان المسلمين» عام 1933، وجريدة «النذير» عام 1938، ثم جريدة «الشهاب» عام 1947 وغيرها<sup>(3)</sup>.

شهد تنظيم الاخوان المسلمين انعطافة فكرية، برزت بشكل واضح خلال انعقاد المؤتمر الخامس في كانون الثاني 1939 الذي شكل انتقالاً فاصلة في مسيرة التنظيم حيث بدأت مرحلة النشاط السياسي تبرز في فكر الاخوان، فعبروا في هذا المؤتمر عن اهدافهم العامة والخاصة وتحديد فكرهم السياسي الذي التزموا به، والذي ارتكز على ثلاث مسائل رئيسية هي:

1 - شمولية الإسلام لجوانب الحياة كافة.

2 - إن الإسلام نابع من مصدرين رئيسيين هما القرآن والسنة.

3 - إن الإسلام قابل للتطبيق في كل زمان ومكان<sup>(4)</sup>.

كما اكد البنا على وجوب قيام الدولة الإسلامية. حيث يقول: «... هذا الإسلام الذي يؤمن به الاخوان المسلمون يجعل الحكومة ركناً من أركانه»<sup>(5)</sup>. وهو بهذا لا يعترف بفصل الدين عن السياسة، ذلك ان الإسلام كما يراه البنا «نظام شامل متكامل بذاته. وهو

(1) زكي، الاخوان المسلمون، مصدر سابق، ص 152.

(2) عبد الحليم، الاخوان المسلمون، مصدر سابق، ص 161؛ خليل علي حيدر، اضواء على مذكرات حسن البنا، دار الكاظمة للنشر (الكويت، 1989)، ص 98.

(3) عبد الحليم، الاخوان المسلمون، مصدر سابق، ص 247؛ ايمان عبدالحميد محمد الدباغ، جمعية الاخوة الإسلامية في العراق 1949-1954، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل (كلية الاداب، 2005)، ص 11.

(4) أحمد ربيع عبدالحميد خلف الله، الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الاخوان المسلمين، مكتبة وهبة (القاهرة، 1984)، ص 67.

(5) رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، مؤسسة الرسالة (بيروت، د.ت)، ص 272.

السبيل النهائي للحياة بنواحيها كافة وهو قابل للتطبيق في كل زمان ومكان»<sup>(1)</sup>. وان مبادئ الإسلام لها القدرة على تنظيم شؤون الناس في الدنيا والآخرة. فالإسلام «عقيدة وعبادة ووطن وجنسية ودين ودولة وروحانية وعمل، ومصحف وسيف»<sup>(2)</sup>.

بهذا التصور يقرر البنا إحدى الثوابت الإسلامية وهي ان الإسلام لا يفصل بين الدين والسياسة. فيقول موضحاً: «... قلما تجد إنساناً يتحدث عن السياسة والإسلام الا وجدته يفصل بينهما فصلاً. ويضع كل واحد من المعنيين في جانب منهما عند الناس. لا يلتقيان ولا يجتمعان فحدثوني بربكم: اذا كان الإسلام شيئاً غير السياسة وغير الاجتماع وغير الاقتصاد وغير الثقافة، فما هو اذن؟ .. أهو هذه الركعات الخالية من القلب الحاضر. ام هذه الالفاظ التي هي كما تقول رابعة العدوية(\*)»: استغفار يحتاج إلى استغفار...»<sup>(3)</sup>. ثم أردف قائلاً: «... استطيع ان اجهر بصراحة بان المسلم لا يتم اسلامه الا اذا كان سياسياً بعيد النظر في شؤون أمته مهتماً بها غيوراً عليها»<sup>(4)</sup>.

يمكن القول ان المرتكزات الاساسية التي يراها الاخوان واجبة لقيام الدولة الإسلامية ونجاحها تنحصر في:

1 - القرآن الكريم مصدر أساس للتشريع.

2 - اعتماد الشورى في ادارة الدولة.

3 - احترام ارادة الامة<sup>(5)</sup>.

(1) المصدر نفسه، ص 244-247؛ سعيد حوى، المدخل إلى دعوة الاخوان المسلمين، دار الارقم (عمان، د.ت)، ص 238.

(2) إسحاق موسى الحسيني، الاخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت، 1952)، ص 101؛ حسن عقيل ابو غزلة، الحركات الاصولية والارهاب في الشرق الاوسط، دار الفكر للطباعة والنشر (عمان، 2002)، ص 128.

(\*) متصوفة من البصرة. اشتهرت باخبارها في التنسك والعبادة. ادخلت على التصوف فكرة الحب الإلهي بدلاً من الخوف والرهبة. توفيت سنة 135هـ/752م.

(3) حول أساسيات المشروع الإسلامي لنهضة الامة. قراءة في فكر الإمام الشهيد الاستاذ حسن البنا، تجميع المركز الإسلامي للدراسات والبحوث، إعداد عبدالحميد الغزالي، دار التوزيع والنشر الإسلامية (القاهرة، 2000)، ص 155.

(4) محمد أحمد خلف الله، الصحوة الإسلامية في مصر، في ندوة الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 4، (بيروت، 1998)، ص 40.

(5) خلف الله، الفكر التربوي، مصدر سابق، ص ص 83-84؛ زهمول، الاخوان المسلمون، مصدر سابق، ص 42.

وعلى هذا الأساس أبدى الاخوان اهتماماً بجميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والجهادية. فضلاً عن الجوانب العبادية والعقدية. ليعلن البنا ان تنظيم الاخوان ما هو الا «دعوة سلفية وطريقة سنية. وحقيقة صوفية. وهيئة سياسية، وجماعة رياضية،...»<sup>(1)</sup>. وقد جسد هذا الفهم المتكامل للإسلام الشعار الذي طالما كان يردده اعضاء التنظيم في اجتماعاتهم وانشطتهم وهو: «الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن دستورنا. والجهاد سبيلنا. والموت في سبيل الله اسمى امانينا»<sup>(2)</sup>.

وانطلاقاً من هذا الموقف تعرض البنا للانظمة السياسية التي لا تتخذ من الإسلام دستوراً لها. ودعا إلى العمل الجاد للقضاء على تلك الانظمة، واقامة الحكومة التي تعتمد الإسلام في تشريعاتها وكل معاملاتها الدينية والدنيوية. فقال: «... نحن لا نعترف بأي نظام لا يرتكز على اساس الإسلام. ولا يستمد منه وسنعمل على احياء الحكم الإسلامي بكل مظاهره.. وتكوين الحكومة الإسلامية على اساسه»<sup>(3)</sup>. كما بعث برسالة إلى حكام العالم الإسلامي اسمها (نحو النور) نشرتها على شكل سلسلة، جريدة (الاخوان المسلمون)، مضمناً آراءه فيها، وتصوراته لنهضة العالم الإسلامي والدولة الإسلامية<sup>(4)</sup>.

وبكل وضوح وحزم صرح البنا بمعاداته لكل جهة لا تتخذ الإسلام منهجاً لها. قائلاً: «... سننتقل من دعوة الكلام وحسب إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والعمل سنتوجه بدعوتنا إلى المسؤولين وسندعوهم إلى مناهجنا ونضع بين ايديهم برنامجنا. فان اجابوا الدعوة وسلكوا السبيل إلى الغاية آزرناهم. وان لجأوا إلى المواردية وتستروا بالاعذار الواهية والحجج المردودة. فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعمل على نصرته الإسلام ولا تسير في الطريق لاستعادة كلمة الإسلام ومجد الإسلام. وسنعلنها خصومة لاسلم فيها ولا هوادة. حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين»<sup>(5)</sup>.

- (1) رسائل الإمام الشهيد، مصدر سابق، ص ص 273-274؛ أنور الجندي، الاخوان المسلمون في ميزان الحق، سلسلة رسائل تاريخ الفكرة الإسلامية (د.م، 1946)، ص 11 وما بعدها.
- (2) مجول محمد محمود جاسم العكيدي، الشيخ امجد الزهاوي 1883-1967 دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل (كلية التربية، 2004)، ص 16. ثمة من يرى ان هذا الشعار كان بادرة لما عرف بتسييس الدين. أو اشراك الدين في شؤون الحكم والسياسة. ينظر: وهبة، الاصولية والعلمانية، مصدر سابق، ص 90.
- (3) حول اساسيات المشروع الإسلامي، مصدر سابق، ص 169.
- (4) للتفاصيل عن تلك الرسالة ينظر: رسائل الإمام الشهيد، مصدر سابق، ص 182 وما بعدها.
- (5) خلف الله، الصحوة الإسلامية، مصدر سابق، ص 47.

وبهذا اضاف البنا اسلوباً آخر للاصلاح والتغيير إلى جانب التغيير الفكري السلمي ملوحاً باستخدام القوة لتحقيق اهداف التنظيم بقوله: «... القوة اضمن طريقة لاحقاق الحق وما اجمل ان تسير القوة والحق جنباً إلى جنب» ثم قسم تلك القوة إلى ثلاث درجات (قوة العقيدة، وقوة الوحدة والارتباط، وقوة المساعد والسلاح)<sup>(1)</sup>. الا انه استدرك منبهاً على ان سلوك طريق القوة مرهون بالظروف التي تواجه تنظيم الاخوان، حيث يقول: «... لن نلجأ إليه الا مكرهين. ولن نستخدمه الا مضطرين. وسنكون حينئذ صرحاء شرفاء. ولا نحجم عن اعلان موقفنا واضحاً لا لبس فيه ولا غموض»<sup>(2)</sup>.

ومن جهة أخرى، انتقد البنا الاحزاب السياسية العلمانية، واصفاً اياها بانها (سيئة هذا الوطن الكبرى. وهي اساس الفساد الاجتماعي) مضيفاً ان «الحزبية قد افسدت على الناس كل مرافق حياتهم وعطلت مصالحهم واتلفت اخلاقهم ومزقت روابطهم. وكان لها في حياتهم العامة والخاصة اسوأ الاثر»<sup>(3)</sup>. كما اكد على انه «قد آن الاوان لترتفع الاصوات بالقضاء على نظام الحزبية في مصر، وان يستبدل به نظام تجتمع فيه الكلمة، وتتوحد جهود الامة حول منهاج قومي اسلامي صالح»<sup>(4)</sup>. وعلى ما يبدو ان البنا لم يهاجم الاحزاب بشكل مطلق. بل حاول ان ينتقد الاحزاب التي تسعى للتفرقة وتجزئة الوطن الواحد. أو التي تفتقد برامج تربية اصلاحية.

انتشرت دعوة الاخوان المسلمين انتشاراً واسعاً في مصر. حتى بلغ عدد المنتسبين إليها اكثر من نصف مليون شخص حسب تأكيد البنا نفسه<sup>(5)</sup>. لاسيما بعد انضمام فئات وشرائح مختلفة من المجتمع المصري لها. فاصبح للتنظيم الاخواني منهج متكامل، وقاعدة شعبية واسعة اهلهته للمشاركة في تطورات الاحداث السياسية، ليس فقط على الساحة المحلية المصرية (المشاركة في المظاهرات والانتفاضات الوطنية)، بل على المستوى الخارجي ايضاً. ومنها مشاركته في حرب فلسطين عام 1948 ودوره البارز في

(1) توفيق يوسف الواعي، الفكر السياسي المعاصر عند الاخوان المسلمين. دراسة تحليلية ميدانية موثقة، مكتبة المنار الإسلامية (الكويت، 2001)، ص ص 309-310.

(2) محمود محمد الناكوع، تجارب إسلامية في فكر اليقظة، مجلة قراءات سياسية، مركز دراسات الإسلام والعالم، امريكا، السنة (4)، العدد (4)، خريف 1994، ص 104؛ حوى، المدخل إلى دعوة الاخوان، مصدر سابق، ص 246.

(3) حول اساسيات المشروع الإسلامي، مصدر سابق، ص 174.

(4) خلف الله، الصحوة الإسلامية، مصدر سابق، ص 49.

(5) رفعت السعيد، الاخوان المسلمون في لعبة السياسة، مجلة آفاق عربية، السنة (3)، العدد (1)، آذار 1978، ص 86؛ لويس، الغرب والشرق الاوسط، مصدر سابق، ص 173.

تلك الحرب<sup>(1)</sup>. وقد أكد البنا على أن مشاركة الإخوان هي من باب الاهتمام بقضايا المسلمين حيث يقول: «... أن كل أرض يقال فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهي جزء من وطننا، له حرمة وقداسته والاخلاص له والجهاد في سبيل خيره»<sup>(2)</sup>.

اتسع هذا التنوع في دوائر الإصلاح والتغيير لدى تنظيم الإخوان، ليشمل شؤون السياسة والحكم، مما شكل تهديداً للنظام السياسي الحاكم في مصر آنذاك. فاقدم رئيس الوزراء المصري محمود فهمي النقراشي، في كانون الثاني 1948، على إصدار قرار حل تنظيم الإخوان، ومصادرة أموالهم واعتقال قادتهم<sup>(3)</sup>. فكان هذا الاجراء سبباً في اغتياله على ايدي عناصر من تنظيم الإخوان. وفي 12 شباط 1949 دفع البنا حياته ثمناً لظاهرة العنف الموجه ضد الانظمة السياسية، التي تبنتها، فيما بعد بعض الحركات الإسلامية، كرد فعل لاسباب مختلفة<sup>(4)</sup>. فكان اغتيال البنا نهاية حقبة متميزة في تاريخ تنظيم

(1) للتفاصيل ينظر: كامل إسماعيل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ط2، مكتبة وهبة (د.م، د.ت).

(2) محسن محمد صالح، التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد 1917-1948، (الكويت، 1988)، ص 434؛ عمر التلمساني، ذكريات لا مذكرات، دار التوزيع والنشر الإسلامية (القاهرة، د.ت)، ص 288. ثمة من يشكك بمواقف البنا الوطنية، ويستند في ذلك إلى المحاباة التي كان يبدئها البنا للملك فاروق ورئيس الوزراء إسماعيل صدقي، الذي كانت تربطهما علاقة سيئة مع معظم فصائل الحركة الوطنية المصرية. لدرجة أن البنا شبه معاهدة صدقي بيقن المرفوضة من المصريين بصلح الحديبية. واستند الإخوان في تأييدهم لإسماعيل صدقي إلى الآية القرآنية «واذكر في الكتاب إسماعيل، أنه كان صادق الوعد وكان صديقاً نبياً» في المقابل كانت السلطة الحاكمة تفسح المجال للإخوان لممارسة نشاطهم بحرية، دون الأحزاب السياسية الأخرى. ينظر: رفعت السعيد، الحركات الإسلامية، مصدر سابق، ص 10؛ أيمن الظواهري، الحصاد المر. الإخوان المسلمون في ستين عاماً، مطبوعات جماعة الجهاد (د.م، د.ت)، ص ص 48 وما بعدها؛ البشري، الحركة السياسية في مصر، مصدر سابق، ص 49 وما بعدها؛ وعلى ما يبدو أن هناك بعض المبالغة في توجيه تلك الاتهامات. فربما سعت السلطة الحاكمة آنذاك للتقرب من الإخوان لاستغلال الشعبية الواسعة التي كان يتمتع بها تنظيم الإخوان. أي أن التحالف إذا صح التعبير، بين الإخوان والحكومة كان مرحلياً لتحقيق أهداف معينة. والدليل الذي يمكن الاعتماد عليه هو اقدام الحكومة على حل تنظيم الإخوان. ثم اغتيال مؤسس التنظيم عندما وجدت فيه خطراً يهدد وجودها.

(3) للتفاصيل ينظر: زهمول، الإخوان المسلمون، مصدر سابق (الملاحق، ص ص 27-29)؛ لويس، الغرب والشرق الأوسط، مصدر سابق، ص 174.

(4) الموسوعة الحركية، إعداد - جمع - تحقيق، مؤسسة البحوث والمشاريع الإسلامية، إشراف فتحي يكن، مجلد (2)، دار البشير (عمان، د.ت)، ص ص 161-162؛ عبدالعزيز، أوراق من تاريخ الإخوان، مصدر سابق، ص 241 وما بعدها. وللإطلاع على اسباب ظاهرة العنف لدى الحركات =

الاخوان. ابتدأت منذ تأسيسه عام 1928. لتبدأ صفحة جديدة أخرى من مسيرة التنظيم. أصبح لتنظيم الإخوان المسلمين فروع في مختلف بلدان العالم. مارس فيها نشاطات متعددة سياسية واجتماعية وثقافية<sup>(1)</sup>. ومنها منطقة الخليج العربي، كما سنرى لاحقاً.

## 2 - حزب الدعوة الإسلامية

شهد العراق خلال تاريخه المعاصر ظهور عدد كبير من التنظيمات والحركات الإسلامية (السنية والشيعة) التي كان لعلماء الدين دور متميز في تأسيسها أو نشاطها. ففي مطلع القرن العشرين، ولاسيما بعد احتلال القوات البريطانية للعراق، بادر عدد من علماء الدين إلى تولي العديد من الجمعيات والأحزاب الإسلامية. فظهرت جمعية (النهضة الإسلامية) عام 1917 برئاسة السيد محمد بحر العلوم، والشيخ محمد جواد الجزائري. وكان لهذه الجمعية دور متميز في إعلان ثورة النجف عام 1918، التي كانت أول مواجهة مسلحة مع القوات البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى<sup>(2)</sup>. وفي تموز 1918 تأسس (الحزب النجفي السري) ضم عدداً من علماء الدين كالشيخ عبدالكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد الجزائري، والشيخ جواد الجواهري. كما ضم عدداً من رؤساء العشائر والشخصيات الاجتماعية. وحظي هذا الحزب في حينه بدعم المرجع الديني السيد محمد تقي الشيرازي<sup>(3)</sup>.

وفي أربعينيات القرن العشرين وخمسينياته، تشكلت في العراق تنظيمات إسلامية كان معظمها امتداداً للحركات الإسلامية التي أنشئت في بلدان إسلامية أخرى كجماعة الإخوان المسلمين، وحزب التحرير الإسلامي<sup>(4)</sup>. فضلاً عن ذلك شهدت الساحة

= الإسلامية بنظر: عبدالله فهد النفيسي، الفكر الحركي للتيارات الإسلامية (محاولة تقييمية)، مجلة المستقبل العربي، السنة (8)، العدد (186)، 1994، ص 108.

(1) ثريا ملحس، الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة، مجلة الأبحاث، بيروت، السنة (5)، ج 3، 1953، ص ص 379 وما بعدها؛ دلال البزري، عرض كتاب «الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، إسماعيل صبري عبدالله وآخرون»، مجلة المستقبل العربي، مجلد (10)، العدد (106)، 1987، ص 141.

(2) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق، دار التراث العربي (بيروت، 1989)، ص 39.

(3) المصدر نفسه، ص 74.

(4) للتفاصيل ينظر: عبدالجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي 1908-1958، (بغداد، 1977)، ص 199 وما بعدها؛ جعفر عبس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق 1953-1958، (بغداد، 1980)، ص 234.

الإسلامية في العراق ظهور عدة منظمات سياسية إسلامية شيعية منها (منظمة الشباب المسلم) التي أسسها الشيخ عز الدين الجزائري في النجف عام 1951، و(الحزب الجعفري) الذي تأسس عام 1952 من لدن مجموعة من الشباب في النجف، و(منظمة المسلمين العقائديين) و(شباب العقيدة والإيمان) و (متدى النثر) و (جماعة العلماء) التي أسسها عشرة من علماء النجف البارزين<sup>(1)</sup>.

أما حزب الدعوة الإسلامية. فثمة أكثر من رأي حول تاريخ تشكيل الحزب. فيذكر (صالح الأديب) أحد الأعضاء المؤسسين للحزب، إن أول خلية للحزب تشكلت في عام 1957<sup>(2)</sup>. بينما يؤكد آخرون أن تأسيس الحزب الفعلي تم بعد أشهر قليلة من قيام ثورة 14 تموز 1958<sup>(3)</sup>.

ويمكن القول أن المرحلة التأسيسية لحزب الدعوة استمرت من 1957 إلى عام 1958 حيث شهدت تلك المدة عقد عدة اجتماعات تحضيرية. حتى تم الاتفاق على شكل العمل وطبيعة تحركه، فيذكر أحد الباحثين أنه على الرغم من أن تأسيس الحزب كان أواخر العهد الملكي، إلا أنه أخذ شكله النهائي، ومارس نشاطه التنظيمي السري بشكل واسع بعد ثورة 14 تموز 1958، حين فسحت حكومة عبدالكريم قاسم المجال أمام العمل الحزبي والسياسي<sup>(4)</sup>.

مهما يكن من أمر، ففي أحد تلك الاجتماعات الذي عقد في بيت المرجع الديني السيد (محسن الحكيم) في النجف، وحضره عدد من العلماء والمفكرين والشخصيات الإسلامية<sup>(\*)</sup>، . . . . .

(1) حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، التحرك الإسلامي 1900-1957، ج2، دار المنتدى للنشر (بيروت، 1990)، ص 398؛ إبراهيم بيرم، رحلة مع المعارضة العراقية، جريدة النهار، لبنان، نيسان 2003، على الموقع: [www.bintjbeil.com](http://www.bintjbeil.com)

(2) صالح الأديب، رجال الحركة الإسلامية يتحركون، سنوات المواجهة مع المد الأحمر، مجلة الجهاد، العدد (326)، شباط 1988، ص12.

(3) نبيل الكرخي، أضواء على التحرك الثوري للسيد الشهيد محمد باقر الصدر، صحيفة كتابات، 9 نيسان 2005، صحيفة إلكترونية على الموقع: [www.kitabat.com](http://www.kitabat.com)

(4) علي المؤمن، سنوات الجمر (مسيرة الحركة الإسلامية في العراق 1957-1986)، المركز الإسلامي المعاصر، ط3 (بيروت، 2004)، ص ص 35-36.

(\*) من أبرزهم: السيد مرتضى العسكري والسيد محمد مهدي الحكيم والسيد محمد باقر الحكيم والحاج محمد صادق القاموسي وطالب الرفاعي ومحمد صالح الأديب وعبد الصاحب دخیل والشيخ علي الكوراني.



وضعت اللبنة الأساسية لتنظيم حزب الدعوة الإسلامية<sup>(1)</sup> وتشير أغلب المصادر إلى الدور الرئيس الذي لعبه السيد محمد باقر الصدر<sup>(\*)</sup>، في تأسيس الحزب واقتراح تسميته بهذا الاسم<sup>(2)</sup>. ويشير السيد الصدر إلى مسألة تسمية الحزب، في سياق تأكيده على العمل الحزبي بقوله: «... ان اسم الدعوة الإسلامية هو الاسم الطبيعي لعملنا والتعبير الشرعي عن واجبنا في دعوة الناس إلى الإسلام. ولا مانع ان نعبر عن أنفسنا بالحزب والحركة والتنظيم. فنحن حزب الله وانصار الله وانصار الإسلام... وعملنا دعوة إلى الإسلام»<sup>(3)</sup>.

كان لحزب الدعوة بنى تنظيمية، تحاكي في أسلوبها التنظيمي الأحزاب السرية الأخرى وهذا ما أكده أحد المشاركين في تأسيس الحزب الشيخ علي كوراني بقوله: «... ان حزب الدعوة حاول في بداياته امتلاك فكر الإخوان المسلمين، وعمل حزب التحرير الإسلامي، واداء الحزب الشيوعي»<sup>(4)</sup>.

(1) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية. حقائق ووثائق. فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال 40 عاماً، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية (دمشق، 1999)، ص 53-54. وتجدر الإشارة إلى ان ثمة من يشير إلى ان فكرة تأسيس حزب الدعوة كانت في أحد دوافعها رداً على ازدياد نفوذ الحركة الشيوعية العراقية، التي أخذت تهجم المؤسسة الدينية، واصفة إياها بالرجعية) فكانت هناك حاجة لمكافحة هذا التيار، والسعي لبناء المجتمع عقدياً. ينظر: خليل علي حيدر، الحركات الإسلامية في الدول العربية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (ابوظبي، 1998)، ص 47.

(\*) ولد بمدينة الكاظمية سنة 1935، في بيت اشتهر بالعلم والتقوى، وتمدد أصوله إلى جبل عامل في جنوب لبنان. عرف بالنبوغ المبكر. فألف أول كتبه (فدك في التاريخ) وهو في السابعة عشرة من عمره. وبلغ درجة الاجتهاد وهو في سن العشرين. احدث تجديدأ في مناهج الحوزات العلمية مضيفاً إليها علومأ تنسجم مع تطورات الفكر المعاصر. له عدة كتب أبرزها كتاب (فلسفتنا) و(اقتصادنا) و(البنك اللاروي في الإسلام) وغيره. ربط بعلاقة قوية مع قائد الثورة الإيرانية الإمام الخميني. وعرض النظام الحاكم في العراق. الامر الذي سرع باعتقاله هو وشقيقته (بنت الهدى) ثم اعدم في نيسان 1980. ينظر: اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبدالاله النعيمي، دار المدى (دمشق، 1996)، ص 242؛ عبدالمنعم الممتي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، ط3، مكتبة مبدولي (القاهرة، 2005)، ص 96.

(2) حن بظاوط، الحركات السرية الشيعية في العراق، ترجمة وتعليق شاكراً العزاوي، منشورات مكتبة عدنان (د.م، د.ت)، ص 10-11؛ محمد باقر الحكيم، نظرية العمل السياسي عند الشهيد محمد باقر الصدر، مجلة المنهاج، بيروت، العدد (17)، ربيع 2000، ص 228.

(3) سامي العسكري، الإمام الصدر ودوره في الصراع السياسي في العراق، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الموقع: [www.darislam.com](http://www.darislam.com)

(4) بيرم، رحلة مع المعارضة العراقية، مصدر سابق.

كما وُصِفَ الحزب بأنه ائتلاف ضم خطوطاً اصلاحية واسلامية مختلفة تمثلت بـ :

1 - الحوزة العلمية في النجف .

2 - حركة الاصلاح خارج الحوزة .

3 - حزب التحرير .

4 - الاخوان المسلمين .

5 - منظمة الشباب المسلم<sup>(1)</sup> .

حدد حزب الدعوة الإسلامية اهدافه في السيطرة على مقاليد الحكم واعلام الحكومة الإسلامية، وتغيير واقع المجتمع البشري إلى واقع إسلامي، واحلال لشرعية الإسلامية محل القوانين الوضعية، واحياء الفكر الإسلامي الاصيل من جديد، وتنقيته من الافكار والمفاهيم الغربية وتحرير البلاد من السيطرة الاستعمارية<sup>(2)</sup> .

وقسم القائمون على الحزب الفترة التي يستغرقها الحزب من بدء نشاطه إلى قيام الدولة الإسلامية إلى اربع مراحل: الأولى اطلق عليها «المرحلة التغيرية» أو الفكرية التي استغرقت اكثر من عشرين عاماً من عمر الحزب . فيما سميت المرحلة الثانية بـ «المرحلة السياسية» التي بدأ الحزب، منذ نهاية السبعينات، يطرح في ادبياته قضية الانتقال اليها . وهناك «المرحلة الثورية» و«المرحلة الحكمية»<sup>(3)</sup> .

تشكل حزب الدعوة على اساس فكرة (الشورى) و(الانتخابات) . فقد جاء في أحد الاسس الفكرية التي بني عليها الحزب ان «شكل الحكم في الإسلام في (عصر الغيبة) يقوم على قاعدة الشورى . وان الشورى في عصر الغيبة شكل جائز من الحكم . فيصح للامة اقامة حكومة تمارس صلاحياتها في تطبيق الشرائع وعلى هذا الاساس فان أي شكل شورى من الحكم يعد شكلاً صحيحاً مادام ضمن الحدود الشرعية»<sup>(4)</sup> .

(1) للتفاصيل ينظر: الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية، مصدر سابق، ص 65-67 .

(2) المصدر نفسه، ملحق (2)، النظام الداخلي لحزب الدعوة الإسلامية، ص 541 وما بعدها؛ ملا اصغر علي محمد جعفر، الحياة السياسية للإمام الصدر، ترجمة مؤسسة دار السلام، بحث منشور على الموقع [www.darislam.com](http://www.darislam.com)؛ شمران العجلي، الخريطة السياسية للمعارضة العراقية، دار الحكمة (لندن، 2000)، ص 112 .

(3) العسكري، الإمام الصدر ودوره في الصراع السياسي، مصدر سابق، الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية، مصدر سابق، ص 555-560 .

(4) المؤمن، سنوات الجمر، مصدر سابق، ص 32؛ قادر، مفهوم الديمقراطية لدى الحركات والتنظيمات السياسية، مصدر سابق، ص 145 .

شهد حزب الدعوة الإسلامية انتشاراً في قواعده ففتح خطوطاً تنظيمية جديدة في مدن العراق المختلفة، مثل بغداد والبصرة والناصرية وغيرها. كما امتد تنظيم الحزب إلى اقطار اسلامية غير العراق. فتشكلت بعض الفروع للحزب في لبنان، فضلاً عن بعض اقطار الخليج العربي، التي شهدت نشاطاً سياسياً مارسه الحزب لتحقيق اهدافه التي سعى للوصول إليها<sup>(1)</sup>، وكما سنرى لاحقاً.

(1) العسكري، الإمام الصدر ودوره في الصراع السياسي، مصدر سابق؛ جعفر، الحياة السياسية للإمام الصدر، مصدر سابق؛ المفتي، موسوعة الفرق والجماعات، مصدر سابق، ص 696.

## الفصل الثاني

### جذور التيار الإسلامي المعاصر

### في الخليج العربي

- أولاً: الخصائص الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية للخليج العربي
- ثانياً: العوامل المؤثرة في بروز الوعي الفكري والإسلامي وانتشاره في الخليج العربي



نصير  
أحمد ياسين  
نويير

@Ahmedyassin90

تعد التطورات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي حدثت في منطقة الخليج العربي ذات اثر بالغ في حياة مجتمع تلك المنطقة، سواء من حيث التقاليد والاعراف أو من حيث الاتجاهات والحركات الفكرية. فاذا اردنا ان نحقق إدراكاً أوسع واعمق لطبيعة الحركة الفكرية في الخليج العربي، والتي يمثل التيار الإسلامي أحد أركانها الرئيسة، لابد لنا من التعرف على الخصائص والمرتكزات الاقتصادية والسياسية والفكرية لمجتمع الخليج العربي. ذلك لان الحركات السياسية عموماً، والإسلامية منها بشكل خاص، انبثقت من هذا المجتمع. فلا يمكن للفكر الإسلامي في الخليج، بأية حال من الأحوال، ان ينغزل عن الأحداث والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع الخليجي. وبالتالي يمكن القول ان الفكر الإسلامي في الخليج والاتجاهات الفكرية الأخرى، ما هي الا نتاج تلك المتغيرات. سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة.

## أولاً

### الخصائص الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية للخليج العربي

#### 1 - أهمية الموقع الجغرافي للخليج العربي

الخليج العربي بحر داخلي. يقع من الناحية الجغرافية بين ايران شرقاً، وشبه الجزيرة العربية غرباً. والعراق شمالاً وخليج عمان جنوباً<sup>(\*)</sup>. كما يقع بين خطي عرض 24° و 30° شمال خط الاستواء. وبين خطي طول 47° و 57° شرق غرينتش<sup>(1)</sup>. ومياه الخليج ضحلة نسبياً تمتد من شط العرب في الشمال حتى رأس مسندم في الجنوب، فتقطع مسافة تقارب (1300) كم. اما اتساعه فيتراوح بين 47 كم في اضيق منطقة (عند مضيق هرمز).

(\*) ينظر. خارطة الخليج العربي، الملحق.

(1) مصطفى مراد الدباغ، الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام، ج2، دار الطليعة (بيروت، 1963)، ص 97؛ امل إبراهيم الزباني، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ط2، (د.م، 1977)، ص 7.

و280 كم في اوسع نقطة فيه . اما اعمق نقطة فيه فتصل إلى 100م قرب جزيرة هرمز<sup>(1)</sup>. وتحيط اليابسة بالخليج العربي، ومعظمها أراضٍ صحراوية واسعة تتوزع فيها بعض الواحات والمياه الجوفية، جعلها صالحة لإنتاج بعض المحاصيل الزراعية. مما عزز أهمية المنطقة سياسياً واقتصادياً<sup>(2)</sup>.

ويعد الخليج العربي أحد أهم طرق المواصلات والتبادل التجاري بين الشرق والغرب. وهو الجسر الموصل بين قارات العالم الرئيسة<sup>(3)</sup>. وقد كان لهذا الموقع الاستراتيجي اثره الكبير في تطوره التاريخي. مما ساعد على نمو الحضارات الإنسانية فيه وازدهارها. ونتيجة لهذا، وقربه من مناطق الصراع السياسي القديم والحديث (آسيا وأفريقيا وأوروبا) جعله محط انظار كل دولة تهدف إلى فرض سيطرتها على تلك الاجزاء فاصبح الخليج في مقدمة اهداف واهتمامات الدول الاستعمارية قديماً وحديثاً. وهذا ما عبر عنه أحد صنّاع القرار السياسي الانكليزي (ريمون اوش) عندما وصف منطقة الخليج العربي بأنها «شريان الحياة الرئيس بالنسبة لنا وسيظل الخليج يسيطر على استراتيجيتنا الدولية سنين طويلة»<sup>(4)</sup>.

ساعدت تلك الخصائص الجغرافية على اضافة سمات الانفتاح والازدهار الحضاري على مجتمعات المناطق الساحلية في الخليج العربي نتيجة الاتصال والاحتكاك مع المجتمعات والحضارات الأخرى. فانعكس بشكل واضح على التقدم والنهوض الثقافي والحضاري لبعض اقطار الخليج العربي، مثل الكويت والبحرين دون غيرهما من دول الخليج<sup>(5)</sup> وكما سنرى لاحقاً.

- (1) صبري فارس الهيتي، الخليج العربي دراسة في الجغرافية السياسية. دار الرشيد للنشر (بغداد، 1979)، ص 18-21؛ يسري الجوهري، دول الخليج العربي والمشرق الإسلامي، مكتبة الاشعاع للطباعة والنشر (الاسكندرية، 1999)، ص 11 وما بعدها.
- (2) علي خليفة الكواري، نحو استراتيجية بديلة للتنمية الشاملة، الملامح العامة لاستراتيجية التنمية في إطار اتحاد اقطر مجلس التعاون وتكاملها مع بقية الاقطار العربية، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1985)، ص 41.
- (3) محمد رشيد الفيل، الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي، ضمن ندوة: الخليج العربي في مواجهة التحديات (الموسم الثقافي السابع والثامن، 1974-1975)، رابطة الاجتماعيين (الكويت، 1975)، ص 32-35؛ الدباغ، الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص 99.
- (4) للتفاصيل ينظر: سعيد عبدالله حرب، الخليج العربي امام التحدي العقدي، ضمن ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج، مسقط، سلطنة عمان في الفترة من 1-3 شعبان 1405. الموافق 21-23 ابريل 1985، مكتب التربية العربي لدول الخليج (الرياض، 1987)، ص 215-216.
- (5) محمود طه ابو العلا، خصائص البيئة الجغرافية لحوض الخليج العربي، في: الخليج العربي في =

## 2 - النشاط الاقتصادي

امتازت منطقة الخليج العربي، عبر مراحلها التاريخية المختلفة حتى ظهور النفط فيها، بتنوع مصادرها الاقتصادية. واختلاف سبل المعيشة فيها فالغوص بحثاً عن اللؤلؤ، والزراعة، والتجارة، وصيد الاسماك وصناعة السفن، إلى جانب تربية الماشية. كانت تمثل الأنشطة الاقتصادية التقليدية السائدة فيها<sup>(1)</sup>.

ومهنة صيد اللؤلؤ والزراعة، كما يصفها أحد الباحثين، بانهما «لم يكونا يمثلان مجرد مصادر للدخل... وإنما كنا طريقة للحياة أيضاً»<sup>(2)</sup>. وهي بهذا تعد أحد أكبر الأنشطة الاقتصادية الرئيسة لأبناء الخليج العربي، وتشكل القاعدة الأساسية في حياتهم الاقتصادية.

ويبدو ان هذا النشاط لم تنظمه اية قوانين مكتوبة، بل كان خاضعاً لنظام تقليدي متخلف. واصحاب رؤوس الاموال الذين يمتلكون السفن وادوات الغوص هم المتحكمون في اقتصاد اللؤلؤ<sup>(3)</sup>. من خلال علاقات الانتاج التي يطغى عليها مبدأ تراكم الديون، أو كما تعرف في الخليج بـ (السلفة)<sup>(\*)</sup>. وخضوع الصياد واستعباده من لدن رب العمل<sup>(4)</sup>.

قدر عدد الذين يعتمدون في معيشتهم على هذا النشاط من أبناء الخليج العربي بـ (70,000) ألف شخص مطلع القرن العشرين. وهؤلاء كانوا منقسمين إلى شرائح مختلفة

= مواجهة التحديات، مصدر سابق، ص 123؛ دافيد هـ. فيني، بترول الصحراء، ترجمة اسماعيل الناظر (بيروت، 1960)، ص 179.

(1) بدر الدين عباس الخصوصي، العامل الاقتصادي وأثره على انسان الخليج العربي في العصر الحديث، ضمن ندوة: الخليج العربي في مواجهة التحديات، مصدر سابق، ص 409-411؛ محمد جواد رضا، التربة والتبدل الاجتماعي في الكويت والخليج العربي، وكالة المطبوعات (الكويت، 1975)، ص 15.

(2) محمد الرميحي، قضايا التغير السياسي والاجتماعي في البحرين 1920-1970، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع (الكويت، 1976)، ص 67.

(3) مانع سعيد العتيبة، اقتصاديات ابو ظبي قديماً وحديثاً، ط 2، (بيروت، 1973)، ص 25.

(\*) السلفة مبلغ من المال يسدده الغواص من رب العمل. على ان يسدده بعد موسم الغوص. الا انه غالباً ما يعجز عن سداه. فيتحول إلى الموسم التالي. وهكذا حتى يعجز الغواص عن تسديد الديون المتراكمة فيتحول إلى عبد ملزم بالعمل لدى صاحب الدين مدى الحياة.

(4) اياد الجصاني، اوجه النشاط الاقتصادي في الخليج العربي قبل اكتشاف البترول، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد (10)، ايلول 1978، ص 18.



اهمها: (النوخذه) وهي كلمة فارسية الاصل تعني ربان السفينة أو قائدها، (المجدمي)، وهو نائب النوخذة والمسؤول عن عمال السفينة، (الغواص)، وهو الذي يقوم بالغوص ويجمع الصدف الذي يحتوي على اللؤلؤ من قاع البحر، (السيب) هو المسؤول عن سحب الغواص واخراجه من البحر، (الرضيف)، وهو صبي يقوم بخدمة العاملين على السفينة، (الطواشي)، وهم التجار الذين يقومون بعملية بيع اللؤلؤ وشراؤه وتصديره<sup>(1)</sup>.

وكان لهذا النشاط الاقتصادي اوقات واسماء معينة. فهناك (الغوص الكبير) وهو فترة الغوص الرئيسية. وتستمر من شهر حزيران حتى بداية تشرين الأول. وتتميز بكونها افضل المواسم لان البحر يكون هادئاً وخالياً من العواصف. ومياه البحر دافئة<sup>(2)</sup>.

تعد عملية الغوص من الاعمال الشاقة التي يكتنفها الكثير من المخاطرة والعقبات التي تواجه الغواص بشكل خاص. والذي لا يحصل من عمله الشاق هذا الا على الفتات. إلى جانب تعرضه لخطر الاسماك المفترسة داخل البحر. فضلاً عن اصابته ببعض الامراض التي تصيب الرئة والقلب<sup>(3)</sup>.

وقد شهد هذا النشاط الاقتصادي نمواً وازدهاراً كبيراً في الربع الأول من القرن العشرين. وعلى الرغم من ان الجانب التقليدي كان يغلب على هذا النشاط. إلا انه ظل يشكل العمود الفقري لاقتصاد المنطقة، وتجارتها الداخلية، بين المدن والموانئ الخليجية، والخارجية مع الدول المجاورة. فأصبحت تجارة اللؤلؤ بين سواحل الخليج العربي والهند وشرق افريقيا وايران من أبرز العوامل التي ساعدت على تعرف المنطقة على الثقافات والتيارات الفكرية السائدة في تلك الشعوب والتأثر بها<sup>(4)</sup>.

تعرضت صناعة اللؤلؤ في عقد الثلاثينات إلى الكساد والتدهور. وبدأت تفقد مكانتها

(1) محمد عبدالرحيم قافود، الادب القطري الحديث، المطبعة الفنية الحديثة (د.م، 1979)، ص 34-35.

(2) إلى جانب هذا الموسم هناك موسمان آخران يسمى احدهما بـ(الخانجية)، والاخر بـ(الردة أو غوص البارد) للتفاصيل ينظر: محمد الرميحي، الخليج ليس نفطاً، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع (الكويت، 1983)، ص 16 وما بعدها.

(3) للتفاصيل عن عملية الغوص ومحاطرها ينظر: امين الريحاني، ملوك العرب، ج 2، ط 4 (بيروت، 1960)، ص 227؛ قافود، الادب القطري، مصدر سابق، ص 34؛ سيف مرزوق الشملان، تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي، مطبعة حكومة الكويت (الكويت، 1957)؛ محمد عبده محجوب، الكويت والهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (الاسكندرية، 1977).

(4) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج 7، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، مطابع العروبة (الدوحة، 1967)، ص 3189 وما بعدها.

الاقتصادية لعدة اسباب كان اهمها ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني الرخيص الثمن، واغراق السوق العالمية به<sup>(1)</sup>. والعامل الاخر الاله هو اكتشاف النفط في الخليج، الذي وفر فرص عمل كثيرة ومضمونة لآبناء المنطقة الذين تركوا مهنة الغوص وتحولوا إلى ممارسة الاعمال التجارية الاكثر دخلاً<sup>(2)</sup>. فانتهد بذلك مهمة الغوص بعد ان تشكلت حولها في الخليج شريحة اجتماعية كانت مؤهلة للتأثر بالافكار الاصلاحية ذات المنطلقات الدينية، التي برزت فيما بعد على الساحة السياسية في الخليج العربي.

أما مهنة صيد الاسماك فتأتي في المرتبة الثانية بعد الغوص على اللؤلؤ من حيث أهميتها الاقتصادية كونها أحد الموارد الرئيسة لمعيشة السكان في الخليج لرخص الثمن وتنوع الفوائد الغذائية. فهناك حوالي (400) نوع من الاسماك تعيش في مياه الخليج. ويحصى لوريمر عدد مراكب صيد السمك العاملة في مياه الخليج بحوالي (250) مركباً<sup>(3)</sup>.

مارس ابناء الخليج العربي إلى جانب الغوص، وصيد السمك، نشاطاً اقتصادياً آخر تمثل بالزراعة والرعي. إلا ان ممارسة هذه المهنة كانت مقتصورة على مناطق محدودة لعدم توافر الاراضي الزراعية، وقلة الامطار والمياه الجوفية. فاقترنت الزراعة على بعض الواحات والمناطق الساحلية، مثل الاحساء والقطيف وبعض امارات الساحل العماني حيث تنتشر مزارع النخيل والفواكه<sup>(4)</sup>.

اما ملكية الأرض، فغالباً ما كانت بيد شيوخ العشائر وكبار الملاكين والتجار الذين

(1) صلاح العقاد، معالم التغيير في دول الخليج العربي، معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة، 1972)، ص 52؛ ندوة كتابات الرحلة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور، عرض. نقد. تحليل، 8-10 ابريل 1996، اعداد وتقديم الدكتور عبيد علي بن بطي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ص 423-424.

(2) اياد حلمي الجصاني، النفط والتطور الاقتصادي والسياسي في الخليج العربي، دار المعرفة (الكويت، 1982)، ص 16؛ أحمد رمضان شقيلة، صناعة الغوص في الامارات العربية في الخليج العربي، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد (8)، 1977، ص 37.

(3) لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ص 1990؛ الدباغ، الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص 223.

(4) فرد هوليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ترجمة سعد محيو، وحازم صاغية، دار ابن خلدون للطباعة والنشر (بيروت، 1975)، ص 11؛ ك.س. توتيشل، المملكة العربية السعودية ونظورات مصادرها، ترجمة شبيب الاموي، دار احياء الكتب العربية (القاهرة، 1955).

كانوا يسيطرون على افضل الاراضي الزراعية، وينتفعون من الفوائد التي يفرضونها على الفلاحين<sup>(1)</sup>. لذلك ظل المردود الاقتصادي للزراعة محدوداً، نتيجة لطبيعة العلاقات القطاعية السائدة في المجتمع الزراعي الخليجي، وعدم توافر الظروف المناخية الملائمة للزراعة. فضلاً عن انخفاض انتاج الاراضي الزراعية الذي كان لا يكفي الا لاصحاب الارض الذين يعيشون عليه مع هامش ضئيل للبيع في السوق المحلية بسبب العوامل اعلاه<sup>(2)</sup>. وجاء اكتشاف النفط ليزيد من تدهور مهنة الزراعة كما حدث لمهنة صيد اللؤلؤ.

ارتبطت بالزراعة بعض الصناعات البسيطة والتقليدية، مثل صناعة السلال وكبس التمور وصناعة الفخار وادوات الزراعة، وتجفيف الملح. فضلاً عن صناعة المسامير والجمال وما يتعلق بصناعة السفن<sup>(3)</sup>.

كما تكونت في بعض مدن الخليج العربي موانئ صغيرة شكلت اسواقاً للتجارة وتبادل السلع. فإلى جانب تجارة اللؤلؤ التي كانت مزدهرة في الربع الأول من القرن العشرين كان هناك نوع من التجارة البدائية السائدة في مدن الخليج العربي وقراه. فضلاً عن وجود نشاط تجاري محدود بين امارات الخليج العربي بعضها مع بعض من جهة، ومع العالم الخارجي من جهة أخرى<sup>(4)</sup>. وهكذا فان معظم سكان الخليج العربي كانوا اما تجاراً أو صيادين أو حرفيين. وهذا ما أكده أحد المؤرخين عند وصفه الشرائح الاقتصادية للمنطقة: «... اما سكانها الذين لا يغوصون ولا يركبون لرزقهم البحار، فهم يزرعون الارض. والذين لا يزرعون يتاجرون»<sup>(5)</sup>.

وخلال العقد الثالث من القرن العشرين بدأت المحاولات الأولى للتنقيب عن النفط

(1) محمد عباس إبراهيم، الابعاد الاجتماعية والثقافية والحضرية في مجتمعات الخليج العربية، مجلة شؤون اجتماعية، الشارقة، السنة (6)، العدد (21)، ربيع 1989، ص 176.

(2) محمد غانم الرميحي، البترول، التغيير الاجتماعي في الخليج العربي، معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة، 1975)، ص 39.

(3) عبد الحفيظ محمد شناق، التحضر وتأثيره على القيم والاتجاهات الدينية في مجتمع دولة الامارات العربية المتحدة، مؤسسة دار الفكر الحديد للطباعة (ابو ظبي، 1986)، ص 128؛ نورة الفلاح، محاولة لهمم البناء الاجتماعي، ضمن ندوة: الاطار الفكري للعمل الاجتماعي العربي، الكويت 26-29 سبتمبر 1981، المعهد العربي للتخطيط بالكويت، ص 2.

(4) للتفصيل ينظر: فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، مصدر سابق، ص 30-31؛ عادل عبدالغني، الاقتصاد الكويتي القديم (الكويت، 1977)، ص 121-122.

(5) أمين الريحاني، ملوك العرب، ج 2، ط 5، دار الريحاني للطباعة والنشر (بيروت، 1967)، ص 238.

في كل من العربية السعودية والبحرين والكويت وقطر. فكان لاكتشاف النفط وتدفق عائداته المالية الضخمة، تأثيره الكبير في المتغيرات التي شهدتها المنطقة، سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي، وحتى الفكري مما افرز قيماً ونظماً لم تكن سائدة في المجتمع قبل ذلك.

### 3 - التركيبة الاجتماعية

من خلال الانشطة الاقتصادية السائدة في مجتمع الخليج العربي، تشكلت التركيبة الاجتماعية، التي غلب عليها الطابع القبلي. فكانت القبيلة أساس نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمنطقة، والتي تسيطر على طبيعة العلاقات السائدة بين افرادها، وفق التقاليد والاعراف السائدة فيها. والقائمة على العصبية القروية التآزرية<sup>(1)</sup>.

ولشيخ القبيلة السلطة العليا المستمدة من مكانته الاجتماعية وانتمائه الاسري وثروته التي يمتلكها. فهو السيد المطلق الذي يفصل في شؤون القبيلة. يعاونه مجلس شورى القبيلة المكون من اعيان القبيلة ووجهائها. وغالباً ما يتحرى الشيخ في مواقفه وقراراته احكام الشريعة الإسلامية. وعلى افراد القبيلة يقع واجب التبعية والولاء للشيخ<sup>(2)</sup> لكي تحافظ القبيلة على هويتها الحقيقية ومكانتها في المجتمع<sup>(3)</sup>.

كما سادت في المجتمع الخليجي فئات اجتماعية متعددة، كان ابرزها وعلى رأسها الاسر الحاكمة، التي تمثل قاعدة النظام السياسي في الخليج بتركيباتها السياسية وتحولها من مشيخات إلى امارات، ومن ثم تشكلت على اساسها الدول مع احتفاظها بنزعتها القبلية الطاغية على أسلوب حكمها. ودخول تلك الاسر في تحالفات وثيقة وصلات نسب مع القوى الاقتصادية السائدة آنذاك<sup>(4)</sup>، وشرائح اجتماعية مالكة لوسائل الانتاج ورأس

(1) محمد غانم الرميحي، الجذور الاجتماعية للديمقراطية في مجتمعات الخليج العربي المعاصرة، ط2، شركة كاظمة للنشر والترجمة (الكويت، 1984)، ص 9؛ محمد أحمد غنيم، التحضير في المجتمع القطري، دراسة انثروبولوجية لمدينة الدوحة، ط2، دار المعرفة الجامعية (الاسكندرية، 1987)، ص ص 230 وما بعدها.

(2) Muhammad T. Sadik and William P. Snavely, Bahrain, Qatar and United Arab Emirates, colonial past, present problems and future prospects, Lexington Books (London, 1972), p.120.

(3) تركي الحمد، توحيد الجزيرة العربية. دور الايديولوجيا والتنظيم في تحطيم البنى الاجتماعية والاقتصاديات المعيقة للوحدة، مجلة المستقبل العربي، العدد (93)، تشرين الثاني 1986، ص 29.

(4) محمد غانم الرميحي، معوقات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، مطابع دار السياسة (الكويت)، =

المال والتجارة، واصحاب الاملاك والعقارات، وعلماء الدين. وظهرت أيضاً شرائح اجتماعية شكلت قاعدة الهرم الاجتماعي تمثلت بالعمال والمزارعين واصحاب المهن التقليدية والبدو<sup>(1)</sup>.

وبعد اكتشاف النفط، شهدت منطقة الخليج العربي هجرة اعداد كبيرة من الوافدين إليها ومن جنسيات مختلفة للاستفادة من عوائد النفط وتحسين مستوياتهم المعيشية. فكان لهؤلاء الوافدين تأثير واضح على طبيعة المنطقة اجتماعياً وسياسياً. من خلال العادات والتقاليد والتجارب السياسية والفكرية التي جلبها هؤلاء إلى المنطقة<sup>(2)</sup>. مما اثر في ظهور الحركات الفكرية التي شهدتها الساحة السياسية في الخليج آنذاك.

يعتقد المجتمع الخليجي عموماً، الإسلام. الا انه ينقسم مذهبياً إلى (سنة) و(شيعا) وتتباين نسبة هذين المذهبين من قطر خليجي إلى آخر. فالشيعا في المملكة العربية السعودية يشكلون حوالي 15% من نسبة السكان<sup>(\*)</sup>. وهم من الشيعة الامامية الذين يعرفون بالاثني عشرية. ويرجع معظمهم إلى اصول عربية، ويتركزون في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية (الاحساء والقطيف)<sup>(3)</sup> ولهذه المنطقة أهمية استراتيجية كبيرة نظراً لكونها احدى اهم مناطق انتاج النفط في المملكة. ولقربها من ايران وجنوب

= (1977)، ص 33؛ إبراهيم خلف العبيدي، التيارات السياسية في الخليج العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد (45)، 1998، ص 10؛ صلاح زرنوقة، نمط انتقال السلطة في النظم الوراثية 1950-1958، مجلة المستقبل العربي، العدد (140)، تشرين الأول 1990، ص ص 74-78.

(1) محمد رشيد الفيل، التكامل الاجتماعي والسياسة السكانية في الخليج العربي، ذات السلاسل (الكويت، 1987)، ص 9؛ فيصل إبراهيم الزباني، مجتمع البحرين واثار الهجرة الخارجية في تنير بنائه، مطبعة دار التأليف (القاهرة، 1977)، ص 253.

(2) للتفاصيل ينظر: سمير امين، الدولة والاقتصاد والسياسة في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي. السنة (15)، العدد (164)، تشرين الأول، 1992؛ آراء جميل صالح العكيلي، التطورات السياسية والاقتصادية في البحرين 1923-1942، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد (كلية التربية - ابن رشد، 2004) ص ص 175-176؛

Helen Lackner, Atlouse Bulton Sand, Apolitical Economy of Saudi Arabia. Ithaca press (London, 1978).

(\*) تقدر بعض المصادر نسبة الشيعة في المملكة بـ 25% من مجموع السكان. ينظر: الشيعة في السعودية الواقع الصعب والتطلعات المشروعة، رابطة عموم الشيعة في السعودية (د.م، 1991)، ص 3.

(3) آتي شابري ولورنت شابري، سياسة اقلية في الشرق الادنى. الاسباب المؤدية للانفجار، مكتبة مديولي (القاهرة، 1991)، ص 192.

العراق. فضلاً عن وجود القاعدة الجوية الامريكية في الظهران<sup>(1)</sup>.

اما الغالبية فيتبعون المذهب السني في صورته الوهابية (السلفية)، مع وجود اقلية سنية من مذاهب اخرى. فيوجد في المنطقة الوسطى (نجد) اتباع المذهب الحنبلي. وفي المنطقة الغربية (الحجاز) يغلب عليها المذهب المالكي والشافعي. والمنطقة الجنوبية (عسير وجيزان ونجران) تشكل خليطاً من المذاهب الإسلامية<sup>(2)</sup>. فضلاً عن وجود بعض الطوائف الصوفية، محدودة التأثير والانتشار مثل السنوسية والادريسية والقادرية والبكاشية<sup>(3)</sup>.

وفي الكويت يشكل الشيعة اقلية طائفية. وقدر المقيم السياسي البريطاني في الكويت عددهم في ثلاثينات القرن العشرين بـ (18000) نسمة، من مجموع سكان الكويت البالغ (65000) نسمة<sup>(4)</sup>. وثمة من قدر نسبتهم في تسعينات القرن العشرين ما بين 15-25%. ومعظم هؤلاء من اصول عربية هاجروا إلى الكويت من السعودية والبحرين والعراق. اما الشيعة الوافدون من ايران، فيطلق عليهم (العجم) وقد شجع الاستعمار البريطاني آنذاك هذا النوع من الهجرة لاسباب سياسية. وشيعة الكويت يتمتعون، نوعاً ما، بمكانة مرموقة في المجتمع الكويتي. حيث يوجد لهم ممثلون داخل مجلس الأمة الكويتي<sup>(5)</sup>.

اما البحرين فيشكل الشيعة فيها أغلبية، بلغت نسبتهم في تسعينات القرن العشرين 70% من اجمالي عدد السكان البالغ (503,022). فيما يشكل المسلمون السنة حوالي 30% من مجموع السكان، كما يشير الجدول الآتي:

(1) أحمد إبراهيم، التحديات والضغط الداخلي والخارجي التي تواجه دول الخليج العربي في التسعينات، مجلة تقديرات استراتيجية، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، القاهرة، العددان (86-87)، تشرين الأول، تشرين الثاني 1998، ص 59.

(2) حمزة الحسن، الخارطة المذهبية في السعودية، بحث منشور على شبكة الاتصالات الدولية (الانترنت)، على الموقع: [www.saudiinstitute.org](http://www.saudiinstitute.org)

(3) الزيدي، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية، مصدر سابق، ص 228.

(4) فلاح المديرس، الشيعة في المجتمع الكويتي دراسة اجتماعية - سياسية، مجلة السياسة الدولية، السنة (32)، العدد (123)، يناير 1996، ص 29.

(5) عبد المالك خلف التميمي، لاستيطان الاجنبي في الوطن العربي، مؤسسة الشراع العربي (الكويت 1989)، ص 189.

### التعدد المذهبي وتطوره الديموغرافي في البحرين<sup>(1)</sup>

تقديرات عام 1996		تقديرات عام 1955		إحصاء عام 1940		
النسبة المئوية %	العدد (بالآلاف)	النسبة المئوية %	العدد (بالآلاف)	النسبة المئوية %	العدد (بالآلاف)	المذهب
70	352,115	57	68,831	52,47	46,359	الشيعة
30	150,907	43	52,080	47,53	41,984	السنة

ويقطن معظم شيعة البحرين في القرى والارياف. وهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: البحارنة. وهم سكان البحرين الاصليون. والشيعة المهاجرون من الاحساء والقطيف وهؤلاء من اصول عربية يشكلون 95% من شيعة البحرين. والقسم الثالث، الشيعة القادمون من إيران<sup>(2)</sup>. ويبدو ان الاقلية السنية هي التي تحتكر مصادر القوة والسلطة. لذلك يشعر الشيعة في البحرين وكأنهم مهمشون ومبعدون عن المشاركة السياسية في الحكم<sup>(3)</sup>.

أما شيعة الامارات العربية المتحدة فتصل نسبتهم إلى 20% من مجموع السكان ويتركزون في مدينة دبي التجارية. ويمتحن اغلبهم التجارة الداخلية والخارجية واجمالاً يتمتع شيعة الامارات بوضع اقتصادي واجتماعي مرموق<sup>(4)</sup>. كما يشكل الشيعة في دولة قطر، اقلية مذهبية تقدر نسبتها بـ 25% من مجموع السكان وهم أيضاً يتمتعون باوضاع اجتماعية واقتصادية مناسبة<sup>(5)</sup>.

(1) علي سلمان، الشيعة والاضطراب السياسي في البحرين، مجلة تقديرات استراتيجية، مصدر سابق، ص 27.

(2) منيرة فخرو، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في البحرين، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية (القاهرة، 1995)، ص 73؛ إبراهيم خلف العبيدي، الحركة الوطنية في البحرين 1914-1971، مطبعة الاندلس (بغداد، 1976)، ص 84؛ شبري، سياسة واقلية، مصدر سابق، ص 97.

(3) Mahdi Abdalla Al-Tajir, Bahrain 1920-1945. Britain, The Shaikh and the Administration, Croom Helm (London, 1987), pp.35-36.

(4) إبراهيم، التحديات والضغوط الداخلية والخارجية، مصدر سابق، ص 61.

(5) المصدر نفسه، ص 63.

وفي المقابل تمثل سلطنة عمان حالة مناقضة لدول الخليج الاخرى فالاباضية(\*) فيها يعدون اغلبية مذهبية، تصل إلى 80% واقلية سنية تقدر بـ 20% من مجموع السكان<sup>(1)</sup>. ويبدو ان هناك انسجاماً محسوساً بين الاباضية والسنة في عمان، ازال أي مظهر من مظاهر التوتر والصراع بين الطائفتين.

يمكن القول ان الاقلية الشيعية في الخليج العربي وجدت نفسها مبعدة عن مراكز صنع القرار السياسي. وان حقوقها الاجتماعية مستلبة. لذا بدأت تتطلع لتحسين اوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية. كما انها وجدت في المشاركة في الحياة السياسية وسيلة لتحقيق ذلك الهدف. لذلك يمكن الاستنتاج ان معظم الحركات السياسية المعارضة، ومنها الحركات الإسلامية، التي ظهرت في الخليج العربي، نشأت وتطورت في البيئة الشيعية، كما سترى لاحقاً.

وتجدر الإشارة هنا إلى تبني الطائفتين، السنة والشيعية، في الخليج العربي للمشاريع الاصلاحية في المجتمع الخليجي، والتي تدعو إلى ضرورة التمسك بالشريعة الإسلامية وتطبيقها، ونبذ التفرقة الطائفية بين السكان واستلهاهم التراث الإسلامي والالتزام بحقوق الإنسان كما نصت عليه الشرائع السماوية، ورفض الوجود الاجنبي وسيطرته، ونشر التعليم، واصلاح المؤسسات القضائية، ومحاربة البدع والخرافات، واعتماد الإسلام منهجاً للحياة<sup>(2)</sup>. وقد تجسدت تلك المشاريع بوضوح في الحركات الاصلاحية التي

(\*) فرقة معتدلة من الخوارج. مؤسسها عبدالله بن اباض المقاسعي. يدعو إلى تنزيه الخالق تنزيهاً مطلقاً، ويفسرون صفاته التي ذكرت في القرآن، بما يفيد المعنى ولا يؤدي إلى التشبيه ويقولون انه لا منزلة بين المنزلتين. أي بين الايمان والكفر. وهم يعتمدون على القرآن والسنة والرأي والاجماع والقياس والاستدلال في استنباط الاحكام الشرعية كما انهم لا يوجبون الخروج على الإمام الجائر ولا يمنعونه. ونظراً لارتباط مصطلح الخوارج تاريخياً بالغلو والتطرف، فكراً وسلوكاً، فقد حاول علماء الاباضية المعاصرون تقديم مذهبهم كونه احد المذاهب الإسلامية لا كإحدى فرق الخوارج المتطرفة. للتفاصيل ينظر: هاني سليمان الطعيمات، الاباضية مذهب لا دين. دراسة تحليلية نقدية لنشأة الاباضية ولموقفهم من التعصب المذهبي، دار الشروق للنشر والتوزيع (عمان، 2003)، ص ص 146 وما بعدها؛ الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة، مصدر سابق، ص ص 15-18.

- (1) سعد الدين إبراهيم، الملل والنحل والاعراف. هموم الاقليات في الوطن العربي، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية (القاهرة، 1994)، ص ص 93-97.
- (2) محمد جابر الانصاري، ادب الاصلاح الاجتماعي في الخليج 1920، 1950، في: عبد الجبار حمد حسين، ملامح الحركة الادبية في الخليج العربي والجزيرة العربية، مركز دراسات الخليج العربي =



ظهرت أولاً في الكويت والبحرين ودبي عام 1938 والتي عدت النواة الأولى للحركة الوطنية في الخليج العربي<sup>(1)</sup>.

= (جامعة البصرة، 1980)، ص 37؛ العقاد، معالم التغيير في دول الخليج العربي، مصدر سابق، ص 24.

(1) للتفاصيل عن تلك الحركات ينظر: محمد الرميحي، حركة 1938 الاصلاحية في الكويت والبحرين ودبي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (4)، تشرين الأول 1975؛ نجدة عبدالقادر الجاسم، التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين 1918-1939، (القاهرة، 1973)، ص 215 وما بعدها؛ محمد جابر الابصاري، تاريخ الحركة الديمقراطية الأولى في الخليج العربي البحرين والكويت فترة ما بين 1920-1940، مجلة المؤرخ العربي، العدد (10)، 1980، ص ص 72 وما بعدها.

## ثانياً

## العوامل المؤثرة في بروز الوعي الفكري والإسلامي وانتشاره في الخليج العربي

عاشت منطقة الخليج العربي، حتى مطلع القرن العشرين، فترة وصفت بالتأخر الفكري والثقافي. فلم يشهد الخليج آنذاك أية ملامح لبروز الوعي الفكري والثقافي كالمدارس والصحافة والاندية والجمعيات الادبية والاجتماعية. وينقل لوريمر صورة لواقع المنطقة بقوله: «... لم يكن شيء يلفت النظر فيها. فاحجام البيوت صغيرة، والمدن ضيقة الازقة... والتعليم لم يكن معروفاً والامية منتشرة»<sup>(1)</sup>. وحتى الصحف التي اعتمدت عليها شريحة محدودة من ابناء الخليج كانت تصل إلى المنطقة من الاقطار العربية المجاورة مثل مصر والعراق وبلاد الشام<sup>(2)</sup>.

وثمة من يعزو ضعف الوعي الفكري والثقافي للخليج إلى الواقع الاجتماعي للمنطقة وطغيان النزعة القبلية، واتجاه الافراد في ولائهم نحو القبيلة دون الولاء الوطني. مما اضعف الحس السياسي لدى المجتمع الخليجي<sup>(3)</sup>. في حين يرى البعض ان سياسة العزلة الثقافية والفكرية التي اتبعتها الدول الاستعمارية في الخليج، وتعمدها ابقاء المنطقة في حالة من التخلف الفكري والحضاري، لاحكام السيطرة عليها والتحكم بمقدراتها، كان وراء عدم نمو المؤسسات الفكرية والثقافية في الخليج العربي آنذاك<sup>(4)</sup>.

مهما يكن من امر، فان ثمة عوامل رئيسة أسهمت في ازدياد الوعي الفكري عامة، والإسلامي خاصة، في منطقة الخليج العربي، يمكن ان نوجزها بما يأتي:

- (1) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج2، مصدر سابق، ص 1061.
- (2) ميمونة الخليفة الصباح، الكويت في ظل الحماية البريطانية، منشورات ذات السلاسل (الكويت، 1988)، ص 392.
- (3) أسامة عبدالرحمن، المثقفون والبحث عن مسار. دور المثقفين في اقطار الخليج العربية في التنمية، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1987) ص ص 46 وما بعدها.
- (4) سعيد عبدالله حارب، الخليج العربي امام التحدي العقدي، مصدر سابق، ص 236.

## 1 - الارساليات التبشيرية

حظيت منطقة الخليج العربي، منذ العقد الاخير من القرن التاسع عشر، باهتمام الارساليات التبشيرية الغربية، والامريكية منها بشكل خاص<sup>(1)</sup>. ففي آب 1891 افتتح أول مركز تبشيري في البصرة. ثم قامت الارسالية عام 1893 بفتح فروع لها في كل من البحرين ومسقط<sup>(2)</sup>.

وفي الكويت أنشئ أول مركز تبشيري عام 1911 تحت ستار طبي، بعد ان نجح المبشر الدكتور (آرثر كيرك) في معالجة عين اخت الشيخ مبارك الصباح. واقناعه بالسماح للارسالية بفتح فرع لها في الكويت<sup>(3)</sup>.

ويعد المبشر الامريكي صموئيل زويمر (Zwemer)<sup>(\*)</sup> من أبرز المبشرين وانشطهم في المنطقة. كان هو وزوجته من المؤسسين للخدمة الطبية في البحرين التابعة لبعثة التبشير في الجزيرة العربية التي سميت فيما بعد بمستشفى البعثة التبشيرية الامريكية<sup>(4)</sup> كما قام، وبدعم من جمعية الكتاب المقدس البريطانية - الامريكية، بتوزيع عدد كبير من المطبوعات المسيحية في الخليج والجزيرة العربية، جاء في مقدمتها الكتاب المقدس<sup>(5)</sup>.

مارست الارساليات التبشيرية في الخليج العربي أنشطة خدمية وتعليمية وصحية وآثارية وجغرافية. فضلاً عن مهمتها الرئيسة وهي التبشير الديني. وقد عبر عن هذا التوجه مؤتمر المبشرين الذي عقد في القدس عام 1924 حيث خرج المؤتمر بتوصيات جاء في إحداها انه «يجب الا يقتصر عمل المبشر على الجانب الديني فقط... وحتى يتمكن من

- (1) عبد المالك خلف التميمي، الخليج العربي والمغرب، مصدر سابق، ص 50.
- (2) إبراهيم خليل أحمد، بدايات التحدي الاجتماعي والفكري الاجنبي في اقطار الخليج العربي، ندوة التحديات الحضارية، مصدر سابق، ص 405.
- (3) موفق بني مرجة، صحوة الرجل المريض، مصدر سابق، ص 166.
- (\*) رئيس الارسالية التبشيرية العربية الامريكية في البحرين ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الاوسط التي تولى انشاءها عام 1911. حظي بدعم الكنائس الاصلاحية الامريكية وهو من أبرز اعمدة التبشير في العصر الحديث ومؤلف كتاب (العالم الإسلامي اليوم)، ومؤسس مجلة (العالم الإسلامي)، ينظر: عبدالمالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي. دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي. شركة كاظمة للترجمة والنشر (الكويت، 1982)، ص ص 230-236.
- (4) محمد الخزاتي، مائة عام على الارسالية الامريكية في البحرين (1893-1993)، محلة البحرين الثقافية، المنامة، السنة (6)، العدد (24)، نيسان 2000، ص ص 15 وما بعدها.
- (5) لوريمر، دليل الخليج، ج 6، مصدر سابق، ص 3437.

الاستمرار وتحقيق أهدافه عليه الانسجام مع الأوضاع الجديدة في البلاد العربية<sup>(1)</sup>. ومن هذا المنطلق ركز المبشرون على التعليم التبشيري الذي يضم إلى جانب تدريس الكتاب المقدس، مواد أخرى مثل اللغة الانكليزية، واللغة العربية والحساب. وكان لهذا النهج التربوي أهداف خفية. أهمها محاولة تجنب رد فعل السكان على النشاط التبشيري من خلال اقناعهم بأن المبشرين جاؤوا ليهتموا بتاريخهم وحضارتهم في مقابل تكريس هذا التعليم لخدمة الفكر الغربي وإبراز التقدم الأوروبي وفضله على الشرق ثم الطعن بتاريخ العرب وحضارتهم الإسلامية<sup>(2)</sup>.

يمكن القول اذن ان مهمة تحويل سكان الخليج والجزيرة العربية من الديانة الإسلامية إلى المسيحية. وكذلك العمل «على اقامة كبسة المسيح الكبرى هناك»<sup>(3)</sup>، كانت من أولويات الإرساليات التبشيرية في المنطقة. وقد اكدت على هذه الناحية واحدة من رموز المبشرين في الخليج بقولها: «... لقد ارسلنا لتحويل الناس إلى المسيحية، والدعوة إلى قدرة الله»<sup>(4)</sup>. وقد استغل هؤلاء المبشرون قدراتهم الطبية لتحقيق هذا الهدف. وهذا ما صرح به زويمر بقوله: «... كانت الاستشارة الطبية والدواء تعطيان فقط للذين يحضرون صلاة الصبح التي كان يبدأ بها عمل اليوم»<sup>(5)</sup>.

على الرغم من تركيز نشاط المبشرين على الجوانب الدينية والتعليمية والطبية، الا ان ذلك النشاط كان مقروناً بالتوجه الاستعماري في الخليج العربي وثمة من يعدهم من الرواد الأوائل للاستعمار الغربي في العالم الإسلامي<sup>(6)</sup>. وانهم «استعماريون يقومون بدور مزدوج في التبشير وخدمة مخططات دولهم الاستعمارية»<sup>(7)</sup>.

- (1) عبد المالك خلف التميمي، الاستعمار الثقافي في الخليج العربي، مجلة الساحل، بيروت، العدد الأول، ايلول 1980، ص 320.
- (2) المصدر نفسه، ص 350؛ أحمد عبدالرحيم السايح، التيارات الفكرية والحركات المعاصرة، دار الطباعة المحمدية (القاهرة، 1991)، ص 35.
- (3) فاطمة حسن الصايغ، صورة النشاط التبشيري في الخليج، دراسة تاريخية وتحليلية لنشاط الارساليات الامريكية، مجلة الوثيقة، البحرين، السنة (16)، العدد (31)، كانون الثاني 1997، ص 105.
- (4) التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، مصدر سابق، ص 47؛ مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار، المكتبة العصرية (بيروت، 1973)، ص 192.
- (5) أحمد، بدايات التحدي الاجتماعي والفكري، مصدر سابق، ص 406؛ الصايغ، صورة من صور النشاط التبشيري، مصدر سابق، ص 117.
- (6) حارب، الخليج العربي أمام التحدي العقدي، مصدر سابق، ص 257.
- (7) أحمد، بدايات التحدي الاجتماعي والفكري، مصدر سابق، ص 407.

لذلك واجه النشاط التبشيري في الخليج العربي معارضة قوية من لدن سكان المنطقة الذين ادركوا الاهداف الحقيقية للمبشرين. وهي حمل سكان المنطقة المسلمين على اعتناق الديانة المسيحية. مما حفز علماء الدين والمصلحين المسلمين للتصدي لما عدوه غزواً مسيحياً للمنطقة يجب مواجهته. وقد شكوا احدهم موقف الاهالي قائلاً: «... لقد حصلت موجة قوية من المعارضة ضد خدمات الارسالية التعليمية واتهمنا المسلمون المتشددون باننا نسعى لتنصير المجتمع وليس لتعليم أطفالهم»<sup>(1)</sup>. واكد هذا الموقف زويمر بقوله: «... ان الشكاوى بدأت تتواتر من شيخ البحرين وغيره من السكان من هجوم مستر زويمر والملتفين حوله على الدين الإسلامي»<sup>(2)</sup>.

يمكن القول هنا، انه على الرغم من الطبيعة الاستعمارية للتبشير، ومناهضته للإسلام، إلا انه استطاع ان يقدم الخدمات التعليمية والصحية التي كان يفتقدها المجتمع الخليجي آنذاك من جهة، وانه اصبح وسيلة استطاع سكان الخليج العربي من خلالها التعرف على مظاهر التطور الغربي في المجال الفكري والثقافي من جهة اخرى. وفي الوقت نفسه شكل هذا النشاط تحدياً حقيقياً للتوجه الديني في الخليج العربي، ودافعاً رئيساً لتأسيس العديد من النوادي والجمعيات الإسلامية للرد على النشاط التبشيري في المنطقة. كما سترى لاحقاً.

## 2 - تأثير النهضة العربية الحديثة

عانت منطقة الخليج العربي، حتى مطلع القرن العشرين، من عزلتها عن مراكز الأنشطة الفكرية والثقافية للنهضة العربية الحديثة. فرضتها عليها الأوضاع الاجتماعية للمنطقة<sup>(\*)</sup>، ومحاولات الاستعمار الابقاء على تخلف الحياة الفكرية والثقافية الا بما يخدم مصالحه ووجوده في المنطقة. على الرغم من ذلك كانت لابناء الخليج العربي محاولات جادة للانفتاح على العالم الخارجي والافادة من تيار النهضة العربية الحديثة.

وقد ساهمت عوامل عديدة في تعرف ابناء الخليج على الانجازات الفكرية والثقافية

(1) التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، مصدر سابق، ص 176.

(2) أحمد، بدايات التحدي الاجتماعي والفكري، مصدر سابق، ص 405.

(\*) وصل الجمود الفكري في منطقة الخليج العربي حداً جعل الناس يتساءلون عن جواز تعلم اللغات الاجنبية ومطالعة الصحف والمجلات. وهل يصبح من يفعل ذلك آثمًا؟. حتى ان امير الكويت زجر ابنه ووصفه بالجنون لانه كان يرتاد مجالس العلم. مؤكداً له ان الامارة وطلب العلم لا يلتقيان. ينظر: الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص ص 14-15.

للنهضة العربية الحديثة، منها: دور الصحافة العربية، والزيارات التي كان يقوم بها عدد من المفكرين إلى المنطقة، ثم الرحلات التي كان يقوم بها أبناء الخليج إلى بعض مراكز النهضة العربية الحديثة، سواء لأغراض التجارة، أو لطلب العلم.

كما نالت بعض الحركات الإسلامية التي ظهرت في الاقطار العربية اهتمام أبناء الخليج العربي ومتابعاتهم. فبين عامي 1883-1884، تأثرت شرائح من سكان الخليج بمنشورات سرية صدرت عن الحركة المهدية في السودان<sup>(\*)</sup>، مما جعل بعضهم يخرج للانضمام إلى المهدي والجهاد معه. الأمر الذي أثار مخاوف بريطانيا من تعاطف أهل الخليج مع تلك الأحداث وإمكانية انتقال روح الثورة والجهاد إلى منطقة الخليج العربي. وقد أشار لوريمر إلى هذا الموقف بقوله: «... ان ملا الشارقة أظهر اهتماماً بدعوة المهدي وان العطف الذي أظهره الناس تجاه الحركة المهدية كان سياسياً وليس دينياً»<sup>(1)</sup> مما اضطر السلطات البريطانية إلى اتخاذ بعض الاجراءات لوضع حد لذلك التعاطف.

أما الصحافة العربية فقد كانت أحد الروافد المهمة لمصادر الثقافة في منطقة الخليج العربي. فاعتمدت الشرائح المثقفة من أبناء الخليج في دبي والرياض والمنامة ومسقط على بعض الصحف والمجلات التي كانت تصدر في بعض الاقطار العربية، كمصر والعراق ولبنان. وقد تأثر أبناء الخليج بالاعمال الفكرية والادبية المتميزة للمفكرين العرب، والتي كانت تنشر في المنار والعروة الوثقى والاهرام والمقتطف والاستقلال والزمان والنهار<sup>(2)</sup>. وقد وجدت تلك الإصدارات طريقها إلى منطقة الخليج بعد ازدهار الطرق التجارية المارة بالمنطقة، سواء عبر قناة السويس، أو عن الطريق الصحراوي الذي

(\*) المهدية واحدة من أبرز حركات الإصلاح التي ظهرت في العالم الإسلامي مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وهي ذات مضمون ديني سياسي. مؤسسها محمد أحمد المهدي (1845-1885). اصدر عام 1881 فتوى باعلان الجهاد ضد المستعمرين الانكليز في السودان. اقام دولته في الخرطوم عام 1885، بعد ان قتل القائد البريطاني غوردن وهزم جيشه. دعا المهدي إلى العودة إلى الكتاب والسنة، وفتح باب الاجتهاد. وزعم بان دعوته جاءت بتكليف من رسول الله ﷺ امتزجت دعوته ببعض الانحرافات العقدية والفكرية. توفي المهدي عام 1885. ينظر: الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة، مصدر سابق، ص ص 465-470؛ يكن، الموسوعة الحركية، مصدر سابق، ص ص 149-153.

(1) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج6، ص 3418.

(2) الصباح، الكويت في ظل الحماية البريطانية، مصدر سابق، ص 392؛ مبارك الخاطر، الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين 1875-1925، مطابع المختار الإسلامي (القاهرة، 1978)، ص ص 9-10.

فتح عام 1924 بين دمشق وبغداد باتجاه الخليج العربي<sup>(1)</sup>.

ويشير أحد الباحثين إلى تأثير العراق الفكري على منطقة الخليج العربي من خلال الصحف التي انتشرت في العراق اواخر القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين. فضلاً عن وجود العتبات المقدسة في العراق التي كانت محط اهتمام وزيارة اعداد من سكان الخليج واطلاعهم على تطورات الحياة الفكرية في العراق<sup>(2)</sup>.

وجدت تلك الصحف والمجلات اقبالاً لدى بعض الشرائح المثقفة من ابناء الخليج الذين اقبلوا بشغف على مطالعتها ومناقشة الافكار التي احتوتها. والتأثر بها وقد عبر احد شعراء الخليج (أحمد بن بشر الرومي) عن تعلق ابناء الخليج بالصحافة العربية بقوله:

ان للصحف بقلبي      منزلاً اغلى نزوله  
انما الصحف كطير      يشتهي الحر هديله  
كل من شاء رقياً      صير الصحف سبيله  
فبها خبر حياة      وهي للعلم وسيله<sup>(3)</sup>

ونظراً لاهتمام وتعلق الشرائح المثقفة في الخليج بمتابعة الصحف العربية، ولتشجيع الآخرين على قراءة الصحف، أشار الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة على السيد عبدالرحمن مقبل الذكير بفتح وكالة لاستيراد الصحف العربية إلى البحرين فبدأت المنطقة تستقبل عن طريق هذه الوكالة أبرز الصحف العربية آنذاك، والتي اصبحت مثار جدل ونقاش بين انصار الاتجاه الاصلاحى الحديث والتقليدي داخل المجتمع الخليجي<sup>(4)</sup>.

اما الكويت فتعد عائلة (آل خالد) أول بيت يشترك في بعض الصحف والمجلات العربية مثل المنار والمؤيد. ولشدة تعلق بعض الشخصيات بتلك الصحف، لقبوا بأسمائها مثل (خليل المؤيد)، و(قاسم اللواء) نسبة إلى مجلة اللواء المصرية<sup>(5)</sup>.

(1) ابتسام عبدالامير حسون، دولة الامارات العربية المتحدة. دراسة في الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد (كلية الاداب، 1983)، ص 94.

(2) خالد البسام، تلك الايام. حكايات وصور من بدايات البحرين، بانوراما الخليج (المنامة، 1986)، ص 15.

(3) محمد أحمد خلف الله وآخرون، دراسات في ادب البحرين، معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة، 1979)، ص 23.

(4) المصدر نفسه، ص 23.

(5) الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص 356.

وتجدر الإشارة إلى ان بعض تلك الصحف، كانت تشكل مصدر قلق وازعاج للسلطات الاستعمارية في الخليج لطبيعة الافكار العدائية التي تحملها تلك الصحف تجاه الاستعمار البريطاني<sup>(1)</sup>. ويمكن القول أيضاً ان تلك الصحف والمجلات نجحت في بلورة وتكوين وعي ونشاط فكري وادبي داخل المجتمع الخليجي، جعلته يتابع باهتمام الحركات والتيارات الفكرية التي ظهرت في تلك المرحلة. ويتأثر بها ويتبنى اتجاهاتها ومواقفها.

اما العامل الآخر الذي اسهم في زيادة الوعي الفكري والثقافي في الخليج العربي فهو الرحلات التي كان يقوم بها رواد الفكر العربي الإسلامي الحديث إلى المنطقة. ومن أوائل تلك الرحلات الزيارة التي قام بها المصلح الإسلامي جمال الدين الافغاني، في العقد الاخير من القرن التاسع عشر الا ان عدم معرفة السكان آنذاك بهذه الشخصية الاصلاحية، جعلت الزيارة تنتهي من دون حدوث حوار أو اتصال بينهم وبين الافغاني<sup>(2)</sup>.

وفي عام 1910 وصل إلى البحرين الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع، احد تلاميذ المفكر والمصلح الإسلامي محمود شكري الألوسي، وكانت له صلات فكرية مع الشيخ محمد رشيد رضا وقد بدأ بتدريس العلوم الإسلامية في المدرسة الدينية الملحقة بالمنتدى الإسلامي. وكان له دور في مقاومة النشاط التبشيري في البحرين. وتخرج على يديه عدد من رواد الفكر والادب الحديث في البحرين وقطر<sup>(3)</sup>.

وكانت للشيخ المصلح محمد رشيد رضا اتصالات وحوارات مع ابناء المنطقة ومثقفوها منذ مطلع القرن العشرين. وبرز دور الشيخ واضحاً في توجيه الشباب الخليجي لمقاومة النشاط التبشيري في الخليج من خلال الرسائل المتبادلة بينهم على صفحات مجلة المنار. وبشكل خاص مع بعض مثقفي البحرين امثال مقبل عبدالرحمن الذكير، ومحمد صالح يوسف، وناصر لخيري، وعلي إبراهيم كانو، وخليل الباكر وآخرين من اصحاب المنطلقات الإسلامية في البحرين<sup>(4)</sup>. كما كان للزيارة التي قام بها الشيخ رشيد رضا إلى الكويت تأثير كبير على الشباب الكويتي من خلال خطبه التي ركز فيها على ضرورة

(1) أحمد، بدايات التحدي الاجتماعي والفكري، مصدر سابق، ص 413.

(2) عبدالله محمد الطائي، الادب المعاصر في الخليج العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الفاخرة، 1974)، ص 19.

(3) أحمد، بدايات التحدي الاجتماعي والفكري، مصدر سابق، ص 415.

(4) للتفاصيل ينظر: مبارك خاطر، الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين، مصدر سابق، ص 40.



الإصلاح وأهمية العلوم الحديثة وانسجامها مع مبادئ الإسلام<sup>(1)</sup>.

بعد ذلك قام الشيخ المصلح سليمان الباروني<sup>(2)</sup> بزيارة ساحل عمان. وحث الأهالي على ضرورة طلب العلم، ونبذ الجهل وإصلاح المجتمع والتمسك بأصول الإسلام. فلقى ترحيباً من الشرائع المثقفة في المجتمع عبر عنه الشعراء الذين القوا قصائد مدح خلال حفل الترحيب به. ثم جاء بعده عام 1922 الأديب أمين الريحاني<sup>(3)</sup> الذي قام برحلة إلى شبه الجزيرة العربية والكويت والبحرين. داعياً إلى الأخذ بإنجازات المدنية الأوروبية ونشر العلم والتضامن العربي. وقد ضمن أفكاره الإصلاحية في عدد من مؤلفاته التي وضعها باللغة العربية والإنكليزية<sup>(4)</sup>.

وفي الوقت نفسه شهدت دول الخليج زيارة بعض المصلحين ورجال الفكر منهم السياسي والمصلح حافظ وهبة، والمحدث الشيخ أحمد أمين الشنقيطي<sup>(5)</sup> الذي ألقى في مساجد الكويت ومجالسها العديد من الخطب والدروس الدينية، داعياً إلى التمسك بالإسلام وتلمس طريق الإصلاح على هدي الكتاب والسنة<sup>(6)</sup>.

وأعقبهم الشيخ عبدالعزيز الثعالبي (1874-1944)<sup>(7)</sup>، الذي زار دبي عام 1923

(1) الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص 357. وللتفاصيل عن الرحلات التي قام بها الشيخ رضا ينظر: يوسف ابشر، رحلات الشيخ رشيد رضا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، 1971).

(2) من رجال التربية والتعليم، ومن دعاة الإصلاح ومكافحة الجهل والتخلف. تجول في عدة أقطار عربية منها إمارات ساحل عمان وبعض الدول الخليجية الأخرى.

(3) لبناني الجنسية، هاجر إلى أمريكا، وامتنع التمثيل ثم عاد إلى لبنان ودرس الحقوق، زار العديد من البلدان العربية وعين مترجماً للملك ابن سعود. له كتب عديدة أبرزها (ملوك العرب)، (وتاريخ نجد الحديث) وغيرها. ينظر: حسين سعيد، الموسوعة الثقافية، دار المعرفة (القاهرة، 1972)، ص 504.

(4) أمين البرت الريحاني، زيارة أمين الريحاني للبحرين، مجلة البحرين الثقافية، السنة (4)، العدد (13)، تموز 1997، ص 13.

(5) من دعاة الإصلاح الذين ظهوروا أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. دعا إلى الإصلاح والتغيير الاجتماعي بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية الصحيحة. استعمل أسلوب الحديث والوعظ في عملية الإصلاح والتغيير. ينظر: الزبيدي، بدايات النهضة الثقافية، مصدر سابق، ص 64.

(6) الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص 357.

(7) سياسي ومصلح إسلامي من تونس. مؤسس حزب الدستور عام 1920. ساهم في حركات المجاهدين في طرابلس. وقام برحلات عديدة إلى الاقطار العربية والإسلامية. ثم عاد وتوفي في تونس عام 1944.

بدعوة من أحد كبار تجارها . وحظي باستقبال وترحيب طلابها وأدبائها<sup>(1)</sup> . ثم انتقل إلى البحرين ليحظى بالترحاب والتكريم نفسه . وقد القى شعراء البحرين قصائد احتفاءً بالشيخ الثعالبي . ومنها قصيدة للشاعر خالد محمد فرج جاء فيها :

إن رضت في الترحيب فيك مواهبي      بك يا زعيم فذاك دون الواجب  
لو يحتفى بك حيث صيتك طائر      خرس الاديب وجف حبر الكاتب<sup>(2)</sup>

استمرت بعد ذلك الزيارات التي قام بها زعماء الاصلاح ورواد الادب العربي للخليج . امثال الشاعر أحمد شوقي ، وعبد الله سعيد الدملاجي ، ويوسف ياسين ، وناجي الاصيل ، ومحمد البشير الإبراهيمي ، وغيرهم<sup>(3)</sup> .

وتجدر الإشارة هنا إلى ان المعارضة التي لقيها اصحاب الاتجاه الاصلاحى ، قد تبناها انصار الاتجاه الإسلامى المحافظ فى الخليج ، واصفين الافكار الاصلاحية التي جاء بها هؤلاء المصلحون بانها مخالفة للشرع وتشجع على انتشار الافكار والعقائد الزائفة المبتدعة . وكان على رأس هؤلاء المعارضين الشيخ أحمد الفارسي ، والشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي الذي وصل به الامر إلى تكفير الشيخ محمد رشيد رضا ، واهدار دمه . عندما وصفه بالضال والمرتد ، بقوله :

إلى الله نشكو من ضلال محمد      اتتنا به الجهال عن كل مرتد  
قلوا كتب الاسلاف واستبدلوا بها      سجلات اصحاب المنار التي تردي

فما كان من أحد المتأثرين به الا ان انقض على الشيخ رشيد رضا ، خلال زيارته للكويت ، محاولاً قتله<sup>(4)</sup> .

مهما يكن من أمر ، فقد كان لهؤلاء المصلحين دور كبير في نمو الاتجاه الاصلاحى وتعزيزه في الخليج العربي . كما اسهم هؤلاء المصلحون في انضاج الوعي الفكري ، وبشكل خاص الإسلامى ، لدى الشريحة المثقفة في الخليج الذين اخذوا على عاتقهم

(1) محمد مرسي عبدالله ، دولة الامارات العربية المتحدة وجيرانها ، دار القلم (الكويت ، 1981) ، ص 157 .

(2) علي عبدالخالق علي ، الاتجاه الوجداني في شعر خالد الفرج واثره في بعث الروح العربية والتربية 1316-1374هـ / 1898-1954 ، مجلة مركز الدراسات والوثائق الإنسانية ، جامعة قطر ، السنة (4) ، العدد (4) ، 1992 ، ص 163 .

(3) يوسف السالم ، معجم ادباء وشعراء الكويت ، مطبعة النعمان (النجف 1973) ، ص 18 .

(4) الرشيد ، تاريخ الكويت ، مصدر سابق ، ص 350 .

مهمة المطالبة باصلاح المجتمع وتطويره، من خلال استلهاهم المبادئ الإسلامية، ومحاربة الجهل والتخلف، والتقاليد البالية.

اما المصدر الآخر لبروز الوعي الفكري والثقافي في الخليج العربي، اطلاع ابناء الخليج على مظاهر النهضة الحديثة في الخارج ونقلها إلى مجتمعاتهم. وقد ادى هذا الدور فئتان اجتماعيتان ممن تأثروا بالنهضة الحديثة في بعض الاقطار العربية. هما التجار وطلبة العلم. فقد قام بعض التجار الخليجيين بجلب عدد من الصحف والمجلات والكتب الحديثة إلى بلدانهم. كما نقل هؤلاء التجار أيضاً تجاربهم ومشاهداتهم لمظاهر النهضة الحديثة، خلال زياراتهم لعدد من العواصم العربية، مثل القاهرة وبغداد ودمشق وبيروت. وتحديثوا في مجتمعاتهم عن العديد من القضايا الفكرية والثقافية التي تأثروا بها خلال رحلاتهم تلك<sup>(1)</sup>.

في الوقت نفسه جلب بعض التجار الخليجيين، ولاسيما البحرينيون والكويتيون، معهم من البلدان التي قاموا بزيارتها بعض المظاهر المدنية الحديثة مثل جهاز الراديو الذي اشتراه احد التجار البحرينيين مطلع الثلاثينات. وقام التجار الكويتيون منتصف الثلاثينات، بادخال السينما إلى الكويت<sup>(2)</sup>.

كما كان للمدرسين العرب العاملين في الخليج اسهام واضح في نقل الافكار والاتجاهات الفكرية التي يحملونها من بلدانهم إلى اقطار الخليج العربي<sup>(3)</sup> أما البعثات العلمية التي قام بها ابناء الخليج إلى بعض مراكز الفكر والثقافة العربية، فقد كان لها أيضاً دور في تحفيز الحياة الفكرية للخليج العربي. فكانت اولى البعثات العلمية إلى مصر حصل عليها المصلح الكويتي عبدالعزيز الرشيد<sup>(\*)</sup>، للدراسة في الازهر. وقد تعرف خلال اقامته في القاهرة بادبائها ومفكرها. وتأثر بمنهج رواد الاصلاح كالافغاني والشيخ محمد

(1) عبد الرزاق البصير، نشأة الحركة الثقافية والادبية في الكويت، مجلة اقليم بغداد، السنة (10)، العدد (7)، نيسان 1975، ص 37: الخاطر، الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين، مصدر سابق، ص 16.

(2) خالد البسام، تلك الايام، حكايات وصور من بدايات البحرين، مصدر سابق، ص ص 78-83.

(3) الجصاني، النفط والتطور الاقتصادي والسياسي في الخليج العربي، مصدر سابق، ص ص 226-227.

(\*) اديب ومؤرخ ومصلح كويتي. ولد عام 1883. تولى ادارة أول مدرسة في الكويت (المباركية) عام 1917. له عدة مؤلفات ابرزها كتاب (تاريخ الكويت) الذي ألفه عام 1925 وهو من المصادر الرئيسة لتاريخ الكويت الحديث. أسس أول مجلة كويتية (مجلة الكويت) عام 1928. توفي عام 1938. ينظر: يوسف الشهاب، رجال من الكويت، ج 1، مؤسسة دار الارقم (الكويت، 1984)، ص ص 33-35.

عبد، وقاسم أمين. فضلاً عن علاقته المسبقة واعجابه بالشيخ رشيد رضا. وشارك، بعد عودته إلى الكويت، مع صديقه فرحان الفهد بإنشاء مشروع خيرى لارسال طلاب العلوم الإسلامية للدراسة في المعاهد المتميزة في العالم الإسلامي<sup>(1)</sup>. ومن جانب آخر ارسلت الحكومة الكويتية عدداً من طلاب العلم للدراسة في الكليات والمعاهد العراقية. وقد تخرج في تلك المؤسسات العلمية العراقية نخبة من المثقفين الكويتيين، كان منهم خالد سليمان العدساني، سكرتير المجلس التشريعي عام 1938<sup>(2)</sup>.

يمكن القول ان تلك الرحلات والبعثات العلمية والتجارية كانت النواة الأولى لظهور نخبة اجتماعية تحمل مفاهيم جديدة، اخذت على عاتقها طرح مشاريع اصلاحية في المجتمع الخليجي، لتحريك عملية التطور والاصلاح في المنطقة.

### 3 - المؤسسات الثقافية في الخليج العربي

في سياق رفض المجتمع الخليجي للنشاط التبشيري الذي كان يهدف إلى تغيير انتماءات المنطقة الدينية والثقافية، وتصديه لهذه الظاهرة الجديدة من منطلقات إسلامية بالدرجة الأولى، والدور الذي قام به التجار الخليجيون في نقل معالم النهضة الفكرية والثقافية التي شاهدها في بعض الدول إلى مجتمعاتهم، ورغبة الشريحة المثقفة من ابناء الخليج في ازالة الجمود والتخلف الفكري والثقافي السائد في الخليج، بدأت المنطقة تشهد تحولات فكرية واجتماعية، تمثلت بتطور التعليم الحديث، وظهور الصحافة وتأسيس الاندية والجمعيات، وكما يأتي:

#### أ - المدارس والمكتبات

مرّ التعليم في دول الخليج العربي، كغيرها من الدول الإسلامية الاخرى، بمراحل متعددة، تبعاً للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة آنذاك. ابتدأت بالتعليم التقليدي (الكتاتيب)، ثم ظهور التعليم الحديث مطلع القرن العشرين. حتى أخذ صورته الحالية بعد ظهور النفط، وتشكيل الانظمة السياسية الحالية واستقرارها في دول الخليج العربي.

انتشرت الكتاتيب في انحاء مختلفة من الاقطار الإسلامية، ومنها دول الخليج

(1) عبدالله السجاري مشاري. الشعر الحديث في الكويت إلى سنة 1950، مؤسسة الاعمي للمطبوعات (بيروت، د.ت)، ص 86.

(2) خليفة الوقيان، القضية العربية في الشعر الكويتي (د.م، 1977)، ص 45.

العربي. واعتمد هذا النظام من التعليم الديني على حفظ القرآن الكريم والسيرة النبوية، وتعلم القراءة والكتابة والحساب<sup>(1)</sup>. ويقوم بمهمة التعليم الملا أو المطوع الذي يعتمد على تلاميذه في الحصول على مصادر رزقه، أموالاً أو هدايا عينية في المناسبات الدينية. ويصف احد الباحثين مهمة المطوع قائلاً: «... المطوع في الكتاب هو السلطة المطلقة في كل شيء. فمن حقه ان يستخدم الاطفال في شؤون منزله الخاصة. وله ان ينزل بمن يريد منهم الوان العقاب مايشاء، وان يرسل الاطفال إلى المنزل في الحي لكي يقرؤوا اجزاءً من القرآن على مريض فيه»<sup>(2)</sup>.

وفي كثير من الحالات كانت الكتاتيب مختلطة (فتيان وفتيات)، وقد تقوم العوائل الثرية بجلب معلمات يعلمن الفتيات في بيوتهن، مقابل أجرة شهرية<sup>(3)</sup>. وبعد ان يكمل التلميذ أو التلميذة ختم القرآن، يقيم الاهل احتفالاً شعبياً يعرف بالختمة للدلالة على ان التلميذ نجح في حفظ القرآن<sup>(4)</sup>.

يعد التعليم الديني الاساس والقاعدة التي تأسس عليها التعليم الرسمي الحديث في الخليج العربي. وقد استمر هذا النمط من التعليم حتى مطلع القرن العشرين، عندما ظهر التعليم الحديث في عدد من دول الخليج<sup>(\*)</sup>.

بدأت المحاولات الأولى للتعليم الحديث في بعض دول الخليج العربي مثل الكويت، والبحرين وامارات ساحل عمان، ونجد والحجاز، منذ العقد الثاني من القرن العشرين. ويشير الباحثون إلى وجود عاملين كانا وراء ظهور التعليم الحديث هما:

1 - نشاط الارساليات التبشيرية في مجال التعليم: ولد احساساً بالخطر على الثقافة والتراث الإسلامي، وحفز بعض الشخصيات والجماعات لاخذ زمام المبادرة والبدء بالتعليم.

(1) فرد هاليداي، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية، تعريب وتقديم محمد الرميحي، دار الوطن للطباعة (د.م، 1976)، ص 60-62.

(2) حسن سليمان محمود، الكويت ماضيها وحاضرها، المكتبة الاهلية (د.م، د.ت)، ص 252.

(3) علي ابا حسن، صفحات من تاريخ تعليم المرأة في البحرين بين 1905-1961، مجلة الوثيقة، البحرين، السنة (7)، العدد (14)، يناير، 1989، ص 12.

(4) التميمي، الخليج العربي والمغرب العربي، مصدر سابق، ص 23.

(\*) يؤكد بعض الباحثين ان نظام الكتاتيب لم يبلغ بشكل مفاجئ بل استمر إلى جانب التعليم الحديث حتى منتصف القرن العشرين. ينظر: التميمي. التبشير في منطقة الخليج العربي، مصدر سابق، ص 167.

2 - رغبة تجار المنطقة بالاعتماد على موظفين قادرين على ضبط حساباتهم التجارية وتنظيمها بعد ان أصبحت الوسائل التقليدية عاجزة عن الالمام والسيطرة على تلك الحسابات<sup>(1)</sup>.

وقد تأسست في الشارقة أول مدرسة حديثة عام 1900 سميت بـ (المدرسة التيمية) قام بتمويلها تاجر اللؤلؤ علي بن محمد بن علي المحمود. ضمت (320) طالباً وطالبة. كانت الدراسة فيها والمسكن والكتب مجانية. وتعتمد في مناهجها على الدراسات السلفية وتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(2)</sup>.

وفي عام 1903 أنشئت مدرسة ابن خلف واعقبها في عام 1904 انشاء المدرسة الأحمدية نسبة إلى مؤسسها أحمد بن دلموك. اعتمدت في بداية تأسيسها على تدريس العلوم الدينية الصرفة. ثم ابتدأت منذ عام 1925 باستخدام اسلوب الدراسة الحديثة. كما تأسست في دبي عام 1906 مدرسة الفلاح التي كان يديرها كادر تدريسي عراقي. والحققت بها أول مكتبة ضمت العديد من الكتب العلمية والأدبية<sup>(3)</sup>.

وفي الكويت افتتحت أول مدرسة حديثة عام 1911، سميت بالمدرسة (المباركية) نسبة إلى أمير الكويت الشيخ مبارك الصباح. تولى ادارتها الشيخ يوسف بن عيسى القناعي<sup>(4)</sup>. تلتها عام 1921 المدرسة الأحمدية تيمناً بالشيخ أحمد الجابر الصباح. تبرع لانشائها عدد من وجهاء الكويت منهم يوسف القناعي والحاج حمد الصقر والشيخ يوسف الحميضي وغيرهم<sup>(5)</sup>. ثم تبعته مدرسة السعادة عام 1924 التي أسسها الحاج شملان بن علي ال سيف لتعليم اقاربه وأيتام المسلمين<sup>(6)</sup>.

وخلال عام 1938، تمكن عدد من وجهاء الشيعة في الكويت من تأسيس مدرسة

(1) عبد المالك التميمي، الاستعمار الثقافي الغربي في منطقة الخليج العربي، ضمن ندوة: الإنسان والمجتمع في الخليج العربي، الكتاب الثاني، مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة الارشاد (بغداد، 1979)، ص 18.

(2) حصون، دولة الامارات العربية المتحدة، مصدر سابق، ص 94-95.

(3) المصدر نفسه، ص 95-96.

(4) أديب مصلح كويتي: وهو احد اقطاب الحركة الفكرية والثقافية في الكويت والخليج العربي. ساهم في تأسيس العديد من المدارس والمكتبات والجمعيات الثقافية. توفي عام 1073. ينظر: الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص 325-326؛ حمد محمد الاسعبدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج 3، ط 2، وكالة المطبوعات (الكويت، 1981)، ص 1183.

(5) الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص 370.

(6) المصدر نفسه، ص 370.

على غرار المباركية والأحمدية. سميت بـ (الجعفرية)، نسبة إلى المذهب الجعفري، لتدريس الآداب والعلوم المختلفة. وعين العراقي محمد العادلي مديراً لها<sup>(1)</sup>. وتتابع بعدها تأسيس المدارس، وإرسال البعثات العلمية إلى أقطار العالم الإسلامي<sup>(2)</sup>.

أما في البحرين فيرجع تاريخ التعليم النظامي فيها إلى نهاية القرن التاسع عشر، عندما تولت زوجة المبشر الأمريكي زويمر الإشراف على مدرسة (جوزة البلوط) التي تأسست عام 1899<sup>(3)</sup>. وفي عام 1919 بدأ التعليم الوطني في البحرين بافتتاح مدرسة (الهداية الخليفية) في المحرق بترعاعات الأهالي<sup>(4)</sup>، وتبعها تأسيس مدرسة (الهداية الثانية) في المنامة عام 1921. ثم أنشئت في قرية الخميس الشيعية عام 1927 مدرستان هما (المدرسة الجعفرية) و(المدرسة العلوية)<sup>(5)</sup>. وفي العام التالي، 1928، تأسست في المحرق أول مدرسة حكومية لتعليم البنات<sup>(6)</sup>. كما افتتح في عام 1938 معهد ديني، كان معظم تلاميذه من الشيعة. ثم أسست الأوقاف السنية عام 1943، المدرسة الدينية لتخريج علماء دين متخصصين في العلوم الإسلامية<sup>(7)</sup>.

وبهذا شهدت البحرين نشاطاً ملموساً في مجال التعليم. فأرسلت بعثات علمية إلى بعض الدول العربية. كما تم فتح مدارس دينية وصناعية وغيرها من الاختصاصات<sup>(8)</sup>.

- (1) مفيد الزبيدي، بدايات النهضة الثقافية في منطقة الخليج العربي في النصف الأول من القرن العشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (أبو ظبي، 1998)، ص 47. وتجدر الإشارة هنا إلى أن التعليم الحديث في الكويت واجه في بدايته معارضة قوية من انصار الاتجاه الديني المحافظ، الذين وجدوا في تدريس العلوم الحديثة القائمة على المناهج الأوروبية خروجاً عن تعاليم الإسلام. لذلك تعرض دعاة التعليم الحديث في الكويت، أمثال يوسف القناعي وعبد العزيز الرشيد وصقر الشبيب للتهديد والمضايقة.
- (2) للتفاصيل ينظر: الصباح، الكويت في ظل الجماعة البريطانية، مصدر سابق، ص 132؛ محمود، الكويت ماضيها وحاضرها، مصدر سابق، ص 254-256.
- (3) مي محمد خليفة، مائة عام من التعليم النظامي في البحرين، السنوات الأولى للتأسيس، مجلة البحرين الثقافية، المنامة، السنة (6)، العدد (24)، نيسان، 2000، ص 164.
- (4) خضير نعمان العبيدي، البحرين من أمارات الخليج العربي، مطبعة المعارف (بغداد، 1969)، ص 170.
- (5) الرميحي، البحرين، مشكلات التغيير، مصدر سابق، ص 130.
- (6) ربيعة سليم حمود، التعليم في البحرين، مكتب التربية العربي لدول الخليج (الرياض، 1987)، ص 66؛ أبا حسن، صفحات من تاريخ تعليم المرأة في البحرين، مصدر سابق، ص 13.
- (7) حمود، التعليم في البحرين، مصدر سابق، ص 75.
- (8) مريم خميس السليطي، ملامح عن تطور التعليم في مملكة البحرين خلال القرن العشرين للأعوام =

وتأخر ظهور التعليم الحديث في قطر حتى منتصف القرن العشرين. وكان التعليم الاهلي هو المسيطر على واقع التعليم في البلاد. حيث كان هناك عدة مدارس اهلية على غرار الكتاتيب. يتم فيها تدريس العلوم الإسلامية. وأول مدرسة نظامية أسست في الدوحة عام 1951<sup>(1)</sup>.

كما في بقية الدول الإسلامية، إذ كان التعليم الديني (الكتاتيب) هو الغالب على التعليم في الحجاز، الذي اتخذ من الجوامع والمساجد مراكز للدراسة. ولم يظهر التعليم الحديث الا في عام 1926، بعد أن أنشأ الملك (السلطان آنذاك) عبدالعزيز بن سعود (ادارة المعارف العامة) لتنظيم التعليم في (12) مدرسة حكومية وأهلية أسست في الرياض والمناطق المجاورة لها. استخدمت المدرسين العرب للتدريس فيها. وأدخلت مناهج متعددة، كالجغرافية والهندسة واللغات الأجنبية. وعلى الرغم من ذلك بقيت تلك المناهج والمقررات الدراسية خاضعة لمراقبة علماء الدين في السعودية<sup>(2)</sup>.

لم يتغير التعليم الديني التقليدي في سلطنة عمان، حتى تأسست المدرسة (السلطانية) عام 1930 ثم تبعها انشاء مدارس نظامية أخرى تعتمد على المناهج الحديثة والمدرسين العرب في التدريس<sup>(3)</sup>.

ويبدو واضحاً ان التعليم في الخليج العربي، اتسم بشكل عام بلطابع الديني في بداياته، من خلال نظام الكتاتيب، والمدارس الأهلية التي اعتمدت على المناهج الدينية في التعليم. وقد استمر هذا التوجه الديني في التعليم ليكون أكثر تخصصاً في النصف الثاني من القرن العشرين. عندما تم انشاء الجامعات والمعاهد الدينية في معظم دول الخليج العربي. وحدث تطور ملموس في التعليم الحديث من ناحية التوسع في المناهج الدراسية وازدياد اعداد المدارس، والتقدم في تعليم البنات خاصة بعد ازدياد المردودات المالية الهائلة للنفط. واستقدام العديد من المدرسين العرب الذين نقلوا معهم تجاربهم الفكرية والسياسية إلى دول الخليج العربي<sup>(4)</sup>.

= من (1900م-2000م)، مركز المعلومات والتوثيق (البحرين، 2002)، ص30؛ العبيدي، البحرين من امارات الخليج العربي، مصدر سابق، ص171.

(1) حميد بن حمادي ضاحي الدليمي، التطورات الداخلية في قطر من 1945 1949، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد (كلية التربية - ابن رشد، 1997)، ص167.

(2) الزبيدي، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية، مصدر سابق، ص ص 234 235.

(3) لمحات عن ماضي التعليم في عمان، منشورات وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب (مسقط، 1985)، ص ص 35 وما بعدها.

(4) للتفاصيل ينظر: إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم النسوي في اقطار الخليج العربي في: دراسات -



اما المكتبات في الخليج العربي، فقد كان دورها مكملاً لدور المدارس في عملية التوعية ونشر الاتجاهات الفكرية من خلال توفيرها الكتب والمجلات والصحف. وكونها مراكز لاقامة الندوات والمحاضرات الفكرية والثقافية. وقد ظهرت أول مكتبة في البحرين عام 1913 هي «مكتبة نادي اقبال اوال الليلي»، لتقديم الكتب والنشرات الحديثة للشباب البحريني الذين حاولت الارسالية التبشيرية في البحرين استقطابهم من خلال انشائها مكتبة الكتاب المقدس ذات التوجهات التبشيرية<sup>(1)</sup>. فكان انشاء هذه المكتبة تعبيراً عن رفض ومقاومة سكان البحرين للنشاط التبشيري. وفي الوقت نفسه للتباحث في احوال المسلمين، والعمل على تفعيل الاصلاحات في المجتمع، ومنها اصلاح الفكر الإسلامي<sup>(2)</sup>.

وفي عام 1919 تأسست مكتبة أهلية هي (المكتبة الكمالية) وتبعها في عام 1920 (مكتبة التاجر). فكانتا مقراً يرتاده مثقفو البحرين لمناقشة القضايا الفكرية والاجتماعية، المحلية والعربية<sup>(3)</sup>. وتطورت بعدها المكتبات في البحرين. وأصبح هناك مكتبة لكل مدرسة في البلاد. ثم برزت (المكتبة العامة) لاحتوائها على مجموعة كبيرة من الكتب الحديثة والمراجع والموسوعات الضخمة<sup>(4)</sup>.

وفي الكويت، انتشرت المكتبات الاهلية التي يعود الفضل في تأسيسها إلى عدد من وجهاء الكويت وأعيانها. وكانت أولى تلك المكتبات (المكتبة الوطنية) التي تأسست عام 1931 ثم تلتها عام 1934 (المكتبة الاهلية) بجهود الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وعبد الحميد الصانع، وسلطان إبراهيم الكليب. وقد اصابها الاهمال فيما بعد، حتى مطلع الخمسينات، عندما ألحقت بادارة المعارف، وسميت بـ (مكتبة المعارف)<sup>(5)</sup>.

= عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، مجموعة مؤلفين، مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة، 1985)، ص ص 141 وما بعدها؛ عبدالمالك خلف التميمي، بعض قضايا الحركة الوطنية في الخليج العربي مجلة سياسة دولية، القاهرة، السنة (6)، العدد (61)، آذار 1984، ص 23؛ محمد جواد رضا، التربية والتبدل الاجتماعي، مصدر سابق، ص ص 18-20.

- (1) التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، مصدر سابق، ص 212.
- (2) فؤاد اسحاق الخوري، القبيلة والدولة في البحرين، تطور نظام السلطة وممارستها، معهد الانماء العربي (بيروت، 1983)، ص 13.
- (3) الزبيدي، بدايات النهضة الثقافية، مصدر سابق، ص 53.
- (4) العبيدي، البحرين، مصدر سابق، ص ص 194-195.
- (5) عبدالله بن خالد الحاتم، من هنا بدأت الكويت، المطبعة العمومية (دمشق، د.ت)، ص 229؛ الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص 378.

أما الحجاز، وتحديدًا في المدينة المنورة، فقد شهدت تطوراً في عدد المكتبات الأهلية. حيث وصل عددها مطلع القرن العشرين إلى (18) مكتبة. كان أبرزها مكتبة (عارف حكمت، والسلطان، والحميدية، والقازانية) وغيرها. واحتوت على العديد من المطبوعات والمخطوطات والكتب النادرة<sup>(1)</sup>. بعدها لم تشهد البلاد أية مكتبة حتى عام 1943. عندما أسس الأمير مساعد بن عبدالرحمن، أخو الملك عبدالعزيز، أول مكتبة عامة بالعاصمة الرياض، غلب على كتبها الاتجاه الديني والأدبي<sup>(2)</sup>.

### ب - الصحافة والطباعة

تأثرت الصحافة الخليجية كثيراً بالصحافة العربية التي كانت المصدر الأول والرئيس للقارئ الخليجي. وكانت تلك الصحف وما تنشره من مقالات فكرية واجتماعية؛ وبشكل خاص تلك المقالات التي تحمل افكاراً اصلاحية إسلامية، مصدر إثارة وجدل بين تيار الإصلاح والتجديد في الخليج من جهة، وانصار التيار التقليدي المحافظ من جهة أخرى. ويصف احد الباحثين تأثير بعض تلك الصحف بقوله: «والصحافة العربية كان لها دورها الكبير في التأثير على النهضة في الخليج وانتم تعلمون عن (المنار) مجلة الشيخ رشيد رضا، ودعوته لليقظة والاخذ بالجانب العصري في النهضة: وكانت ذات أثر كبير في سجل بلدان الخليج العربي»<sup>(3)</sup>.

وبدا واضحاً تأثير تلك الصحف في الشريحة المثقفة في الخليج من خلال المراسلات المتبادلة بين هؤلاء وبين رواد الإصلاح الإسلامي والاجتماعي<sup>(4)</sup>. وأخذت النخبة الخليجية المثقفة تنشر مقالاتها ونتائجها الفكرية في الصحف العربية. واعتمد هؤلاء المثقفون على مطابع مصر ولبنان والعراق في طبع المجلات والكتب التي أصدروها. وذلك لعدم توافر الطباعة في الخليج إلا في وقت متأخر، باستثناء الحجاز الذي ظهرت الطباعة فيه أواخر القرن التاسع عشر، عندما انشأ الوالي العثماني عثمان نوري باشا عام 1883 مطبعة عرفت بـ (حجاز ولايتي مطبعة سي) أي (مطبعة ولاية الحجاز) تولت طبع

(1) عبدالله عبدالجبار، التيارات الادبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية، معهد الدراسات العربية (القاهرة، 1959)، ص ص 173-175.

(2) حسن محمد محمود الشنقيطي، النهضة الادبية بنجد، مطبعة البابي (القاهرة، 1951)، ص 31 وما بعدها.

(3) الطائي، الادب المعاصر في الخليج العربي، مصدر سابق، ص 15.

(4) الخاطر، الكتابات الأولى لمثقي البحرين، مصدر سابق، ص ص 8-17.

التقويم الرسمي المسمى بسالنامة ولاية الحجاز. قامت بطبع عدد من مؤلفات علماء الدين في مكة والمدينة<sup>(1)</sup>.

وفي العام التالي جلبت السلطات العثمانية مطبعة حجرية إلى الحجاز سميت بـ (المطبعة الاميرية) وفيها طبعت جريدة الحجاز المكية. وفي عام 1919 قام الشريف حسين بن علي بتأسيس مطبعة صغيرة فيها لطبع جريدته (القبلة) ثم اصبحت تلك المطبعة، في عصر الملك عبدالعزيز بن سعود، ومنذ عام 1927 تعرف بمطبعة (أم القرى). كما قامت الشركة العربية للطبع والنشر بانشاء مطبعة في مكة عام 1935. بعدها بعام تأسست مطبعة أخرى في المدينة بمجهود الاخوين علي وعثمان حافظ<sup>(2)</sup>.

اما الصحافة في الحجاز، فبعد اعلان الدستور العثماني ظهرت مجموعة من الصحف هي: صحيفة الحجاز 1908، شمس الحقيقة 1909، والاصلاح الحجازي 1909، والرقيب، والمدينة المنورة. وقد تميزت هذه الصحف بأسلوبها المتواضع ولغتها الضعيفة<sup>(3)</sup>. ثم برزت بعد ذلك صحف أخرى كان أهمها صحيفة القبلة عام 1916، والفلاح 1919، وبريد الحجاز، وام القرى 1924، ومجلة المنهل 1927، والمدينة المنورة 1937، ومجلة النداء الإسلامي 1937، التي كان شعارها الآية الكريمة «ربنا انا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا». ثم مجلة الحج 1947<sup>(4)</sup>.

وعرّفت البحرين الصحافة قبل غيرها من دول الخليج العربي، عندما اصدرت مدرسة الهداية الخليفية أول صحيفة سياسية أدبية عام 1919. وفي عام 1934 تأسست مطبعة البحرين ثم صدرت أول مجلة في البحرين عام 1939، وهي مجلة (البحرين) لصاحبها عبد الله الزايد<sup>(\*)</sup>، التي انحازت في موقفها إلى جانب الحلفاء خلال الحرب العالمية

- 
- (1) خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ط2، مطبعة المعارف (القاهرة، 1954)، ص33.
  - (2) عبد الجبار، التيارات الادبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص176.
  - (3) محمد عبدالرحمن الشامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد(3)، تموز 1975، ص14-15.
  - (4) صابات، تاريخ الطباعة، مصدر سابق، ص331-335؛ إبراهيم حسن كفي، مكة المكرمة، الرئاسة العامة لرعاية الشباب (الرياض، 1988)، ص99؛ محمد ناصر عباس، موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية (د.م، 1971)، ص78 وما بعدها.
  - (\*) من ادباء البحرين والخليج العربي البارزين. ولد عام 1894 من عائلة ثرية تمتن تجارة اللؤلؤ. اسس أول مجلة في البحرين. وهو من دعاة الاصلاح ومحاربة الجهل والتخلف في الخليج العربي. توفي عام 1945.

الثانية<sup>(1)</sup>. وفي عام 1949 صدرت مجلة (صوت البحرين) التي كان لها مواقف دينية واجتماعية متميزة. ثم صدرت بعدها بعض الصحف ابرزها الوطن، والشعلة، والقافلة<sup>(2)</sup>.

وفي الكويت، صدرت أول مجلة في تاريخ الصحافة الخليجية، هي (مجلة الكويت) التي صدر العدد الأول منها عام 1928. أصدرها وترأس تحريرها عبدالعزيز الرشيد، الذي كان متأثراً بفكر الشيخ محمد رشيد رضا ومجلته (المنار). وقد ركزت مجلة الكويت على تناول المواضيع التي تتعلق بالإصلاح الإسلامي، وأصول الدين والعقائد، والصراع بين التيارين التجديدي والمحافظة<sup>(\*)</sup>. فضلاً عن اهتمامها بالادب الخليجي. كما نشرت المجلة العديد من المقالات لرموز الإصلاح الإسلامي آنذاك مثل الشيخ رشيد رضا، ومحمود شكري الألوسي، وعبد القادر المغربي، وعبد العزيز الثعالبي<sup>(3)</sup>.

بعد سفر عبدالعزيز الرشيد، ضمن بعثة إسلامية، إلى اندونيسيا عام 1930، اصدر هناك بالتعاون مع السائح العراقي يونس بحري مجلة (الكويت والعراقي) التي كانت تعبر عن الافكار الاصلاحية التي دعا إليها رواد الإصلاح الإسلامي في الخليج العربي. من خلال تعهد المجلة بالدفاع عن الإسلام، وازالة ما علق بالفكر الإسلامي من بدع وخرافات<sup>(4)</sup>.

اما الصحافة في قطر، وإمارات ساحل عمان، وسلطنة عمان، فلم تظهر الا في النصف الثاني من القرن العشرين. على اثر التطور الذي حصل في المؤسسات الحكومية الخليجية بعد الافادة من عائدات النفط<sup>(5)</sup>.

يمكن القول ان حركة الصحافة والطباعة، التي ظهرت في منطقة الخليج العربي، ادت دوراً مهماً في عملية النهوض الفكري والثقافي في المنطقة. وكان لبعض الصحف

- (1) خلف الله وآخرون، دراسات في أدب البحرين، مصدر سابق، ص 24.
- (2) عبدالله الطائي، دراسات عن الخليج العربي 1960-1972، د.ن (سلطنة عمان، 1983)، ص 112.
- (\*) تطور الصراع بين التيارين إلى مرحلة جعلت أحد أنصار التيار التقليدي يصدر فتوى اباح فيها دم عدد من رموز التيار الاصلاحى في الكويت، ومنهم مؤسس المجلة نفسه. ينظر: الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص 106.
- (3) محمد حسن عبدالله، الحركة الادبية والفكرية في الكويت، رابطة الادباء في الكويت (الكويت، 1973)، ص 181-185.
- (4) هلال الشايحي، الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال، بانوراما الخليج (البحرين، 1989)، ص 80-82؛ الزبيدي، بدايات النهضة الثقافية، مصدر سابق، ص 43.
- (5) محمد علي شاهين، صحافة الصحوة الإسلامية في البلاد العربية، المكتبة العربية، المكتبة الوطنية (عمان، 1999)، ص 86-91.

والمجلات ذات التوجه الإسلامي دور بارز في عملية التوعية الدينية، والدعوة الإسلامية، ومناقشة قضايا العالم الإسلامي وشؤونه. وقد حاولت تلك الصحف والمجلات تفسير التراث الديني بشكل يتناسب مع تطورات العصر عن طريق إبراز دور الفكر، ورفض البدع والتصورات الخاطئة التي الصقت بالإسلام. كما أسهمت تلك الصحف في انضاج الأفكار الداعية إلى الإصلاح الإسلامي وتحسين الأوضاع السياسية والاجتماعية في الخليج. كما يمكن القول أيضاً بأنها أسهمت في ظهور الحركات الإسلامية الإصلاحية في منطقة الخليج العربي فيما بعد.

### ج - الاندية والجمعيات

مع نمو نخبة واعية في المجتمع الخليجي، كما سبقت الإشارة إليه، وتفاعلها مع تطورات الاحداث الداخلية والخارجية، انتشرت في منطقة الخليج العربي مجالس اجتماعية وادبية، اخذت تلك الفئة تطرح فيها افكارها ومواقفها من مجمل الاحداث. ومناقشة المشكلات الاجتماعية والقضايا السياسية، والاطلاع على تطورات الاحداث الخارجية. فضلاً عن ممارسة الهوايات الشخصية<sup>(1)</sup>.

تعد تلك المجالس البيتية، أو كما تعرف في الخليج بـ (الديوانيات)<sup>(\*)</sup>، النواة الأولى للمجالس الاجتماعية والثقافية، ومنها انطلقت فكرة الاندية والجمعيات الادبية والفكرية في الخليج العربي. حيث شهدت تلك المجالس اقامة المناظرات والمناقشات حول المسائل الفكرية والادبية وقضايا الإصلاح الاجتماعي والسياسي. إلى جانب دورها الاقتصادي، كونها تعد مكاناً لاجتماع التجار والعاملين في مهنة الغوص للتداول في شؤون المهنة<sup>(2)</sup>.

(1) محمد غانم الرميحي، واقع الثقافة ومستقبلها في اقطار الخليج العربي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد (49)، آذار 1983، ص 48.

(\*) الديوانيات، مكان ملحق بالبيت، يجتمع فيه الرجال. وهي تعبر عن مظاهر الكرم والجود لصاحبها وقد مثلت امتداداً طبيعياً للحياة البدوية ولقبليّة في الخليج العربي. كما تعد بمثابة مؤسسة اجتماعية يتم فيها مناقشة القضايا السياسية والاجتماعية للمنطقة. للتفاصيل ينظر: محمود بهجت سنان، تاريخ قطر العام، مطبعة المعارف (بغداد، 1966)، ص 210-211؛ في الكويت... القبيلة أساس المجتمع. والديوانية برلمانها. مقال منشور على شبكة الاتصالات الدولية (الانترنت) على الموقع:

www.aljazeera.net

(2) محمد جابر الانصاري، لمحات من الخليج العربي، الشركة العربية للوكالات والتوزيع (البحرين، 1970)، ص 116-117؛ أحمد، بدايات التحدي الاجتماعي والفكري، مصدر سابق، ص 414.

بمرور الوقت اخذت تلك المجالس تهتم بالشؤون السياسية إلى جانب اهتمامها بقضايا المجتمع، وإيجاد الحلول لمشاكله. وتستقطب الشخصيات الاصلاحية، وتنظم المحاضرات والخطب السياسية، وتناقش فيها الكتب الدينية والادبية، فضلاً عن الصحف والمجلات، وتداول الافكار التي تطرحها<sup>(1)</sup>. وهي بذلك اصبحت تمثل متناً للنمو الواعي للجماعات الاصلاحية لتعبر عن افكارها ومشاريعها الاصلاحية، ومركزاً لنمو الوعي السياسي والفكري والتأثير الاجتماعي<sup>(2)</sup>، والتي على اساسها تشكلت الاندية والجمعيات الفكرية في الخليج العربي.

تعد (الجمعية الخيرية) أول جمعية تأسست في الخليج العربي افتتحت في الكويت عام 1913. اسسها فرحان بن فهد الخالد<sup>(\*)</sup>. وهي جمعية خيرية إسلامية الغرض من تأسيسها، كما ورد في المنشور الذي اصدرته الجمعية، هو «ارسال طلاب العلوم الدينية إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية الراقية كمصر وبغداد ودمشق وغيرها من امهات المدن العربية. وبذل ما يقتضي لهم من المصاريف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية. وجلب محدث فاضل يعظ الناس ويرشدهم إلى الصراط المستقيم... وكذلك جلب طيب وصيدلي مسلمين لمداواة الفقراء والمساكين»<sup>(3)</sup>.

وتطبيقاً لذلك، قامت الجمعية بارسال وجبة من الطلاب إلى الخارج، وافتتحت مكتبة عامة لجلب الشباب الذين حاولت الارساليات التبشيرية استقطابهم. واستقدمت محدثاً فاضلاً يعظ الناس ويرشدهم، هو الشيخ (محمد الشنقيطي)، كما جلبت الجمعية

(1) عبد العزيز حسين، محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت، معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة، 1960)، ص 108.

(2) للتفاصيل ينظر: خالد محمد مغامس، الديوانية الكويتية، تأثيرها السياسي والاجتماعي والثقافي، دار السياسة (الكويت، 1992)؛ أحمد البغدادي وفلاح المديرس، دراسة تحليلية لاتجاهات الرأي العام الكويتي حول مختلف القضايا السياسية المحلية، مجلة المستقبل العربي، السنة (15)، العدد (169)، آذار 1993، ص 90-92.

(\*) من عائلة كويتية معروفة. وهي أول عائلة كويتية تشترك في الصحف والمجلات العربية، مثل المنار، والعروة الوثقى، والمقتطف. ويعد من الشخصيات الاصلاحية في الكويت. تأثر بالشيخ رشيد رضا ودعوته الاصلاحية، كما تأثر بالزعيم المصري مصطفى كامل ونزعته الإسلامية الاصلاحية. توفي بعد شهر من تأسيسه للجمعية الخيرية. ينظر: سيف مرزوق شعلان، اعلام الكويت، منشورات ذات السلاسل (الكويت، 1985)، ص 48.

(3) ينظر: شبكة الاتصالات الدولية، الموقع: [www.kuwait.com](http://www.kuwait.com)؛ الحاتم، من هنا بدأت الكويت، مصدر سابق، ص 152.

صيدلياً وطبيباً تركياً من البصرة لتقديم الخدمات الطبية للناس<sup>(1)</sup>. ويشير أحد الباحثين إلى ان الهدف الرئيس من إنشاء الجمعية الخيرية كان لمقاومة التبشير في الكويت، واضعاف تأثيره في المجتمع الخليجي<sup>(2)</sup>. وهي في الوقت نفسه استجابةً للدعوة الاصلاحية التي اطلقها الشيخ رشيد رضا خلال زيارته الكويت عام 1912. والاثـر الفكري الإسلامي الذي احدثته الخطب والدروس التي ألقاها في جوامع الكويت ومجالسها<sup>(3)</sup>. مهما يكن من أمر فقد انتهى دور الجمعية بعد أشهر من افتتاحها بوفاة مؤسسها، ولاسباب أخرى سياسية واجتماعية<sup>(4)</sup>.

وفي العام نفسه، 1913، تأسس في البحرين نادي (إقبال أوال الليلي)، الذي بدأ نشاطه أولاً على شكل مكتبة عامة تديرها مجموعة من خريجي الجامعات الإسلامية، مثل الازهر، وجامعة عليكرة في الهند. لتكون بدلاً من مكتبة الإرسالية التبشيرية في المنامة، ذات التوجهات الغربية المعادية للإسلام.. ثم تحولت هذه المكتبة إلى نادٍ اطلق عليه (نادي إقبال أوال)<sup>(5)</sup>.

تأثر مؤسسو النادي<sup>(6)</sup> بالنزعة الإصلاحية الإسلامية، التي تزعمها عدد من رواد الاصلاح الإسلامي، مثل الافغاني، ورشيد رضا، وصحف العروة الوثقى، والمنار، واللواء. وقد عبر احد اعضاء النادي عن تأثرهم بتلك الدعوات بأبيات من الشعر قائلاً:

ألا في سبيل الله علمٌ يذيعه      «رشيد» و«صدقي» في «المنار» وفي الدرسِ  
لقد سلكا في دعوة الحق مسلكاً      قويمًا وكانا فيه أضواءً من شمسِ  
وقد عالجا مرضى القلوب بحكمة      وقد اوضحا في الدين ماكان من لبسِ  
ولولا «منار» الحق يهدي إلى الهدى      بنور لكنا اليوم اضيع من أمسِ<sup>(7)</sup>

(1) أحمد، بدايات التحدي الاجتماعي والفكري، مصدر سابق، ص 415.

(2) عبدالله، الحركة الادبية والفكرية في الكويت، مصدر سابق، ص 345.

(3) عبدالله سليمان العتيقي، تاريخ الحركة الإسلامية. نشأتها وتطورها بدءاً من محمد عبد لوهاب إلى يومنا هذا، (الكويت، 1999)، ص ص 46-47؛ الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص 353.

(4) ثمة من يذكر ان تحريض المبشرين لحاكم الكويت مبارك الصباح، ووجود الطبيب التركي، والشيخ الشنيطي، الشخصية الاصلاحية، اثار حفيظة حاكم الكويت، وعلماء الدين المحافظين. فسعوا إلى اقفالها. ينظر: الرشيد، المصدر نفسه، ص ص 377-378؛ عبدالله، الحركة الادبية والفكرية في الكويت، مصدر سابق، ص 346-347.

(5) الانصاري، لمحات من الخليج العربي، مصدر سابق، ص ص 11-12.

(6) كان ابرزهم محمد صالح يوسف وناصر الخيري وعلي التاجر وآخرون.

(7) خلف الله وآخرون، دراسات في ادب البحرين، مصدر سابق، ص 117.

كان لنادي (إقبال أوال) دعوات دينية متحررة، ظهرت بشكل واضح خلال مراسلات أعضائه مع رواد الإصلاح والتجديد الإسلامي، ولا سيما مع الشيخ رشيد رضا. وقد كتب رئيس النادي محمد صالح يوسف إلى الشيخ رشيد رضا في القاهرة مقترحاً عليه عقد مؤتمر إسلامي لمناقشة قضايا الفكر الإسلامي ومعالجتها، لتكون أكثر انسجاماً مع تطورات العصر. في الوقت نفسه بدأ النادي بتنظيم سلسلة من المحاضرات، والنشاطات الثقافية ذات الطابع الديني والفلسفي<sup>(1)</sup>.

أثارت توجهات النادي حفيظة علماء الدين المحافظين. وكانت ردة فعلهم عنيفة تجاه النادي والقائمين عليه، وافكارهم الدينية المتحررة. فاتهموا بالخروج على التقاليد الإسلامية وأنهم «الرهط التسعة الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون». وأنهم يأتون في ناديهم المنكر». فأصدر أحد قضاة البحرين أمراً باغلاق النادي، بعد عام واحد من تأسيسه<sup>(2)</sup>.

وفي عام 1920 أعلن تأسيس (النادي الأدبي) في مدينة المحرق في البحرين. ترأسه الشيخ محمد عبد الله الخليفة، وضم نخبة من المثقفين في البحرين منهم أحمد الشيراوي وسعد الشمالان، وسلمان عباس التاجر، ومحمد العمران، وغيرهم من دعاة الإصلاح والتجديد ومقاومة الاستعمار<sup>(3)</sup>.

شهد النادي الادبي نشاطاً فكرياً وثقافياً متميزاً، وبشكل خاص بعد زيارة عدد من الشخصيات الفكرية والأدبية للنادي، مثل الشيخ عبدالعزيز الثعالبي، ومحمد الشنقيطي، وحافظ وهبة، وأمين الريحاني<sup>(4)</sup>. وطرح النادي أفكاراً إصلاحية لمعالجة المشاكل التي كان يعاني منها المجتمع البحريني، ضمن اطار الشريعة الإسلامية. وقد عبر أحد أعضاء النادي عن هذا التوجه بقصيدة جاء فيها:

الله ربي والحنيفة ديني      فيه اعتقادي راسخ وبقيني  
في المهد لُقنْتُ الشهادة وهي لي      زاد، وتكفيني بها يكفيني

(1) Sami A. Hanna, The Islamic Roots of Cultural Clubs in Bahrain, in: Islamic culture, Vol. LXIII, No. 3, p. 93.

(2) الانصاري، لمحات من الخليج العربي، مصدر سابق، ص 11؛ الخوري، القبليّة والدولة في البحرين، مصدر سابق، ص 13.

(3) تقي محمد البحارنة، تاريخ بدايات الاندية الثقافية في البحرين، مجلة العروبة، العدد (12)، ايلول 1998، ص 18.

(4) خلف الله وآخرون، دراسات في ادب البحرين، مصدر سابق، ص 118.



لا أبتغي ديناً سواه فهديه      بالحق والبرهان والتبيين<sup>(1)</sup>

في منتصف الثلاثينات، أغلق النادي الأدبي بسبب تبني أعضائه الدعوة إلى الإصلاح السياسي. مما أثار حفيظة السلطة والاستعمار البريطاني في البحرين<sup>(2)</sup>.

وفي الكويت، تأسس نادٍ يحمل الاسم نفسه (النادي الأدبي)، في نيسان 1924، وأصبح الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيساً له، وعبد الرحمن خلف النقيب، وسلمان العدساني، ونصف يوسف النصف، وآخرون غيرهم أعضاء<sup>(3)</sup>. اهتم النادي بتنظيم المحاضرات، وعقد الاجتماعات لمناقشة قضايا المجتمع والعمل على معالجتها. ودعوة رموز الإصلاح والتجديد في العالم الإسلامي لزيارة الكويت، فضلاً عن مطالعة الكتب والصحف العربية البارزة آنذاك، مما كان له الأثر الواضح في توجهات النادي، وتحول اهتمامه، فيما بعد، نحو القضايا السياسية، وتطورات الأحداث العربية، وعلى أساس هذا النادي تشكلت، بعد الحرب العالمية الثانية، رابطة الأدباء في الكويت<sup>(4)</sup>.

ويعد (المنتدى الإسلامي)، الذي تأسس في البحرين عام 1928، من أبرز الجمعيات الإسلامية التي ظهرت في الخليج العربي خلال العقد الثالث من القرن العشرين، أسسه نخبة من الشباب البحريني المتأثرين بالفكر الإسلامي الاصلاحى. منهم أحمد بن حسن إبراهيم، ومحمد بن عبدالعزيز الوزان، ومحمد عبدالله جمعة، ويوسف عبدالله محمود وآخرون<sup>(5)</sup>. وجاء في ديباجة تأسيس المنتدى: «... بالنظر إلى التطور العصري الحاصل في انحاء العالم كافة، وانتشار المعارف يومياً، وزيادة الأدباء تدريجياً، وتثقف آرائهم. وبما انهم في معزل بعضهم عن بعض. اجتمع بعض أهل الفكر منهم

(1) خالد سعود الزيد، الفرج. حياته وآثاره، ط2، شركة الربيعان للنشر والتوزيع (الكويت، 1980)، ص119.

(2) البحارنة، تاريخ بدايات الاندية، مصدر سابق، ص22.

(3) عبدالله، الحركة الادبية والفكرية في الكويت، مصدر سابق، ص348؛ الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص380.

(4) باقر النجار، المجتمع المدني في الخليج العربي والجزيرة العربية. ضمن ندوة المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1992)، ص566؛ العتيقي، تاريخ الحركة الإسلامية، مصدر سابق، ص48.

(5) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي. دراسة لتاريخه المعاصر، معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة، 1974)، ص119.

وقرروا انشاء نادياً يضمهم، ويجمع كلمتهم لتداول الافكار والاراء، والسعي لحياء ما اندثر من علومهم، ورفع المستوى الديني والادبي والاخلاقي بينهم. والتضامن والتعاقد لبث تلك الروح بين افراد الامة الإسلامية. والسير في الطريق الذي يصل به الإنسان إلى السعادة الأدبية<sup>(1)</sup>.

غير أن ثمة عوامل كانت وراء بروز المنتدى الإسلامي، لم يتطرق قانونه الأساس لذكرها، أهمها انه جاء كرد فعل على انتشار الفكر القومي الذي ظهر، وبتشجيع غير مباشر من الاستعمار الغربي، كبديل عن الجامعة الإسلامية. وايضاً نتيجة لسياسة التمييز والفرقة الطائفية التي مارسها المستعمرون في البحرين. وكذلك رداً على النشاط التبشيري وتأثيره في المجتمع في البحرين<sup>(2)</sup>.

تجدر الإشارة إلى ان المنتدى الإسلامي قد تأثر بمنهج الاخوان المسلمين، من خلال النشرات التي تصدرها جمعية الشبان المسلمين في مصر والتي كانت في متناول يد اعضاء المنتدى<sup>(3)</sup>. وقد بدأ المنتدى بتنظيم الاجتماعات والاحتفالات في المناسبات الدينية، مثل مولد الرسول ﷺ، وبدء العام الهجري. فضلاً عن قيامه بتوجيه الدعوات للشخصيات الإسلامية البارزة، والقاء الخطب والدروس في الشريعة والفقه والسير النبوية. كذلك اقامة حفلات التأيين للشخصيات الوطنية داخل البحرين وخارجها<sup>(4)</sup>. كما حاول المنتدى الإسلامي استقطاب شرائح مختلفة من المثقفين والشخصيات الفكرية الإسلامية، واقامة صلات ومناقشات مع رواد الاصلاح الإسلامي مثل الشيخ رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، وشكيب ارسلان وغيرهم<sup>(5)</sup>.

وقد اضاف مجيء المصلح الكويتي عبدالعزيز الرشيد إلى البحرين بعداً جديداً لنشاطات المنتدى، واهدافه من خلال قيامه بالقاء دروس يومية، تناول فيها قضايا تتعلق

(1) مبارك الخاطر، المنتدى الإسلامي. حياته وآثاره 1928-1936، مركز الوثائق التاريخية (البحرين، 1981، ص 19.

(2) الخاطر، المنتدى الإسلامي، مصدر سابق، ص ص 15-16.

(3) الخوري، القبيلة والدولة في البحرين، مصدر سابق، ص 265.

(4) مثل حفل تأييد حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي ال خليفة، وملك العراق فيصل الأول. ينظر:

الخاطر، المنتدى الإسلامي، مصدر سابق، ص ص 25 وما بعدها.

(5) المصدر نفسه، ص 22؛ إبراهيم صيهود عبدالسيد الانصاري، الحركة الفكرية في البحرين، 1914-

1967، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، اتحاد المؤرخين العرب (معهد التاريخ

العربي، 2000)، ص 85.

بالفقه الإسلامي والتفسير والحديث. فضلاً عن دور مجلة الكويت، التي اصدرها الرشيد، في التعريف بالمتنبي وابرار نشاطاته الإسلامية<sup>(1)</sup>.

يمكن القول ان المتنبي الإسلامي سعى جاهداً إلى تشكيل تيار إسلامي يعمل على نشر الفكر والثقافة الإسلامية، واصلاح المجتمع، وابرار الهوية الإسلامية للبحرين. غير ان اهتمام المتنبي بالقضايا السياسية، وتحوله إلى متنبي سياسي، اثار حفيظة المستشار البريطاني تشارلز بلغريف (Sir Belgrave)<sup>(\*)</sup>، وسعى إلى انتهاء نشاطه. فضلاً عن الكساد الاقتصادي الذي أصاب البحرين آنذاك، وانشغال أعضاء المتنبي بأعمالهم الخاصة، أدى إلى شلّ نشاطه، ثم اغلاقه بشكل نهائي عام 1936<sup>(2)</sup>.

كما شهدت منطقة الخليج العربي، ظهور عدد من الاندية ركزت في نشاطاتها على اقامة اجتماعات واحتفالات ادبية، وأنشطة رياضية واجتماعية، مثل (جمعية الاسعاف الخيري) في المدينة المنورة عام 1936، و(نادي البحرين) في المحرق عام 1937، و(النادي الاهلي) في المنامة عام 1938، وندي (العروبة) في المنامة أيضاً عام 1939<sup>(3)</sup>. وربما كانت تلك الأنشطة الأدبية والرياضية مجرد واجهات اخفت وراءها الاندية الخليجية، نزعتها، وتوجهاتها نحو الإصلاح الفكري، خوفاً من تعرضها للاغلاق، كما حدث للاندية السابقة.

مهما يكن من أمر فإن الحياة الفكرية في الخليج العربي، بشكل عام، اصابها الفتور والجمود، نتيجة ظروف الحرب العالمية الثانية، وتأثيراتها في المنطقة من جهة، وطغيان الحياة المادية، التي جاءت بها عائدات النفط، على الحياة الفكرية من جهة أخرى.

ويمكن القول ان معظم تلك الاندية والجمعيات كانت بمثابة الولادة الجديدة للوعي

(1) Hanna, The Islamic Roots, Op. Cit., p.94.

(\*) أول مستشار بريطاني لحكومة البحرين. عمل في البحرين من عام 1926 حتى عام 1956. احتكر معظم السلطات بيده. فاصبح مستشاراً سياسياً وعسكرياً. ثم قائداً للشرطة. ورئيساً للقضاة. ومشرفاً عاماً على الصحة والمعارف. استخدم القسوة والكبت في تعامله مع الحركة الوطنية في البحرين. ينظر: العبيدي، الحركة الوطنية في البحرين، مصدر سابق، ص ص 108-110.

(2) قاسم، الخليج العربي، مصدر سابق، ص 120؛ Hanna, The Islamic Roots, Op.Cit., p.95.

(3) للتفاصيل ينظر: منصور إبراهيم الحزمي، معالم التجديد في الادب السعودي بين الحربين العالميتين، مجلة الدارة، الرياض، العدد (2)، حزيران 1975، ص ص 15-16؛ خلف الله وآخرون، دراسات في اداب البحرين، مصدر سابق، ص 119؛

Emile A. Nakhle, Bahrain, Political Development in Modernization society Lexing to, Lemington Books (London, 1987), p. 49; Hanna, The Islamic Roots, Op.Cit., pp95-96.

الإسلامي، والاصلاح الاجتماعي في الخليج العربي، من خلال سعيها إلى تجديد الفكر الإسلامي والعمل على تطبيق التربية الإسلامية الصحيحة في المجتمع، ومحاربة البدع والخرافات والجهل، والتمسك باصول الإسلام، ومحاولة التوفيق بين تراث الإسلام وتطورات العصر. فكانت بذلك النواة للحركات والتنظيمات الإسلامية التي برزت بعد الحرب العالمية الثانية والتي شكلت بمجملها التيار الإسلامي في منطقة الخليج العربي، كما سنرى لاحقاً.

#### 4 - دور السلطة وعلماء الدين

##### أ - السلطة

يمثل الإسلام حجر الزاوية في بناء المجتمع والهيكل السياسي لاقطار الخليج العربي التي تتسم عموماً بتعلقها بالقيم الإسلامية الحضارية الاصيلة. فالإسلام يمثل الأساس الذي يقوم عليه النظام الدستوري والتشريعي لتلك الاقطار، التي تنطلق في اسلوب حكمها من الشريعة الإسلامية. وقد أكدت جميع دساتير دول الخليج العربي على مرجعيتها الإسلامية في تطبيق قوانينها. وان الشريعة الإسلامية هي أحد المصادر الرئيسة، وفي بعضها المصدر الرئيس، للتشريع<sup>(1)</sup>.

وتعد التجربة السعودية، الأكثر وضوحاً ونجاحاً في التنسيق والتوازن بين الدين والسلطة، وبين القيم الحضارية الجديدة الرامية إلى التطور والتقدم السياسي والاجتماعي، وبين القيم والمفاهيم الدينية، والالتزام بها والمحافظة عليها من خلال الموقع المتميز، والمكانة المرموقة للمؤسسة الدينية في الهيكل السياسي للدولة السعودية، الذي استمد شرعيته وقوته من الإسلام، ومن تقييد العائلة المالكة بالشريعة الإسلامية. ويرجع ذلك إلى التحالف الذي تم عام 1745 بين الشيخ محمد عبدالوهاب، والامير محمد بن سعود، والذي أكد على الجهاد في سبيل الله، والعمل على تطبيق مبدأ التوحيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليصبح هذا التحالف الأساس الذي قامت عليه الدولة السعودية الأولى<sup>(2)</sup>.

(1) محمد جاسم محمد، النظم السياسية والدستورية في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة، 1984)، ص ص 126 وما بعدها؛ محمد فاروق النبهان، مستقبل التقنين من الفقه الإسلامي مع دراسة للقوانين الكويتية المستمدة من الشريعة الإسلامية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة الأولى، العدد (4)، تشرين الأول 1975، ص ص 10-16.

(2) James P. Piscatori, Islam on the Political Process, Cambridge University, Press, (New York, 1983), pp. 21-25.

وعلى أساس هذا التحالف استند الملك عبدالعزيز آل سعود(\*) في تأسيس الدولة السعودية الحديثة في الربع الثاني من القرن العشرين. ونجح في انشاء اطار سياسي متميز يقوم على اساس اصفاء اسس الشريعة الإسلامية على حكم الدولة السعودية، وتعزيز مكانتها السياسية<sup>(1)</sup>. فقد اعتمد الملك عبدالعزيز ال سعود على الدعوة الاصلاحية السلفية بوصفها الدعامة الرئيسة التي يمكن ان توحد القبائل، وتضمن استمرارية الدولة وشرعيتها<sup>(2)</sup>.

وانطلاقاً من هذا، تقرب الملك عبدالعزيز ال سعود من جماعة الاخوان(\*\*)، الذين كانوا يسعون لاصلاح المجتمع ونشر تعاليم الإسلام الصحيحة. وحاول السيطرة عليهم والاستعانة بهم في تكوين دولته. فكان يتقرب اليهم، موضحاً لهم ان اهدافه هي نفسها التي يحملونها. ثم دعاهم للخضوع لسيطرته والقتال تحت رايته. واستطاع ان يقنع قادتهم عام 1915 بمشاركته في مشاريعه التوسعية التي تنطلق من منطلقات عقديّة دينية بحثة<sup>(3)</sup>. وقام الملك عبدالعزيز بتوطينهم في مجتمعات صغيرة تعرف باسم (الهجر)\*\*\*\*). وبهدف

= ينظر أيضاً: عبدالفتاح أبو عليه، تاريخ الدولة السعودية الأولى، دار المريخ (الرياض، 1993)، ص 19.

(\*) في هذه الفترة كان العاهل السعودي يلقب بالامام، حتى عام 1921. وهو لقب يحمل طابعاً إسلامياً. ثم لقب بـ (السلطان) حتى عام 1926 وهذا اللقب له دلالات تشير إلى السيطرة والنفوذ. واخيراً اختار لقب (الملك) الاقرب إلى العلمانية.

(1) Georg Arthur Lipsky, Saudi Arabia, Harf press (New Hoven), p. 112. And Joseph Kostiner, The Making of Saudi Arabia 1916-1936. From chief taincy to Monarchical state, Oxford University Press, (New York, 1993).

(2) حسن عبدالحى قزاز، الامن الذي نعيشه، ج 1، ط 3، دار العلم للطباعة والنشر (جدة، 1993)، ص 86.

(\*\*) الاخوان جمع كلمة اخ. وتعني الاخوة والانتماء إلى دين واحد مشترك. وهم جماعة من البدو الذين تمسكوا بالمبادئ السلفية (الوهابية) وهجروا حياة البداوة إلى الإسلام. مؤسسها الشيخ عبدالكريم المغربي، مصلح ديني في الارطاوية في نجد. وهناك اسس أول نواة للاخوان عام 1912. ولتدينهم وقدرتهم على تحمل المصاعب اعتمد عليهم الملك عبدالعزيز في حروبه وتوسعاته. للتفاصيل ينظر: جون حبيب، نشأة حركة الاخوان في الجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة (2)، العدد (5)، 1974، ص ص 12-13؛ صادق حسن السوداني، جماعة الاخوان. جيش بن سعود شبه النظامي، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد (10)، ايلول 1978، ص 100.

(3) حبيب، نشأة حركة الاخوان، مصدر سابق، ص ص 13-15.

(\*\*\*\*) معسكرات أو قرى ذات اكتفاء ذاتي. استقر فيها البدو ومارسوا الزراعة وتربية الماشية. وهي أساس =

السيطرة على حركة الاخوان وتنظيمها، ارسل الملك عبدالعزيز إلى مختلف المناطق الواقعة تحت سيطرته، علماء دين ودعاة، كرسوا جهودهم لتحويل البدو إلى قوى إسلامية. يكون ولاؤها لله أولاً. ثم لآل سعود<sup>(1)</sup>.

بدأ الملك عبدالعزيز بتطبيق مبادئ الدعوة السلفية من خلال التركيز على مبادئ الإسلام والعمل على تطبيقها، ومحاسبة المقصرين وغير الملتزمين بها. وهو يصف منهجه واسلوبه في العمل الدعوي قائلاً: «أنا مبشر ادعو لدين الإسلام. ولنشره بين الاقوام». كما دافع عن الدعوة السلفية التي يسير على نهجها. حيث يقول: «يسموننا بالوهابيين. ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار انه مذهب جديد. أو عقيدة جديدة. ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد. فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله. وما كان عليه السلف الصالح»<sup>(2)</sup>. وفي الوقت نفسه جدد ابن سعود تحالفه مع السلطة الدينية الممثلة باحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فتزوج من ابنة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، حفيد الشيخ بن عبد الوهاب، التي انجبت له الامير فيصل عام 1906. فأصبحت أسرة آل الشيخ بهذه المصاهرة تأتي بالمرتبة الثانية بعد أسرة ال سعود في الاهمية والمكانة الاجتماعية، وتوليهم اصدار الاحكام الشرعية، واشرافهم على المعاهد الدينية<sup>(3)</sup>.

= تنظيم الاخوان. وهي في الوقت نفسه تعد مدارس للتثقيف الديني. ينظر: تركي الحمد، توحيد الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص 37.

(1) لم يتمكن الملك عبدالعزيز من فرض سيطرته الكاملة على حركة الاخوان. فحصل صراع بين عقيدة الاخوان المتشددة، وتوجهات عبدالعزيز ال سعود الاصلاحية. فقد عارض الاخوان سياسة عبدالعزيز في ادخال بعض مظاهر التطور التقني في البلاد، مثل السيارات والراديو والهاتف والتلغراف. كما سبوا له احراجاً باستئنائهم عمليات الغزو عبر الحدود مع الكويت والعراق، وغيرها من الحوادث التي أوصلت الوضع بين عبدالعزيز والاخوان إلى نقطة اللاعودة. فحدثت معركة السبلة عام 1929، التي أدت إلى تحطيم الاخوان وتدمير مستوطناتهم. للتفاصيل ينظر: هيلين لاكنر، بيت مبني على الرمال. الاقتصاد السياسي للمملكة العربية السعودية، ترجمة مركز البحوث والمعلومات في مجلس قيادة الثورة، ص ص 39-41؛ عبدالله الخليفة، الثوابت والمتغيرات الاجتماعية في المجتمع السعودي، بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام (الرياض، 1999)، ص 30.

(2) عبدالله بن يوسف الشبل، صفحة من تاريخ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ال سعود، مجلة المؤرخ العربي، السنة (14)، العدد (36)، 1988، ص 162.

(3) جبران شامية، ال سعود ماضيهم ومستقبلهم، دار صحارى للطباعة والنشر (لندن، 1989)، ص 146؛ حسن حمدان العلوكيم، بيئة صنع القرار الخارجي السعودي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (7)، تشرين الثاني، 1992، ص 70-71.

وفي عام 1926، دعا الملك عبدالعزيز آل سعود إلى عقد مؤتمر إسلامي بهدف الحصول على اعتراف المسلمين بصفته حامي الحرمين الشريفين، وسيطرته على نجد والحجاز، ولمناقشة أوضاع المسلمين والعالم الإسلامي والعمل على اصلاحها. وقد حضر المؤتمر العديد من الشخصيات الإسلامية الاصلاحية، منهم الشيخ محمد رشيد رضا، وأمين الحسيني، وحافظ وهبة فضلاً عن القيادات البارزة في تنظيم الاخوان الوهابيين. وقد أكد الملك عبدالعزيز للمجتمعين على ضرورة التمسك بالإسلام والجهاد في سبيله، لان في الحفاظ على وحدة الإسلام ضماناً لحق المسلمين وكرامتهم. قائلاً: «... أقول لكم جميعاً انه لا حياة لنا الا بالإسلام الذي يضمن حقنا الكامل في الدفاع عن حقوقنا. فاما النصر أو الشهادة دفاعاً عن ديننا وأمتنا والزم نفسي بذلك أمام الله»<sup>(1)</sup>.

كما اهتم الملك عبدالعزيز بالتعليم الديني، ونشر الكتب الفقهية، وكتب السيرة وتوزيعها محاناً، لنشر الثقافة الإسلامية في المجتمع. وقد طبع عام (1334هـ-1915) أول كتاب على نفقته الخاصة في مدينة بومباي. وهو كتاب (روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الإمام). كما استحدث الملك عبدالعزيز عام 1949، نظاماً للشورى يضم علماء الدين وزعماء القبائل وذوي الخبرة، لاستشارتهم في الشؤون الدينية والدينية<sup>(2)</sup>. وانطلاقاً من هذا التوجه، سعت الدولة السعودية، في الثلث الأول من القرن العشرين، إلى تنظيم القضاء، وتوحيده على أساس المذهب الحنبلي، لمحاسبة المقصرين في التزامهم الديني<sup>(3)</sup>.

وبعد ثلاثة عقود، وتحديدًا عام 1949، اوعز الملك بإنشاء اذاعة لبث البرامج الدينية، وقراءة القرآن الكريم. فكانت من العوامل التي ساعدت على نشر الثقافة الدينية في المملكة العربية السعودية<sup>(4)</sup>.

وللتأكد من تطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمع، انشأ الملك عبدالعزيز (هيئة الأمر

(1) محمد جلال كشك، السعودية والحل الإسلامي. مصدر الشريعة للنظام السعودي، ط4، المطبعة الفنية (القاهرة، 1984)، ص628؛ حافظ وهبة، جزيرة العرب، مصدر سابق، ص ص270 وما بعدها.

(2) شوري السعودية. نقلة للإمام ام مراوحة في المكان، تقرير مصر المحروسة، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات (القاهرة، 1994)، ص ص220-221.

(3) ازدي، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية، مصدر سابق، ص ص228-230.

(4) لتفاصيل ينظر: عبدالرزاق خلف الزيدي، التطورات الداخلية في المملكة العربية السعودية (1932-

1953م/1373-1351هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد (تربية ابن رشد، 1989)، ص

بالمعروف والنهي عن المنكر)، برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ. وكان لهذه الهيئة فروع منتشرة في مختلف مدن السعودية، يشرف على ادارتها (المطاوعة) (\*). وكانت تلك الفروع مفوضة باعتقال ومحاسبة من يثبت انتهاكه لتعاليم الشريعة الإسلامية. فمنعوا الاختلاط بين الرجال والنساء في الأماكن العامة، وحظروا إنشاء أماكن اللهو والطرب، وحرّموا شرب الخمر وارتكاب المعاصي، وضرورة متابعة حضور الرجال لصلاة الجماعة بانتظام<sup>(1)</sup>. سار الملك سعود بن عبدالعزيز (1902-1969)، الذي تولى الحكم بعد وفاة والده عام 1953؛ على النهج نفسه في الحكم. وهو اعتماد الشريعة الإسلامية أساساً للحكم. فكانت المناهج التعليمية تغلب عليها الفلسفة الدينية. كما اهتم الملك سعود بالتعليم الديني فانتشرت، وبشكل ملحوظ، المدارس الدينية في البلاد. وقد صرح الملك سعود بهذا التوجه مؤكداً على اهتمام الدولة بالتعليم الديني اذ قال: «... لقد أنشأت وزارة المعارف للنهوض بالعمل على تعليم الشعب امور دينية أولاً ثم ما ينفعه في دنياه ثانياً»<sup>(2)</sup>.

واعتماداً على التوجه الديني للملك سعود. بعث الشيخ امجد الزهاوي<sup>(\*\*)</sup>، رئيس رابطة العلماء في العراق، برسالة إلى الملك سعود اقترح فيها مجموعة من الحلول لاصلاح احوال الامة الإسلامية. منها تشكيل مؤتمر إسلامي لعلماء المسلمين يكون مقره في المدينة المنورة. وله فروع في جميع الدول الإسلامية. يأخذ على عاتقه مهمة التصدي للتيارات العلمانية المنتشرة في العالم الإسلامي. وأيضاً القيام باصلاحات جذرية في النظام التعليمي بما ينسجم مع مبادئ الشريعة الإسلامية<sup>(3)</sup>.

(\*) وهم الشرطة الدينية المسؤولة عن تطبيق افراد المجتمع للالتزامات الدينية المكلفين لها، ومحاسبة المقصرين.

(1) دعائم النظام السعودي وما طرأ عليها، هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مجلة صوت الطليعة، ايلول 1974؛ الزبيدي، موسوعة المملكة العربية السعودية، مصدر سابق، ص ص 185-186.

(2) جمعة خلف كنج علي، التطورات الداخلية في المملكة العربية السعودية (1953-1964)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد (تربية ابن رشد، 2000)، ص 329.

(\*\*) من مواليد بغداد 1883. وهو احد أبرز علماء الدين في العراق. عرف بدعواته الاصلاحية في مجال العدل والتعليم. فضلاً عن مواقفه الصريحة تجاه القضايا السياسية في العراق والعالمين العربي والإسلامي. اكد على ان الإسلام هو الاساس والقاعدة التي يجب ان تبنى عليها كل سياسة ودعوة في أي زمان ومكان. توفي في بغداد عام 1967. للتفاصيل ينظر: العكيدي، الشيخ امجد الزهاوي، مصدر سابق.

(3) رسالة من اسخين امجد الزهاوي إلى الملك سعود، بدون تاريخ، بحوزة عائلة الشيخ محمد محمود =



كما أكد الأمير، آنذاك، عبدالله بن عبدالعزيز (1923-)، على تمسك الدولة السعودية باصول الإسلام الرئيسية، القرآن والسنة، وذلك رداً على انتقاد الأمير طلال (1931-)، أحد افراد الاسرة الحاكمة المبعدين مطلع الستينات واتهامه النظام السعودي بعدم توفير الحريات الديمقراطية في السعودية. حيث يقول: «... يحتاج طلال على ان ليس هناك دستور في السعودية يحمي الحريات الديمقراطية. الا انه يعلم جيداً ان المملكة السعودية لديها دستور موحى من الله، وليس من صنع الإنسان. لا اعتقد ان هناك أي عربي يؤمن بان القرآن يحتوي على غموض أو التباس يسمح بالظلم. ان كافة القوانين والانظمة السعودية مستوحاة من القرآن. والسعودية تفخر بهذا الدستور»<sup>(1)</sup>.

وفي عام 1962، أقدمت الدولة السعودية على تأسيس (الرابطة الإسلامية)، التي حددت أهدافها بـ «نشر الإسلام ودحض التهم الباطلة الموجهة إليه، ومكافحة المخططات التي يضعها اعداء الإسلام لابعاد المسلمين عن دينهم... ومعالجة الشؤون الإسلامية على نحو يحمي مصالح المسلمين ويحقق آمالهم»<sup>(2)</sup>.

كما أثمرت السياسة السعودية في دعم التيار الإسلامي، بتأسيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، مطلع عام 1960، لتكون مركزاً إسلامياً ينافس جامعة الأزهر بمصر، ولتعزيز سياسة الدولة على وفق المنهج الإسلامي في الداخل والخارج<sup>(3)</sup>. ثم سعت الحكومة السعودية لاقامة اتحاد وثيق بين الدور الإسلامية، فطرح الملك فيصل بن عبدالعزيز (1906-1975) مشروع (الحلف الإسلامي) عام 1965، للوقوف بوجه ما وصفها بـ «الافكار الالحادية والمعادية للإسلام» واصبحت مكة المكرمة مركزاً لهذا الحلف<sup>(4)</sup>.

الصوف. ومما يؤسف له ان الشيخ الزهاوي طالب في هذه الرسالة بالغاء عدد من العلوم الإنسانية، مثل الادب والفنون والتاريخ والقوانين الاجتماعية التي وصفها بانها «تعاليم لا طائل تحتها. وضررها اكثر من نفعها».

(1) جوزيف أ. كبشيشيان، الخلافة في العربية السعودية، ترجمة غادة حيدر، ط2، دار الساقى، (لندن، 2003)، ص18.

(2) الكيلي، الموسوعة السياسية، مصدر سابق، ص280. ونجدد الإشارة إلى ان الرابطة كان لها مواقف ايجابية من بعض الاحداث الإسلامية، منها موقفها المساند لتنظيم الاخوان المسلمين بعد تعرضهم لاضطهاد السلطات المصرية، واستنكارها الشديد لاعداء المفكر الإسلامي سيد قطب عام 1966. معتبرة حكم الاعداء منافياً للشريعة الإسلامية

(3) فنحي يكن، الموسوعة الحركية، المجلد الثاني، مصدر سابق، ص67؛ مفيد الريدي، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية، مصدر سابق، ص298.

(4) الكيالي، الموسوعة السياسية، مصدر سابق، ص281.

وبهدف نشر الإسلام، وتحقيق التماسك الإسلامي، أنشأت الحكومة السعودية (منظمة الشباب الإسلامي العالمي) عام 1972 في الرياض. وقامت الحكومة بتمويل نشاطات هذه المنظمة، كبناء المساجد والمدارس الدينية خارج السعودية، وتنظيم زيارة الدعاة للجاليات الإسلامية في الخارج، وطبع المنشورات الدينية، وتوزيعها وتقوية شعور الاعتزاز بالإسلام في اوساط الشباب المسلم. ودعم منظمات الطلبة المسلمين في العالم الإسلامي<sup>(1)</sup>.

وضمن السياق نفسه، حرصت الحكومة السعودية على دعم الحركات والتنظيمات الإسلامية التي لها مواقف معارضة للايديولوجيات اليسارية والقومية السائدة في العالم العربي في الخمسينات أو الستينات من القرن العشرين، عن طريق الدعم المادي والاعلامي لتلك الحركات، وتقديم المنح الدراسية لعضائها، وطبع الكتب والنشرات الخاصة بها<sup>(2)</sup>. كما شهدت تلك الفترة (منتصف الستينات) حدثاً إسلامياً متميزاً في مجال حقوق الإنسان، وهو اصدار الدولة السعودية قراراً بمنع تجارة الرقيق (العبيد)، المنافية للشريعة الإسلامية، والتي كانت سائدة في الجزيرة العربية آنذاك<sup>(3)</sup>.

ومن أبرز انجازات الحكومة السعودية، في مجال تعزيز التوجه الديني للدولة، في فترة السبعينات، وحرصاً من السلطة على ضبط امور الافتاء، وللتوفيق بين المبادئ الدينية، والقيم الحضارية الجديدة التي بدأت تدخل البلاد، شكلت (هيئة كبار العلماء) عام 1972، لتكون المرجعية الرسمية والشعبية، والمشرفة على اصدار الفتاوى<sup>(4)</sup>.

(1) أيمن الياسيني، الدين والدولة في المملكة العربية السعودية، ترجمة كمال اليازجي، دار الساتي (سروت، 1987)، ص ص 81-82؛ يكن، الموسوعة الحركية، المجلد الثاني، المصدر السابق، ص ص 11 وما بعدها.

(2) غسان سلامة، السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945. دراسة في العلاقات الدولية، معهد الانماء العربي (بيروت، 1980)، ص ص 648-650؛

Mordechai, Abir, Saudi Arabia in the Oilera. Regime and Elites, conflict and collaboration, croom Helm (London: 1988), pp. 24-25.

(3) أبو علي، تاريخ الدولة السعودية الأولى، مصدر سابق، ص 37.

(4) تم تشكيل الهيئة بأمر من الملك فيصل بن عبدالعزيز في 8/7/1972، تكونت هذه الهيئة من كل من: الشيخ عبدالعزيز بن باز، الشيخ عبدالله بن حميد، الشيخ محمد الشنقيطي، الشيخ سليمان بن عبيد، الشيخ عبدالله الخياط، الشيخ صالح لحيدان، الشيخ عبدالرزاق عفيفي، الشيخ صالح بن غصون، الشيخ محضار بن عقيل، الشيخ عبدالعزيز بن صالح، الشيخ محمد الحركان، الشيخ محمد بن جيد، الشيخ عبدالله بن غديان، الشيخ عبدالله بن منيع، الشيخ راشد بن حنين، الشيخ عبدالمجيد حسن، الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ. ينظر. سالم محمد بديوي الكيسي، المملكة العربية =

ولتحقيق التعاون والتضامن بين الدول الإسلامية، وللوقوف بوجه الأفكار الأيديولوجية المعادية للإسلام، طرح الملك فيصل، مطلع السبعينات مشروع التضامن الإسلامي، ونجح في اقناع عدد من الدول الإسلامية للمشاركة في هذا المشروع، تعزيزاً لمكانة الإسلام ودوره في التفاعل الحضاري الإنساني<sup>(1)</sup>، ووسيلة لايجاد رابط يوحد صفوف المسلمين، بدلاً من الرابطة القومية العربية<sup>(2)</sup>.

ويبدو واضحاً أن المملكة العربية السعودية تحاول، باصرار، تأكيد مسارها الإسلامي، وإبراز الدور الذي اضطلع به الإسلام في سياسة الدولة. فضلاً عن الحياة اليومية للناس، من خلال تبني تنظيم المؤتمرات، وفرض سيطرة التوجه الديني في كتابة المناهج التعليمية والاستعانة بالشخصيات الإسلامية لبث البرامج والخطب الدينية الموجهة<sup>(3)</sup>، واختيار الرموز والشعارات الوطنية، مثل العلم، وهو الراية الوهابية التقليدية، مكتوب عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، والنشيد الوطني، والطوايع البريدية، والعطل الوطنية وهذه كلها صممت بطريقة تدل على الاحتفاظ بالقيم الإسلامية ومعانيها.

أما السلطات السياسية في بقية اقطار الخليج العربي، فهي الأخرى سعت أيضاً، بشكل عام، إلى دعم التوجه الإسلامي في مجتمعاتها، والتعاون مع الدول الإسلامية لمناقشة أوضاع المسلمين في العالم وإيجاد الحلول لمشاكلهم. كما فسحت المجال للجماعات الإسلامية لممارسة نشاطاتها وشعائرها الدينية بحرية كاملة. شرط عدم تدخل

= السعودية ودورها في الأمن القومي العربي. دراسة في الجغرافية السياسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد (كلية الآداب، 1989)، ص 9 وما بعدها؛ الغريب، دراسة في الاتجاهات الإصلاحية في السعودية، مصدر سابق، ص 57.

Abir, Saudi Arabia, Op. Cit, p. 25.

(1)

(2) عبدالله فهد النفيسي، منطقة الخليج بين البعدين العربي والإسلامي، مجلة المستقبل العربي السنة (13)، العدد (140)، تشرين الأول 1990، ص 100-102. وفي سياق هذا التوجه رتب الملك فيصل اجراء مصالحة بين الرئيس المصري انور السادات، وعدد من أعضاء تنظيم الاخوان المسلمين الذين كانوا قد تركوا مصر بعد حملة المطاردات التي قامت بها أجهزة عبدالناصر الامنية، ففتحت هذه المصالحة افاقاً جديدة لنشاط الاخوان في مصر. ينظر: أ.أ. غناتنكو، خلفاء بلا خلافة، ترجمة يوسف إبراهيم الجهماني، دار حوران للطباعة والنشر (دمشق، 1997)، ص 36-37.

(3) كتاب رسمي موجه من الاداعة السعودية إلى الشيخ محمد محمود الصواف، لالقاء حديث ديني يومي عبر الاذاعة، بحوزة عائلة الشيخ الصواف.

تلك الجماعات في القضايا السياسية<sup>(1)</sup> بل ان بعض الحكومات الخليجية، مثل الكويت والبحرين، ساهمت في نشر الفكر الإسلامي داخل المجتمع، من خلال نشر الكتب والاصدارات الإسلامية. فاعزت حكومة الكويت باصدار مجلتي (المسلم المعاصر) و(الوعي الإسلامي)<sup>(2)</sup> وتبرعت بالاموال لبناء المساجد الدينية كما فعل حاكم البحرين الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة الذي ادرك اهمية التعليم الديني في نشأة جيل صالح. فأمر عام 1943 ببناء مدرسة دينية على حسابه الخاص والتي تطورت إلى معهد ديني يشرف على تعليم وتدريب طلبة العلوم الإسلامية<sup>(3)</sup>.

ولارتباط الاسرة الحاكمة في قطر (آل ثاني)، بصلة قريى مع اسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد سعت لتطبيق ونشر المبادئ السلفية في المجتمع القطري. لكن بتساهل اكثر من الحالة السعودية<sup>(4)</sup>. كما اهتمت حكومة الامارات العربية المتحدة بتنشيط العمل الإسلامي من خلال انشاء المؤسسات التعليمية الدينية، التي كان ابرزها انشاء (المعهد العالي للدعوة الإسلامية)، ودعم الرموز والشخصيات الإسلامية واستضافتها لالقاء المحاضرات والدروس الدينية<sup>(5)</sup>.

وفي عمان يحكم السلطان على أساس الشريعة الإسلامية وفق المذهب الاباضي<sup>(\*)</sup> الذي يعد المذهب السائد في عمان مع اقلية سنية. واستناداً إلى ذلك لم تظهر حركات إسلامية معارضة في عمان، مقارنة بالقطار الخليجية الاخرى. وكذلك السلطة الحاكمة في إمارات ساحل عمان التي شجعت المنابر الإسلامية، وتأسيس الصحف والمجلات، والجمعيات الخيرية الإسلامية. كما حاولت احتواء التيار الإسلامي المتنامي من خلال نشر التعليم والثقافة الإسلامية، واحتضان رموز التيار الإسلامي، والمفكرين الإسلاميين ورعايتهم<sup>(6)</sup>.

(1) عبدالرحمن عبدالحالق، فصول من السياسة الشرعية في الدعوة إلى الله، دار القلم (الكويت، 1984)، ص ص 84-85.

(2) أحمد بدر وآخرون، الصحافة الكويتية. دراسة توثيقية تحليلية تاريخية ارشيفية، مؤسسة الصباح (الكويت، د.ت)، ص 129.

(3) فيصل إبراهيم الزباني، مجتمع البحرين واثار الهجرة الخارجية في تغيير بنائه الاجتماعي، مطبعة دار التأليف (د.م، 1977)، ص 224.

(4) غنيم، التحضر في المجتمع القطري، مصدر سابق، ص 229.

(5) مجلة العالم الإسلامي، العدد (482)، 16/6/1976، ص 11.

(\*) حول الاباضية ينظر: الفصل الثاني، ص 79.

(6) العظمة، العلمانية من منظور مختلف، مصدر سابق، ص ص 291-292.

وعلى ما يبدو ان الحكومات الخليجية، شأنها شأن الحكومات العربية الاخرى، قد حاولت احتواء التيار الإسلامي المعتدل وشجعت، لتطويق تأثير القوى السياسية العلمانية وتحجيمها في المجتمعات العربية. لما يملكه هذا التيار من تأثير مباشر وواسع على تلك المجتمعات. ويمكن القول هنا ايضاً، انه في الوقت الذي كان للسلطات السياسية الحاكمة في دول الخليج العربي دور في نمو الوعي الإسلامي وبروزه. كان لها أيضاً دور في ظهور حركات إسلامية معارضة، كونتها بعض الفئات المذهبية التي نظرت بعين السخط وعدم الرضا إلى ما وصفته بعمليات تهيش وعزلة وغبن لحقوقها، مارستها السلطات الحاكمة في بعض اقطار الخليج العربي. كما سنرى لاحقاً.

### ب - علماء الدين

تبرز مكانة واهمية علماء الدين في المجتمعات الإسلامية من طبيعة المهمة التي يقومون بها، وهي تطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة العامة، وتفسير وتفصيل المبادئ والاحكام التي جاء بها الإسلام، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية. وهم أيضاً يحتلون مكانة متميزة في التركيبة السياسية للدولة، كما هي الحال في المملكة العربية السعودية<sup>(1)</sup>. فهم يتمتعون بمكانة خاصة داخل المجتمع السعودي، ويعدون من جماعات المصالح غير الرسمية، وجزء مهم من البناء السياسي السعودي إذ يتمتعون بقوة تأثير في قرارات وسياسات الحكومة، من خلال المؤسسات الدينية التي يشرفون عليها<sup>(\*)</sup>، والادوار الاخلاقية التي يقومون بها من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراقبة سلوك الحكومة والمواطنين، والتأكد من ان هذا السلوك يتجانس مع قيم الإسلام ومبادئه، فضلاً عن المكانة الروحية التي يتمتعون بها. وتمكنهم من الاتصال المباشر بالملك<sup>(2)</sup>.

ويعود السبب في اهمية العلماء وقوة تأثيرهم في المجتمع، إلى ان الإسلام يحكم

(1) Farouk Sankary, Islam and Politics in Saudi Arabis in: Alie Helal, The Islamic Resurgence in the Arab World, praeger (New York, 1982), p. 187.

(\*) من تلك المؤسسات: هيئة كبار العلماء، ولجان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومديرية الابحاث الدينية، وشؤون الافتاء، والدعوة والارشاد والتعليم الديني ووزارة العدل، والوعظ والارشاد الإسلامي في الداخل والخارج والاشراف على تعليم البنات والاشراف على الاوقاف والمساجد، ونشر الإسلام دولياً عن طريق المنظمات الإسلامية مثل: رابطة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة الشباب الإسلامي العالمي. ينظر: الياسيني، الدين والدولة، مصدر سابق، ص 77.

(2) سعود العتيبي، جماعات المصلحة في المملكة العربية السعودية، مجلة شؤون اجتماعية، الشارقة، العدد (74)، 2002، ص 84.

سلوك الإنسان وتصرفاته، وبالتالي فإن العلماء هم الذين يحددون التصرفات الاجتماعية على وفق مبادئ الشريعة الإسلامية، مثل شعائر العبادة الأساسية، وشؤون الزواج والطلاق، أو المعاملات التجارية، وشؤون الاجرام وغيرها. ولما كانت الشريعة بلا منازع المنظمة المركزية الوحيدة في الإسلام<sup>(1)</sup>، وبما أن النظام السياسي السعودي يستند، عموماً، إلى دعائمين أساسيين هما الاسرة السعودية، وعلماء الدين وعلى رأسهم آل الشيخ، فإن العلماء يتمتعون بعلاقة قوية مع الاسرة الحاكمة، في الوقت الذي تعد فيه الاسرة الحاكمة أن وجود العلماء مهم لتعزيز شرعيتها. فاصبحوا يمتلكون المقدرة على التأثير في التوجهات والقرارات السياسية للدولة<sup>(2)</sup>.

وفي البحرين برز عدد من علماء الدين ممن تولوا القيادة الشرعية والشعبية، مثل الشيخ حسين آل عصفور، والشيخ خلف العصفور الذي تصدى للاستعمار البريطاني مطلع القرن العشرين، والشيخ عبدالله العرب. كما كان لعلماء الدين الموقف الحازم في رفض القوانين المدنية والجنائية، التي اشرفت السلطات البريطانية في البحرين على وضعها، لتعارضها مع مبادئ الشريعة الإسلامية. وطالبوا حاكم البحرين آنذاك (عيسى بن علي) بتطبيق الشريعة في كل نواحي الحياة. كما تزعم عالم الدين السيد علي كمال الدين الغريص انتفاضات عام 1954-1956 الشعبية التي انطلقت من المساجد والمآتم (الحسينيات)، وفي المناسبات الإسلامية<sup>(3)</sup>.

أما في الكويت، فقد كان لعلماء الدين دور بارز في عملية الاصلاح والتحديث التي شهدتها البلاد في النصف الأول من القرن العشرين، برز منهم الشيخ عبدالله خلف الدحيان، والشيخ صالح عبدالرحمن الدويش، والشيخ أحمد بن محمد الفارسي، والشيخ خالد بن عبدالله العدساني، والشيخ عبدالرحمن الدوسري الذين نشطوا في القاء الدروس والخطب في معظم مساجد الكويت، بينوا فيها للناس حقيقة الإسلام، وواجبات المسلم تجاه دينه، محذرين من ارتكاب المعاصي والمنكرات، والانصياع وراء ما وصفوها بـ «الحركات الهدامة». وكان لبعضهم مواقف من قضايا المسلمين في العالم الإسلامي، مثل الشيخ الدوسري الذي هاجم نظام الحكم في مصر لاقدامه على اعدام العديد من

(1) الياسيني، الدين والدولة، مصدر سابق، ص 83.

(2) العتيبي، جماعات المصلحة في المملكة العربية السعودية، مصدر سابق، ص 83.

(3) عبد الحسين الأميني، شهداء الفضيلة، ط2، مؤسسة الوفاء (بيروت، 1983)، ص ص 21 وما بعدها؛ العبيدي، الحركة الوطنية في البحرين، مصدر سابق، ص 123؛ علي محمد المهدي، شخصيات من الخليج، مؤسسة البلاغ (بيروت، 2004)، ص ص 21 وما بعدها.

رموز الحركة الإسلامية، وعلى رأسهم سيد قطب، منظر تنظيم الإخوان المسلمين في مصر<sup>(1)</sup>.

ولم تخل قطر من وجود علماء دين، مهدوا الطريق لنمو الوعي الإسلامي في البلاد، كان أبرزهم الشيخ عبدالله بن إبراهيم الانصاري الذي استغل منصبه كمدير ادارة الشؤون الدينية، ليشيد المعاهد الدينية، ومراكز تحفيظ القرآن، والمؤسسات الإسلامية الخيرية، ويطلع كتب التراث الإسلامي ليوزعها مجاناً على طلبة العلم. فكان له دور فاعل في نشر الدعوة الإسلامية داخل قطر وخارجها<sup>(2)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا إلى وجود علماء دين ومفكرين إسلاميين من جنسيات عربية وإسلامية مختلفة استقروا في اقطار الخليج العربي، وشاركوا في الصحوة الإسلامية التي شهدها الخليج في النصف الثاني من القرن العشرين كان أبرزهم: الشيخ محمد الغزالي، والشيخ محمد قطب، والشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ محمد ناصر الدين الالباني وحسن الترابي، وعبد رب الرسول سياف، وعبد الفتاح ابو غدة، مسؤول تنظيم الإخوان المسلمين في حلب وحماه وآخرون<sup>(3)</sup>.

كان للعلماء حق تقييم ومعارضة توجهات السلطة واصدار الاحكام بشأنها وقد عبروا عن موقفهم من خلال اصدار الفتاوى، أو في لقاءاتهم المباشرة مع الملك كما حصل عندما دافع علماء الدين عن الشريعة الإسلامية، وتدخلوا لدى الملك عبدالعزيز عام 1927، لحمله على رفض المشروع الذي تقدمت به الحكومة الذي يهدف إلى تدوين الشريعة. خوفاً من حصول اخطاء أو تحريف في عملية التدوين<sup>(4)</sup>.

وكان لعلماء الدين موقف من تشدد جماعة الإخوان بشأن القضايا الداخلية والخارجية. فعلى اثر معارضة الإخوان لتوجهات الملك عبدالعزيز الاصلاحية، التي نظر

(1) عبدالله العقيل، من اعلام الحركة الإسلامية، اعداد بدر محمد بدر، دار الطبعة والنشر الإسلامية (القاهرة، 2000)، ص ص 192-193؛ يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ط 5، ذات السلاسل للطباعة والنشر (الكويت، 1988)، ص ص 46 وما بعدها.

(2) العقيل، من اعلام احركة الإسلامية، مصدر سابق، ص ص 203-207. مقابلة شخصية للباحث مع حسن ابو هنية، باحث مختص في الحركات الإسلامية في: عمان، الاردن، بتاريخ 19/6/2005.

(3) مقابلة شخصية للباحث مع حسن ابو هنية، باحث مختص في الحركات الإسلامية في: عمان، الاردن، بتاريخ 19/6/2005.

(4) الصادق بلعيد، دور المؤسسات الدينية في دعم الانظمة السياسية في البلاد العربية، مجلة السياسة الدولية، السنة (10)، العدد (108)، شباط 1988، ص 74.

إليها كبار الاخوان على انها اخلال بالاتفاق الذي عقده الملك معهم . وانه تخلى عما يعتقدون انه من الدين ، حيث وجدوا في بعض تلك الاصلاحات التحديثية ، خروجاً عن الدين . ازاء موقف الاخوان هذا ، واعلانهم الجهاد على القبائل والبلاد المجاورة للسعودية ، استعان الملك عبدالعزيز بعلماء الدين لمواجهةهم ، وكشف منهجهم المتشدد . فاصدر العلماء فتاوى اجازوا فيها الافادة من مظاهر الحضارة الحديثة . شرط ان لا يخرج عن حدود الشريعة الإسلامية . وعدوا اعلان الجهاد من مسؤولية الإمام وحده<sup>(1)</sup> .

وتجدر الإشارة ، إلى ان هؤلاء العلماء انفسهم ، ابدوا معارضتهم للاتفاقية النفطية التي عقدتها الدولة مع شركة ستاندرارد اويل كاليفورنيا عام 1933م ، بوصفها اتفاقية تمهد الطريق امام «الكفار» لدخول البلاد . وبالتالي سينشرون الرذيلة بين الناس ، ويدخلون مظاهر الفساد إلى المجتمع<sup>(2)</sup> .

وحرصاً على انسجام القوانين مع الشريعة الإسلامية ، اصدر علماء الدين في شباط 1927 فتوى عدوا فيها القوانين العثمانية المعمول بموجبها في الحجاز لاغية ، لتعارضها مع الشريعة الإسلامية ، جاء فيها : «... اما القوانين العثمانية ، فاذا كان منها شيء في الحجاز فلسوف يلغى فوراً . ولا شيء سوى الشريعة الخالصة بجري تطبيقه»<sup>(3)</sup> . وضمن التوجه نفسه عقد علماء الدين اجتماعاً في مكة عام 1930 ، للنظر في سياسة ابن سعود التربوية . واصدروا فتوى عارضوا فيها إدخال اللغات الأجنبية والجغرافية والرسم في المناهج التعليمية ، لانها في اعتقادهم واسطة لنقل ثقافة «الكفار» ومعتقداتهم التي تفسد المسلمين<sup>(4)</sup> .

مهما يكن من أمر ، فان ارتباط علماء الدين واتصالهم بجميع طبقات المجتمع ، ولاسيما في الصلوات العامة ، وخطبة الجمعة ، واشرافهم على التربية الدينية ، جعلهم قادرين على اثارة الجماهير ضد السلطة . ففي سلطنة عمان وجد علماء الدين في تصرفات السلطان فيصل خروجاً عن أحكام الشريعة الإسلامية ، وعدم الالتزام بمبادئ الاباضية . وذلك بسماحه استيراد الخمر والتبوغ وخضوعه الواضح للاستعمار البريطاني ، فضلاً عن غياب الطابع الروحي عن نظام حكمه ، على الرغم من محاولته استمالة علماء الدين ،

(1) العلكيم ، بيئة صنع القرار الخارجي السعودي ، مصدر سابق ، ص 70 ;  
Aoir, Saudi Arabia, op.cit., p.20

(2) الزيدي ، التطورات الداخلية في المملكة العربية السعودية ، مصدر سابق ، ص 34 .

(3) الياسيني ، الدين والدولة ، مصدر سابق ، ص 84 .

(4) Edward Mortimer, Faith and Power. The politics of Islam, (London, 1982), pp. 170-172 .



عندما اطلق على نفسه عام 1912 لقب (إمام المسلمين) إلى جانب لقب السلطان<sup>(1)</sup>. غير ان رفضه كل المحاولات الرامية إلى إصلاح نظام حكمه، وعدم التزامه بالعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، تسبب في إثارة استياء علماء الدين في عمان، ودفعهم إلى تحريض السكان ضده<sup>(2)</sup>.

وقد كان للمؤرخ والمفكر الديني عبدالله بن حميد السالمي، دور رئيس وفعال في التهيئة والاعداد للثورة العمانية عام 1913. حيث نظم هذا الشيخ حملة واسعة في أنحاء عمان طالب أهلها بالثورة ضد السلطان فيصل، لتخليص البلاد من التدهور السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي أصابها في ظل حكم هذا السلطان<sup>(3)</sup>.

مما سبق، يتضح لنا ان للتيار الإسلامي جذوراً عميقة داخل المجتمع الخليجي. تبرز بشكل واضح من خلال تطورات الحياة الفكرية والاجتماعية التي شهدتها منطقة الخليج العربي منذ مطلع القرن العشرين. مما جعلها ذات تأثير كبير على ظهور التيار الإسلامي، بتنظيماته واحزابه الإسلامية، التي برزت بشكل منظم في النصف الثاني من القرن العشرين. كما سنرى في الفصل القادم.

(1) J. Kelly, A prevalence of Furies. Tribes, politics and Religion in Oman and Trucial Oman, (London, 1972), pp. 113-117.

(2) أمين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين، دار الهلال (القاهرة، د.ت)، ص 246.

(3) للتفاصيل عن دور علماء الدين في الثورة العمانية ينظر: خليل إبراهيم صالح المشهداني، التطورات السياسية في عمان وعلاقاتها الخارجية 1913-1932، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد (كلية الآداب، 1986)، ص ص 55 وما بعدها.

الفصل الثالث

الأحزاب والتنظيمات الإسلامية المعاصرة  
في الخليج العربي

أولاً: الأحزاب والتنظيمات الإسلامية المعاصرة  
حتى (مرحلة ما بعد 1967)

ثانياً: الأحزاب والتنظيمات الإسلامية حتى عام 1991



نصير  
أحمد ياسين  
نوير

@Ahmedyassin90

تميزت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، بحصول تغيرات سريعة في المجتمع الخليجي، فدخلت أفكار ومفاهيم حديثة، وانهارت معتقدات وقيم تقليدية تزامن ذلك مع ازدياد العائدات النفطية في المنطقة. فشهدت الساحة الخليجية بروز حركات وتنظيمات إسلامية، مارست نشاطها خلف واجهات اجتماعية - دينية اتخذت، أول الأمر، طابعاً اجتماعياً يهتم بأعمال النفع العام والنشاط الخيري، والتوجيه والإرشاد الاجتماعي بأسلوب ديني منعزل عن السياسة. وربما يعود ذلك إلى القيود التي فرضتها السلطات الحاكمة في دول الخليج العربي على التنظيمات الإسلامية، ومنعها من ممارسة النشاط السياسي العلني من جهة، وقوة التيار القومي الذي شهد اتساعاً في قاعدته الشعبية، ولاسيما بعد ثورة 1952 في مصر، من خلال الاندية والجمعيات ذات التوجه القومي، التي ظهرت في منطقة الخليج العربي، والتي كانت امتداداً للحركات القومية التي نشأت في المشرق العربي آنذاك<sup>(\*)</sup>.

غير أن نهاية الستينات شهدت بداية التدهور للقوى القومية، على اثر هزيمة الانظمة العربية في حرب الخامس من حزيران 1967 مع الكيان الصهيوني ونتج عن تلك الهزيمة تراجع الطروحات القومية وتزامن ذلك التراجع مع وفاة الرئيس المصري جمال عبدالناصر، وحدثت انشقاقات داخل التنظيمات القومية في الوطن العربي<sup>(1)</sup>.

(\*) تحذر الإشارة هنا إلى ان لمد القومي الذي شهده الخليج العربي في تلك الفترة كان متفاعلاً مع التوجه الإسلامي الرافض للاستبداد واسبطة الاجنبية على الاقطار العربية. ويمكن القول انه لم يكن هناك فاصل واضح وشديد بين القومية والإسلام. للمزيد عن التنظيمات القومية في الخليج، ينظر: صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، ط2، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة، 1983)، ص142 وما بعدها؛ رياض حبيب الريس، الخليج العربي ورياح التغيير. دراسة عن مستقبل القومية العربية والوحدة والديمقراطية، ريس للكتب والنشر (بيروت، 1987)، ص25 وما بعدها؛ نور الدين بن الحبيب حجلاري، تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي 1952-1971، مركز الوحدة العربية (بيروت، 2003).

(1) للمزيد ينظر: حقي اسماعيل بربوتي، حركة القومية العربية في ميزان التقسيم التاريخي بعد نكسة حزيران 1967، مجلة المستقبل العربي، السنة (13)، العدد (137)، تموز 1990، ص15-25؛ نسون لي جريسون، العلاقات السعودية - الأمريكية. في البدء كان النفط، تعريب سعد هجرس، =

أتاح هذا التراجع القومي المجال للتنظيمات الإسلامية في الخليج العربي بأن تبرز كقوة سياسية منظمة ضاغطة. سيطرت على الساحة السياسية في الخليج، كما سنرى، ونظراً لطول المرحلة التاريخية التي سعيها من خلالها إلى تتبع التيار الإسلامي وتنظيماته في الخليج العربي (1945-1991)، فقد تم تقسيمها وفق المنظور الزمني لظهوره، وكما يأتي:

## أولاً

### الأحزاب والتنظيمات الإسلامية المعاصرة

#### حتى (مرحلة ما بعد 1967)

عرفت منطقة الخليج العربي الاتجاه الديني مع بداية القرن العشرين. وبقيت سبل المحافظة على القيم والاخلاق والمبادئ الإسلامية هي السمات العامة للمجتمع الخليجي. وقد ساهم انصار الاتجاه الديني، من علماء الدين والمصلحين- الذين تأثروا بزعماء الاصلاح الإسلامي المستنير مثل جمال الدين الافغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا- في تطور المجتمع الخليجي اجتماعياً وسياسياً وفكرياً<sup>(1)</sup>. فقد أسس في البحرين عام 1910 (النادي الإسلامي) الذي يعد من أوائل الجمعيات الإسلامية في الخليج العربي، عندما وجد بعض المصلحين ضرورة التصدي للنشاط التبشيري في الخليج العربي، من خلال انشاء مؤسسات ثقافية إسلامية تكون قادرة على الوقوف بوجه التبشير. ويشير احد المؤرخين الخليجيين إلى دور أولئك المصلحين في التصدي للنشاط التبشيري، ومنهم الشيخ محمد مقبل عبدالرحمن الذكير بقوله: «... ان الذكير وجد نفسه مع مجموعة من الشيوخ والمثقفين في البحرين امام تحد كبير، وصراع ديني وفكري ليس بالهين مع المبشرين بزعامة القس المبشر صموئيل زويمر. من هنا رأى الذكير ان الاساليب التي استخدمها رجال الدين المحليين والتي تحض الناس على عدم ارتياد المؤسسات التبشيرية، ليس بالطريقة الناجحة في التصدي للتبشير. وان افضل الوسائل هو انشاء

= دار الجليل (بيروت، 1991)، ص 104؛ سهير سلطي التل، حركة القوميين العرب وانطلاقاتها الفكرية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، (بيروت، 2002)، ص ص 196 وما بعدها.

(1) ينظر الفصل الثاني، ص 87 وما بعدها.

مؤسسات ثقافية، ومدارس كاسلوب حضاري لمقاومة التبشير<sup>(1)</sup> وفي عام 1913، افتتحت في الكويت (الجمعية الخيرية) التي كان الهدف الرئيس من تأسيسها مواجهة الحملات التبشيرية، وارسال طلاب العلم إلى الجامعات الإسلامية. وفي العام ذاته أسس نخبة من المتأثرين برواد الإصلاح الإسلامي نادياً إسلامياً هو نادي (اقبال أوال الليلي).

ومضى المصلحون الإسلاميون في الخليج العربي في خطواتهم الإصلاحية فاقدت مجموعة من الشباب البحريني المسلم عام 1928 على تأسيس (المنتدى الإسلامي) متأثرين بالفكر الاصلاحى الإسلامى لجمعية (الشبان المسلمين) في مصر. وقد استرشد مؤسسو المنتدى بالقانون الاساس لهذه الجمعية عند صياغتهم قانون المنتدى. كما قام المشرفون على المنتدى بتوزيع نشرات صادرة عن الاخوان المسلمين. لكن هذا لا يعني بالضرورة ان المنتدى الإسلامى كان فرعاً لتنظيم الاخوان في مصر، بل يمكن وصفه بأنه مجرد رد فعل عفوي إسلامي للأحداث السياسية التي شهدها العالم آنذاك<sup>(2)</sup>.

يمكن القول هنا، ان تلك التنظيمات الإسلامية لم تكن ذات طابع سياسي، وان دورها في المجتمع لم يكن غريباً، لكون المجتمع الخليجي مجتمعاً إسلامياً بطبعه. فكان لابد من وجود دور فعال للتوجهات الإسلامية في المجتمع، هذا إلى جانب وجود الاستعمار البريطاني الذي هيمن على منطقة الخليج والجزيرة العربية، والذي سعى لان تبقى مجتمعات هذه المنطقة في حالة تخلف حضاري. ويمكن اضافة عامل آخر هو سيطرة الحركة السلفية (الوهابية)، وتأثيرها في مجتمعات الخليج العربي<sup>(3)</sup>. ومهما يكن من أمر فقد برزت، خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها احزاب وتنظيمات إسلامية، كانت اكثر تنظيماً ونشاطاً في المجتمع الخليجي، وهي:

## 1 - الاخوان المسلمون(\*)

ارتبط مؤسس تنظيم الاخوان المسلمين الشيخ حسن البنا بصلات وثيقة مع المملكة

(1) تقي محمد البحارنة، نادي العروبة وخمسون عاماً 1939-1989، وزارة الاعلام (المنامة، 1990)، ص 12-13.

(2) للتفاصيل عن تلك الجمعيات والنوادي ينظر: الفصل الثاني، ص 100-107.

(3) عبد الرحمن الباكر، من البحرين إلى المنفى «سانت هيلانة»، دار مكتبة الحياة (بيروت، 1965)، ص 8-9؛

Huwaidah Metaireek Al-Tuhany, The History of Najd prior to the Wahhabis. A study of social, political and Religious conditions of Najd during three centuries preceding The Wahhabi Reform Movement Ph.D. Thesis (University of Cambridge, 1983).

(\*) حول نشأة تنظيم الاخوان المسلمين ينظر: الفصل الأول، ص 55.

العربية السعودية، منذ عشرينيات القرن الماضي. فخلال المؤتمر الإسلامي الذي عقده السلطان عبدالعزيز بن سعود عام 1926<sup>(1)</sup>، ألقى الشيخ البنا كلمة دعا فيها المسلمين إلى ضرورة التمسك بالقرآن والسنة، والسعي لتحقيق نهضة المسلمين واصلاح شؤونهم. وهاجم الغرب لكونه السبب في تفرقة المسلمين وتباعدهم<sup>(2)</sup>. وعلى ما يبدو فان هذا الخطاب وجد صدى في نفوس السامعين فاقبل بعضهم إليه يسألونه عن دعوته. ويبدون رغبتهم في الانضمام إليها. وهذا ما شجع الشيخ البنا على زيارة المملكة كل عام لاداء مناسك الحج، وتوزيع الكتب والمنشورات التي تحمل افكار تنظيم الاخوان المسلمين على الحجاج القادمين من كل ارجاء العالم الإسلامي، وبدعم وتشجيع من السلطة السعودية<sup>(3)</sup>.

ويكشف البنا في مذكراته (الدعوة والداعية) عن علاقته المبكرة بالمملكة العربية السعودية فيقول: «... إن فضيلة الشيخ حافظ وهبة مستشار جلالة الملك ابن سعود حضر إلى القاهرة وجاء لانتداب بعض المدرسين من وزارة المعارف ليقوموا بالتدريس في معاهدها الناشئة... فاتصل بي السيد محب الدين الخطيب وحدثني في هذا الشأن فوافقت مبدئياً»<sup>(4)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا إلى ان علاقة البنا بالسعودية تجاوزت كونها علاقة وظيفية بحتة، لتصل إلى علاقة ذات طبيعة خاصة سياسية ودينية. اذ كان يرى في السعودية الدولة التي عليها معقد آمال الامة في اقامة دولة الإسلام. وتجسدت فكرته تلك بقوله: «... وكان اهم شرط وضعته امام فضيلة الشيخ حافظ الا اعتبر موظفاً يتلقى مجرد تعليمات لتنفيذها بل صاحب فكرة يعمل على ان تجد مجالها الصالح في دولة ناشئة هي امل من آمال الإسلام والمسلمين. شعارها العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وتحري سيرة السلف الصالح»<sup>(5)</sup>.

وربما رأى البنا ان ثمة تشابهاً والتقاء بين الفكر السلفي (الوهابي) الذي تبنته الدولة السعودية، وبين المبادئ والافكار التي كان يحملها تنظيم الاخوان المسلمين. وهذا ما

(1) كشك، السعودية والحل الإسلامي، مصدر سابق، ص ص 627-628.

(2) عباس حسن السيسي، في قافلة الاخوان المسلمين، ط2، دار الطباعة والنشر والصوتيات (الاسكندرية، 1987)، ص 56.

(3) المصدر نفسه، ص 57.

(4) البناء، مذكرات الدعوة والداعية، مصدر سابق، ص 71.

(5) المصدر نفسه.

يفسر التغيير الذي طرأ على فكر الإمام البنا، وتحديدًا علاقته بالصوفية، بعد توثيق علاقته بالمملكة العربية السعودية، فقد كان الشيخ البنا في بداية تكوينه الفكري متأثراً بشكل كبير بالفكر الصوفي وبرز ذلك بشكل واضح بعد انتمائه إلى الطريقة الحصافية<sup>(1)</sup>. غير أن هذا التعلق والتأثر بالفكر الصوفي سرعان ما تغير بعد توثق ارتباط البنا بالفكر السلفي (الوهابي) الذي يحرم جميع أشكال الطرائق الصوفية. فبدأ يهاجم الصوفية ويتهممهم بالخروج على الإسلام وتضليل المسلمين<sup>(2)</sup>.

شهدت العلاقة بين تنظيم الإخوان المسلمين، والمملكة العربية السعودية تطوراً إيجابياً بعدما وجه الشيخ البنا الدعوة إلى الملك عبدالعزيز آل سعود عام 1938 لحضور المؤتمر الإسلامي الذي نظمه الإخوان المسلمون على اثر تطورات القضية الفلسطينية. وقد استجب الملك عبدالعزيز لهذه الدعوة، وأرسل ابنه الأمير فيصل وبعض افراد العائلة المالكة لحضور المؤتمر نيابة عنه<sup>(3)</sup>. كما تجدد اللقاء بين الأمير فيصل وعدد من قادة تنظيم الإخوان المسلمين في العام التالي للنظر في القضية الفلسطينية، والعمل على إيجاد حلول لها<sup>(4)</sup>. وخلال زيارة الملك عبدالعزيز لمصر عام 1944، لقي حفاوة بالغة، وترحيباً كبيراً من عناصر الإخوان المسلمين الذين خرجوا بأعداد كبيرة لاستقبال الملك السعودي، سواء في القاهرة، أم في الاسكندرية، وهم يرددون الهتافات الإسلامية، وعبارات الترحيب بالملك<sup>(5)</sup>.

وقد زاد من توثيق العلاقة بين الإخوان المسلمين والمملكة العربية السعودية، حرص الشيخ البنا على اداء شعائر الحج سنوياً. فخلال السنوات 1936-1948، لم يتخلف البنا عن الحج سوى عام واحد. وقد استغل البنا موسم الحج وعده اشبه بمؤتمر عالمي، لنشر دعوته بين وفود الدول الإسلامية التي كانت تؤدي مناسك الحج<sup>(6)</sup>. فضلاً عن عقد اجتماعات فروع الإخوان المسلمين في العالم الإسلامي، لمناقشة اوضاع المسلمين

(1) ينظر: الفصل الأول، ص 49.

(2) محمد ابو الاسعاد، السعودية والاخوان المسلمون، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان (القاهرة، 1996)، ص 106.

(3) محمود عبدالحليم، الإخوان المسلمون، احداث صنعت التاريخ. رؤية من الداخل، ج 1: 1928-1948، دار الدعوة (الاسكندرية، د.ت)، ص 182.

(4) المصدر نفسه، ص 182.

(5) السيسي، في قافلة الإخوان، مصدر سابق، ص 109.

(6) أبو الاسعاد، السعودية والاخوان المسلمون، مصدر سابق، ص 107.



ومحاولة معالجتها، ووضع الخطط لنشر دعوة الإخوان في باقي اجزاء العالم الإسلامي<sup>(1)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك، لم يتمكن تنظيم الإخوان المسلمين من فتح فرع له في المملكة العربية السعودية ورفضت كل الطلبات التي قدمت من قيادات الإخوان بهذا الشأن، لأسباب ربما تتعلق بموقف السعودية من التنظيمات السياسية، وعدم رغبتها بانتقال نشاط الحركات السياسية إلى داخل أراضيها، خشية ظهور حركات سياسية معارضة لنظام الحكم فيها<sup>(2)</sup>.

لكن يمكن القول، ان الحكومة السعودية فسحت المجال لعناصر من تنظيم الإخوان المسلمين بالاستقرار في المملكة، ولاسيما بعد حملة الاعتقالات التي تعرضوا لها في فترة حكم الرئيس جمال عبدالناصر، فشغلوا مناصب في الدوائر والمؤسسات الرسمية، ومنها الجامعات والمدارس السعودية فضلاً عن اشتراك بعضهم في تأليف المناهج التعليمية وتدريسها في السعودية. ومن أبرز هؤلاء: محمد متولي الشعراوي، يوسف القرضاوي، محمد الغزالي، ومحمد قطب (مصريون)، وعبد الفتاح ابو غدة، معروف الدواليبي، وعلي الطنطاوي (سوريون)، وكامل الشريف، ويوسف العظيم (اردنيان)، وعبد المجيد الزنداني (يمني)، وحسن الترابي (سوداني)، وعبد رب الرسول سياف (افغاني) وغيرهم. وهؤلاء كانوا يحملون معهم فكر الإخوان المسلمين، ويعملون على نشره في المجتمعات التي ينشطون فيها<sup>(3)</sup>. وفي الوقت ذاته شكلت دول الخليج العربي، وفي مقدمتها السعودية، اسواقاً رائجة لكتب الإخوان المسلمين وادبياتهم وابرزها كتب حسن البنا، وسيد قطب التي كانت تباع في الاسواق الخليجية اكثر مما بيع منها في مصر نفسها، أو في أي مكان آخر. وذلك للقوة الشرائية الكبيرة التي يتميز بها السوق الخليجي، وللحرية التي ابدتها الرقابة الاعلامية في دول الخليج تجاه تلك الكتب<sup>(4)</sup>.

(1) الحسيني، الإخوان المسلمون، مصدر سابق، ص 137.

(2) المصدر نفسه، ص 137؛ موسى بن عبدالله ك عبدالعزيز، الارهاب دخير على المملكة ودعوتها. . بالشواهد والمواقف. . لا بالتبعية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) على الموقع: [www. alriyadah. com](http://www.alriyadah.com)

(3) شاكر النابلسي، دور الإخوان المسلمين في الاصولية السعودية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) على الموقع: [www. 1w12d. 1aw12. msn. com](http://www. 1w12d. 1aw12. msn. com)

(4) المصدر نفسه؛ زكريا سليمان بيومي، الإخوان المسلمون بين عبدالناصر والسادات. من المنشية إلى المنصة 1952-1981، مكتبة وهبة (القاهرة، 1987)، ص52.

وثمة من يشير إلى تلقي الإخوان المسلمين مساعدات مالية من افراد ومؤسسات سعودية، خصصت لبناء المساجد وتقديم خدمات الارشاد الديني، فضلاً عن تقديم خدمات صحية وتعليمية. وقد عبر عدد من قادة تنظيم الإخوان عن شكرهم وتقديرهم للملكة العربية السعودية، لانهم وجدوا فيها الملاذ والملجأ الآمن كلما تعرض أعضاء التنظيم في مصر وغيرها من الدول الإسلامية للاضطهاد والمضايقة<sup>(1)</sup>.

اما على المستوى التنظيمي، فقد برزت في عدد من دول الخليج العربي تنظيمات إسلامية، كانت تابعة لتنظيم الإخوان المسلمين في مصر، وابرز تلك الواجهات:

### أ - جمعية الاصلاح في البحرين

تأسست عام 1941 في مدينة المحرق، تحت اسم (نادي الطلبة)، وهي الواجهة الرسمية لتنظيم الإخوان المسلمين في البحرين. ثم تحولت عام 1948 إلى (نادي الاصلاح الخلفي)<sup>(2)</sup>، بسبب تأثير الطلاب البحرينيين الذين كانوا يدرسون القانون المدني والإسلامي في مصر والمتأثرين بفكر الإخوان المسلمين<sup>(3)</sup>.

وبعد عبدالرحمن الجودر أول طالب بحريني يلتقي مؤسس تنظيم الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا في مصر، عندما كان أحد أعضاء البعثة الدراسية البحرينية عام 1946. وقد أبدى الجودر اعجابه بشخصية البنا وفهمه الدعوي. فانضم على أثر ذلك إلى تنظيم الإخوان المسلمين. ثم عاد إلى البحرين حاملاً معه فكر الإخوان لنشره في المجتمع البحريني<sup>(4)</sup>.

(1) وليد محمد عبدالناصر، التيارات الإسلامية في مصر ومواقفها تجاه الخارج، دار الشروق (القاهرة، 2001)، ص 34، وثمة من يفسر الدعم السعودي للإخوان المسلمين أنه عائد إلى المنافسة المحتدمة بين مصر والسعودية لتزعم العالم العربي والإسلامي، وسبب حرب ايمن والخلاف بين الملك فيصل وعبد الناصر وعدايتهما القديم، واحساس السعودية بخطر انتشار الشيوعية. مما جعلها تتحول إلى قاعدة كبرى لمواجهة الاتحاد السوفياتي. ويأتي في هذا السياق دعمها المادي والمعنوي للإخوان المسلمون. ينظر: عباس خامة يار، إيران والإخوان المسلمون. دراسة في عوامل الالتقاء والافتراق، تعريب عبدالامير الساعدي، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق (بيروت، 1997)، ص 184.

(2) تغير هذا الاسم في مطلع الثمانينات إلى (جمعية الاصلاح)، كما ستتطرق لذلك لاحقاً.

(3) إبراهيم خلف العبيدي، التيارات السياسية في الخليج العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد (45)، 1998، ص 44؛ باقر النجار، المجتمع المدني في الخليج والجزيرة العربية في: المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، ندوة مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1992)، ص 569.

(4) العقيل، من اعلام الحركة الإسلامية، مصدر سابق، ص 94.

ومن جهة أخرى كان في البحرين عددٌ من المدرسين المصريين والسوريين والفلسطينيين، المنتمين إلى تنظيم الإخوان. استطاعوا نشر فكر الإخوان ومبادئهم في أوساط الشباب البحريني، بعد أن وجدوا تجاوباً من الأهالي لدعوتهم<sup>(1)</sup>.

ومما ساعد على نشر فكر الإخوان المسلمين في البحرين، انتساب عدد من أبناء الأسرة الحاكمة (من آل خليفة)، إلى تنظيم الإخوان المسلمين، كان أبرزهم الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة، فضلاً عن مجموعة من المنحدرين من أصول قبلية سنية، منهم (جاسم الفايذ، وأحمد المالود، وعبد العزيز المير) وغيرهم من الذين أصبحوا أعضاء بارزين في نادي الإصلاح، والذي وصف بأنه (ذراع الإخوان المسلمين في الساحة البحرينية)<sup>(2)</sup>.

مارس النادي، في مطلع الأربعينات حتى الستينات، نشاطاً متواضعاً، حيث أعين القائمون على النادي أن أهدافهم تنحصر في ممارسة النشاطات الاجتماعية والدينية، دون الاهتمام بالقضايا السياسية، وربما يرجع ذلك للعلاقات الجيدة التي تربطهم مع السلطة الحاكمة<sup>(3)</sup>. وقد تمحورت أهداف النادي الاجتماعية والدينية حول التركيز على الإصلاح الاجتماعي من خلال التوعية والارشاد الديني. وقد اتسم خطاب النادي بالوعظية. حيث دأب القائمون عليه على تنظيم مواسم سنوية، تلقى فيها المحاضرات الدينية. يقوم بالقائها علماء دين ومفكرون إسلاميون من مصر ومن الدول الإسلامية الأخرى. وغالبيتهم من ذوي الاتجاه الإخواني. فضلاً عن اهتمام النادي بالاعمال الخيرية ومساعدة الفقراء عن طريق التبرعات، وفتح صناديق خيرية، وتقديم المساعدة لطلاب العلم المحتاجين<sup>(4)</sup>. ولتنظيم تلك الاعمال استحدث النادي مشاريع جديدة، مثل مشروع (كفالة اليتيم)، ومشروع (الصدقة الجارية) وغيرهما من المشاريع الخيرية التي تمول عن طريق جمع التبرعات من المؤسسات والعوائل الغنية داخل البحرين، أو عن طريق الجمعيات الإسلامية الخيرية المنتشرة في دول الخليج العربي<sup>(5)</sup>.

أصبح للنادي قاعدة جماهيرية واسعة، قدرت بالآلاف، ما بين أعضاء ومتعاطفين مع

(1) المصدر نفسه، ص 94-95.

(2) فخرو، المجتمع المدني والنحول الديمقراطي في البحرين، مصدر سابق، ص 96.

(3) العبيدي، التيارات السياسية في الخليج العربي، مصدر سابق، ص 44-45.

(4) فخرو، المجتمع المدني والنحول الديمقراطي في البحرين، مصدر سابق، ص 116.

(5) عبد الخالق عبدالله وآخرون، المجتمع المدني الديمقراطي في الامارات العربية المتحدة، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية (بيروت، 1995)، ص 122.

توجهات النادي. فشهد النادي صعوداً في شعبيته، ولا سيما على أثر موقفه الداعم للقضية الفلسطينية ومشاركته في المظاهرات التي انطلقت بعد اعلان قيام الكيان الصهيوني على ارض فلسطين عام 1948. وقيام النادي بتشكيل قوة رمزية من اعضائه للمشاركة في حرب فلسطين<sup>(1)</sup>.

شهدت البحرين على امتداد الاعوام ما بين 1953-1956 مظاهرات وصدامات بين الحركة الوطنية والسلطة السياسية الحاكمة. في الوقت الذي كانت فيه الساحة السياسية في البحرين تشهد صراعات فكرية وايدولوجية بين التيارات السياسية البارزة آنذاك. فضلاً عن نشوب صدامات طائفية بين السنة والشيعة، ابتدأت بمشادة كلامية بين عدد من أفراد الطائفتين، تطورت إلى مواجهة طائفية بينهما. ولعب المستشار البريطاني (بلغريف) دوراً في تأجيجها، لاسكات الشارع البحريني الذي تحرك للمطالبة بالاصلاحات السياسية<sup>(2)</sup>. وقد تمكن عبدالرحمن الباكر من عقد اجتماع حضره وجهاء الطائفتين الرئيسيتين في البحرين (السنة والشيعة) في حسينية قرية سندس في اكتوبر عام 1954، نتج عنه تشكيل ما عرف بـ (الهيئة التنفيذية العليا)، التي انبثقت منها لجنة تنفيذية قوامها ثمانية أعضاء يمثلون الشعب البحريني (اربعة من السنة، واربعة من الشيعة)<sup>(3)</sup>. وقد استغلت الهيئة الاعياد والمناسبات الدينية للطائفتين، لتعبئة الجماهير والمطالبة بتنفيذ الاصلاحات السياسية، وعلى أثر رفض الحكومة لتلك المطالبات، دعت الهيئة الجماهير للاضراب العام في ديسمبر 1954، والذي حظي باستجابة شعبية واسعة<sup>(4)</sup>.

من الجدير بالإشارة هنا، أن انفصال الحركة الشعبية البحرينية في الخمسينات، الذي تزعمته الهيئة التنفيذية العليا، والذي شارك فيه عدد من علماء الدين المسلمين (من السنة والشيعة)، للمطالبة بتحقيق اصلاحات سياسية واجتماعية في البلاد. كان بعيداً عن مشاركة الاخوان المسلمين في البحرين، بل كان موقفهم سلبياً من ذلك النشاط. مما أشعل حرباً كلامية بين الاخوان والهيئة العليا التي اتهمت الاخوان بمحاباة السلطة

(1) فخرو، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في البحرين، مصدر سابق، ص 47؛ العبيدي، التيارات السياسية في الخليج العربي، مصدر سابق، ص 45.

(2) سعيد الشهابي، البحرين 1920-1971، قراءة في الوثائق البريطانية، دار الكنوز الادبية، (بيروت، 1996)، ص 250 وما بعدها.

(3) حسين موسى، البحرين، النضال الوطني والديمقراطي 1920-1981، الحقيقة برس (قبرص، 1987)، ص 48.

(4) الشهابي، البحرين 1920-1971، مصدر سابق، ص 260 وما بعدها.

ومساندتها على حساب المطالب الشعبية. وينقل احد قيادي جماعة الاخوان المسلمين جانباً من الاتهامات المتبادلة بين الجانبين. حيث يقول: «... إن الحركة الشعبية كانت تتهم الاخوان بالعمالة للحكومة وللانكليز. وإن الإخوان من جانبهم - كانوا يتهمون الحركة بانها انسأقت لتصبح سلماً لاغراض الشيوعية الرامية إلى السيطرة على مقدرات البلد»<sup>(1)</sup>. وبالتالي أدى هذا التنافس والتناحر بين الاتجاهات السياسية في البحرين من جهة، وبروز التيار القومي كقوة سياسية ضاغطة في الساحة السياسية الخليجية آنذاك<sup>(2)</sup>، من جهة أخرى، إلى انتكاس وهبوط شعبية نادي الاصلاح، ليبرز مرة أخرى في السبعينات بعد دخوله في مواجهات مع السلطة، لتحقيق اصلاحات دينية واجتماعية واقتصادية، كما سنرى لاحقاً.

### ب - جمعية الارشاد الإسلامية

شهدت الساحة السياسية في الكويت، منذ مطلع الخمسينات، تنوعاً في تياراتها السياسية المختلفة، كان لحاكم الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح (1950-1965)، الذي اشتهر بسياسته الليبرالية المنفتحة، دورٌ في فسح المجال للتنظيمات السياسية لممارسة نشاطها بقدر من الحرية في المجتمع الكويتي. وفي ظل هذا المناخ السياسي، بدأت الاحزاب السياسية بالتشكل في الكويت. ويرصد أحد المؤرخين التوجهات الرئيسة لتلك الاحزاب فيقول ان هناك في الخمسينات «تيارات أربعة... هناك تيار الفكرة الإسلامية، وتيار القومية العربية، وتيار المصلحة الاقليمية، وتيار النزعة الإنسانية»<sup>(3)</sup>. وقد استثمر الاخوان المسلمون هذه الفرصة، وبدأوا بتشكيل أول تنظيماتهم في المجتمع الكويتي.

سبق أن تعرف عبدالعزیز العلي المطوع<sup>(\*)</sup>، في منتصف الاربعينيات، على مؤسس

(1) عبدالله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية، دار القلم للنشر والتوزيع (الكويت، 1986)، ص 105.

(2) الخوري، القبيلة والدولة في البحرين، مصدر سابق، ص 284.

(3) أحمد الشرباصي، أيام الكويت، دار الكتاب العربي (القاهرة، 1953)، 324.

(\*) من أبرز الشخصيات الاجتماعية في الكويت. ينتمي إلى عائلة القناعات المعروفة في الكويت. اهتم بالاصلاح الاجتماعي فقدم الكثير من الدعم المادي للمشاريع الخيرية في الكويت وخارجها. واهتم أيضاً بتصوير التعليم ونشر الدعوة الإسلامية. إلى جانب جمعية الارشاد الإسلامية شارك المطوع بتأسيس مدرسة الارشاد الإسلامية ومجلة الارشاد الإسلامية ومكتبة الارشاد الإسلامية. ويعد أول من ارسى دعائم العمل الإسلامي المنظم في الكويت. توفي في نيسان 1996. ينظر العقيل، من اعلام الحركة الإسلامية، مصدر سابق، ص ص 154-158.

تنظيم الإخوان الشيخ حسن البنا، وذلك خلال دراسته في القاهرة. وفي عام 1947، تمكن عبدالعزيز المطوع من تأسيس أول تنظيم للأخوان المسلمين في الكويت على شكل شعبة<sup>(1)</sup>. ويورد الباحث الكويتي فلاح عبدالله المديرس<sup>(2)</sup>، جملة من العقبات التي اعترضت تنظيم الإخوان المسلمين في الكويت في بداية تأسيسه، منها تخوف الكويتيين من تسمية (الإخوان المسلمين) لما تثيره كلمة (أخوان) في نفوسهم من الذكريات المريرة التي عاصروها عند هجوم (الإخوان الوهابيين) على الكويت عام 1921، وعدم اطمئنان الكويتيين من كلمة (حزب) وتحسسهم منها. وهذا ما دفع مؤسس تنظيم الإخوان المسلمين في الكويت، عبدالعزيز المطوع، أن يقترح على الشيخ حسن البنا بأن تكون التسمية (جمعية الارشاد الإسلامية). لتكون واجهة اجتماعية لنشاط الإخوان المسلمين التنظيمي<sup>(\*)</sup>.

وفي منتصف عام 1952 تم الاعلان رسمياً عن (جمعية الارشاد الإسلامية)، وانتخب عبدالعزيز علي المطوع كأول مراقب عام للجمعية، في حين أصبح الشيخ يوسف بن عيسى القناعي رئيساً لها، وأبرز اعضائها محمد العدساني، وخالد مسعود الفهيد، وعبد الله سلطان الكليب الذي تم انعقاد الاجتماع التحضيري الأول في ديوانيته<sup>(3)</sup>. وكما هو واضح من اسمها، هي جمعية دينية، وصفتها الموسوعة الكويتية المختصرة بالقول: «جمعية الارشاد الإسلامية جمعية دينية، كان لها اتصال بحزب الإخوان المسلمين. تأسست في أول رمضان 1371 الموافق 24 مايو 1952. قبل إن تأسيسها كان لغرض تنوير العقول من الجهل، وتربية النشء تربية فاضلة، والمحافظة على القيم الروحية والإنسانية، وعرض الإسلام عرضاً مبسطاً علمياً يوافق العصر، ومحاولة تقديم الإسلام كنظام اجتماعي، إلى جانب كونه ديناً روحانياً»<sup>(4)</sup>.

(1) فلاح عبدالله المديرس، جماعة الإخوان المسلمين في الكويت (النشأة والتطور 1947-1992)، مجلة الباحث، بيروت، السنة (12)، العدد (4)، تشرين الأول - كانون الأول 1993، ص 49.

(2) المصدر نفسه، ص 49-50.

(\*) لتسويغ هذه المسألة، يرى الشيخ البنا بأنه «ليس يلزم في الدعوة أن تكون باسم جمعية الإخوان المسلمين. فليس غرضنا إلا اصلاح النفوس، وتهذيب الارواح. فلتكن الدعوة إلى مدارس الانصار، ومجاهد حراء، وأبدية التعارف... ثم تتكون جماعات». ينظر: رؤوف شلبي، الشيخ حسن البنا ومدرسة الإخوان المسلمين، دار الانصار (القاهرة، 1978) ص 99. هو بهذا يوضي الدعاة بأنه ليس ثمة ضرورة في التصريح المباشر عن اسم التنظيم. ولاضير في اتخاذ اسماء لها دلالاتها في التراث الإسلامي مادام الهدف واحداً. وهو اصلاح المجتمع.

(3) المديرس، جماعة الإخوان المسلمين في الكويت، مصدر سابق، ص 50.

(4) حمد محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج 1، ط 2 (الكويت، 1981)، ص 61.

وكغيرها من جمعيات النفع العام، أكدت جمعية الارشاد الإسلامية في قانونها «ان هذه الجمعية الدينية لا تتدخل في السياسة. وهدفها الوعظ الحكيم والارشاد الحسن»<sup>(1)</sup> ويؤكد أحد أبرز اعضائها، عبدالله سلطان الكليب، هذا التوجه للجمعية، ملمحاً إلى مشاركة عدد من أعضاء تنظيم الاخوان المسلمين في مصر في تأسيسها<sup>(\*)</sup>، ومشيراً إلى أبرز انشطتها الاجتماعية داخل الكويت وخارجها، قائلاً: «... لقد أسسنا جمعية الارشاد الإسلامي في سنة 1952 كجمعية إسلامية خيرية. وبدايتها عقد اجتماع في ديواننا بحضور عدد من الاخوة منهم: محمد العدساني وعبدالرزاق العسكر، وعلي الجسار، وخالد العيسى وآخرون... واذكر ان الاخ عبدالعزیز العلي المطوع اصطحب معه ذلك العام وفداً من مصر. وبدأنا النقاش معه حول تأسيس هذه الجمعية بالكويت. فتم الاتفاق وأسسناها وكانت جمعية لمساعدة المحتاجين بدأنا بتعليم من فاتهم التعليم محو الامية. وأقبل الكثير على الفصول التي فتحناها في ذلك الوقت، كما قمنا بجمع تبرعات وخبام ومواد غذائية لمساعدة الفدائيين في الاراضي الاردنية والسورية آنذاك»<sup>(2)</sup>.

ولنشر فكر الجمعية وتوجهاتها، اصدرت الجمعية مجلة (الارشاد) في آب عام 1953، لتكون ناطقة باسمها، وتولى عبدالعزیز المطوع رئاسة تحريرها. ثم تولى تحريرها فيما بعد عبدالرزاق المطوع. وشاركت شخصيات إسلامية في الكتابة فيها، مثل ابو الاعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، وابو الحسن الندوي، ومحمد يوسف النجار، وشاكر التنتشة من فلسطين، ومصطفى السباعي، المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا وغيرهم، واستمرت المجلة تصدر شهرياً حتى توقفت نهائياً بعد أزمة الاخوان المسلمين في مصر منتصف الخمسينات<sup>(3)</sup>.

إذن كانت لاهداف المعلنة للجمعية، كما أكد عليها قانون الجمعية وعدد من

- 
- (1) العبيدي، التيارات السياسية في الخليج العربي، مصدر سابق، ص 42.
  - (\*) نشطت في الخمسينات عناصر من تنظيم الاخوان المسلمين الذين توافدوا إلى اقطار الخليج العربي لإلقاء العديد من المحاضرات التثقيفية إلى جانب نشاطهم في المجال التنظيمي. ينظر: الشرباصي، أيام الكويت، مصدر سابق، ص 317.
  - (2) صحيفة القبس، الكويت، العدد (6331)، في 23/12/1989. وهناك رسالة من محمد الالوسي، أحد أعضاء تنظيم الاخوان المسلمين الذي ترك العراق في مطلع الخمسينات، مرسلة إلى مسؤول تنظيم الاخوان المسلمين في العراق الشيخ محمد محمود الصواف، يبين فيها نشاط لجمعية وانجازاتها بحوزة عائلة الشبح الصواف.
  - (3) عبدالله، الحركة الادبية والفكرية في الكويت، مصدر سابق، ص 353.

اعضاءها، تتمثل في نشر الثقافة الإسلامية، وبعث روح التدين، وعرض الإسلام على انه عقيدة ونظام عالمي صالح لمعالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية. ويؤكد احد الباحثين على تلك الاهداف بقوله: «... والناظر في قانون الجمعية يرى ان منهاجها واهدافها كثيرة وواسعة. وتلك طبيعة الدعوات الإسلامية الحديثة لان دعاة الفكرة الإسلامية الان يؤمنون بان الإسلام دين ودولة، وعبادة وقيادة، مصحف وسيف، ومسجد ومدرسة»<sup>(1)</sup>. لذلك يمكن القول ان هناك تشابهاً بين جمعية الارشاد الإسلامية في الكويت، والجمعيات الدينية في مصر. وفي السياق ذاته، اكد مؤسس تنظيم الاخوان المسلمين في العراق الشيخ محمد محمود الصواف على الصلة بين الجمعية وتنظيم الاخوان المسلمين بقوله: «... وبعد أن توسعت الدعوة في العراق، امتد عملنا إلى الكويت. وكان أخونا عبدالعزيز العلي المطوع بارك الله فيه من خيرة واصدق من اتصل بنا واتصلنا به وخيرة شباب الكويت كانوا من رجال الدعوة ومن شباب (الارشاد)، وكان المسؤول عن الدعوة فيها الاخ عبدالعزيز العلي المطوع. وكان على صلة كبيرة باخوان مصر، ومع الإمام الشهيد حسن البنا»<sup>(2)</sup>. وعليه فان الحديث عن جمعية الارشاد الإسلامية هو في الواقع يقصد به تنظيم الاخوان المسلمين في الكويت.

أما فيما يتعلق بالبناء التنظيمي لجمعية الارشاد الإسلامية، فقد كان هناك اربعة اقسام رئيسة لادارة النشاط التنظيمي للجمعية، تنحصر في:

1 - قسم الطلبة: ويتركز نشاطه على تنظيم العناصر الطلابية لجماعة الاخوان المسلمين.

2 - قسم العمال: وتنحصر مسؤوليته في تنظيم العمال ضمن التنظيم العمالي لجماعة الاخوان المسلمين.

3 - قسم التجار: وهو من أهم الاقسام في التنظيم لم يمثلته التجار من ثقل اجتماعي واقتصادي وسياسي في المجتمع.

4 - قسم نشرة الدعوة<sup>(3)</sup>.

وبعد التنظيم الطلابي من أنشط الاقسام التنظيمية للجمعية. وكان له دور في تنظيم أعضاء جدد سواء من الطلبة الكويتيين، أو من خارج الكويت، وضمهم إلى (مدرسة

(1) الشرباصي، ايام الكويت، مصدر سابق، ص 317 318.

(2) محمد محمود الصواف، من سجل ذكرياتي، دار الاعتصام (القاهرة، 1987)، ص 135-136.

(3) المديرس، جماعة الاخوان المسلمين في الكويت، مصدر سابق، ص 51-52.



الارشاد) التي اتخذت كواجهة تعليمية لنشر ايديولوجية الاخوان المسلمين في الكويت وفكرهم السياسي. كما شكلت الجمعية عدداً من اللجان مثل لجنة الرياضة، ولجنة الجواله، ولجنة المساعدات، ولجنة البر الاجتماعية، لتنسيق انشطتها. كذلك سيطر الاخوان المسلمون في الكويت على بعض المؤسسات التعليمية، مثل (المعهد الديني) و(مدرسة الشيوخ الثانوية)، التي تحولت إلى مسرح لنشاط الاخوان المسلمين في الكويت<sup>(1)</sup>.

أثارت الدعوة التي اقامها مؤسس تنظيم الاخوان في الكويت، عبدالعزيز المطوع، في نيسان 1954، احتفاءً بالشيخ عمر الداعوق، مرشد الاخوان المسلمين في لبنان التي حضرها جمع غفير من الشخصيات الإسلامية في الكويت وخارجها، أثارت تلك الدعوة حفيظة القنصلية الامريكية في الكويت التي وجدت في تحركات الإسلاميين في الكويت نشاطاً يهدد المصالح الأمريكية في الخليج، خاصة بعد رفض الاخوان بالكويت المخططات الامريكية الرامية إلى استقطاب الدول العربية، وضمها إلى المعسكر الغربي الذي تتزعمه الولايات المتحدة آنذاك. وقد رفعت القنصلية الامريكية مخاوفها من نشاط الحركة الإسلامية في الكويت إلى حكومتها، معتبرة ذلك النشاط أمراً غير مقبول يجب وضع حد له<sup>(2)</sup>.

على الرغم من قوة التيار القومي الذي برز في الخليج العربي بشكل واضح في الخمسينات إلا ان جمعية الارشاد الإسلامية مارست بقوة نشاطها الدعوي والخيري. فافتتحت مكتبة الارشاد الإسلامي بإدارة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، ومركز الشباب الرياضي والثقافي. وأقامت الندوات والمحاضرات والحفلات والرحلات والمخيمات الكشفية. ونشرت الكتب والناشيد الإسلامية، ونظمت دورات لتحفيظ القرآن، وقيام الليل وصيام الاثنين والخميس. كما استضافت الجمعية العديد من الشخصيات الإسلامية، وأبرز الدعاة في العالم الإسلامي لالقاء المحاضرات والدروس الدينية<sup>(3)</sup>.

شهد منتصف الخمسينات تغييرات في مسار تنظيم الاخوان المسلمين في مصر فقد كانت العلاقة بين تنظيم الضباط الاحرار، وتنظيم الاخوان في بداية ثور تموز 1952 في مصر، علاقة حسنة. وقد ذكر جمال عبدالناصر انه كان على اتصال دائم بالاخوان قبل

(1) المديرس، جماعة الاخوان المسلمين في الكويت، مصدر سابق، ص52.

(2) مفيد الزيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي 1938-1971، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2 (بيروت، 2003)، ص258-259. ينظر كذلك الملحق.

(3) العقيل، من أعلام الحركة الإسلامية، مصدر السابق، ص178.

اعلان الثورة. وان مجموعات من الاخوان المسلمين شاركوا في المحافظة على الامن في الايام الأولى للثورة<sup>(1)</sup>. وفي المقابل قامت حكومة الثورة بالتحقيق في اغتيال حسن البنا. كما قام عبدالناصر بزيارة ضريح البنا، كتعبير عن تلك العلاقة الحسنة. الا ان اختلافات في وجهات النظر برزت بعد فترة قصيرة. تمحورت حول المعاهدة مع بريطانيا، ودور الاخوان في الحياة السياسية، ومفهوم الحرية والديمقراطية. تطورت تلك الخلافات لدرجة جعلت الحكومة تصدر قراراً بحل جمعية الإخوان<sup>(2)</sup> وفي تشرين الأول 1954، بدأ عبدالناصر، بعد محاولة فاشلة لاغتياله - حقيقة كانت أو ملفقة - في الاسكندرية يستخدم الشدة والعنف ضدهم. واستمر على هذه الحال حتى وفاته عام 1970، بين سجن وتعذيب واعدامات لهم<sup>(3)</sup>.

عاشت جماعة الاخوان بعدها مرحلة المحنة والضياع ما بين الاعوام 1954-1970 وأشار أحد الكتاب الإسلاميين انه «قد افرزت هذه المرحلة، وما واكبها من قمع مباشر ومتلاحق للاخوان، مدرسة فكرية جديدة هي مدرسة سيد قطب رحمه الله، وما تفرع عنها من مدارس تمثل رؤى وأفكاراً خرجت عن فكر مؤسس الجماعة حسن البنا»<sup>(4)</sup>. اما الذين تمكنوا من النجاة بمغادرتهم مصر، فقد عاشوا في المنفى، واستقر أغلبهم في اقطار الخليج العربي<sup>(5)</sup>.

وعودة إلى تنظيم الإخوان المسلمين ونشاطهم في الكويت، فقد كان لتلك الاحداث التي عصفت بتنظيم الاخوان في مصر، أثر كبير في الانقسام الداخلي الذي تعرضت له جمعية الارشاد الإسلامية في منتصف الخمسينات، وظهور تيارين متعارضين، التيار المعتدل الذي قاده مؤسس الجمعية عبدالعزيز المطوع، والتيار المتشدد ومثله مجموعة من

(1) بشير محمد الخضراء، النمط النبوي - الخلفي في القيادة السياسية العربية.. والديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2005)، ص ص 121-225.

(2) المصدر نفسه، ص 225.

(3) روجيه غارودي، الأصوليات المعاصرة. اسبابها ومظاهرها، تعريب خليل أحمد خليل، دار عام الفين (باريس، 1992)، ص 77؛ زينب الغزالي، ايام من حياتي، دار الشروق (بيروت، 1987).

(4) طارق البشري، الملامح العامة للفكر السياسي الإسلامي في التاريخ المعاصر، في الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية. اوراق في النقد الذاتي، تحرير وتقديم عبدالله النفيسي (الكويت، 1989)، 167 وما بعدها.

(5) غارودي، الأصوليات المعاصرة، مصدر سابق، ص 77؛ مستقبل التنظيم الدولي لجماعة الاخوان المسلمين، وكالة الاهرام للصحافة، مقال منشور في مجلة ديون العرب الالكترونية، على الموقع:

التنظيم الطلابي تزعمه محمد العدساني وأحمد الدعيج وعبد الرحمن العتيقي. وقد حدث خلاف بين التيارين يعود سببه إلى طبيعة الموقف الواجب اتخاذه من مسألة اعتقال قيادات الإخوان في مصر. كان التيار المتشدد يرى ضرورة اتخاذ موقف واضح وصريح من النظام المصري. في حين كان التيار المعتدل يفضل الوقوف على الحياد. وثمة من يتهم (نجيب جوفيل)<sup>(\*)</sup>، في أنه كان له الدور الكبير في توسيع رقعة الخلاف بين التيارين<sup>(1)</sup>.

وفي سياق هذه المسألة، ومسائل أخرى تتعلق بالموقف من اعتقال واعداد عدد من الإخوان المسلمين في مصر، يورد مؤلف (من اعلام الحركة الإسلامية) مناقشة جرت بعد انتهاء محاضرة القاها عبدالرحمن الدوسري، وهو من اعلام الحركة الإسلامية في الكويت، عندما اعترض احد المستمعين على استشهاد الشيخ الدوسري بكلام سيد قطب<sup>(\*\*)</sup>، لكونه حليق اللحية. فرد عليه الشيخ الدوسري قائلاً: «إذا كان الشهيد سيد

(\*) عضو قيادي بارز في تنظيم الإخوان المسلمين في مصر، كانت قيادة الإخوان المسلمين قد أرسلته إلى الكويت مع عضو مكتب الارشاد في تنظيم الإخوان الفضيل الورتلاني، لتنظيم نشاط الإخوان المسلمين في الكويت، والقاء المحاضرات التثقيفية الاسبوعية، ونشر دعوة الإخوان المسلمين هناك.

(1) عوني جدوع العبيدي، جماعة الإخوان المسلمين في الاردن وفلسطين من عام 1945-1970. صفحات تاريخية (عمان، 1991)، ص 107-108.

(\*\*) هو سيد ابن الحاج قطب إبراهيم. ولد في إحدى قرى اسيوط عام 1906 من أسرة متواضعة. حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره. تخرج من دار العلوم في القاهرة عام 1933 بعد ان درس فيها أربع سنوات العلوم الإنسانية والرياضيات والفيزياء تدرج في العمل التربوي حتى أصبح مفتشاً بالتعليم الابتدائي وذلك عام 1944. بدأ ينشر مقالاته إلى جانب ادباء مصر البارزين آنذاك. سافر عام 1948 في بعثة دراسية إلى أمريكا. وهناك احتك بشكل مباشر بالحضارة الغربية. وعندما عاد إلى مصر عام 1950، كرس جهده للكتابة. تعاطف ثم انضم إلى تنظيم الإخوان المسلمين. وغدا من المنظرين البارعين فيه. سجن على اثر محاولة اغتيال عبدالناصر عام 1954. وفي السجن حدث تحول كبير في فكره. فتقاطع مع الثقافة الإسلامية الكلاسيكية. ودعا إلى المفاصلة مع الواقع الاجتماعي، الذي وصفه (بالجاهلي) والعمل على تغييره. وهناك كتب (معالم في الطريق. والمستقبل لهذا الدين، وفي هذا الدين)، اطلق سراحه بعد توسط الرئيس العراقي آنذاك عبدالسلام عارف. ليعود بعد فترة إلى السجن على اثر اتهامه بتدبير مؤامرة ضد نظام عبدالناصر. فاعدم في آب عام 1966. وكتبت زينب الغزالي تقول «إذا اردت ان تعرف لماذا حكم على سيد قطب بالاعدام فاقراً معالم في الطريق». ينظر: مهدي فضل الله، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني، ط2، مؤسسة الرسالة (بيروت، 1979)، ص 43-53؛ جيل كيبيل، التطرف الديني في مصر الفرعون والنبي، ترجمة أحمد خضر، دار الكتاب الحديث (القاهرة، 1988)، ص 32-34؛ أحمد موصلي، الاصولية الإسلامية. دراسة في الخطاب الايديولوجي والسياسي عند سيد قطب، جريدة المدى، بغداد، العدد (54)، 2004/2/14.

قطب بلا لحية، فهو صاحب احساس وشعور وايمان ويقين وغيره على الإسلام والمسلمين. قدم روحه فداء لدينه، واستشهد في سبيل الله طلباً لمرضاته وطمعاً في جنته. وقال قولته المشهورة حين ساوموه ليرجع عن موقفه: لماذا استرحم؟ ان سجنت بحق فأنا أَرْضَى حكم الحق. وان سجنت بباطل فأنا أكبر من أن استرحم الباطل. ان اصبح السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليرفض ان يكتب حرفاً يقر فيه حكم الطاغية. هذا هو سيد قطب، فأين اصحاب الشعر بلا شعور من مواقف الرجال؟»<sup>(1)</sup>.

في نهاية الخمسينات، وتحديدًا عام 1959، فرضت السلطات الكويتية اجراءات قاسية تجاه الاندية والجمعيات الثقافية. رافقها فرض حظر على الصحافة المحلية، إثر حملة الانتقادات التي تعرضت لها السلطات الحاكمة من التنظيمات السياسية القومية في الكويت. وذلك خلال الاحتفالات التي اقامتها تلك التنظيمات بمناسبة الذكرى الأولى لتأسيس الجمهورية العربية المتحدة حيث ساد تلك الاحتفالات مناخ تحريضي ضد الانظمة العربية المعارضة للوحدة، مثل النظام العراقي، والنظام الكويتي. فأصدرت السلطات الكويتية قراراً بغلق جميع الاندية والجمعيات الكويتية، بما فيها جمعية الارشاد الإسلامية، واستمر هذا الوضع حتى استقلال الكويت عام 1961<sup>(2)</sup>.

### ج - جمعية الاصلاح الاجتماعي

شهدت الكويت بعد استقلالها عام 1961، نوعاً من الانفراج السياسي الداخلي، وقد كان وراء ذلك الانفراج اسباب معينة، تأتي في مقدمتها مطالبة حكومة عبدالكريم قاسم بالكويت، بوصفها كانت من الناحية الادارية والتاريخية قضاءً تابعاً إلى لواء البصرة<sup>(\*)</sup>. فلم يكن امام حاكم الكويت آنذاك الشيخ عبدالله السالم الصباح والذي كان

(1) العقيل، من اعلام الحركة الإسلامية، مصدر سابق، ص 193.

(2) المديرس، جماعة الاخوان المسلمين في الكويت، مصدر سابق، ص 57.

(\*) تأزمت العلاقة بين العراق والكويت على اثر اعلان بريطانيا عزمها منح الكويت استقلالها، بعد التوقيع على بيان انهاء معاهدة الحماية على الكويت، التي ابرمت منذ عام 1899. بين شيخ الكويت مبارك الصباح، والمقيم البريطاني في الخليج العربي، والتي ركزت النفوذ البريطاني في المنطقة. مما اثار حفيظة رئيس الوزراء العراقي آنذاك عبدالكريم قاسم، الذي سارع إلى عقد مؤتمر صحفي أكد فيه تبعية الكويت إلى العراق، قائلاً «... ان الجمهورية العراقية قررت حماية الشعب العراقي في الكويت. والمطالبة بالاراضي التي يسيطر عليها الاستعمار بصورة تعسفية، والتي تخص العراق، بوصفها جزء من متصرفية البصرة». للمزيد ينظر: جعفر عباس حميدي وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري 1958-1968، ج 5، (1961-8 شباط 1963)، بيت الحكمة (بغداد)، =

من انصار التيار الاصلاحى، الا ان يفسح المجال للقوى السياسية والقومية منها بشكل خاص، التي كانت مهيمنة على الشارع الكويتي آنذاك، بمزاولة نشاطها، بهدف الاستعانة بها في مواجهة مطالب الحكومة العراقية، ومن جهة أخرى لاعطاء صورة مقبولة للرأي العام العالمي، بان النظام الكويتي نظام ديمقراطي. وأيضاً للرد على الحملات الاعلامية التي كانت تريد ان تنقل للعالم بأن النظام الذي يحكم الكويت، نظام عشائري<sup>(1)</sup>. فبدأت القوى السياسية التي سبق ان جمدت نشاطها قبل سنوات، تمارس نشاطها من جديد في الساحة السياسية الكويتية. لكن خلف واجهات ومسميات جديدة.

وفي ظل هذا المناخ السياسي اجتمع ثلاثون شخصاً من المنتمين إلى تنظيم الاخوان المسلمين في ديوانية الحاج فهد الحمد الخالد، في 16 محرم 1383هـ، الموافق 8 حزيران 1963م، وتباحثوا حول ضرورة قيام كيان إسلامي في الكويت، يحافظ على الاخلاق والهوية الإسلامية للشعب الكويتي. واتفق الجميع على تأسيس جمعية جديدة باسم (جمعية الاصلاح الاجتماعي)، التي اصبحت واضحة أنها كانت امتداداً طبيعياً لجمعية الارشاد الإسلامية التي تأسست عام 1952<sup>(2)</sup>. وفي 11 حزيران 1963 عقدت الجمعية اجتماعها الأول، وتم فيه انتخاب الهيئة الادارية للجمعية. فأصبح يوسف النفيسي رئيساً للجمعية ثم تولى هذا المنصب فيما بعد، يوسف الحججي<sup>(\*)</sup>. بعد ذلك تولى رئاسة الجمعية، مرشد الاخوان المسلمين في الكويت، وعضو المكتب التنفيذي لتنظيم الاخوان

= (2002)، ص 116-117؛ محمد جعفر عبدالرزاق الشديدي، الصلات لعراقية الكويتية في ظل التجزئة 1945-1963، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، 1990) ص 104 وما بعدها.

- (1) مارثا دو كاس، أزمة الكويت والعلاقات الكويتية 1961-1963، (بيروت، 1973)، ص 61-63؛ مجيد خدوري، العراق الجمهوري، الدار المتحدة للنشر (بيروت، 1974)، ص ص 227-231.
- (2) جمعية الاصلاح الاجتماعي في سطور، مقال منشور على شبكة الإنترنت على الموقع: [www.Eslah.com](http://www.Eslah.com)

(\*) ولد يوسف جاسم الحججي في الكويت عام 1923 من عائلة دينية. ارتاد المجالس العلمية فكان لذلك الاثر الكبير في تكوين شخصيته وتحديد توجهه. تلقى تعليمه الأولي في مدارس الكويت. وبعد تخرجه عام 1938 عمل في السعودية بوظيفة كاتب. وفي عام 1944 عين في وزارة الصحة الكويتية. وتدرج فيها حتى صار وكيلاً لوزارة الصحة العامة. وفي عام 1976 عين وزيراً للأوقاف والشؤون الدينية. وظل فيها حتى عام 1981. ترأس جمعيتي الاصلاح الاجتماعي، وجمعية عبدالله النوري الإسلامية فضلاً عن العديد من الجمعيات والمنظمات الخيرية. ينظر: رجب الدمنهوري، العم يوسف. إمام الخير بالكويت، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية، على الموقع: [www.islamonline.net](http://www.islamonline.net).

المسلمين دولياً، عبدالله العلي المطوع<sup>(1)</sup>. وفي 22 تموز 1963، تم اشهار جمعية الاصلاح الاجتماعي، ونشر هذا الاشهار في الصحيفة الرسمية للبلاد، وسجلت الجمعية في سجلات وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل الرقم (14)<sup>(2)</sup>.

انبثقت عن جمعية الاصلاح الاجتماعي، مجموعة من اللجان، ابرزها اللجنة الثقافية التي نشرت فكر الاخوان المسلمين في المجتمع الكويتي. ويقع ضمن مسؤولية هذه اللجنة، تنظيم اسابيع للتثقيف الديني، مثل اسبوع رمضان، واسبوع الحج، واسبوع القرآن. فضلاً عن فتح عدد من مراكز تحفيظ القرآن الكريم، التي بلغ عددها (47) مركزاً، اتخذت من المساجد المنتشرة في انحاء الكويت مقرات لها<sup>(3)</sup>. كذلك لجنة الدعوة الإسلامية، ولجنة العالم الإسلامي ولجنة المناصرة الخيرية لفلسطين ولبنان<sup>(4)</sup>.

واهتمت جمعية الاصلاح الاجتماعي بطبع وتوزيع الكتيبات والمنشورات الصادرة عنها، والتي أسهمت - كثيراً - في نشر فكر الاخوان المسلمين في الكويت. وضمن هذا التوجه أصدرت الجمعية مجلة (المجتمع)، وهي مجلة اسبوعية صدر العدد الأول منها في تشرين الثاني عام 1969، وترأس تحريرها الدكتور اسماعيل الشطي، وأصبح عبدالله العلي المطوع رئيساً لمجلس ادارتها<sup>(5)</sup>. وتعد (المجتمع) من أنجح المجلات الدينية في العالم الإسلامي. فهي تعرض اخبارها على شكل (المقال الخبري) أو (الخبر المقالي)، بمعنى انها لاكتفي بعرض الخبر فقط، وإنما تصوغه على شكل مقال شارحة أبعاده، ومغزاه من وجهة نظر إسلامية.

انعكست توجهات أعضاء الجمعية بشكل واضح على مجلتهم، فوضحوا من خلالها مواقفهم من المجتمع والقضايا العامة<sup>(6)</sup>. وقد كتب رئيس تحريرها، بمناسبة دخول المجلة عامها العشرين على تأسيسها، عن اسلوبها وتوجهاتها قائلاً: «... نحن جعلنا شخصية المجلة انعكاساً لشخصية (جمعية الاصلاح الاجتماعي) التي يحدد اطرها لوائحها الداخلية. وتضم بين صفوفها أعضاء من كافة الجماعات الإسلامية. وجعلنا الافتتاحية أو

(1) أبو عزة، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية، مصدر سابق، ص 123.

(2) صحيفة الكويت اليوم، العدد (438)، في 4/8/1963.

(3) المديرس، جماعة الاخوان المسلمين في الكويت، مصدر سابق، ص 59.

(4) العبيدي، التيارات السياسية في الخليج العربي، مصدر سابق، ص 43.

(5) السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، مصدر سابق، ص 89.

(6) أحمد بدر وآخرون، الصحافة الكويتية. دراسة توثيقية تحليلية تاريخية ارشيفية، مؤسسة الصباح (الكويت، د.ت)، ص 129.

باختصار ما ينشر باسم اسرة التحرير رأي الجمعية أو المجلة. اما ما تضمنه بقية الصفحات فهو تعبير عن ضمير الحركة الإسلامية. فالمجتمع تعالج الاحداث بمنظور شامل. وتصنع المواقف والآراء باطار عام من الفكر الإسلامي. وتناصر كل جماعة إسلامية مضطهدة أو اقلية مظلومة<sup>(1)</sup>. وهذا ما يفسر الاسلوب الهجومي، الذي تميز به الكثير من أعدادها. فالمجلة لا تكتفي بمجرد الرفض. بل تشن هجوماً اعلامياً على كل فكر أو مسألة لا توافق الشرع<sup>(2)</sup>. أو على كل نظام سياسي يمارس الاضطهاد ضد الجماعات الإسلامية. كما حدث عندما هاجمت المجلة الرئيس المصري (حسني مبارك) لانه صادق على اعدام الملازم (خالد الإسلامبولي) إثر اشتراكه في عملية اغتيال الرئيس السابق (انور السادات). وهذا ما أوقع الحكومة الكويتية في مواقف محرجة مع بعض الانظمة العربية، التي كانت محط هجوم مجلة المجتمع. لذلك أقدمت السلطات المختصة في الكويت على مصادرة بعض اعداد المجلة، لتفادي تلك المواقف ومنع حدوثها<sup>(3)</sup>. وتجدر الإشارة إلى ان المجلة نجحت في استقطاب العديد من المفكرين الإسلاميين للكتابة فيها، امثال يوسف القرضاوي، محمد الغزالي، محمد محمود الراشد، حسن الترابي، الشاوي، وغيرهم من اصحاب الفكر الإسلامي.

أصبح لجمعية الاصلاح الاجتماعي نشاطها الملموس على الصعيد الاجتماعي والسياسي والديني في الكويت. وقد نالت الجمعية استحسان شرائح واسعة من المجتمع الكويتي، من مهندسين واطباء وتجار وعمال وطلاب، فضلاً عن تأييد الحكومة للجمعية. وقد بلغ عدد الاعضاء المسجلين رسمياً في سجلات الجمعية حتى نهاية عقد الثمانينات (1170) عضواً<sup>(4)</sup>.

ركّز برنامج جمعية الاصلاح الاجتماعي على اهداف معينة، تأتي في مقدمتها المحافظة على الهوية والتقاليد الإسلامية للمجتمع الكويتي، ورفض القيم والعادات المستوردة، التي تحمل معها أمراضاً اجتماعية تصيب المجتمع بالتفسخ، واصلاح المناهج التعليمية والاسترشاد بالتوجه الإسلامي في معالجة مشاكل المجتمع، والحث على الاعمال الخيرية التي تؤلف القلوب وتجمع الافراد على مبادئ الإسلام والعمل

(1) مجلة المجتمع، السنة (20)، العدد (908)، 14/مارس/1989، ص4.

(2) بدر وآخرون، الصحافة الكويتية، مصدر سابق، ص129.

(3) عبدالله، الحركة الادبية والفكرية في الكويت، مصدر سابق، ص358.

(4) المدريس، جماعة الاخوان المسلمين في الكويت، مصدر سابق، ص58.

الصالح<sup>(1)</sup>. ولم يقتصر دور الجمعية داخل الكويت فقط، بل امتد نشاطها إلى خارج الكويت. ففتحت لها فروع في دبي والبحرين. كما قدمت الجمعية الدعم المالي للتنظيمات الإسلامية التابعة للاخوان المسلمين في مصر والعالم الإسلامي<sup>(2)</sup>. ويمكن القول ان الاخوان المسلمين في الكويت لم يقدموا أنفسهم كقوة سياسية منظمة في عقد الستينات، بل ركزوا نشاطهم على الحياة الاجتماعية، والعمل على تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية في المجتمع الكويتي.

## 2 - الحركة السلفية(\*)

يؤكد أحد رموز الحركة السلفية في الخليج العربي بان الدعوة السلفية ليست دعوة إلى شعبة من شعب الايمان، ولا لقضية واحدة من قضايا الإسلام. كما أنها ليست دعوة اصلاحية اجتماعية، ولا دعوة سياسية حزبية، وإنما هي باختصار، دعوة الإسلام بكل ما تعني هذه الكلمة من معاني السيادة والاصلاح والعدل والفلاح في الدنيا والاخرة<sup>(3)</sup>. وبناءً على ذلك، فإن اهداف الدعوة السلفية هي نفسها اهداف دعوة الإسلام. وهي منهج ودعوة وطريق لفهم الإسلام والعمل به<sup>(4)</sup>.

وقد تمتعت الحركة السلفية، نوعاً ما، بدعم بعض الانظمة السياسية في الخليج العربي، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية. نظراً لكونها استندت في مرجعيتها العقدية إلى مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهو المذهب الرسمي فيها. فساعد على نشر المطبوعات الخاصة بالحركة السلفية، وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(5)</sup>.

أما في الكويت، فقد برزت الحركة السلفية في ستينات القرن العشرين، لكنها لم

(1) طيبة خلف عبدالله، التطور التاريخي للمجالس التشريعية في الكويت 1921-1976، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة (كلية الاداب، 1986)، ص 135؛ عبدالله، الحركة الادبية والفكرية في الكويت، مصدر سابق، ص 358.

(2) مارست الجمعية ذلك النشاط من خلال اللجان التي أنشأتها مثل لجنة العالم الإسلامي، ولجنة العلاقات العامة، ولجنة المناصرة الخيرية لفلسطين ولبنان.

(\*) حول معنى السلف والسلفية، ينظر: الفصل الأول، ص 17.

(3) عبد الرحمن عبد الخالق، الاصول العلمية للدعوة السلفية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.alsaha.com](http://www.alsaha.com)

(4) المصدر نفسه.

(5) عبد الناصر، التيارات الإسلامية في مصر، مصدر سابق، ص 35.



تتناول النشاط الاجتماعي والسياسي بقدر ما ركزت على الدعوة للالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية، واتباع السلف الصالح، ومحاربة البدع وتنقية الإسلام من الشوائب، والاهتمام بتراث الإسلام. ومارست الحركة نشاطها الديني خلال الاجتماعات التي كانت تنظمها في المساجد والديوانيات وبيوت الاعضاء، أو عن طريق واجهات تنظيمية، بمسميات مختلفة، مثل جماعة عبدالرحمن عبدالخالق (فلسطيني يحمل الجنسية المصرية) والذي يعد من أبرز رموز الحركة السلفية في الكويت. درس على يد الشيخ عبدالعزيز بن باز في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة<sup>(\*)</sup>، و(جماعة الدعوة) بزعامة سالم الحقان وعلي الجبري، والتي كان لها صلات مع (الجماعة الإسلامية)<sup>(\*\*)</sup> في الهند وباكستان، و(جمعية التراث الإسلامي)، و(التجمع الإسلامي الشعبي)<sup>(1)</sup>.

وثمة من يعزو السبب الرئيس لظهور الجماعة السلفية في الكويت، إلى طموح الجماعة بأن تكون منافساً للجماعات الدينية الموجودة في الكويت منذ عام 1947 مثل (الاخوان المسلمون، وحزب التحرير، وجماعة التبليغ). حيث انتقدت الجماعة السلفية في الكويت هذه التنظيمات، واتهمتها بأنها لم تكن تخدم العقيدة الصحيحة، ولم تكن تميز منهج السلف عن غيره من المناهج، وان هذه الجماعات تهدف إلى غايات حزبية ضيقة. فيشير احد مؤسسي الجماعة، وهو الشيخ عبدالله السبت، إلى ذلك بقوله: «... من دواعي قيام الجماعة السلفية في الكويت أننا وجدنا أن الجماعات القائمة آنذاك، وهي الاخوان أو جماعة التبليغ، لم تقم بالتمييز العقائدي، ولم تقم بإظهار العلم والدعوة إليه»<sup>(2)</sup>.

(\*) هناك ثماني جامعات في المملكة العربية السعودية، ثلاث منها جامعات إسلامية. وهي جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وجامعة ام القرى في مكة، والجامعة الإسلامية في المدينة. ويرأس كل واحدة منها أحد كبار العلماء في المملكة.

(\*\*) وهي من أبرز الحركات الإسلامية المعاصرة في العالم الإسلامي. تأسست في شبه القارة الهندية عام 1940، بزعامة الشيخ ابو الاعلى المودودي (1903-1979) الذي يعد المنظر الأول لمبدأي (الحاكمية والجاهلية) اللذين تبناهما سيد قطب فيما بعد. تهدف الجماعة إلى احداث تغيير في المجتمع، وتحقيق الاصلاح على وفق التعاليم الإسلامية وهي تؤمن بأن الإسلام طريقة متكاملة للحياة. لذلك تأخذ بمبدأ التجديد والاحياء، والإفادة من جميع المدارس الفكرية الإسلامية. ينظر: خورشيد أحمد، المعالم الرئيسة لحركة الجماعة الإسلامية في الهند وباكستان، ضمن ندوة: اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، مصدر سابق، ص 637-645.

(1) الزبيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي، مصدر سابق، ص 261-262.

(2) فلاح عبدالله المديرس، الجماعة السلفية في الكويت، مجلة شؤون اجتماعية، العدد 58، السنة 15، صيف 1998، ص 58-59.

### 3 - حزب التحرير الإسلامي

تمكن حزب التحرير الإسلامي<sup>(\*)</sup>، أن يفتح له فروعاً في عدد من الاقطار العربية، ومنها الكويت. حيث تمكن عدد من الاردنيين والفلسطينيين المنتمين إلى حزب التحرير، والذين وفدوا إلى الخليج العربي، لتحسين مستواهم المعاشي. أو هرباً من مطاردة السلطات لهم في بلادهم، ان يؤسسوا فرعاً للحزب في الكويت، في منتصف الخمسينات. ويعد السيد يوسف هاشم الرفاعي، وعبد الرحمن ولايتي، وعبد الرحمن البالول، من أبرز أعضاء هذا الحزب وأكثرهم نشاطاً<sup>(1)</sup>. وفي اذار 1969، صدر عن مؤسسة البلاغ لصاحبها السيد يوسف هاشم الرفاعي، والسيد عبدالرحمن ولايتي، العدد الأول من مجلة (البلاغ). وهي مجلة تعبر عن اهداف وفكر حزب التحرير الإسلامي في الكويت<sup>(2)</sup>.

أكد منهاج حزب التحرير الإسلامي على الفكر السلفي، وضرورة العمل على اصلاح المجتمع على وفق الرؤية الإسلامية. حتى لو تطلب الأمر الاعتراض على السلطة ومواجهتها. غير ان اعتماد حزب التحرير على الطابع السري في نشاطاته، وقلة اعداد مؤيديه، واقتصاره على العناصر الوافدة، وبشكل خاص الاردنيين والفلسطينيين، حد من نشاط الحزب، وحصر إلى حد كبير، دوره في الساحة السياسية الخليجية<sup>(3)</sup>.

### 4 - جماعة التبليغ

بدأت جماعة التبليغ خطواتها الأولى في شبه القارة الهندية، على يد الشيخ محمد الكاندهلوي<sup>(4)</sup>. اقتصر نشاطها على الموعظة والارشاد والحث على العمل بالكتاب والسنة، والتحذير من البدع والخرافات. وركزتهم الأساسية في ذلك الموعظة، وتعرف

(\*) حزب سياسي إسلامي، أسسه الشيخ تقي الدين النبهاني في الاردن عام 1953. يدعو إلى تبني مفاهيم الإسلام ومبادئه، والعمل الجاد لاقامة دولة الخلافة، معتمداً الفكر اداة رئيسة لانهاض الامة الإسلامية من الانحطاط الذي آلت اليه، وتحريرها من هيمنة الانظمة غير المسلمة. للمزيد ينظر: دستور حزب التحرير، من منشورات حزب التحرير، ولاية العراق، 2005، ص34؛ خليل علي حيدر، تيارات الصحوة الدينية، شركة كاظمة للنشر (الكويت، 1987)، ص232؛ غزي التوبة، الفكر الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة (بيروت، 1969)، ص181.

(1) الزبيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي، مصدر سابق، ص261.

(2) شاهين، صحافة الصحوة الإسلامية، مصدر سابق، ص87.

(3) الزبيدي، التيارات الفكرية في الخليج، مصدر سابق، ص261.

(4) ولد لشيخ محمد الياس بن محمد اسماعيل الكاندهلوي في الهند عام 1303هـ/ 1884م. حفظ القرآن=

عندهم بـ (البيان)، وذلك عن طريق استغلال الوقت بين صلاة المغرب وصلاة العشاء، للكلام عن اصول الدعوة، والصفات التي يجب على المسلم ان يتحلى بها. وهي استحضار الشهادة، والخشوع في الصلاة، وطلب العلم مع الذكر، واکرام المسلمين، وتصحيح النية، والهجرة في سبيل الله والدعوة إليه<sup>(1)</sup>.

أراد الشيخ محمد الياس ان ينقل دعوته من الهند إلى الجزيرة العربية، لكونها مهبط الوحي، ومركز العالم الإسلامي، ومنها انطلقت دعوة الإسلام. فسافر عام 1938 إلى المملكة العربية السعودية وعرض منهاج دعوته على الملك عبدالعزيز بن سعود، طالباً منه السماح للجماعة لممارسة نشاطها الدعوي في المملكة العربية السعودية<sup>(2)</sup>. وقد استجاب الملك عبدالعزيز لهذا الطرب، وسمح للجماعة بالعمل في المملكة. وبعد وفاة الشيخ محمد الياس في السعودية عام 1944، اعاد قادة التبليغ منهاج دعوتهم على مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، طالبين منه مساعدتهم في تسهيل مهمتهم. فوجه مفتي المملكة عام 1954 خطاباً إلى علماء الاحساء والمنطقة الشرقية يطلب منهم التعريف بجماعة التبليغ، وتقديم المساعدة لهم لنشر الدعوة هناك. جاء فيه: «من محمد بن إبراهيم إلى من يراه من علماء الاحساء والمقاطعة الشرقية... وبعد فحامل هذا الكتاب سعيد محمد علي الباكستاني ورفقائه كانوا من جمعية التبليغ في باكستان ومهمتهم العظة في المساجد والارشاد والحث والتحريض على التوحيد وحسن المعتقد والحث على العمل بالكتاب والسنة، مع التحذير من البدع والخرافات كتبت عنهم بذلك طلباً لمساعدتهم من اخوانهم بالتمكين لهم من ذلك. سائلاً الله تعالى ان يرزقهم حسن النية والتوفيق للنطق بالحق...»<sup>(3)</sup>.

= الكريم في صباه. ثم تولى الدعوة والارشاد في احد مساجد دلهي بعد وفاة والده وأخيه. انشأ عدداً من المدارس الدينية على نفقته الخاصة، بعد ان رأى تزايد حركات الردة عن الإسلام في مجتمعه، نتيجة انتشار الجهل والفقر. اتجه لتحريك الايمان في قلوب الناس وتعريفهم بمبادئ الإسلام ودعوتهم إلى تطبيقها. ونصح اتباعه بالابتعاد عن القضايا السياسية والحياة الحزبية، والانشغال بدلاً من ذلك بالعمل الصالح، والحرص على اداء الفرائض وعمارة المساجد. توفي في السعودية عام 1944. ينظر: جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، مصدر سابق، ص 295-296.

(1) سعد الحصين، رأي آخر في جماعة التبليغ، ضمن ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، مصدر سابق، ص 573-574.

(2) صورة من الطلب الذي قدمه مؤسس الجماعة إلى الملك عبدالعزيز، لنشر الدعوة في السعودية. ينظر: الملحق.

(3) الحصين، رأي آخر في جماعة التبليغ، مصدر سابق.

انتشرت جماعة التبليغ في معظم اجزاء المملكة العربية السعودية، فضلاً عن انتشارها في عدد من الاقطار العربية، وأمريكا وأوروبا وجزر المحيط الهندي<sup>(1)</sup>. وعدت من انشط الجماعات الإسلامية لتفاني اتباعها واخلاصهم في نشر الدعوة. فشهدت خمسينات وستينات القرن العشرين، تصاعداً في نشاط جماعة التبليغ في المملكة العربية السعودية، بعد انضمام اعداد كبيرة من الشباب السعودي إلى الجماعة، واصبح لها مراكز دينية منتشرة في عدد من مدن المملكة<sup>(2)</sup>.

غير ان اعتراضات اثيرت من علماء الدين في السعودية على توجهات الجماعة، واتهامها بانها اهملت جانب التوحيد وتناقضها مع التوجه السلفي للمملكة، وانها تهدف إلى تحويل الانتماء الوطني للشباب السعودي، وتوجيههم نحو الفكر الصوفي خارج المملكة<sup>(3)</sup>. فصدر قرار رسمي عام 1963 يمنع الجماعة من مزاولة نشاطها. وتبع ذلك القرار قيام اللجنة الدائمة للافتاء في المملكة باصدار فتوى عام 1977، كشفت فيها الاخطاء التي ارتكبتها جماعة التبليغ. الا ان الجماعة استمرت في نشاطها ولم تتوقف بشكل نهائي الا بعد احداث الحرم المكي عام 1979<sup>(4)</sup>.

## 5 - جمعية الدعوة إلى الله

ظهرت هذه الجمعية الإسلامية في الكويت عام 1952، واستقطبت وجهاء البلد من التجار والاعيان، وكل من يتوسم فيه التقوى والصلاح. ولم تتناول الجمعية الشؤون السياسية ضمن اهتماماتها. بل ركزت على نشر الثقافة الإسلامية، وبناء المساجد، وانشاء المؤسسات الإسلامية وغيرها من الاعمال الخيرية في محاولة لصبغ المجتمع الكويتي بالصبغة الإسلامية والحفاظ على هويته وانتمائه الإسلامي. غير ان نشاطها ظل مقتصرأ على فئات اجتماعية معينة. وبالتالي قلل من فرص انتشارها داخل المجتمع الكويتي<sup>(5)</sup>.

(1) جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، مصدر سابق، ص 302-303.

(2) الزبيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي، مصدر سابق، ص 264

(3) محمد بن علي الصومعي البيضاني، التعليق البليغ على رد الشيخ أحمد بن يحيى النجمي على مباح التبليغ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) على الموقع [www.fnoor.com](http://www.fnoor.com)

(4) رئاسة دار البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية، الفتوى المرقمة (1674)، بتاريخ 1397/10/7هـ، في: الحصين، راي آخر في جماعة التبليغ، الملحق (3)، ص 589-590؛ جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، مصدر سابق، ص 300 وما بعدها.

(5) الزبيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي، مصدر سابق، ص 260-261.

## 6 - جمعية الثقافة الاجتماعية

تمثل الطائفة الشيعية في الخليج العربي، في واقع الامر، جزءاً أساسياً من النسيج الاجتماعي الخليجي. ويعود وجودها في منطقة الخليج العربي إلى زمن بعيد. ونتيجة سوء الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية لهذه الطائفة<sup>(1)</sup>، فقد شهدت الساحة السياسية في الخليج العربي، مشاركة واسعة من لدن الطائفة الشيعية لتحسين تلك الاوضاع. الا ان تلك المشاركة لم تتخذ طابعاً تنظيمياً الا في عقد الستينات، عندما بدأت تتشكل تنظيمات إسلامية شيعية في بعض اقطار الخليج العربي.

ففي الكويت ينقسم الشيعة، الذين استوطنوا فيها منذ مدة طويلة، عرقياً إلى شيعة من أصول عربية، ويطلق عليهم الحساوية، نسبة إلى منطقة الاحساء في الجزيرة العربية، والشيعة البحارنة الذين هاجروا من البحرين. فضلاً عن الشيعة العرب الذين وفدوا من جنوب العراق. وهناك شيعة من أصول فارسية، يطلق عليهم العجم، استقروا في الكويت منذ القرن التاسع عشر<sup>(2)</sup>.

وعموماً ينقسم الشيعة في الكويت إلى أربع مدارس مذهبية، هي باختصار: (الشيخية) نسبة إلى الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي. . ويطلق عليهم في الكويت (جماعة الميرزا) نسبة إلى إمامهم المجتهد الشيعي الميرزا حسن الاحقافي، و(الاخبارية) وهم من البحارنة من مقلدي الميرزا إبراهيم جمال الدين، و (الاصولية) التي تركز على علمية الحديث والتأكد من سنده وصحته. واخيراً (الخوئية) وهم الشيعة من أصول فارسية، ومن مقلدي المجتهد السيد ابو الحسن الخوئي الذي عاش وتوفي في مدينة النجف في العراق<sup>(3)</sup>.

اغتنم الشيعة والسنة في الكويت فترة الانفراج السياسي التي شهدتها البلاد مطلع الستينات، في عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح. وبدأوا يمارسون نشاطهم السياسي والتنظيمي في الساحة السياسية الكويتية. فكان للشيعة دور في المجلس التأسيسي

(1) للتفاصيل عن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للشيعة في الخليج العربي، ينظر: حمزة الحسن، الشيعة في المملكة العربية السعودية (جزءان)، مؤسسة البقيع لاهياء التراث (لندن، 1993)؛ رابطة عموم الشيعة في السعودية. الواقع الصعب والتطلعات المشروعة، د. ن (لندن، 1991).

(2) التميمي، الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي، مصدر سابق، ص 189.

(3) المديرس، الشيعة في المجتمع الكويتي، مصدر سابق، ص 30.

الكويتي، الذي انشئ في 30 ديسمبر 1961. حيث مثل عنهم نائبان، من أصل عشرين نائباً، هما منصور موسى المزيدي، ومحمد رفيع حسين معرفي<sup>(1)</sup>.

وشهد عام 1963، ظهور أول تنظيم إسلامي شيعي في الكويت. حيث أعلن في كانون الثاني من هذا العام عن تأسيس (جمعية الثقافة الاجتماعية)، كان من أبرز مؤسسيها، شعبان الحاج علي غضنفر وحمزة محمد علي السلطان وعبد الصمد محمد حسن دشتي وعلي غلوم حسن الصراف وعبدالله علي دشتي ويوسف علي كمال وعبد علي عبدالله بهمن ومحمود حسين علي خاجة وقاسم علي رضا أسري وحبيب صفر محمد. وبرز من أعضائها السيد عدنان عبدالصمد، وباقر أسد عبد الباقي<sup>(2)</sup>.

لقد عدت هذه الجمعية من الناحية الرسمية، كمؤسسة اجتماعية خيرية. لكنها في الواقع كانت تمثل تنظيمًا إسلاميًا له نشاطه السياسي. أما أهداف الجمعية المعلنة، فتمثلت في نشر الوعي الإسلامي والاجتماعي، والارشاد والتوجيه الديني. وقد مارست الجمعية نشاطها من خلال عدد من اللجان الثقافية والرياضية، ومراكز تحفيظ القرآن، والنادي الصيفي. كما استطاعت الجمعية ان تستقطب العديد من العناصر المثقفة من الشيعة. حيث بلغ عدد المنتسبين إلى الجمعية حتى منتصف الثمانينات، ما يقارب (900) عضو<sup>(3)</sup>.

واجهت هذه الجمعية، خلال مسيرتها، بعض الصعوبات. كان من أبرزها الضغوطات التي مارستها السلطات في الكويت ضدها. فقد رفضت تلك السلطات الطلب الذي تقدمت به الجمعية لاصدار مجلة ناطقة باسمها. كذلك لم تسمح لها باصدار نشرة داخلية خاصة بالجمعية. كما رفضت وزارة التربية والتعليم تخصيص إحدى المدارس التي تشرف عليها الوزارة، لاتخاذها مركزاً تمارس فيه الجمعية نشاطها الدعوي. لذلك اقتصر نشاط الجمعية على المطالبة بانشاء المزيد من المساجد والحسينيات، من دون ان تكون لها مشاركة في أي نشاط سياسي محلي. كما لم تشارك في ابداء أي موقف تجاه الأحداث التي شهدتها الساحة السياسية، الكويتية والعربية، فقد اتهمت الجمعية بموالاتها للسلطة على حساب المطالب الشعبية. لكون معظم منتسبيها وانصارها من كبار تجار

(1) مقال منشور على موقع تجمع الشباب الوطني الالكتروني www.98-sons

(2) المصدر نفسه. ويظهر واضحاً ان اسماء بعض المؤسسين، هي اسماء غير عربية. وهذا يدل على التنوع العرقي لشيعة الكويت.

(3) الزبيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي، مصدر سابق، ص262؛ المدير، الشيعة في المجتمع الكويتي، مصدر سابق، ص33.

الشيعية في الكويت<sup>(1)</sup>. فخلال حملة الاستنكار التي نظمتها القوى السياسية في الكويت، احتجاجاً على تورط الحكومة بتزوير انتخابات مجلس الأمة الثاني عام 1967، لم تتخذ الجمعية أي موقف تجاه تلك الأحداث. ولم تشارك القوى السياسية الأخرى في التوقيع على بيان يدين عملية التزوير. بل على العكس من ذلك، شارك المرشحون المدعومون من الجمعية بأعمال المجلس الذي اتهم بالتزوير<sup>(2)</sup>. وهي بهذا لم تنجح في أن تصبح قوة معارضة حقيقية في المجتمع الكويتي. فاتجه الكثير من أعضائها للانخراط في التنظيمات الإسلامية الشيعية الأكثر قوة وتأثيراً في المجتمع الكويتي<sup>(3)</sup>. كما سنرى لاحقاً.

من خلال ما تقدم نستطيع القول أن التيار الإسلامي، في هذه المرحلة، بدأ يتشكل على هيئة حركات وجمعيات إسلامية منظمة. مارست العمل بصورة علنية. وإن علاقتها بالسلطة كانت نوعاً ما، إيجابية. وقد ركزت تلك التنظيمات في برامجها وأهدافها على الإصلاح الاجتماعي. والنشاط الخيري، والتوجيه والإرشاد بأسلوب ديني. مبتعدة عن ممارسة النشاط السياسي المعارض نتيجة الأوضاع السياسية التي شهدتها الشارع العربي آنذاك، وسيطرة القوى والتنظيمات القومية على الساحة السياسية العربية، ومنها الساحة الخليجية.

- 
- (1) مشرف وسمي محمد الشمري، سياسة الكويت الخارجية في المنطقة العربية للفترة من 1961-1973، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، (كلية الآداب، 1984)، ص 47.
  - (2) النفيسي، الكويت والرأي الآخر، مصدر سابق، ص 95 وما بعدها.
  - (3) الزبيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي، مصدر سابق، ص 262-263؛ المديرس، الشيعة في المجتمع الكويتي، مصدر سابق، ص 33.

## ثانياً

### الأحزاب والتنظيمات الإسلامية المعاصرة حتى عام 1991

بعد هزيمة الانظمة العربية في حرب حزيران 1967 مع الكيان الصهيوني<sup>(1)</sup>، وما أحدثته تلك الهزيمة من صدمة شديدة في ضمير العرب والمسلمين، شهدت المجتمعات العربية ظاهرة العودة من جديد إلى التمسك بالإسلام. وقد برز ذلك بوضوح من خلال توجه اعداد كبيرة من الشباب للتمسك بشدة بمبادئ الإسلام واصوله، والعمل على تطبيقها، كحالة من النضج والوعي الفكري للرد على واقع هزيمة حزيران 1967<sup>(2)</sup>. وعلى ما يبدو أن هذه الظاهرة لها جذورها في التراث الإسلامي. فكلما يمر المجتمع الإسلامي بازمات، نتيجة ابتعاده عن النموذج الأول للامة الإسلامية، يبرز الاتجاه الاصولي، كإطار موجه للخروج من تلك الازمات، من خلال دعوة المسلمين للعودة إلى اصول العقيدة الإسلامية النقية، والتمسك بها<sup>(3)</sup>.

وثمة من يضيف عاملاً آخر لازدياد نشاط الحركة الإسلامية في الخليج العربي آنذاك، تمثل في بروز ظاهرة الطبقة والارستقراطية، وعدم توخي العدالة في توزيع الثروة التي تدفقت على المنطقة من العائدات النفطية، وما نتج عنه من تفشي مظاهر الفساد والاسراف في الاستهلاك بين فئات معينة، وزيادة حرمان الطبقات الوسطى والدنيا في

(1) عبد الاله بلقزيز، واحد وعشرون عاماً على هزيمة حزيران. الاسباب. الحصيلة. الافاق، مجلة المستقبل العربي، السنة (11)، العدد (112)، حزيران 1988، ص 4 وما بعدها؛ شفيق ناظم الغبرا، الجذور التاريخية للسلام العربي الاسرائيلي [النقد الذاتي للتجربة]، مجلة السياسة الدولية، السنة (32)، العدد (123)، يناير 1996، ص ص 60-64؛ هيلينا كوبان، المنظمة تحت المجهر، ترجمة سليمان الفرزلي، منشورات هاي لايت (لندن، 1984)، ص ص 85-94.

(2) سعد الدين إبراهيم، قياس اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة (عرض للدراسة الميدانية) ضمن ندوة: القومية العربية في الفكر والممارسة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 3، (بيروت، 1984)، ص 139.

(3) فريدمان بوتنر، الباعث الاصولي... ومشروع الحداثة، مجلة المستقبل العربي، السنة (19)، العدد (218)، نيسان 1997، ص ص 37-38.



المجتمع الخليجي<sup>(1)</sup>. ترافق ذلك مع اهتمام الانظمة السياسية الخليجية بلجانب الامني . الأمر الذي اقتضى تكثيفاً للوجود الاجنبي ، وبشكل خاص الامريكي ، لتأمين هذا الجانب . وهذا ما اثار حفيظة بعض القوى السياسية ، ومنها الإسلامية ، من ازدياد الوجود الاجنبي في المنطقة<sup>(2)</sup> . لذلك اقدمت بعض الانظمة السياسية الحاكمة في الخليج على استغلال التنظيمات الإسلامية ، والعمل على احتوائها ، لتكون بديلاً من القوى السياسية الاخرى المعارضة<sup>(3)</sup> . وفي الوقت نفسه للتخفيف من حدتها ونشاطها في المجتمع . وتوجيه اهتماماتها نحو القضايا الاجتماعية فحسب<sup>(4)</sup> .

ويمكن القول ، ان تلك الظروف ساعدت على نشر اجواء الاحتجاج وعدم الرضا على الاوضاع الداخلية ، وعلى اداء الانظمة الحاكمة . فأخذت الحركة الإسلامية في الخليج العربي ، تشهد نشاطاً متزايداً آنذاك ، فتكونت التنظيمات الإسلامية ، السنية والشيعة ، وانطلقت لتعبئة الجماهير وقياداتها ، للمطالبة بتحقيق الاصلاحات ، بدلاً من القوى والتنظيمات العلمانية ، التي انحسر نشاطها في تلك المرحلة . وكما يلي :

### أ - الاحزاب والتنظيمات الإسلامية الشيعية

مع نهاية عقد الستينات وبداية السبعينات ، بدأت الساحة الخليجية تشهد تزايداً في

(1) محمد بن صنيان ، النخب السعودية . دراسة في التحولات والاختلافات ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 2004) ، ص 166 . ويمكن الإشارة هنا إلى وجود تمييز ، غير معلن ، بين المواطنين في بعض اقطار الخليج العربي . يعتمد على النزعة القبلية . والولاءات الطائفية . فهناك تمايز بين الاشخاص الذين هم من أصل قبلي معروف يطلق عليهم في الكويت (أصيل) ، وبين من لا ينتمي إلى اصول قبلية معروفة . هم يسمون بـ (البيسري) وهذه الثنائية موجودة أيضاً في السعودية بمسميات أخرى مثل (قبلي ، وحضيري) ، فضلاً عن وجود بعض التمايز بين (السنة والشيعة) . ينظر : إبراهيم ، الدولة والمجتمع في الوطن العربي ، مصدر سابق ، ص 250-252 ؛ جوزيف كويتنر ، العربية السعودية 1916-1936 من القبيلة إلى الملكية ، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد ، كتاب منشور على موقع مركز الحرمين للاعلام الإسلامي . [www.alharamin.com](http://www.alharamin.com)

(2) ريتشارد هيربر دكمجيان ، الاصولية في العالم العربي ، ترجمة وتعليق عبدالوارث سعيد ، ط 2 ، دار الوفاء (المنصورة ، 1989) ، ص 197 .

(3) فؤاد زكريا ، الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة ، ط 2 ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع (القاهرة ، 1986) ، ص ص 21-26 .

(4) أسامة عبدالرحمن ، المثقفون والبحث عن مسار . دور المثقفين في اقطار الخليج العربية في التنمية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، 1987) ، ص 128 .

النشاط الايديولوجي والتنظيمي والسياسي للتيار الديني الشيعي . وقد وصف احد المؤرخين ذلك التيار الديني المتنامي بقوله: «... وهكذا برز في القوى الشيعية على الاخص في نهاية الستينات ، وبداية السبعينات تياران متعارضان، تيار ديني، وتيار «تقدمي». كان التيار الديني، ومايزال، يدعو إلى التمسك بالتقاليد والاعراف الدينية... . ونبذ البدع ووسائل التفاعل الاجتماعي. وعلى الاخص التي تستوجب الاختلاط بين الرجال والنساء كالمسرحيات والتجمعات الفكرية والتلفزيون والمدارس المختلفة وغيرها»<sup>(1)</sup>. فبدأت تظهر تنظيمات إسلامية شيعية في بعض اقطار الخليج العربي، يمكن رصد أبرزها على النحو الآتي:

### 1 - حزب الدعوة الإسلامية

تأسس حزب الدعوة الإسلامية، فرع البحرين عام 1968، على ايدي مجموعة من الطلاب الجامعيين الذين درسوا في الجامعات العراقية، وطلاب الحوزة العلمية في النجف.

يؤكد عدد من مؤسسي هذا الحزب ان الشيخ (سليمان المدني) كان أول بحريني انتمى إلى حزب الدعوة الإسلامية الذي تأسس في العراق عام 1958<sup>(\*)</sup>. وهو أول من دعا إلى تشكيل فرع لحزب الدعوة، عندما عاد إلى البحرين في منتصف الستينات، بعد ان اكمل دراسته في كلية الفقه وفي الحوزة العلمية في النجف. غير ان تشكيل هيئة قيادية للحزب لم يتم الا في عام 1968، عندما انضم عدد من الدارسين في جامعات بغداد ومعاهدها إلى حزب الدعوة، ثم عادوا إلى البحرين لينضموا إلى الشيخ سليمان المدني، ويشروعوا في تأسيس أول نواة لفرع حزب الدعوة الإسلامية في البحرين عام 1968<sup>(2)</sup>.

نشط حزب الدعوة الإسلامية بصورة مكثفة مطلع السبعينات، مع الاعلان عن استقلال البحرين عام 1971، والشروع بكتابة دستور للبلاد، مستغلاً الاجواء الانفتاحية التي شهدتها البحرين آنذاك... . وفي العام 1972، شارك عدد من أعضاء حزب الدعوة

(1) الخوري، القبيلة والدولة في البحرين، مصدر سابق، ص 346.

(\*) عن تأسيس حزب الدعوة الإسلامية في العراق، ينظر: الفصل الأول، ص 62-66.

(2) منصور الجمري، صفحات من تاريخ الحركة الإسلامية البحرينية، مقال منشور في مجلة الوسط الالكترونية على الموقع: www.alwasat news؛ موجز حول الحركة الإسلامية البحرينية، مجلة الرائد، نشرة تصدرها اللجنة الثقافية في قسم التنظيم، الحزب الإسلامي العراقي، مركز الموصل، العدد (3)، شباط 2004، ص 9.

في النشاط الثقافي والاجتماعي المنطلق من جمعية (التوعية الإسلامية)، التي أصبحت الواجهة الدينية لحزب الدعوة الإسلامية في البحرين<sup>(1)</sup>. وفي عام 1973، اصدر امين سر المجلس الوطني البحريني، والعضو البارز في حزب الدعوة، وأخو مؤسس الحزب، الشيخ عبدالله المدني<sup>(\*)</sup>، مجلة (المواقف) الاسبوعية، لتمثل التيار الديني الذي يقوده حزب الدعوة الإسلامية. صدر العدد الأول منها في 24 ايلول 1973. وقد تميزت بتنوع مواضيعها، وعمق تحليلاتها. وتعد أول مجلة تصدر بعد استقلال البحرين<sup>(2)</sup>.

بعد حل المجلس الوطني عام 1975<sup>(3)</sup> شنت مجلة (المواقف) حملة انتقادات واسعة ضد السلطة الحاكمة، لاقدامها على حل المجلس الوطني. وفي العام نفسه نددت المجلة بشدة بتنفيذ حكم اعدام مجموعة من كوادر الدعوة في العراق، كما تعرضت المجلة للاغلاق اكثر من مرة بسبب حملاتها الانتقادية التي طالت أيضاً الاحزاب القومية والماركسية. ولم تتوقف المجلة عن حملة الانتقادات الا بعد اغتيال مؤسسها الشيخ عبدالله المدني، بعد اختطافه، عام 1976<sup>(4)</sup>.

بعد اعدام قادة حزب الدعوة الإسلامية في العراق، مطلع الثمانينات<sup>(\*)</sup>، انتقل مركز

(1) حركة احرار البحرين الإسلامية. تاريخ الحركة الإسلامية في البحرين، مايو 1999، مقال منشور على شبكة الاتصالات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.bahrainonline.org](http://www.bahrainonline.org)

(\*) ولد عام 1939 من اسرة دينية، التحق عام 1948 بمدرسة الخميس الابتدائية. ثم عمل موظفاً بدائرة الصحة، سافر إلى العراق بعد عام 1967، ليلتحق بكلية الفقه بالنجف. وحصل على البكالوريوس في اللغة العربية والشرعية الإسلامية. عاد عام 1971 إلى البحرين ليمتحن التدريس فيها. ينظر: الشيخ عبدالله المدني. مولده ونشأته، مقال منشور على الموقع: [www.jidhafs.org](http://www.jidhafs.org)

(2) المصدر نفسه.

(3) في كانون الأول عام 1972، تشكل أول مجلس تأسيسي في البحرين. حصل فيه الشيعة على (14) مقعداً، من اصل (22) مقعداً، عن طريق الانتخاب. فضلاً عن حصولهم على اكثرية المقاعد في الجمعية التشريعية المنتخبة في 7 كانون الأول 1973. غير ان طبيعة مطالبهم السياسية والاجتماعية، التي وصفت بانها «تقدمية اكثر مما يجب» اثارت حفيظة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة. وجعلته يقدم على حل هذه الجمعية، وتعليق الدستور في آب 1975. ينظر: آني شابري، لورانت شابري، سياسة واقلليات في الشرق الادنى. الاسباب المؤدية للانفجار، مكتبة مدبولي (القاهرة، 1991)، ص 198.

(4) الجمري، صفحات من تاريخ الحركة الإسلامية البحرينية، مصدر سابق.

(\*) كان لاعداد مؤسس حزب الدعوة الإسلامية في العراق، لسيد محمد باقر الصدر، واحته بنت الهدى، وعدد من أعضاء حزب الدعوة، في نيسان 1980، صدى واسع في الحركة الإسلامية البحرينية. حيث أصدر عدد من علماء الدين في البحرين بياناً دعوا فيه الشعب لاعلان الحداد. كما =

التنظيم إلى الكويت، لفترة وجيزة جداً<sup>(1)</sup>، ثم لاحقاً إلى إيران. غير ان حزب الدعوة أصبح اكثر قوةً وتنظيماً عندما انتقل مركزه إلى لندن؟ وبينما كان الحزب يناقش بعض الافكار والطروحات التي واجهت القائمين عليه، والتي ادت إلى اختلاف وجهات النظر وتضاربها، كانت الاجهزة الامنية البحرينية قد استكملت خططها لضرب الحزب في نهاية عام 1983 ومطلع 1984 واعتقلت عدداً من قيادات فرع الحزب وهرب آخرون خارج البحرين. كما تم اغلاق جمعية التوعية الإسلامية، التي شكلت القاعدة التي استند إليها حزب الدعوة الإسلامية في البحرين<sup>(2)</sup>. وتشير احدى الدراسات إلى الظروف التي انتهت نشاط حزب الدعوة الإسلامية في البحرين بالقول: «... كان حزب الدعوة الإسلامية آنذاك، يمر في عملية تقييم لاهدافه ووسائله واستراتيجيته. ولهذا جاءت الاعتقالات في فترة حوارات داخلية متضاربة، ساهمت في تفكيك الحزب وانهاء نشاطاته المنظمة»<sup>(3)</sup>.

## 2 - جمعية التوعية الإسلامية

تأسست جمعية التوعية الإسلامية في البحرين عام 1968، كحلقات ذكر في قرية الدراز. ساهم في تأسيسها عدد من علماء الدين والشباب المثقفين من الشيعة. ترأس الجمعية الشيخ (عيسى أحمد قاسم) احد نواب (الكتلة الدينية)<sup>(4)</sup> في المجلس الوطني.

= حدثت مواجهات عنيفة بين الجماهير وقوات الامن، قتل فيها احد المتظاهرين. وهذه تعد أول مواجهة عنيفة بين التيار الإسلامي الشيعي والسلطة في البحرين. ينظر: اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبدالاله النعيمي، دار المدى (دمشق، 1996)، ص 242-243؛ موجز حول الحركة الإسلامية البحرينية، مجلة الرائد، مصدر سابق، ص 11.

(1) تجدر الإشارة هنا إلى ان حزب الدعوة الإسلامية تمكن من فتح فرع له في الكويت، وذلك عام 1968، بجهود الشيخ علي الكوراني. واتخذ الحزب من الجمعية الثقافية الاجتماعية التي تأسست عام 1963، قاعدة لانطلاقه في الكويت. الا ان نشاطه كان محدوداً، ولم يكن له تأثير واضح في المجتمع الكويتي. ينظر: عبدالعزيز العديلي؛ الكوراني وحزب الدعوة، مقال منشور على شبكة الاتصالات الدولية (لانترنت) على الموقع: [www.fnoor.vom](http://www.fnoor.vom)

(2) موجز حول الحركة الإسلامية البحرينية، مجلة الرائد، مصدر سابق، ص 11.

(3) حركة احرار البحرين الإسلامية، تاريخ الحركة الإسلامية في البحرين، مصدر سابق.

(4) ظهرت الكتلة الدينية عام 1972، بعد ان اعلنت السلطة في البحرين عن نيتها اجراء انتخابات المجلس الوطني. وجميع أعضاء الكتلة الدينية هم من علماء الدين الشيعة، الذين لعبوا دوراً في تأسيس جمعية التوعية الإسلامية. وتعد الكتلة الدينية ظاهرة شيعية ريفية صرفة تتكون من ستة أعضاء يمثلون دوائر في القرى الشيعية. ومعظمهم اكملوا دراستهم في كلية الشريعة والمعاهد الدينية في النجف. ينظر: الخوري، القبيلة والدولة في البحرين، مصدر سابق، ص 342-344.

حصلت الجمعية على ترخيص رسمي من وزارة الشؤون الاجتماعية عام 1972. وبدأت باستقطاب شرائح مختلفة من المجتمع البحريني، من قضاة ورجال اعمال ومهندسين واطباء، واتخذت في بداية نشاطها من مسجد طي مركزاً لنشاطها الذي امتد إلى مناطق مختلفة من البحرين<sup>(1)</sup>.

تمثلت أبرز نشاطات الجمعية في تنظيم الدروس الدينية، واقامة الندوات والمحاضرات وعقد المؤتمرات الإسلامية. كما افتتحت العديد من المدارس الإسلامية (للبنين والبنات). واستغلت الجمعية الانفراج السياسي، خلال وجود المجلس الوطني، للقيام بدور مهم في تسييس الشارع الشيعي. حيث صبحت الجمعية مركزاً مهماً للدعاية الانتخابية التي شهدتها البلاد في المناسبات الانتخابية<sup>(2)</sup>. وفي هذا الصدد يذكر احد الباحثين قائلاً: «... إن جمعية التوعية الإسلامية لم تكن جمعية محلية لقربة الدراز أو محيطها. بل كانت مركزاً للطائفة الشيعية ككل في مختلف مناطق البحرين. حيث ادى اختلاطهم مع بعضهم البعض، والانتماء إلى مؤسسة واحدة، والمشاركة في نشاطاتها ومسئوليتها، إلى خلق توجه فكري قادها للتحويل إلى موجة لحركة سياسية»<sup>(3)</sup>.

ارتبطت جمعية التوعية الإسلامية، منذ تأسيسها حتى قيام الثورة الإسلامية في ايران عام 1979، بالجهات الرسمية في البحرين، التي شجعت التنظيمات الإسلامية للوقوف ضد القوى السياسية المعارضة آنذاك<sup>(4)</sup>.

جرت اتصالات بين قادة الجمعية والامام الخميني، اثناء اقامته في النجف وحظيت الثورة الإسلامية في ايران، بدعم كبير من أعضاء الجمعية، مادياً ومعنوياً. وبادرت الجمعية بصورة علنية بارسال برقية تهنئة بانتصار الثورة الإسلامية، لكل من قائد الثورة الإمام الخميني، ورئيس الحكومة الإسلامية المؤقتة الدكتور مهدي بازرگان. كما شارك عدد من أعضاء الجمعية وقادتها، مثل الشيخ عيسى قاسم، والشيخ عبدالامير الجمري، والشيخ عباس الريس في الوفد الشعبي الذي قام بزيارة طهران لتقديم التهاني بمناسبة انتصار الثورة، وقيام الجمهورية الإسلامية<sup>(5)</sup>. في الوقت نفسه، نشطت الجمعية في اقامة الاحتفالات

(1) فيصل دراج، وجمال باروت، الاحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج2، ط2، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية (دمشق، 2000)، ص 540.

(2) سلمان، الشيعة والاضطراب السياسي في البحرين، مصدر سابق، ص 30-31.

(3) حسن موسى، البحرين. النضال الوطني والديمقراطي 1920-1981، مصدر سابق، ص 69.

(4) فخرو، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في البحرين، مصدر سابق، ص 97.

(5) أحمد حسين، الحركة الإسلامية واليسار في البحرين. لنصح مسيرة الحوار، الصفا للنشر والتوزيع-

والتجمعات الجماهيرية المؤيدة للثورة الإيرانية. ويشير أحد المؤرخين إلى التحول الذي طرأ على مسار الجمعية واهدافها، بعد قيام الثورة الإيرانية، وتأثيرها في عموم الشيعة، بقوله: «... وهكذا لقيت الثورة الإسلامية تأييد الشيعة، ومباركة زعمائهم. لكن الحكم في البحرين كان مستعداً للتعايش مع ذلك مادام التفاعل يقتصر على الجانب المذهبي الوجداني. ولكن الأمر اختلف عندما بدأ العمل على برنامج التغيير الإسلامي لوضع البلاد. وعندما تحولت الجمعية إلى خلية اعصاب لحركة التغيير الإسلامي الشيعي العاملة على زرع روح المقاومة والتحدي للسلطة، والتبشير باسقاطها»<sup>(1)</sup>.

وبدخول الجمعية مرحلة العمل السياسي، بدأت المواجهة المباشرة مع السلطة الحاكمة، واستمرت هذه المرحلة حتى عام 1984، عندما اقتحمت الشرطة مقر الجمعية، وصادرت محتوياتها. ثم اغلقت الجمعية بعد ان تم اعتقال رئيس مجلس ادارة الجمعية الشيخ إبراهيم منصور الجمري، وعدد من قادة الجمعية، مثل الشيخ حسن المالكي، والحاج علي العكري، والشيخ عبدالامير الجمري، وعيسى الشارقي وآخرين، وحكم عليهم بالسجن سبع سنوات، بعد محاكمات سرية اجرتها محكمة امن الدولة البحرينية<sup>(2)</sup>.

### 3 - جمعية الارشاد الإسلامي

تأسست هذه الجمعية عام 1969، واعلنت عن نفسها في احدى المناسبات الدينية. وهي وفاة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مأتم العريض في المنامة<sup>(\*)</sup>، معلنة بدء

= (لندن، 1989)، ص 44؛ تقرير رفعته السفارة الامريكية في الكويت إلى وزارة الخارجية الامريكية تحت عنوان (حذر الكويت من الخميني)، مؤرخ في 27 كانون الثاني 1979، من سلسلة وثائق وكر الجاسوسية، 39-40، تدخلات امريكا في البلدان الإسلامية، الكويت (1-2)، منشورات الوكالة العالمية (بيروت، 1990)، ص 93-94.

(1) موسى، البحرين. النضال الوطني والديمقراطي، مصدر سابق، ص 71.  
(2) فيصل مرهون، البحرين. قضايا السلطة والمجتمع، دار الصفا للنشر والتوزيع (لندن، 1988)، ص 212؛ الذكرى الحادية والعشرون لاغلاق جمعية التوعية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.shouobost.net](http://www.shouobost.net)

(\*) يوجد في مدن البحرين وقراها مئات المآتم. أشهرها (ابن زبر، مدن، سلوم، العريض، القصاب، المدافع، ابن رجب) وغيرها. وتعد هذه المآتم والحسينيات واجهات سياسية واجتماعية للتنظيمات الإسلامية الشيعية. كما قامت بدور كبير في التوعية الدينية والسياسية، إلى جانب دورها في تماسك وتضامن ابناء الطائفة الشيعية اجتماعياً وسياسياً. للتفاصيل ينظر: عبدالرحمن المضرب، المجتمع المدني الخليجي بين التعثر والانطلاق، محلة البلاغ الالكترونية، على الموقع: [www.balagh.com](http://www.balagh.com)

مرحلة جديدة من العمل الإسلامي . وكانت تحمل في بداية تأسيسها اسم (جمعية شباب الارشاد الإسلامي)<sup>(1)</sup> . وقد ركزت الجمعية في نشاطها على الفئات الشبابية من الشيعة، فاستقطبت العديد من الشباب الذين شاركوا في العملية السياسية التي كانت تشهدها الساحة السياسية البحرانية آنذاك . وتمكنت من تشكيل أول نواة للحركة الدينية الشيعية المنظمة في البحرين<sup>(2)</sup> .

استغلت الجمعية المناسبات الدينية لممارسة نشاطها الدعوي والتنظيمي . كما عقدت الجمعية المجالس الدينية، وتولت اقامة المهرجانات والاحتفالات الدينية للغرض نفسه . لكن نشاط الجمعية توقف بعد فترة قصيرة لعدم تمكنها من الحصول على ترخيص رسمي من السلطات البحرينية بمزاولة نشاطها بصورة علنية<sup>(3)</sup> .

#### 4 - الصندوق الحسيني الاجتماعي

يعد الصندوق الحسيني<sup>(\*)</sup> امتداداً لجمعية الارشاد الإسلامي . وقد ساهم علماء الدين والمثقفون الشيعة من خريجي الجامعات وطلبة العلوم الإسلامية في تأسيسه في المنامة عام 1972 باسم (الصندوق الحسيني)، ويعد جعفر العلوي من أبرز قياداته . وقد فشلت جميع محاولات المؤسسين في الحصول على ترخيص رسمي من الجهات المسؤولة، مما اضطرهم إلى ممارسة نشاطهم من خلال مؤسسة مجازة رسمياً، هي (المكتبة العامة للثقافة الإسلامية) في المنامة، التي انشئت نهاية الستينات، بهدف نشر الكتاب الإسلامي في اوساط الشباب<sup>(4)</sup> . وبعد فترة، فرض أعضاء الصندوق سيطرتهم على المكتبة، وقاموا بتوزيع ونشر كتب السيد هادي المدرسي<sup>(\*\*)</sup> . مما أدى إلى حدوث خلاف بين المكتبة

(1) سلمان، الشيعة والاضطراب السياسي في البحرين، مصدر سابق، ص 31.

(2) حسين، الحركة الإسلامية واليسار في البحرين، مصدر سابق، ص 47-48.

(3) سلمان، الشيعة والاضطراب السياسي في البحرين، مصدر سابق، ص 31.

(\*) كان في اقطار الخليج العربي، حتى منتصف التسعينات، (1246) مؤسسة مدنية خيرية. وتشكل الصناديق الحسينية نوعاً من تلك المؤسسات الخيرية . وقد انشئت لمساعدة المحتاجين في القرى النائية وبعض احياء المدن التي لا تصنها خدمات الرعاية الاجتماعية والصحية الحكومية. ينظر: المضرب، المجتمع المدني الخليجي بين التعتثر والانطلاق، مصدر سابق.

(4) حركة احرار البحرين الإسلامية، تاريخ الحركة الإسلامية في البحرين، مصدر سابق.

(\*\*) يعد السيد هادي المدرسي احد أبرز رموز التيار الإسلامي في الخليج العربي، والعقل المحرك له. ينتمي إلى عائلة دينية لها تاريخ نصالي طويل. فجدّه السيد حسن الشيرازي الذي اصدر الفتوى المشهورة من سامراء ضد الاحتكار البريطاني لصناعة التبغ في ايران. وهو أيضاً حفيد الميرزا =

والصندوق. وبعد حل المجلس الوطني البحريني في آب 1975، ولاضفاء الطابع الاجتماعي على نشاط الصندوق، جرى تغيير الاسم إلى (الصندوق الحسيني الاجتماعي)، واتخذ من (مأتم القصاب) في العاصمة المنامة مقراً له. واصبح للصندوق شعار يوحى بمضامين عقدية وسياسية واجتماعية، وهو (الله - العدل - الإنسان)<sup>(1)</sup>.

ادى الصندوق الحسيني دوراً فاعلاً في نشر الوعي الإسلامي، والتركيز على المسائل والقضايا الإنسانية والاجتماعية الثورية في الإسلام، من خلال رفض الخنوع والاستسلام، وكذلك الدعوة لاهياء فريضة الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودفع الامة للنهوض والتطور، وتعميق الروح العلمية لدى المجتمع، فضلاً عن بناء كوادر شيعية مخلصه، يتم تهيئتها للعمل السري المنظم، والتي اصبحت، فيما بعد، تشكل العناصر الأساسية التي اعتمد عليها الصندوق في ترويج الخطاب السياسي، واستقطاب افراد آخرين للعمل السياسي والديني<sup>(2)</sup>.

يضم الصندوق الحسيني اربع لجان رئيسة أهمها: لجنة احياء المناسبات الدينية. حيث انسمت نشاطات الصندوق بالحيوية والفاعلية ايام المناسبات الدينية، التي عدتها ادارة الصندوق فترة خصبة لتوجيه الساحة السياسية وطرح الافكار الإسلامية الثورية. ولجنة الرحلات التي تشرف على تنظيم واقامة الرحلات الجماعية، بهدف كسب العناصر الجديدة للعمل التنظيمي. وهناك لجنة الشؤون الاعلامية التي اهتمت بطباعة الملصقات والكتب والنشرات التي تتناول قضايا التغيير، واهداف الإنسان المسلم وواجباته، وتوزيع البوسترات الحسينية الثورية. واخيراً لجنة لشؤون الاجتماعية، لمساعدة المحتاجين،

= محمد تقى الشيرازي احد رموز الحركة الوطنية العراقية، ولذي اصدر فتوى بوجوب الجهاد ضد الانكليز خلال ثورة العشرين. امتاز المدرسي بصفات اهلته ليكون احد قادة التيار الإسلامي الشيعي، منها توقد ذكائه، وسعة اطلاعه وتعمقه في شؤون الفكر الإسلامي والفكر الغربي، وتأثيره الخطابي. لذلك اختير السيد المدرسي من قبل المرجعية الدينية في كربلاء للمساهمة في تنشيط العمل الحركي الإسلامي في البحرين. فسافر إلى البحرين عام 1969، واستطاع ان يثبت مكانته في الوسط الاجتماعي، من خلال اقامة علاقات متينة مع حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى، وعدد من المسؤولين في الدولة، وحصل عام 1974 على الجنسية البحرينية. ينظر. عباس ميرزا المرشد، السيد هادي المدرسي والبحرين، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت):

www.bahrain on line. org

(1) فلاح عبدالله المدرس، الشيعة في المجتمع البحريني والاحتجاج السياسي، مجلة السياسة الدولية، السنة (23)، العدد (130)، اكتوبر 1997، ص15.

(2) سلمان، الشيعة والاضطراب السياسي في البحرين، مصدر سابق، ص 31.



والمساهمة في تكاليف زواج بعض الشباب<sup>(1)</sup>.

بدأ الصندوق الحسيني الاجتماعي يستقطب أعداداً كبيرة من الطلاب والمثقفين، فضلاً عن شرائح اجتماعية مختلفة من التجار والوجهاء البارزين من الطائفة الشيعية. وأقام الصندوق، في مدن البحرين وقراها، العديد من الندوات والمحاضرات الدينية ذات الطابع الاجتماعي والسياسي المبطن، وقد شهدت المناطق الشيعية في البحرين نشاطاً واسعاً، وحضوراً كثيفاً للصندوق الحسيني. وقد برز ذلك النشاط، بشكل واضح، بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979<sup>(2)</sup>.

خلال هذه المرحلة، بدأ انصار الصندوق الحسيني الاجتماعي يشيعون بأن السيد هادي المدرسي هو ممثل الإمام الخميني في البحرين. وتأزم الوضع مع تصاعد الأحداث بين المعارضة الشيعية والسلطة التي أقدمت على اعتقال السيد هادي المدرسي، وأواخر عام 1979، وابعاده إلى دولة الامارات العربية المتحدة. ثم انتقل إلى إيران. ومن هناك نشط المدرسي في التحريض ضد النظام السياسي في البحرين، والدعوة إلى إسقاطه، من خلال الخطب والاحاديث التي تتناول الاوضاع السياسية في البحرين، والتي كان يبثها عبر الاذاعة الايرانية في طهران<sup>(3)</sup>. عندها أدركت السلطة بأن الصندوق الحسيني الاجتماعي، قد أصبح قاعدة للمعارضة الدينية الشيعية، فعمدت في منتصف عام 1980 إلى اغلاقه بالشمع الأحمر، ومصادرة محتوياته، واعتقال العشرات من أعضاء الصندوق بتهمة الارتباط بالجهة الإسلامية لتحرير البحرين المحظورة<sup>(4)</sup>.

### تأثير الثورة الإسلامية الإيرانية على شيعة الخليج

شكل انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، واقامة الدولة الإسلامية فيها نقطة انطلاق وصعود التيار الإسلامي الاصولي، وعاملاً محفزاً في بروز مختلف القوى الدينية في العالم الإسلامي إلى سطح العلاقات السياسية. وبدأت تسود اوساط الشيعة في

(1) راشد حمادة، عاصفة فوق مياه الخليج. قصة أول انقلاب عسكري في البحرين، الصنف للنشر والتوزيع (لندن، 1990)، ص 71-72.

(2) حركة احرار البحرين الإسلامية، تاريخ الحركة الإسلامية في البحرين، مصدر سابق؛ سلمان، الشيعة والاضطراب السياسي في البحرين، مصدر سابق، ص 31.

(3) حمادة، عاصفة فوق مياه الخليج، مصدر سابق، ص 72-73.

(4) حسين، الحركة الإسلامية واليسار في البحرين، مصدر سابق، ص 48-49؛ مرهون، البحرين. قضايا السلطة والمجتمع، مصدر سابق، ص 212-213.

العالم الإسلامي روح ثورية ومعادية للانظمة الحاكمة<sup>(1)</sup>.

انعكس هذا الوضع، بوضوح شديد، على التجمعات الشيعية في الخليج العربي حيث انقسم الشيعة إلى تيارين: التيار المحافظ، ويتمثل بالطبقة الثرية من التجار والمرتبطين بمصالح مشتركة مع الانظمة الحاكمة. واكتفى هذا التيار بالمطالبة بتحقيق قدر من الاصلاحات الاجتماعية لتحقيق قدر من الحرية الدينية والاجتماعية للطائفة الشيعية. اما التيار الاخر فهو التيار الشيعي الثوري، الذي بدأ يتشكل من الشباب الشيعي المنتمي إلى الطبقات الاجتماعية الوسطى والدنيا. ويهدف هذا التيار إلى الاطاحة بالانظمة القائمة، واستبدالها بنظام جمهوري إسلامي، متخذاً من الأنموذج الإيراني قدوة له. وتحولت الثورة الإسلامية في إيران إلى مصدر وعي والهام لهذا التيار، بوصف ان ما حدث في إيران يمكن تكراره في أي مكان آخر. الأمر الذي خلق مشاكل كبيرة للأنظمة الحاكمة في المنطقة<sup>(2)</sup>. كان التحدي الذي فرضته الثورة الإسلامية الإيرانية، تحدياً سياسياً، على الرغم من صفته الدينية. فالإسلام الثوري الذي طرحه الإمام الخميني كان معادياً لأنظمة الحكم الوراثية، والمتحالفة مع الغرب، وتحديدًا الولايات المتحدة الأمريكية، واصفاً تلك الانظمة بأنها «وكلاء للشيطان الأكبر»<sup>(3)</sup>.

كما دعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى «إسلام عالمي مشحون بشحنة سياسية

(1) حول تأثير الثورة الإسلامية في إيران ينظر: آفاق الخليج في الثمانينات، اعداد فاليري يورك، مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة، 1982)، ص 10؛ اكرم شحيدة، بواعث نهوض الشعور الديني في الوطن العربي، مجلة الوحدة، ليبيا، السنة (3)، العدد (96)، ايلول 1992، ص 58؛ فالح عبد الجبار، التطور الرأسمالي وبنية الوعي الديني الإسلامي، مجلة النهج، العدد (14)، 1987، ص 238؛ منصور الجمري، بعض من سنوات الحركة الإسلامية الشيعية في البحرين، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.alwasatnews.com](http://www.alwasatnews.com)

(2) المديرس، الشيعة في المجتمع الكويتي، مصدر سابق، ص 36؛ وليم كوانت، السعودية في الثمانينات، مصدر سابق، ص 46.

(3) محمد السعيد إدريس، النظام الاقليمي للخليج العربي، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 2000)، ص 463؛ عبد الخالق عبدالله، التوترات في النظام الاقليمي الخليجي، مجلة السياسة الدولية، السنة (34)، العدد (132)، نيسان 1998، ص 29. ويبدو ان تلك التصريحات اثارت مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية على مصالحها في الخليج العربي، ودفعتها لمراقبة تلك التوجهات، وتأثيرها في المنطقة ومواجهتها اذا اقتضى الامر، وهذا ما عبر عنه الرئيس الأمريكي (ريغان). بقوله: «لن نسمح ابداً بأن تغدو العربية السعودية إيران جديدة». ينظر: روجيه غارودي، الاصوليات المعاصرة. اسبابها ومظاهرها، تعريب خليل أحمد خليل، دار عام الفين (باريس، 2000)، ص 73.

عالية» للتأثير في شيعة الخليج العربي، وتحريضهم على الثورة، واسقاط الانظمة القائمة<sup>(1)</sup>، بهدف الوصول إلى مستوى سياسي و اجتماعي أفضل لكونها السند الذي يساعدهم على «مقاومة حالة التهميش التي يعيشونها»<sup>(2)</sup>.

## 5 - الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين

توسع نشاط التيار الإسلامي الثوري الذي يضم الاغلبية الساحقة من شيعة البحرين، خاصة بعد التصريحات التي اطلقها بعض زعماء الثورة الإسلامية الإيرانية، التي تتعلق بإحياء المطالب الإيرانية في ضم البحرين إلى إيران. وقد مثلت تصريحات آية الله صديق روحاني، أنموذجاً واضحاً لذلك التوجه حيث ادعى تبعية البحرين إلى إيران. واصفاً إياها بأنها: «المحافظة الرابعة عشرة»، وان البحرين جزء من جمهورية إيران الإسلامية». وطالب حكومة البحرين باقامة نظام إسلامي، على غرار النظام القائم في إيران، بل دعا في الوقت نفسه البحرينيين إلى اسقاط النظام، اذا رفض الخضوع «للمبادئ الإسلامية»<sup>(3)</sup>.

وفي 23 شباط 1979، طافت مظاهرات حاشدة شوارع المدن في البحرين، تزعمها علماء الدين الشيعة، انطلقت من المساجد والمآتم، تأييداً للثورة الإسلامية في إيران وقائدها الإمام الخميني. ورفع المتظاهرون، في تعبير صريح عن تأثرهم بالثورة الإسلامية، صوراً للإمام الخميني، منددين بما وصفوه بـ «الدوائر الاستعمارية والحكومات العربية المرتبطة بها». ومطالبين بقيام الثورة الإسلامية العالمية التي يرون طليعتها في إيران<sup>(4)</sup>.

ادى انتصار الثورة الإسلامية في ايران إلى ظهور توجهات جديدة داخل التيار

(1) عبد الجليل زيد مرهون، أمن الخليج بعد الحرب الباردة، دار النهار للنشر (بيروت، 1997)، ص210؛

M.E hrari, Khomeinis Iran and Threats to Gulf security, in: M.E hrari, ed, the Gulf and International security: The 1980's and Beyond, Martins press (New York, 1989), p.10.

(2) محمد جابر الانصاري وآخرون، النزاعات الاهلية العربية. العوامل الداخلية والخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1997)، ص116.

(3) Fred H. Lawson, the Modernization of Autocracy, westview press (London, 1989), p. 124.

(4) سعد الدين إبراهيم وآخرون، المجتمع والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1966)، ص251-252؛

Fred H. Lawson, Opposition Movements and US policy towards the Arab Gulf states, Council on Foreign Relations press (New York, 1992), p11.

الإسلامي الشيعي في البحرين. فوجه التيار الجديد، المتأثر بالثورة الإسلامية في إيران، انتقادات كثيرة حول أسلوب عمل التيار الديني المحافظ وطريقته، متهماً إياه بالبعد عن الواقع، مشيراً إلى «الذين اعتكفوا على الفكر الإسلامي في صوامع العبادة بانهم انغلزوا عن الواقع»<sup>(1)</sup>.

وبين عامي 1979-1980، تشكلت في منطقة الخليج العربي تنظيمات إسلامية شيعية، متأثرة بالثورة الإيرانية. ففي عام 1979 برزت حركة الشيخ محمد علي العسكري والشيخ علي العصفور تحركت من خلال عقد ندوة جماهيرية في إحدى مدن البحرين، بعد مدة وجيزة من قيام الثورة الإسلامية في إيران. وبعد الندوة رفع المجتمعون عريضة مطالب، تتعلق بتوظيف العاطلين وتقديم المساعدات المادية لبعض الشرائح الاجتماعية، واحترام الشريعة الإسلامية. وامهلت الحكومة شهراً واحداً للاستجابة لتلك المطالب. لكنها لم توفق في تحقيق أهدافها<sup>(2)</sup>.

وفي عام 1980 تأسست (حركة الشهداء الإسلامية) بقيادة الشيخ جمال الدين العصفور. وفي العام ذاته شكل الشيخ عبدالعظيم المهدي البحراني تنظيمًا إسلاميًا أطلق عليه (حركة الوحدة الإسلامية)<sup>(3)</sup>. فضلاً عن العديد من التنظيمات الإسلامية الصغيرة، مثل (حركة التحرير الوطني الإسلامي في البحرين) و(الجماعة الإسلامية) و(حركة الشباب المسلم البحريني)، وغيرها، والتي أتخذت من أعمال الكتابة التحريضية على الجدران، وحرق بعض سيارات ضباط المخابرات، وتوزيع المنشائر الثورية، أسلوباً رئيساً لنشاطها. غير أن تلك التنظيمات كانت تفتقد الأيديولوجية الإسلامية الناضجة. لذلك سرعان ما تلاشت، أما بفعل الضربات التي تلقتها من السلطة، أو لانضمامها إلى الفصائل الإسلامية الرئيسة القائمة آنذاك<sup>(4)</sup>.

كان لبعض علماء الدين في البحرين، مثل السيد هادي المدرسي، والشيخ جمال العصفور، والشيخ عباس الشاعر، والشيخ شبر علي الكوراني، والشيخ عبدالعظيم

(1) يوسف الحسن، موقفنا تجاه الحركات الدينية في البحرين، مجلة النهج، قبرص، السنة (4)، العدد (15)، 1978، ص 60-62؛ ماجد الحبيب، تعاليم على طريق الثورة، الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، 1982، ص 22.

(2) الجمري، بعض من سنوات الحركة الإسلامية الشيعية، مصدر سابق.

(3) حسين، لحركة الإسلامية واليسار في البحرين، مصدر سابق، ص 49-50؛ فخرو، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في البحرين، مصدر سابق، ص 97.

(4) حسين، الحركة الإسلامية واليسار في البحرين، مصدر سابق، ص 49.

المهتدي، والشيخ محمد علي محفوظ، دوراً أساساً في توحيد التنظيمات الإسلامية الشيعية، المؤيدة للثورة الإسلامية في إيران، في تنظيم واسع أطلق عليه (الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين)<sup>(1)</sup>. وبالفعل عقد السيد هادي المدرسي في 2 كانون الأول 1979، مؤتمراً صحفياً أعلن فيه تشكيل هذه الجبهة<sup>(\*)</sup>.

أكدت الجبهة في منهاجها على أنها: «... تتخذ من الله هدفاً أعلى، ومن الإسلام أداة نضالية... فهي تسعى لإقامة حكم الله وإحقاق الحق وإبطال الباطل... وان الجماهير هي عمق ثورتنا ورافد نضالنا. ونرفض بشكل مطلق مبدأ النخبة»، ورفض الصيغ الفتوية والطبقية والاطر المذهبية والعرقية «في نظم الانتماء التنظيمي»<sup>(2)</sup>. كما رفعت الجبهة مطالبها، في أحد بياناتها الذي أصدرته في تشرين الأول 1979، والتي تضمنت حق تقرير المصير بعيداً عن الضغط الأمريكي والامبريالية العالمية، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، والسماح للشيعية بممارسة نشاطاتهم وشعائرهم الدينية بحرية، وإزالة القواعد الأمريكية، وتحرير إرادة الشعب في اتخاذ القرارات لمصلحة الأمة الإسلامية، وإبعاد المستشارين الأجانب. ثم تطورت تلك المطالب لترفع شعار إسقاط السلطة، وإقامة الدولة الإسلامية، و«بناء الإنسان الرسالي الواعي بالإسلام فكراً، والمجسد لتعاليمه سلوكاً، المستعد للتضحية بنفسه من أجله، وكذلك بناء الأمة المؤمنة، من خلال تكوين نخبة مؤمنة قادرة على قيادة عملية التغيير السياسي والاجتماعي ثم بناء الحضارة الإسلامية عبر التفاعل بين الإنسان الرسالي وتراث الثورة وعمقها الزمني، وارض الثورة المحررة»<sup>(3)</sup>.

(1) المديرس، الشيعة في المجتمع البحريني، مصدر سابق، ص 17.  
 (\*) يحاول بعض قادة الجبهة التأكيد على أن تأسيس الجبهة تم قبل قيام الثورة الإيرانية بوقت طويل. لكن لأسباب أمنية وتنظيمية لم يتم الإعلان عن تشكيلها آنذاك. ينظر: مرهون، البحرين. قضايا السلطة والمجتمع مصدر سابق، ص 215. ويبدو أن تلك التأكيدات ظهرت لدفع الاتهامات التي تنسب تبعية الجبهة وارتباطها بالثورة الإسلامية في إيران، مع أن معظم المنتمين للجبهة يمثلون الشيعة الاصوليين العجم... وهم بحرينيون من أصل إيراني. غير أن أول بيان موقع باسم الجبهة الإسلامية يؤكد عكس تلك التأكيدات حيث صدر هذا البيان بتاريخ 28 آب 1979 (أي بعد قيام الثورة الإيرانية). ينظر: مجلة الثورة الرسالية، السنة (4)، العدد (32)، 1985، ص 12. في حين ذهبت إحدى الدراسات إلى أبعد من ذلك، عندما ذكرت أنه «في 30 تموز/ يوليو 1980. لأول مرة، أعلنت (الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين)، رسمياً عن وجودها. مركزها طهران، بإذاعة بلاغ ينوه باعتقال مئات من الشيعة في البحرين». ينظر: شابري، سياسة وأقليات في الشرق الأدنى، مصدر سابق، ص 198.

(2) دراج، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، مصدر سابق، ص 543.

(3) المصدر نفسه، ص 543-544؛ المديرس، الشيعة في المجتمع البحريني، مصدر سابق، ص 17.

شكلت التنظيمات والمؤسسات الشيعية التقليدية، مثل جمعية التوعية الإسلامية، والصندوق الحسيني، والمدارس الإسلامية والحسينيات، مراكز انطلاق ومعاقل للجبهة الإسلامية. وقد تبنت الجبهة عقيدة (الإسلام المجاهد) المتصادم مع السلطة. وهذه العقيدة لها جذور عميقة في التراث الشيعي. وجاءت الجبهة الإسلامية لتجدها وتعطيها مضامين حديثة مستغلة المناسبات الدينية، لابرار نشاطاتها، والتعبير عن أهدافها. عن طريق تحويل تلك المناسبات إلى تظاهرات رفعت فيها شعارات إسلامية - سياسية، مثل شعار (لا شرقية. لا غربية. جمهورية إسلامية) و(كفاحنا حسيني/ قائدنا خميني) و(يا خميني سير سير .. هذا عهد الجماهير)<sup>(1)</sup> وغيرها. كما حاولت الجبهة تثقيف المجتمع البحراني، فكرياً وسياسياً، من خلال العديد من المطبوعات والمؤلفات والدوريات. كان أهمها مجلة (الثورة الرسالية) التي طبعت أولاً على شكل نشرة وزعت بشكل مكثف في مناطق البحرين خلال العام 1979. ثم أخذت بعد ذلك بالصدور شهرياً من بيروت حتى عام 1992، عندما انتقلت إلى لندن. فضلاً عن عدد من النشرات التي أصدرتها مع بداية عام 1981، من بينها نشرة (الشعب الثائر) و(البينة) و(العقيلة)<sup>(2)</sup>. كما استخدمت الجبهة اشربة الكاسيت والفيديو لنقل خطب قياداتها وتداولها، ولاسيما من هم في الخارج، إلى جماهيرها في الداخل وبالطبع فان الجبهة كانت تحث اعضائها على التثقيف الديني، بالرجوع إلى القرآن، واحاديث الرسول ﷺ وكتابات الائمة والعلماء المشهورين، والاقتداء بهم<sup>(3)</sup>.

شكلت الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، عدداً من التنظيمات الشعبية والمهنية، كواجهات لنشاطها الحركي والتنظيمي. وفي الوقت نفسه لاختيار الكوادر الجديدة وتجنيدها. فأسست (حركة المرأة المسلمة) برئاسة صديقة الموسوي، التي اعتقلت فيما بعد لنشاطها السياسي، ثم ابعدت إلى إيران، كما كان للجبهة نفوذ في الوسط الطلابي من خلال (الرابطة الإسلامية لطلبة البحرين). ولم تمتلك الجبهة تنظيماً عمالياً، اقتداءً بإيران، حيث يعارض النظام قديم النقابات، انطلاقاً من مقولة ان الإسلام دين لا تطقي. لكنها

(1) حسين بن حسين، نبذة من تاريخ الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) على الموقع: [www.jdhafs.org](http://www.jdhafs.org)

(2) المصدر نفسه. وتجدر الإشارة هنا إلى ان الجبهة تحاشت في جميع نشراتها واصداراتها تسمية (الخليج العربي). وربما يشير هذا إلى ارتباط الجبهة بإيران التي لا تعترف بهذه التسمية.

(3) دراج، الاحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، مصدر سابق، ص 546.

اصدرت بياناً بمناسبة الأول من ايار 1980، حثت فيه العمال على مقاومة السلطة، وعدم المشاركة في اللجان العمالية بوصفها «حلولاً وسطية غير مجدية»<sup>(1)</sup>.

تعرضت الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، إلى مطاردة الاجهزة الامنية لاعضاءها. خاصة بعد اتهام الجبهة بانها وراء اغتيال احد رجال المخابرات البحرينية. فاعتقل عدد كبير من أعضاء الجبهة، وتعرضوا للتعذيب خلال التحقيق. مما ادى إلى وفاة اربعة منهم. فانتقلت الجبهة، بعد تضيق الخناق عليها، من اسلوب المظاهرات إلى الثورة المسلحة لاسقاط النظام، من خلال التركيز على التدريب العسكري وتهريب السلاح إلى داخل البحرين. ويشير احد قادة الجبهة الإسلامية إلى الاسلوب الذي تتبعه الجبهة لاسقاط النظام في البحرين، بقوله: «... نحن نؤمن بان الثورة الشعبية هي الخيار الأفضل... وهي الطريق الاصح والاسرع لاسقاط السلطة الرجعية في البحرين»<sup>(2)</sup>.

وفي 13 كانون الأول 1981، اعتقلت الاجهزة الامنية في البحرين (73) شخصاً، ينتمون إلى الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، بتهمة الاشتراك في مؤامرة واسعة النطاق هدفها قلب نظام الحكم، والحاق بالبحرين بايران، ثم نشر الثورة الإسلامية في اقطار الخليج الأخرى. عرض هؤلاء على محكمة امن الدولة، فاصدرت احكاماً متباينة تراوحت بين السجن المؤبد لثلاثة من قادة الجبهة، والسجن لمدة (15) سنة، إلى (7) سنوات، لبقية المتهمين. وقد وصفت الجبهة الإسلامية تلك المحاكمات بانها «محاكمات صورية اريد منها القضاء على الحركة الدينية، وتحطيم قواعدها المسيطرة على الشارع البحريني»<sup>(3)</sup>.

ترتب على حملة الاعتقالات والمحاكمات التي تعرضت لها الجبهة الإسلامية، انتقال عدد كبير من كوادرها وقياداتها إلى الخارج، وبدأت تمارس نشاطها من خلال اصدار البيانات المناوئة للسلطة في البحرين، في كل من بيروت وطهران<sup>(4)</sup>. وساهمت في

(1) المصدر نفسه، ص 544-545.

(2) مقابلة مع عيسى مرهون، رئيس الدائرة الاعلامية في الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين. منشورة في مجلة الثورة الرسالية، بيروت، العدد (32)، اغسطس 1985، ص 11-13.

(3) حمادة، عاصفة فوق مياه الخليج، مصدر سابق، ص 85 وما بعدها؛ مرهون، البحرين قضايا السلطة والمجتمع، مصدر سابق، ص 206-207.

(4) المديرس، الشيعة في المجتمع البحريني، مصدر سابق، ص 18؛ الحسن، موقفنا تجاه الحركات الدينية في البحرين، مصدر سابق، ص 64 وما بعدها؛ المرشد، السيد هادي المدرسي والبحرين، مصدر سابق.

الانتفاضة الشعبية التي حدثت في البحرين، منتصف التسعينات إلى جانب التنظيمات الإسلامية الأخرى بعد أن غيرت اسمها إلى (الحركة الإسلامية لتحرير البحرين)، لأسباب تنظيمية<sup>(1)</sup>.

### انتفاضة المنطقة الشرقية 1979

واجه النظام السياسي في المملكة العربية السعودية، خلال عقد السبعينات، عدة محاولات لزعزعة الأمن الداخلي، شاركت فيها قوى معارضة مختلفة المنشأ والاتجاه<sup>(2)</sup>. إلا أن التحدي الأمني الذي واجهه النظام السعودي ازداد حدةً وتضاعفاً بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، والخوف من انتقال تجربة الثورة الإيرانية إلى المملكة. وثمة من يرى توافر مجموعة من الحقائق تؤكد هذا التخوف، منها: التقارب الجغرافي بين السعودية وإيران، ووجود أقلية شيعية تتركز في المنطقة الشرقية<sup>(\*)</sup> من المملكة، إلى جانب وجود حالات من التذمر والسخط الاجتماعي بين تلك الأقلية، ناتجة عن قلة الخدمات البلدية والصحية والتعليمية، وعدم السماح لهم بالالتحاق بالجيش أو المؤسسات الداخلية. مما هيأ أرضية خصبة لنمو الحركات المعارضة. وهو ما حدث في إيران قبل قيام الثورة<sup>(3)</sup>.

يرى بعض المحللين أن الحرمان الاقتصادي والاضطهاد العقدي، كان المفجر الرئيس لانتفاضة المنطقة الشرقية. ففي رسالة بعثها وجهاء الشيعة في المنطقة الشرقية، إلى الملك خالد بن عبدالعزيز (1912-1982)، بعد الانتفاضة، أثاروا فيها الغبن الذي تعرض له الشيعة مما أدى إلى استيائهم، جاء فيها: «... أن ابن البلاد يرى بأم عينيه أن الكثير من الأراضي البيضاء تذهب هنا وهناك، وتعطى لهذا أو ذاك. وهو محروم منها. ثم

(1) الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية، مصدر سابق، ص 204.

(2) Helen Lackner, A House Built on sand. A Political Economy of Saudi Arabia, Lthaca Press (London, 1978), pp. 106-109.

(\*) يطلق اسم المنطقة الشرقية على المنطقة الجغرافية الواقعة شرق المملكة. وتضم عدة مدن، أهمها الأحساء والقطيف. وتتركز في هذه المنطقة أغلبية سكانية من الشيعة. وقد شهدت هذه المنطقة، منذ أن دخلها الملك عبدالعزيز بن سعود عام 1913، حركات معارضة من حين إلى آخر. كما أن اكتشاف النفط في هذه المنطقة أعطاها أهمية خاصة. حيث جلبت الصناعة النفطية أعداداً من الوافدين ساهموا في نشوء حركات سياسية مختلفة الاتجاهات. وبالتالي أصبحت هذه المنطقة قاعدة لانطلاق معظم الحركات السياسية المعارضة للنظام.

(3) حسن أبو طالب، السعودية في السبعينات الاستقرار في عالم متغير، مجلة لفكر الاستراتيجي العربي، بيروت، العدد (8-9)، تموز - تشرين الأول 1983، ص 212؛ يورك، أفاق الخليج في الثمانينات، مصدر سابق، ص 10.



يشتريها بأغلى الاثمان من هذا الذي وهبت له. بينما ينازع اصحاب الاملاك الحقيقيون في املاكهم. وفي كثير من الحالات... ان بعضنا - يا صاحب الجلالة - كاد يلتحف السماء، ويفترش الأرض. وكثير وكثير يعيش بالايجار... واكثر منه ان معظم بيوت المدن والقرى لاتصلح حتى للحيوان مسكناً، فضلاً عن الإنسان الذي كرمه الله<sup>(1)</sup>. وعلى الرغم من اعتماد صناعة النفط على العمال الشيعة، الا انهم اظهروا استياءً متزايداً من القيود المفروضة من قبل الحكومة، أو من شركة نفط ارامكو الامريكية، على ممارسة شعائهم الدينية. وقد عبر احد شعراء الشيعة الشعبيين بمرارة عن تدمره من رفض الشركة منحهم اجازة في يوم عاشوراء، بينما تمنح تلك الاجازة في المناسبات المسيحية. ويتوعد باليوم الذي يعلن الشيعة رفضهم للظلم ويقتصون من الظالم، على حد تعبيره، حيث يقول:

العذر يا حسين بالله اسألك	ما يقدر ثورتك من يجهلك
ما يبونا يا بطل في مأتمك <sup>(*)</sup>	لاجل أبو كبوس <sup>(**)</sup> يبغي يدفنك
يوم عاشر نشتغل ما ارحمك	يا إله الكون عجل قائمك
في الكرسمس <sup>(***)</sup> نمثل ما نشتغل	من كبير القوم أو حتى الطفل
وبمحرم اشتغل مثل العجل	يا حسين الحق هل هذا عدل
بس لازم يوم اصحى من الكرى	وأنقل اخبارك لشعب ما درى
أقول لأمرىكا تولى لو ترى	بأرامكو القشرى نسوي المنكرا <sup>(2)</sup>

وضمن السياق ذاته، وفي محاولة من وجهاء الشيعة لتسويق المواجهات التي حدثت بين الشيعة والحكومة السعودية، أكد وجهاء الشيعة، مرة أخرى، في الرسالة التي بعثوها إلى الملك خالد، على ما يتعرض له الشيعة من مضايقات في ممارسة شعائهم المذهبية. بقولهم: «... من المعلوم اننا شيعة، وطالما صرخنا واعلنا بان الشيعة طائفة إسلامية، كأى طائفة أخرى من طوائف المذاهب الاربعة. ومهما كان الأمر - وحتى لو لم يكن ذلك وارداً في اذهان البعض - ليس لنا حق كمواطنين في التعبير عن ارائنا وشعائنا وعقيدتنا، بل واحترام ائمتنا... فكيف تمنع عنا منعاً باتاً مطلقاً كل كتب الشيعة، مهما كان

(1) حمزة الحسن، الشيعة في المملكة العربية السعودية، ج2، العهد السعودي (1913-1991)، مؤسسة البقيع لاهياء التراث (لندن، 1993)، ص142.

(\*) أي يوم عاشوراء.

(\*\*) أبو كبوس، أي صاحب القبعة، وهي لفظة تطلق على الامريكيين.

(\*\*\*) أعياد ميلاد السيد المسيح.

(2) جعفر الشيخ عبدالله، النفط والاستعمار، دار الجزيرة للنشر (لندن، 1986)، ص100-101.

لونها... وهل اقتصر الأمر على ذلك؟ كلا. وانما تعدها إلى حد اتهامنا باننا ضد الإسلام نظاماً وعقيدة<sup>(1)</sup>.

وقد جاءت الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، لتشكل حافزاً جديداً لانبعاث حركة المعارضة، التي اتخذت من الثورة الإيرانية أنموذجاً لها. حيث تابع الشيعة في المنطقة الشرقية قيام الثورة الإسلامية باهتمام وحماس بالغين. كما توجه العديد من علماء الدين والشباب الشيعي للاطلاع على تجربة الثورة عن كثب. من خلال التحاقهم بالمدارس والمعاهد والحوزات الدينية في قم وطهران، كما نظمت الوفود لزيارة إيران وتقديم التهئة للإمام الخميني وغيره من القيادات السياسية والدينية الإيرانية بمناسبة انتصار الثورة<sup>(2)</sup>.

وفي المقابل، وجه الإمام الخميني عدة دعوات للشيعة في المنطقة الشرقية، يدعوهم فيها إلى الثورة وعلان الحكومة الإسلامية. لان الحكم الوراثي، كما صرح الخميني بذلك، «يتعارض مع الإسلام»<sup>(3)</sup>. كما بدأت اذاعة طهران تبث بانتظام وباللغة العربية، البرامج الموجهة للسعودية وكانت تلك البرامج تفتتح عادة بالاية القرآنية: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: 34]. ثم تبدأ البرامج الاذاعية بمهاجمة النظام السعودي، وانتقاد سياسته الداخلية<sup>(4)</sup>.

شهد الانبعاث الإسلامي الشيعي في المملكة العربية السعودية تصاعداً واضحاً مالبث ان تفجر بشكل مفاجئ في الايام الأولى من شهر محرم عام 1400 هجرية، تشرين الثاني 1979.

وفي هذا الصدد، وصفت احدى الدراسات تصاعد الاحداث في المنطقة بالقول: «... وما أن أطل اليوم الأول من شهر محرم 1400هـ/نوفمبر 1979، كانت منازل الاهالي قد تحولت إلى غرف عمليات. فكنت لا تدخل بيتاً الا وترى المنشورات وعلب الاصباغ التي تستعمل في كتابة الشعارات... التي انتشرت في بقاع المنطقة مثل (والله لأعطيكم بيدي اعطاء الذليل. ولا أفر فرار العبيد) و... هيهات منا الذلة. يأبى الله لنا ذلك ورسوله) و(كونوا احراراً في دنياكم) و(لا تكن عبد غيرك. وقد جعلك الله حراً)»<sup>(5)</sup>. ويبدو واضحاً الطابع الثوري التحريضي الذي اتسمت به هذه الشعارات إلى

(1) الحسن، الشيعة في المملكة العربية السعودية، ج2، مصدر سابق، ص 147.

(2) دراج، الاحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج2، مصدر سابق، ص 582.

(3) دكمجيان، الاصولية في العالم العربي، مصدر سابق، ص 204.

(4) كوانت، السعودية في الثمانينات، مصدر سابق، ص 47.

(5) انتفاضة المنطقة الشرقية، مركز الحرمين للاعلام الإسلامي، بحث منشور على موقع مكتبة الحرمين

جانب الشعارات التي تبرز الهوية الإسلامية للانتفاضة مثل شعار (لا سنية ولا شيعية... ثورة ثورة إسلامية) و(دين النبي واحد ما فيه تفرقة... انظر إلى القرآن شوف الموعظة) و(ثورة التوحيد تمشي للإمام... ثورة الإسلام تخطو بانتظام). وجاء في أحد المناشير التي وزعت في المنطقة آنذاك: «بسم الله الرحمن الرحيم. قال الإمام الصادق عليه السلام (رحم الله من احيا أمرنا) أيها المؤمنون الكرام، أنتم مدعون في هذه الأيام إلى احياء قضية الإمام الحسين. وتخليد ذكره وتوفير أجواء الثورة في موسم الثورة العظيم. وأن افضل وسيلة لاحياء قضية الإمام الحسين الثائر العظيم هو المواكب العزائية... أيها المؤمنون الابطال لاتخافوا من الامن والشرطة. فإنهم سينهزمون حتماً امام صمودكم واصراركم على العزاء»<sup>(1)</sup>.

بدأت الاحداث بمسيرات علنية، بدءاً من منتصف الاسبوع الأول من محرم. ثم تصاعدت تدريجياً، واتسعت لتشمل العديد من المدن والقرى مثل (صفوة، سيهات، القطيف) وغيرها. وتطورت تلك المسيرات من حيث عدد المشاركين، ومن حيث الشعارات. فقد ردد المتظاهرون هتافات تظهر بوضوح تأثرهم بالثورة الإسلامية الإيرانية مثل (لا شرقية. لا غربية. ثورة ثورة إسلامية) و(مبدؤنا حسيني قائدنا خميني)، و(تسقط امريكا الخيانة. تسقط امريكا العمالة اقطعوا النفط عن امريكا)<sup>(2)</sup>.

وفي 11 محرم، تطورت المسيرات الدينية إلى مصادمات مسلحة بين المتظاهرين والحرس الوطني السعودي الذي استخدم القوة لقمع الانتفاضة، فسقط عدد من القتلى من الجانبين، فضلاً عن احراق عدد من المحلات والاسواق التجارية<sup>(3)</sup>. جراء المصادمات التي حدثت بين الجانبين<sup>(\*)</sup>.

(1) المصدر نفسه.

(2) دراج، الاحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، مصدر سابق، ص 583؛ نجيب الخنيزي، النشاط السياسي للشيعه في السعودية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

(3) عبد اللطيف العامر، الحركة الإسلامية في الجزيرة العربية، منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية (لندن، 1985)، ص 48-49.

(\*) استغلت بعض التنظيمات الإسلامية المشاعر والعواطف الدينية في شخصية الفرد المسلم في الخليج العربي، لتحقيق مصالح واهداف سياسية على حساب امن المواطنين وسلامتهم. وهذا ما كشفت عنه بوضوح احداث الانتفاضة. حيث استُغلت المسيرات الاحتجاجية العفوية للشيعه، لتحويلها إلى مصادمات عنيفة مع قوات الامن السعودية. فسقط جراء ذلك العشرات من القتلى، الذين انتضح فيما بعد ان غالبيتهم لم تكن لهم علاقة مباشرة بالاحداث، أو بأي من التنظيمات المعارضة.

## 6 - منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية

نشأت هذه المنظمة في خضم أحداث محرم 1400هـ، وتداعياتها. وقد خاضت المنطقة في مرحلة التأسيس تجربة مقاومة السلطة. وصدر أول منشور يحمل توقيع المنظمة بعد انتهاء الانتفاضة في 2/ كانون الأول/ 1979. وعلى أثر حملة الاعتقالات التي تعرض لها الشيعة، بعد أحداث محرم، صدر للمنظمة بيان آخر في 26 نيسان 1980، حث الجماهير على «عدم الاستكانة والرد على السلطة بمختلف الوسائل، بما في ذلك العنف»<sup>(1)</sup>.

كما اتخذت منظمة الثورة الإسلامية من الآية القرآنية: ﴿أَفِرُّوْا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 41] شعاراً لها. وقد لخص قائد المنظمة ومنظرها الشيخ (حسن موسى الصفار)<sup>(\*\*)</sup>، الهدف الاستراتيجي للمنظمة، بقوله: «... طالما كانت شعوبنا وجماهيرنا المؤمنة تردد في كل صباح ومساء الدعاء المشهور: اللهم اننا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله. وتذل بها النفاق وأهله». أما أنموذج هذه الدولة، فيتجسد حسب نهجها في دولة جمهورية إيران الإسلامية<sup>(2)</sup>. كما سعت المنظمة لتحقيق الاهداف التقليدية للشيعة وهي: الغاء سياسة التمييز الطائفي، ومنح الشيعة حقوقهم المدنية والمذهبية. وكذلك المطالبة باصلاح النظام السياسي، وانشاء مجلس للشورى، وارساء الحكم اللامركزي، واحترام التعددية الفكرية والسياسية<sup>(3)</sup>.

على الرغم من تأكيد المنظمة في ادبياتها على الشعارات الحماسية، المذكورة آنفاً، والتي رددت في الانتفاضة، الا انها كانت تعد نفسها جزءاً من الثورة الإسلامية التي

(1) مجلة صوت الطلبة، عدد خاص عن أحداث الحرم والمنطقة الشرقية، بغداد، العدد (22)، السنة السادسة، ايار 1980، ص 15-16.

(\*\*) من أبرز القيادات الشيعية الاصلاحية المعاصرة من مواليد مدينة القطيف عام 1956، اكمل دراسته الأولية فيها، ثم انتقل للدراسة الدينية في النجف ثم الكويت فايران. مارس الخطابة في سن مبكرة. وتزعم العديد من الانشطة الدينية والاجتماعية في السعودية واقطار الخليج الاخرى، له اراء جريئة ومتنورة في قضايا الاصلاح والتجديد الإسلامي، والتعايش السلمي والحوار مع الآخر. من أبرز مؤلفاته (الوطن والمواطنة) و(التعددية والحرية في الإسلام) و(التطلع للوحدة وواقع التجزئة في العالم الإسلامي). ينظر: أبرز شخصيات شيعة السعودية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

(2) العامر، الحركة الإسلامية في الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص 50.

(3) الحسن، الشيعة في المملكة العربية السعودية، مصدر سابق، ص 171-172.

تقودها ايران. وفي هذا الصدد يقول الشيخ حسن الصفار: «... نطلب ونتوقع من ايران اشياء كثيرة بحجم الاهداف التي رفعتها الثورة»<sup>(1)</sup>.

شكلت حرب الخليج الثانية 1991، منعطفاً مهماً في استراتيجية منظمة الثورة الإسلامية. فخلال اجواء التوتر الذي ساد المنطقة والعالم آنذاك، اصدرت المنظمة مجلة (الجزيرة العربية) ذات التوجه الاصلاحى. صدر العدد الأول منها في لندن، في كانون الثاني 1991. تولى رئاسة تحريرها حمزة الحسن، مؤلف كتاب (الشيعية في المملكة العربية السعودية - جزءان)، ومدير تحريرها عبدالامير موسى. وقد تبنت المجلة منهج الخطاب الإسلامى المنفتح على الافكار السياسية والاجتماعية الاخرى، ومعالجة قضايا المجتمع والسلطة<sup>(2)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا إلى ان الخط الاصلاحى الذي تبنته المجلة، كان بداية الشروع في تغيير اسم المنظمة إلى (الحركة الاصلاحية في الجزيرة العربية). ولم يقتصر التغيير على الاسم فقط، بل جرت تحولات اساسية في اسلوب المنظمة وتوجهاتها، من منظمة تسعى لاسقاط نظام الحكم، واقامة نظام إسلامى جمهورى على انقاضه بكل الوسائل، بما فيها الثورة المسلحة، إلى حركة اصلاحية إسلامية تهدف إلى اصلاح النظام بالوسائل السلمية، ونقد الذات، والحوار مع الآخر<sup>(3)</sup>.

## 7 - حزب الله - الحجاز

ثمة من يؤكد ان (الحركة الاصلاحية في الجزيرة العربية)، التي كانت قبل عام 1991 تحمل اسم (منظمة الثورة الإسلامية)، تحمل اسماً مزدوجاً، فهي الحركة الاصلاحية في مفاوضاتها مع النظام السياسى في السعودية، وهي نفسها حركة (حزب الله الحجاز)، صاحب النهج العسكري الثورى. بعبارة أخرى يمكن القول ان هذه الحركة تتكون من جناحين: جناح سياسى تكتيكى هو (الحركة الاصلاحية)، وجناح ثورى عسكري هو (حزب الله الحجاز). ففي الوقت الذي يسعى جناح الحركة الاصلاحية لتحقيق اهداف سياسية محلية للشيعية في السعودية. كان في المقابل حزب الله الحجاز يتبنى لغة ثورية حماسية لاستقطاب الشباب الشيعى. فضلاً عن قيامه بالاعمال المسلحة ضد المصالح

(1) العامر، الحركة الإسلامية في الجزيرة العربي، مصدر سابق، ص 101.

(2) دراج، الاحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج2، مصدر سابق، ص 590.

(3) المصدر نفسه، ص 593.

الامريكية والسعودية، بهدف اسقاط النظام القائم، وتأسيس دولة إسلامية مدعومة من إيران<sup>(1)</sup>.

تشكل حزب الله الحجاز في النصف الثاني من الثمانينات، من مجموعة من الطلبة الشيعة السعوديين الذين كانوا قد اكملوا دراستهم الدينية في إيران. ويعد الشيخ جعفر مبارك، والشيخ عبدالكريم جليل، والسيد هاشم الشخص، من أبرز شخصيات حزب الله<sup>(2)</sup>.

تطور عمل حزب الله الحجاز ونشاطه الفكري، من خلال تركيزه على الحملات الدعائية والاعلامية المتطورة، التي شملت اصدار العديد من الكتب والدراسات والمنشورات باللغة العربية والانكليزية. لدرجة ان اصبحت التقارير التي تكتب بايدي المعارضة الشيعية، تقدم كخدمات معلوماتية عن السعودية، للمؤسسات والاحزاب السياسية الأوروبية والأمريكية. كما أنشأ الحزب مؤسسة دولية انسانية عرفت بـ (اللجنة الدولية لحقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية) في واشنطن، والتي نشطت في نهاية الثمانينات ومطلع التسعينات في اصدار التقارير والدراسات عن حقوق الإنسان في السعودية، بهدف حشد الرأي العام العالمي إلى جانب قضايا الشيعة في السعودية. وقد حظيت هذه المؤسسة بدعم ورعاية امريكا ودول أخرى<sup>(3)</sup>.

## 8 - حركة مسجد شعبان

مع اندلاع الثورة الإسلامية في إيران، برز في الاوساط الشيعية الكويتية تيار إسلامي ثوري، متأثراً بالثورة الإيرانية، واستطاع ان يؤثر في توجهات الحركة الإسلامية في الكويت. فقد دعت القيادة الدينية لهذا التيار الجماهير للمشاركة في التظاهرة التي انطلقت من منزل السيد (عباس المهري)، الممثل الروحي للامام الخميني في الكويت. بمناسبة قيام الثورة الإسلامية. وقد توجه المتظاهرون إلى السفارة الإيرانية في العاصمة الكويت، وهم يحملون صور الإمام الخميني. وقاموا بنزع العلم الإيراني السابق، ورفعوا علماً آخر كتب عليه عبارة (الله اكبر). وتعد هذه التظاهرة انعطافة نوعية في توجهات الحركة الإسلامية الشيعية في الكويت. حيث نتج عن هذه التظاهرة مصادمات واشتباكات عنيفة

(1) أسرار وخفايا وشخصيات حزب الله الحجاز، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.montada.kuwaitchat.net](http://www.montada.kuwaitchat.net) الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية، مصدر سابق، ص 229-230.

(2) دراج، الاحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج2، مصدر سابق، ص 597-598.

(3) أسرار وخفايا وشخصيات حزب الله، مصدر سابق.

بين المتظاهرين وقوات الامن الكويتية التي حاولت التصدي للتظاهرة، واعتقال القائمين عليها<sup>(1)</sup>.

وبعد نجاح الثورة الإسلامية، شكل السيد عباس المهري، وفداً شيعياً لزيارة ايران، شارك فيه عدد من أعضاء جمعية الثقافة الاجتماعية. والتقى الوفد الامام الخميني في طهران، وقدموا له التهاني بنجاح الثورة، وعلنوا استعدادهم الكامل لتأييد الثورة الإسلامية<sup>(2)</sup>.

بعد مضي عدة أشهر على قيام الثورة الايرانية، دعا أحمد عباس المهري (ابن ممثل الإمام الخميني عباس المهري) أبناء الطائفة الشيعية من المثقفين والوجهاء إلى عقد اجتماعات حاشدة في مسجد شعبان في حي الشرق في العاصمة الكويت. ورفعوا مطالبهم إلى الحكومة الكويتية، التي تمثلت بفتح مزيد من المساجد والحسينيات ومنح حريات اكبر للشيعية، ومساواتهم مع المذاهب والطوائف الاخرى في الكويت<sup>(3)</sup>. فالحركة بهذا تكون اشبه بالاحتجاج على تردي الاوضاع السياسية والاجتماعية في البلاد.

لم تقتصر حركة مسجد شعبان على الشيعة فقط، بل ضمت اطرافاً أخرى، يمثلون اتجاهات سياسية مختلفة، مثل التجمع الديمقراطي الذي شارك ممثله الدكتور أحمد الخطيب بطرح المطالب الشعبية، بوصفها مطالب وطنية تهتم جميع القوى السياسية في الكويت. وبهذا الصدد يشير السيد عباس المهري، قائلاً: «... بعد انتصار الثورة الإسلامية اتفق بعض الشباب الثوري مع إخوانهم أهل السنة، وبإشراف من ابني، على عقد محاضرات في المسجد، تبحث فيها مشاكل العامة. وقد أخبرتهم ان المسجد هو الموقع الذي تعالج فيه المشاكل. وان من حق جميع الناس لكل طبقاتهم ان يعرضوا مطالبهم»<sup>(4)</sup>.

اثارت طبيعة الخطب والمحاضرات التي القيت في مسجد شعبان، حفيظة السلطة السياسية الحاكمة في الكويت، لانها ركزت على مسألة المساواة في الإسلام، والحقوق المشروعة للشيعية الكويتيين مثل توحيد الجنسية، ومشكلة السكن، وحرية الصحافة، واعادة الحياة البرلمانية في البلاد. وتكمن خطورة مثل تلك التجمعات بانها لم تقتصر على الطائفة الشيعية، بل اصبحت مركز تجمع للقوى السياسية ذات التوجهات المختلفة.

(1) مجلة النصر، طهران، السنة الثالثة، العدد (25)، رمضان 1990، ص 12.

(2) المصدر نفسه.

(3) المديرس، الشيعة في المجتمع الكويتي، مصدر سابق، ص 37.

(4) مجلة النصر، مصدر سابق، ص 13.

وخوفاً من تحول تلك الاجتماعات إلى تيار جماهيري معارض للسلطة. بادرت السلطة إلى التفاوض مع القائمين على حركة مسجد شعبان، فعرضت عليهم تحقيق بعض المطالب المتعلقة بالشيعة. إلا أن تلك العروض رفضت من منظمي الحركة، إذ أن أهدافها لا تنحصر في تحقيق مطالب طائفية بقدر ما تسعى لتحقيق مطالب وطنية، تخص السنة مثلما تخص الشيعة<sup>(1)</sup>.

إزاء رفض الحركة للعروض التي قدمتها الحكومة، أقدمت الأجهزة الأمنية الكويتية في 9 كانون الأول 1979، على اعتقال أحمد عباس المهري، منظم حركة مسجد شعبان، بحجة مخالفته قانون التجمعات العامة، الذي ينص على منع أي تجمع يزيد على أكثر من عشرين شخصاً. وعلى الرغم من ذلك استمرت اجتماعات الحركة بقيادة السيد (عدنان عبدالصمد) الذي وجه انتقادات إلى الصحافة الموالية للسلطة، لكونها وصفت نشاطات الحركة بأنها (طائفية)<sup>(2)</sup>.

استخدمت السلطات الكويتية الشدة في مواجهة النشاط المتزايد لحركة مسجد شعبان، من خلال سلسلة من الاجراءات اتخذتها ضد الحركة، تمثلت بسحب الجنسية الكويتية من السيد عباس المهري وجميع افراد عائلته، وابعادهم إلى إيران، وسحب جوازات ثلاثة من قادة الحركة بتهمة تنظيم نشاطات سياسية، وإثارة الشيعة ضد السلطة في الكويت<sup>(3)</sup>. واتخذت تلك الاجراءات على اثر بيان للإمام الخميني، اذاعه راديو الجمهورية الإسلامية من طهران، يكلف فيه السيد عباس المهري، باقامة صلاة الجمعة في الكويت - وهي أول صلاة جمعة يأمر الخميني باقامتها خارج إيران. ودعوته الشعب الكويتي للمشاركة في هذه الصلاة<sup>(4)</sup>.

ورداً على ذلك، واصل التيار الإسلامي الشيعي في الكويت تحديه للسلطة الحاكمة، ففي يوم الجمعة العاشر من محرم، ذكرى استشهاد الحسين عليه السلام، الموافق 30 تشرين الثاني 1979 نظم التيار الشيعي مظاهرة جماهيرية حاشدة، انطلقت من الحسينيات وتوجهت نحو السفارة الامريكية، رافعة شعارات مناهضة للسياسة الامريكية تجاه إيران،

(1) المديرس، الشيعة في المجتمع الكويتي، مصدر سابق، ص 38.

(2) مجلة الطليعة، العدد (62)، 19/12/1979، ص 3.

(3) كتاب من السفارة الامريكية في الكويت، إلى وزارة الخارجية الامريكية، بتاريخ 27 ايلول 1979، سلسلة وثائق وكر الجاسوسية، مصدر سابق، ص 245-246.

(4) المديرس، الشيعة في المجتمع الكويتي، مصدر سابق، ص 38.



وتعلن في الوقت نفسه تضامنها مع الشعب الإيراني وتأييدها له. وقد سقط عدد من الجرحى واعتقل العديد من المتظاهرين، عندما حاولت القوات الامنية تفريقهم بالقوة<sup>(1)</sup>.

## 9 - حزب الله - الكويت

شهد عقد الثمانينات في الكويت موجات من اعمال العنف السياسي، تمثلت في انتشار عمليات العنف المسلحة، وتوزيع المنشورات التي تدعو إلى الاطاحة بنظام الحكم في الكويت، واقامة جمهورية إسلامية على النمط الايراني، ثم تطورت تلك العمليات لتطال حاكم الكويت في محاولة فاشلة لاغتياله عام 1986. فضلاً عن عمليات التفجيرات التي شهدتها الكويت عام 1987. وقد اشيع انذاك ان وراء تلك لعمليات مجموعة تنظيمات إسلامية مؤيدة للنظام الايراني، مثل (طلائع تغيير النظام للجمهورية الكويتية) و(صوت الشعب الكويتي الحر) و(منظمة الجهاد الإسلامي) و(قوات المنظمة الثورية للرسول محمد في الكويت). لكن ثمة من يؤكد على ان معظم تلك الاعمال كان وراءها (حزب الله الكويت)<sup>(2)</sup>.

تأسس حزب الله الكويت بعد قيام الثورة الإسلامية في ايران، على يد مجموعة من الشباب الشيعي الكويتي، الذين ينتمون إلى التيار الشيعي الثوري المتأثر بالثورة الإسلامية الايرانية. وهؤلاء تلقوا تعليمهم في الحوزة العلمية في قم. ويرتبط حزب الله الكويت باللجان الثورية لحرس الثورة في ايران. حيث كان للحرس الثوري الايراني دور في تشكيل فروع لهذا الحزب في بعض الاقطار العربية التي تضم اقلية شيعية، مثل لبنان (حزب الله لبنان)، والمملكة العربية السعودية (حزب الله - الحجاز). فضلاً عن ذلك قام النظام الايراني بتقديم تسهيلات متنوعة لحزب الله الكويت. مثل افتتاح المركز الكويتي للاعلام الإسلامي في طهران، الذي تولى اصدار مجلة (النصر) الناطقة باسم الحزب، والتي تطلق على نفسها (الصوت المحمدي الخالص في الكويت)<sup>(3)</sup>.

غدا تغيير نظام الحكم في الكويت، من اولويات حزب الله - الكويت، متخذاً من الثورة الإسلامية في إيران أنموذجاً له. فطالب باجراء استفتاء شعبي، ليقرر الشعب الكويتي بنفسه نظام الحكم الذي يختاره. وادعى الحزب ان ثمة سياسة تمييز طائفية

(1) المصدر نفسه، ص 39.

(2) Abdul-Reda Assiri. Kuwait, S Foreign Policy. City-state in world Politics, west view Press (London, 1990), p. 72.

(3) المديرس، الشيعة في المجتمع الكويتي، مصدر سابق، ص 39.

تمارسها السلطة الحاكمة ضد الشيعة في الكويت من خلال حرمانهم من اصدار الصحف والمجلات وعدم اطلاق اسماء رموز الشيعة على بعض الشوارع والمرافق العامة، وعدم افساح المجال لهم لممارسة شعائرهم الدينية بحرية<sup>(1)</sup>.

إزاء هذه السياسة التي اتبعتها حزب الله الكويت، اصبح في مواجهة مباشرة مع السلطة الحاكمة، التي شنت ضده حملة اعتقالات ونفي طالت العديد من قياداته بتهمة ارتكاب اعمال ارهابية، والسعي لقلب نظام الحكم في الكويت. فبقي نشاط الحزب محظوراً إلى انتهاء حرب الخليج الثانية 1991، عندما سمحت الحكومة الكويتية بعودة عدد من أعضاء الحزب إلى الكويت، وذلك تكريماً لهم، لمشاركتهم في تنظيمات المقاومة التي شكلت خلال ما اطلق عليه (عملية تحرير الكويت)<sup>(2)</sup>.

## 10 - حركة احرار البحرين الإسلامية

تأسست هذه الحركة عام 1982. اثر اعتقال السلطات في البحرين عدداً كبيراً من قيادات جمعية التوعية الإسلامية واعضاءها، وحزب الدعوة الإسلامية فجرت حوارات ومراجعات لاهداف واساليب العمل السياسي الذي تبنته التنظيمات الإسلامية الاخرى. فظهرت وجهة النظر القائلة بضرورة «عقلنة» الاهداف والوسائل و«بحرنة» النشاط السياسي، خاصة بعد الاتهامات التي وجهت للتيار الإسلامي في البحرين، بانه يدور في اطار سياسي اكبر منه خارج البحرين، بمعنى ان النشاط الذي تمارسه بعض التنظيمات الإسلامية في البحرين هو نشاط موحى لها من الخارج، بسبب الارتباط الوثيق بين تلك التنظيمات ومرجعياتها الخارجية<sup>(3)</sup>. فتم التوصل إلى ضرورة تأسيس تنظيم إسلامي يتبنى مشروعاً سياسياً يختلف عما هو قائم. وان يكون هذا التنظيم ذا طابع محلي، وهوية إسلامية في الخارج، يتولى التوجيه والاعلام. وعليه تمت الموافقة على ان تتحرك الكوادر في لندن، وغالبيتهم من الطلاب الشيعة الدارسين في بريطانيا، مثل سعيد الشهابي، ومجيد العلوي، ومنصور الجمري، ليشكل هؤلاء تنظيماً إسلامياً باسم (حركة احرار البحرين الإسلامية)<sup>(4)</sup>.

وفي كانون الثاني عام 1983، اصدرت الحركة في لندن، نشرتها المركزية (صوت

(1) المديرس، الشيعة في المجتمع الكويتي، مصدر سابق، ص 40.

(2) المصدر نفسه، ص 40.

(3) حركة احرار البحرين الإسلامية، تاريخ الحركة الإسلامية في البحرين، مصدر سابق.

(4) الجمري، صفحات من تاريخ الحركة الإسلامية البحرينية، مصدر سابق.

البحرين)، التي اتخذت الاية القرآنية (فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار. انه لا يفلح الظالمون) شعاراً لها. واعلنت النشرة في عددها الأول ان هدفها (رفع الظلم والدفاع عن المظلومين)، من خلال المطالبة بالحقوق الاساسية، واطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وضرورة تطبيق الديمقراطية. مما اكسبها نفوذاً واسعاً بين ابناء الطائفة الشيعية في البحرين<sup>(1)</sup>. كما نشطت الحركة اعلامياً من خلال اصدار العديد من النشرات التي كان ابرزها نشرة (خطبة الجمعة) التي تصدر بشكل سري في البحرين. وهي عبارة عن خطب الجمعة التي يلقيها علماء الدين البارزون مثل الشيخ عبدالامير الجمري، والشيخ علي السلطان، والشيخ إبراهيم الجفيري، وآخرون. تناولت تلك الخطب القضايا كافة من منطلق إسلامي شيعي. إلى جانب ذلك قامت الحركة بنشر الكتب التاريخية، ومؤلفات علماء الشيعة الكبار، ورموز التيار الإسلامي الشيعي<sup>(2)</sup>.

يمكن عد هذه الحركة، من التنظيمات الإسلامية الشيعية الاصلاحية. حيث لم تنتهج الاسلوب الثوري في نشاطها، ولم تطالب باسقاط النظام الحاكم، كما طالبت التنظيمات الاخرى، بل اقتصر برنامجها السياسي، وخطب قياداتها، وبياناتها على تحقيق أولويات أساسية، اشتملت على بناء الفرد المسلم، وإقامة نظام إسلامي عادل يتكفل ببناء مجتمع إسلامي فاضل. لذلك فانها تؤكد على ضرورة تكاتف الطائفتين الشيعية والسنية<sup>(3)</sup>، كما تجنبت الحركة، قدر الامكان، انتقاد الدول والاطراف التي تدعم حكومة البحرين وتساندها بل سعت بكل نشاطها، إلى طرح قضية الحقوق الدينية في البحرين امام المحافل الدولية. مستغلة اعلامها المتخصص، وعلاقاتها السياسية مع الاطراف الفاعلة على الساحة الدولية. وهذا ما جعل الحركة تبرز بقوة على ساحة الاحداث السياسية التي شهدتها البحرين في تسعينيات القرن العشرين<sup>(4)</sup>.

## ب - التنظيمات الإسلامية السنية

### 1 - تنظيم الاخوان المسلمين

مثلت مرحلة السبعينات، وبداية الثمانينات، قمة النشاط الفكري والحركي لتنظيم

(1) المديرس، الشيعة في المجتمع البحريني، مصدر سابق، ص 19.

(2) دراج، الاحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج 2، مصدر سابق، ص 550-551.

(3) المصدر نفسه، ص 554-555؛ الجمري، صفحات من تاريخ الحركة الإسلامية البحرينية، مصدر سابق.

(4) حركة احرار البحرين الإسلامية، تاريخ الحركة الإسلامية في البحرين، مصدر سابق.

الاخوان المسلمين في الكويت. حيث تمكن التيار الاصولي من السيطرة على القيادة داخل تنظيم الاخوان المسلمين في الكويت، وتراجع تيار القيادة التاريخية للتنظيم بزعامة عبدالله العلي المطوع المهيمن على مجلس ادارة جمعية الاصلاح الاجتماعي<sup>(1)</sup>.

جاء هذا التطور في فكر الاخوان وممارستهم، نتيجة تأثير بعض العناصر القيادية من التنظيم الطلابي لجماعة الاخوان المسلمين في الكويت، الذين يشرفون على العمل التنظيمي للجماعة في القاهرة، بفكر جماعة (التكفير والهجرة)<sup>(\*)</sup>، خاصة بعد اقدام النظام في مصر على اعدام (صالح سرية) ورفاقه المتهمين بانتماهم لمنظمة إسلامية محظورة، وتورطهم في قضية (الفنية العسكرية)، حيث حضر عدد من العناصر القيادية من التنظيم الطلابي لجماعة الاخوان المسلمين في الكويت محاكمة هؤلاء. وتأثروا بالاناشيد والتهافتات التي اطلقها الاخوان من داخل قفص الاتهام. ومنها «هو الحق يحشد اجناده. ويستعد للموقف الفاصل»<sup>(2)</sup>. وقد مهدت تلك الاحداث الأرضية المناسبة لنمو فكر تنظيم (التكفير والهجرة) بين قيادات الاخوان الكويتيين في مصر. فوضعوا برنامجاً فكرياً خاصاً، ارتكز على كتاب سيد قطب (معالم في الطريق)، وكتاب (المصطلحات الاربعة في القرآن) لابي الاعلى المودودي، وكتاب (الطريق إلى الدعوة) لفائز مطر. فضلاً عن تنظيم دروس تثقيفية يلقاها بعض الملتزمين بفكر تنظيم (التكفير والهجرة) من المصريين، من أجل تعميق هذا الفكر بين الطلبة الكويتيين المنتمين لهذا الاتجاه. مما اثار حفيظة

(1) المديرس، جماعة الاخوان المسلمين في الكويت، مصدر سابق، ص 63.

(\*) جماعة التكفير والهجرة كما اطلق عليها اعلامياً، أو (جماعة المسلمين) كما سمت نفسها. وهي مجموعة إسلامية يتزعمها شاب مصري يدعى (مصطفى شكري). نشأت داخل السجون المصرية. وبعد اطلاق سراح افرادها في السبعينات، تبلورت افكارها، وكثر اتباعها، وبدأت تتجه نحو التطرف والغلو. التكفير عنصر اساس في افكار هذه الجماعة ومعتقداتها. فهم يكفرون كل من ارتكب كبيرة واصر عليها. ولم يتب منها وكذلك يكفرون الحكام الذين لا يحكمون بما انزل الله. ويكفرون المحكومين لانهم رضوا بذلك وتبعوه. اما العلماء فيكفرونهم لانهم لم يكفروا هؤلاء ولا اولئك. اصدرت الجماعة الإسلامية ما عدته وثيقة، بعنوان (حتمية المواجهة)، لخصت خطها الفكري بقتال الحاكم المبدل لشرع الله، وجوب اقامة دولة الخلافة، وجوب تحرير بلاد المسلمين، وجوب الجهاد وتغيير المنكر. وفي عام 1977، اعدم مؤسس الجماعة على اثر اختطافهم لوزير الاوقاف المصري، وقتله بعد مساومة السلطات على مطالب عديدة لم تنفذ. ينظر: جماعة التكفير والهجرة. موسوعة ويكيبيديا الالكترونية، على الموقع: [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)؛ هيثم أبو الغزلان، الإسلاميون وانتهاج العنف، شبكة الإنترنت للاعلام العربي، على الموقع: [www.amin.org](http://www.amin.org)

(2) عبد الرحيم علي، هل كانت قيادة الاخوان متورطة في عملية «الفنية العسكرية»؟، مقال منشور على

قيادة الاخوان في الكويت، وجعلها تصدر في عام 1976 قراراً بعزل جميع من تأثروا بفكر تنظيم (التكفير والهجرة) عن بقية أعضاء التنظيم في القاهرة، ثم نجحت فيما بعد باستقطاب الفئات الشبابية من التيار الاصولي، وتوجيههم للعمل في الجمعيات الخيرية التي يشرف عليها تنظيم الاخوان المسلمين في دول إسلامية، في آسيا وأفريقيا، وعد مثل ذلك النشاط بمثابة الجهاد في سبيل الله<sup>(1)</sup>.

### جمعية التربية الإسلامية

بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، بادر الاخوان المسلمون المعارضون للقيادة التقليدية للاخوان في البحرين، المتمثلة بجمعية الاصلاح البحرينية المحافظة، بانشاء (جمعية التربية الإسلامية). كان من أبرز مؤسسيها الدكتور عبداللطيف المحمود، وهو من عائلة دينية معروفة، ويحمل شهادة دكتوراه في العلوم الإسلامية من جامعة الازهر. تمكن من استقطاب شريحة واسعة من علماء الدين والمثقفين في البحرين للانضمام إلى الجمعية، التي بدأ نشاطها على شكل تجمعات جماهيرية اتخذت من الديوانيات مراكز لها، منذ عام 1974. اهتمت بمشاكل المجتمع الدينية والاجتماعية، وسعت لمعالجتها، انطلاقاً من وجهة نظر إسلامية<sup>(2)</sup>.

تعتبر جمعية التربية الإسلامية عن الاتجاه الإسلامي السني المستقل عن السلطة. وقد مارست الجمعية نشاطها من خلال عدة لجان، أبرزها اللجنة الثقافية التي تتولى تنظيم المحاضرات، واقامة الندوات الدينية بهدف نشر الوعي الإسلامي. وهناك اللجنة الاجتماعية، التي تتولى جمع التبرعات لتوزيعها على الاسر الفقيرة. فضلاً عن وجود لجان أخرى، مثل لجنة المساجد ولجنة الشباب والرياضة، ولجنة التعليم وشؤون الطلبة، التي تكفلت بتمويل المنح الدراسية للطلبة الذين يعانون من مشاكل اقتصادية، واقامة دورات لحفظ القرآن إلى جانب ذلك، ساهمت الجمعية في النشاط السياسي الذي شهدته الساحة البحرينية مطلع التسعينات<sup>(3)</sup>.

### الحركة الدستورية الإسلامية

غداة تحرير الكويت، طرأت بعض التغيرات على اسلوب عمل تنظيم الاخوان

(1) المديرس، جماعة الاخوان المسلمين في الكويت، مصدر سابق، ص 64.

(2) فخرو، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في البحرين، مصدر سابق، ص 116.

(3) المصدر نفسه، ص 116-117؛ فلاح عبدالله المديرس، الحركات والجماعات السياسية في البحرين

1938-2002، دار الكنوز الادبية (بيروت، 2004)، ص 128.

المسلمين في الكويت. حيث اعلن التنظيم التخلي عن التسمية القديمة، وتبنى تسمية جديدة للتنظيم باسم (الحركة الدستورية الإسلامية)، التي اعلن عن قيامها في 30 آذار 1991. وشارك في تأسيسها مجموعة من الشباب الذين لم يتركوا البلاد خلال مدة الاحتلال، من ابرزهم جاسم مهلهل الياسين وعيسى ماجد الشاهين والدكتور عادل صبيح والدكتور سامي الخترش والدكتور وليد الوهيب والدكتور نجيب الرفاعي. ولم تضم الهيئة التأسيسية أيّاً من أعضاء القيادة التقليدية للاخوان الذين غادروا الكويت اثناء الاحتلال. وبعد التحرير مباشرة نجح هؤلاء الشباب في الاعلان عن قيام (الحركة الدستورية الإسلامية)، وثمة من يشير إلى ان الاخوان المسلمين في الكويت اتخذوا هذه التسمية، لامتناعهم عن نقمة الشعب الكويتي تجاه التنظيم الدولي للاخوان المسلمين، بسبب مواقفه المعارضة لوجود القوات الاجنبية لتحرير الكويت<sup>(1)</sup>.

سعت الحركة الدستورية الإسلامية إلى تقديم برنامجها للمجتمع الكويتي، بانها حركة سياسية، وليست جماعة دينية. فنشطت باصدار البيانات السياسية التي اوضحت فيها مواقفها السياسية من تطورات الاحداث الداخلية والخارجية. فضلاً عن قيام اقطاب الحركة بتحرير المقالات الصحفية تناولوا فيها قضية الديمقراطية من منظور إسلامي، وضرورة المشاركة في الحياة السياسية عن طريق الانتخابات البرلمانية، والهيئات الدستورية في البلاد<sup>(2)</sup>. وطالب برنامجها الذي اطلق عليه (الاستراتيجية الدستورية الإسلامية لاعادة بناء الكويت)، باسلمة القوانين. واكد على مبدأ التسامح والتعايش بين مختلف التيارات السياسية في الكويت<sup>(3)</sup>.

وفي اقطار الخليج العربي الاخرى، نشط الاخوان المسلمون في العمل الدعوي، ونجحوا في استقطاب شرائح مختلفة من المجتمع الخليجي، من خلال توغلهم في المؤسسات والجمعيات الشعبية. ففي المملكة العربية السعودية، ركز الاخوان على التعليم، والاهتمام بطلبة العلم، واقامة المهرجانات والمسابقات العلمية، وتنظيم السفرات السياحية بهدف كسب اعداد جديدة من الشباب للتنظيم. غالباً ما انحسر نشاط الاخوان في السعودية، ضمن مؤسسات المجتمع المدني، من دون التدخل في الشؤون السياسية<sup>(4)</sup>.

(1) فلاح عبدالله المديرس، التجمعات السياسية الكويتية (مرحلة ما بعد التحرير)، مجلة السياسة الدولية، العدد (114)، اكتوبر 1993، ص 61.

(2) المديرس، جماعة الاخوان المسلمين في الكويت، مصدر سابق، ص 82.

(3) الخليج في عام 2003، مركز الخليج للابحاث (الامارات العربية المتحدة 2004)، ص 73.

(4) مقابلة تلفزيونية مع لكاتب السعودي جاسم الجاسر، برنامج (المجلس)، قناة الحرة الفضائية 22/ تموز 2005.

## 2 - التيار السلفي

مع نهاية الستينات، ومطلع السبعينات، شهدت الساحة الخليجية الصعود الجديد والمتسارع في قوة التيار الإسلامي ونفوذه، الذي ظهر كرد فعل على الانفتاح المفاجئ الذي شهدته اقطار الخليج العربي، جراء ازدياد العوائد النفطية، وتأثيرها في المجتمع الخليجي الذي تعرض لمظاهر وعلل اجتماعية وافدة إليه من الخارج. فبرزت طبقة اجتماعية، تنفق على المستوردات الاجنبية، وتسعى لتقليد ومحاكاة الآخرين. شاركت اجهزة الاعلام في تعقيد هذا الوضع، من خلال ما تبثه من افكار شاذة وغريبة، وتقاليد فاسدة، هي ابعد ما تكون عن تقاليد المجتمع الخليجي المسلم وقيمه<sup>(\*)</sup>.

في ظل تلك الظروف، انطلقت الدعوات في المملكة العربية السعودية، بضرورة العودة، مرة أخرى، للتمسك بمبادئ الإسلام وقيمه الاصلية. وذلك بالاعتماد على الاسس التي انطلقت منها الدعوة السلفية التي قادها المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في النصف الاخير من القرن الثامن عشر الميلادي كما سبق الإشارة إليه. فتم تأسيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام 1960، للقيام بالدعوة من جديد، باتفاق وتنسيق بين مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وبين الشيخ عبدالعزيز بن باز، وبدعم ومساندة الملك سعود بن عبدالعزيز، الذي خصص احد قصوره ليكون مقراً للجامعة. وتم تعيين الشيخ عبدالعزيز بن باز أول مدير لها<sup>(1)</sup>.

بدأت الدعوة السلفية الجديدة بمجموعة من الافراد نشطت، بتوجيه من الشيخ عبدالعزيز بن باز، بالقاء الدروس الدينية في المساجد، وتعليم الناس مبادئ التوحيد، من خلال الاعتماد على مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب. واستمر نشاط الجماعة، التي اطلقت على نفسها فيما بعد اسم (جماعة الدعوة المحتسبة)، بالتوسع تدريجياً، حتى تحولت في السبعينات إلى تجمع إسلامي فاعل ومؤثر في المجتمع السعودي. ولتعزير نشاطها الدعوي، اسست الجماعة ما عرف بـ (بيوت الاخوان)، وهي مقرات وبيوت منتشرة في مدن المملكة. يتم فيها تنظيم الدروس الدينية التي يلقيها عدد من الشيوخ

(\*) رصدت احدى الدراسات طبيعة المادة الاعلامية التي يقدمها التلفزيون السعودي آنذاك، والتي تميزت بكثرة الاغاني والتمثيلات التي يكون محورها الحب والغرام. وتقديم البرامج التي تعرض النساء في حفلات الرقص والغناء. وتقديم الافلام الاجنبية التي توحى بالاعمال الاجرامية، كالسرقة والقتل.

ينظر: فهد القحطاني، زلزال جهيمان في مكة، منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية، 1987،

بحث منشور في مكتبة الحرمين الإسلامية، على الموقع: [www.alharamain.com](http://www.alharamain.com)

(1) القحطاني، المصدر نفسه.

وعلماء الدين المتميزين، مثل الشيخ أبو بكر الجزائري والشيخ العامودي، والشيخ محمد الانصاري وغيرهم. كذلك اقامة دورات لتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره، ودراسة السيرة النبوية. فضلاً عن اتخاذها مراكز لاستضافة عابري السبيل وطلاب العلم، من داخل المملكة، أو من الاقطار العربية والإسلامية المختلفة<sup>(1)</sup>.

### انتفاضة الحرم المكي

في النصف الثاني من عقد السبعينات، بدأ يظهر ما عرف (بالاحتجاج الديني المسيس) الذي اخذ يمتلك قوة فعالة اجتماعياً. ويطالب بعودة لاتهان فيها إلى الكتاب والسنة. ثم تطورت تلك المطالب باتجاه الدعوة لمقاومة السلطة الحاكمة والعمل على اسقاطها. كان جهيمان بن محمد بن سيف العتيبي، الزعيم والقوة المحركة لهذا التيار<sup>(2)</sup>.

خدم جهيمان (18) عاماً في الحرس الوطني السعودي. ثم استقال منه عام 1974، ليلتحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ويدرس على يد الشيخ عبدالعزيز بن باز. ثم تولى مسؤولية قسم الرحلات في الجماعة السلفية<sup>(3)</sup>. وقد تجمعت في شخصية جهيمان عدة عوامل، جعلت منه ثائراً اصولياً على مستوى عالٍ، منها خلفيته القبلية وتاريخ أسرته، فهو ينتمي إلى قبيلة عتيبة، التي تعد من أبرز القبائل التي تشكل منها (الاخوان)، والتي اعتمد عليها الملك عبدالعزيز بن سعود في معاركه. ثم دخل معهم في صراع طويل انتهى بهزيمة الاخوان في معركة السبلة عام 1930<sup>(4)</sup>. يضاف إلى ذلك، اخلاصه الديني وخبرته العسكرية<sup>(5)</sup>.

(1) القحطاني، المصدر نفسه.

(2) ثمة من يشير، تأكيداً لهذا التوجه، إلى ان الجانب الديني كان أحد دوافع اغتيال الملك فيصل بن سعود في 25 آذار 1975، نتيجة سياسته التحديثية، التي اثارَت بعض الجماعات الدينية، وعدتها «ذات روح معادية للإسلام»، ينظر: مجلة صوت الطليعة، بغداد، ملحق خاص بمناسبة مقتل الملك فيصل، نيسان، 1975.

(3) صالح عبدالله العبيد، الحوار بين المسلمين وغيرهم، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأترنت) على الموقع: [www.alwatan.com](http://www.alwatan.com)

(4) ينظر: الفصل الثاني، ص ص 108-109. وربما يفسر لنا هذا، اطلاق بعض المؤرخين تسمية (الاخوان الجدد) على حركة جهيمان العتيبي، بوصفها امتداداً لحركة الاخوان التي ظهرت مع تشكيل الدولة السعودية الحديثة. ينظر: دراج، الاحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج2، مصدر سابق، ص 572؛ العبيدي، التيارات السياسية في الخليج العربي، مصدر سابق، ص 41.

(5) دكمجيان، الاصولية في العالم العربي، مصدر سابق، ص 199.



بدأ جهيمان يناقش المشاكل التي يعاني منها المجتمع السعودي. فتطرق إلى مسألة البنوك الربوية، الحكومية والاهلية، المنتشرة في البلاد. فانتقدها وعدها مخالفة لمبادئ الشريعة الإسلامية. كما انتقد سياسة الدولة التعليمية، واهتمامها بالتعليم العلماني على حساب التعليم الديني، الذي لم يعد يتلاءم مع الشريعة الإسلامية، من وجهة نظره. وأشار جهيمان في إحدى رسائله إلى ذلك بقوله: «... ان طلب العلم الشرعي لا يدرك في مدارس اليوم ومعاهد اليوم وجامعات اليوم، لما تخضع له هذه المدارس والمعاهد والجامعات من الوصاية الحكومية التي لا يتجانس خطها مع الشريعة الإسلامية. ولذلك فانه اذا اراد الواحد منا ان يتلقى العلم الشرعي فعليه بالقراءة والبحث الذاتي والجماعي في كتب السنة الصحيحة، وشرح الاحاديث المعتمدة والتفاسير، دون تعصب مذهبي أو طائفي»<sup>(1)</sup>.

بعدها شرع جهيمان في الخوض في القضايا السياسية، والتعامل معها من منظور فقهي متشدد. فهاجم النظام الحاكم واتهمه بالفساد، وشكك في شرعيته، ثم اصدر فتوى حرم فيها الصور بكل اشكالها، حتى ما كان منها على جوازات السفر، أو البطاقات التعريفية (الهوية)<sup>(2)</sup>.

أخذ جهيمان، ومجموعة الشباب الذين التفوا حوله في الجامعة الإسلامية، ومنهم عبدالله القحطاني (زوج اخت جهيمان)، فضلاً عن بعض الافراد من الحرس الوطني، يثيرون المشاكل للنظام الحاكم، ويتحدثون عن اخطاء الحكومة، وينتقدون فساد بعض المسؤولين واسرافهم. وهم ازاء تلك الممارسات، يجدون تسامحاً كبيراً من المواطنين، ومن بعض رموز المؤسسة الدينية الرسمية، الذين ناشدوا السلطة السياسية التي اعتقلتهم عام 1978، لاطهار مرونة اكثر تجاه هؤلاء الذين وصفوهم بانهم مجرد «مجموعة من الشباب المتدينين المتحمسين»<sup>(3)</sup>.

تجمعت دعوة جهيمان في سبع رسائل، طبعت في الكويت. ووزعت سراً في السعودية، كان أبرزها رسالة (الامارة والبيعة والطاعة) و(الميزان في حياة الإنسان) و(دعوة الإخوان .. كيف بدأت وإلى أين تسير). اكدت معظم تلك الرسائل على دعوة الناس إلى عدم اطاعة السلطة بوصفها «ملكاً جبرياً غير قائم على شرع الله ورضى عامة

(1) رفعت سيد أحمد، رسائل جهيمان العتيبي، مكتبة مدبولي (القاهرة، 1988)، ص 36-37؛ أبو طالب، السعودية في السبعينات، مصدر سابق، ص 215.

(2) القحطاني، زلزال جهيمان، مصدر سابق.

(3) كوانت، السعودية في الثمانينات، مصدر سابق، ص 86.

المسلمين» وضرورة مواجهتها واسقاطها. ويشير جهيمان في رسالة (الامارة والبيعة والطاعة) إلى هذا التوجه قائلاً: «... فانت تعلم ان الطاعة لا تجب إلا لمن يقودنا بكتاب الله. اما من يقود المسلمين بالانظمة المختلفة والقوانين. ولا يأخذ من الدين الا ما وافق هواه. فهذا لا سمع له ولا طاعة»<sup>(1)</sup>. وهو في الوقت نفسه يدعو إلى اقامة دولة الإسلام، التي يكون الحاكم فيها ممثلاً حقيقياً للشعب. ومن جانب آخر انتقد الوجود الاجنبي في البلاد، وخضوع الامراء والمسؤولين لهم. كما هاجم المناهج الغربية التي تسود مؤسسات الدولة<sup>(2)</sup>. كذلك اشتملت الرسائل على وجوب التمسك بالعقيدة الإسلامية المبنية على القرآن والسنة، وتحريم بعض الوظائف الحكومية التي تقوي قبضة الحاكم الظالم<sup>(\*)</sup>. كما أكدت على فكرة (المهدي المنتظر)، وظهوره ليزيل الظلم ويقيم العدل ودولة الإسلام<sup>(3)</sup>.

اراد جهيمان العتيبي وجماعته ان يترجموا دعوتهم إلى واقع عملي. فوضعوا خططهم التي نفذوها فجر اليوم الأول من القرن الهجري الجديد، 1 محرم 1400 هجرية/الموافق 20 تشرين الثاني 1979م، بالاستيلاء على المسجد الحرام<sup>(4)</sup>. فخلال فجر ذلك اليوم، أغلقت أبواب الحرم المكي الثمانية والاربعين، وسيطر المسلحون على مداخل المسجد، بعد ان اسروا رجال الامن الموجودين فيه. بعدها اعلن محمد القحطاني، أمام المصلين المذهولين، انه المهدي المنتظر<sup>(5)</sup>.

قدر عدد المهاجمين، نحو (1000) شخص، كان بينهم عرب من مصر واليمن والكويت والعراق<sup>(6)</sup>، يقودهم جهيمان العتيبي، الذي اذاع من ميكرفون المسجد بياناً

(1) سيد أحمد، رسائل جهيمان العتيبي، مصدر سابق، ص 42.

(2) صلاح أبو زيد، الدولة السعودية والحركات الإسلامية وغير الإسلامية، د.ن (د.م 1991)، ص 120.

(\*) يظهر هنا بعض التشابه بين دعوة جهيمان لاعتزال العمل الحكومي، والفكر الذي طرحه سيد قطب عن المفصلة مع المجتمع الجاهلي، على حد تعبيره.

(3) دكمجيان، الاصولية في العالم العربي، مصدر سابق، ص 200.

(4) كان من ضمن مخططات الجماعة واهدافها، احداث انتفاضة شاملة للطاحة بالعائلة المالكة، بدءاً باغتيال الملك خالد الذي كان حينها في الطائف، مع افتعال اضطرابات أخرى في بعض مدن المملكة المهمة. ينظر: أبو ذر، ثورة في رحاب مكة، دار صوت الطليعة (بيروت، 1980)، ص 301.

(5) إدريس، النظام الافليمي للخليج العربي، مصدر سابق، ص 457.

(6) جون كولي، الحصاد. حرب امريكا الطويلة في الشرق الاوسط، ترجمة عاشور الشامس، ط 4، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر (بيروت، 1992)، ص 110-112.

طالب فيه باجراء تغييرات جذرية، منها الغاء نظام الحكم الوراثي الذي يتنافى مع الشريعة الإسلامية، والعودة إلى احكام الإسلام ومبادئه الخالصة، واعادة النظر في سياسة استخراج النفط وتسويقه. ووقف تصديره إلى امريكا، وطرده جميع الخبراء العسكريين الاجانب من البلاد<sup>(1)</sup>.

استمر اعتصام الجماعة في الحرم المكي، حتى فجر 5/ كانون الأول/ 1979، عندما تمكنت قوات الامن السعودية، وبالتعاون مع قوات فرنسية و اردنية، من قمع الانتفاضة، بعد استحصال فتوى من هيئة كبار العلماء في السعودية، تجيز اقتحام الحرم والقضاء على المهاجمين الذين وصفتهم الفتوى بانهم «خوارج ومرتدون»<sup>(2)</sup>. وقتل خلال عملية الاقتحام اكثر من (100) شخص، من ضمنهم محمد القحطاني. والقي القبض على الآخرين. وفي كانون الثاني 1980، تم اعدام (69) شخصاً، في مقدمتهم جهيمان العتيبي<sup>(3)</sup>.

تجدر الإشارة إلى انه خلال احداث الاستيلاء على المسجد الحرام، حدثت انتفاضة المنطقة الشرقية في 10 محرم 1400هـ، وليس ثمة ما يدل على وجود تنسيق أو ارتباط بين الحادثين، سوى انهما يرمزان إلى سعة التيار الإسلامي الاصولي وقوته، ورفضه للواقع الذي يراه بعيداً عن النهج الإسلامي، وقيمه الاصيلية. وهذا ما جعل الحكومة تشرع في اتخاذ اجراءات تهدئة وتنكيل في آن واحد. فقد اقصي عدد من كبار الضباط في الجيش والامن، بسبب تهاملهم أو عدم كفاءتهم. كما طرد العديد من الاجانب المشتبه فيهم. ولاسترضاء رموز التيار الإسلامي اغلقت معاهد التجميل وصالونات حلاقة النساء والمنتديات النسائية. وصدرت تعليمات تمنع الفتيات من مواصلة الدراسة خارج البلاد.

(1) فاسليف، تاريخ العربية السعودية، مصدر سابق، ص 499؛ بلعيد، دور المؤسسات الدينية في دعم الانظمة السياسية، مصدر سابق، ص 76.

(2) سأل الشيخ ناصر الدين الالباني: ما رأيكم من الناحية الفقهية لصنيع هؤلاء في المسجد الحرام؟ الجواب: لو فعلوا فعلتهم هذه في الصحراء لا تجوز. فما بالك في المسجد الحرام؟ السائل: يعني لا يجوز؟ الجواب: نعم. السائل: هل حدهم القتل؟ الجواب: طبعاً. ينظر: موسى بن عبدالله آل عبدالعزيز، الارهاب دخيل على المملكة ودعوتها، جريدة الرياض الالكترونية، على الموقع:

www.alriyadh.com

(3) رفعت سيد أحمد، دماء في الكعبة، ط3، دار الصفا (لندن، 1987)، ص42 وما بعدها؛ مجلة صوت الطليعة، بغداد، عدد خاص عن احداث الحرم والمنطقة الشرقية، السنة (6)، العدد (22)، ايار 1980، ص 120 وما بعدها؛ مشاري الدايدي، ربع قرن على حركة جهيمان.. ماذا بقي وماذا فني؟ مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) على الموقع: www.imtidad.com

وفي وقت لاحق اعلن ولي العهد آنذاك (الامير فهد) عن نية الحكومة تشكيل مجلس شورى للبلاد<sup>(1)</sup>.

وفي عقد الثمانينات، انتشرت على نطاق واسع في منطقة الخليج العربي، مظاهر التجديد الإسلامي. على اثر الاحداث التي شهدتها المنطقة، مثل الثورة الإسلامية في إيران 1979، وحادثة الاستيلاء على الحرم المكي، فتبنت بعض الجماعات الإسلامية الاصولية خطاباً دينياً متشدداً. في مقابل ما وصف بـ «الإسلام الرجعي»، الذي التزم خط السلطة الحاكمة. وقد برزت تلك الجماعات بشكل خاص بين طلاب الجامعات والمعاهد في السعودية. فنظم هؤلاء انفسهم في تكتل اطلقوا عليه (جماعة الدعوة)، اظهروا حماساً كبيراً للالتزام بالكتب والسنة<sup>(2)</sup>. وتميزوا بشعرهم الطويل الذي يصل إلى اكتافهم، مع لحى كاملة وشارب خفيف، وثيابهم البيضاء القصيرة حتى منتصف الساقين، وسرعة مشيتهم، وكثرة حركتهم، وانتقادهم العلني لمظاهر الفساد والاسراف في المجتمع<sup>(3)</sup>. وفي الوقت نفسه اكدت الجماعة على ضرورة الاهتمام بالعلوم التقنية، إلى جانب العلوم الإسلامية والشرعية، وذلك لايمانهم بانه: «لا يمكن ان نقوي انفسنا في ظل هذه الانظمة الضعيفة، بمجرد قراءة القرآن والتاريخ، وانما بدراسة العلم لكي نستخدم التقنية الغربية ضد الغرب»<sup>(4)</sup>. وهذا ما يفسر التحاق الكثير منهم في الكليات العلمية، مثل كلية الطب، وجامعة المعادن والبترو، والاقسام العلمية الاخرى في جامعة الملك فيصل، وجامعة الملك سعود في الرياض.

ويمكن القول، ان الساحة الإسلامية في السعودية شهدت ظهور صحوة إسلامية بدأت تتفرع إلى عدة تيارات إسلامية سلفية، برز منها ثلاثة تيارات رئيسة هي:

#### أ - تيار السلفية التقليدية

والمتمثل في هيئة كبار العلماء، وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد. وهو يمثل المؤسسة الدينية الرسمية.

#### ب - تيار السلفية الاصلاحية

ويمثلها تيار حركي ينقسم إلى جناحين رئيسيين. الأول يطلق عليه خصومه اسم

(1) فاسلييف، تاريخ العربية السعودية، مصدر سابق، ص 500.

(2) العبيدي، التيارات السياسية في الخليج، مصدر سابق، ص 42.

(3) محمد بن صنيطان، النخب السعودية، مصدر سبق، ص 167.

(4) دكمجيان، الاصولية في العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 206-207.

(السرورية)، وهو جناح يسعى إلى (تثوير)، التراث السني، والعمل على جعله أداة سياسية واجتماعية فاعلة للتغيير. وتنسب السرورية إلى داعية سوري اسمه (محمد سرور بن زين العابدين)، كان أحد أعضاء تنظيم الإخوان المسلمين في سوريا، قدم إلى السعودية في منتصف الستينات، واستطاع ان ينشئ تنظيمًا إسلاميًا يعتمد على العقيدة الإسلامية في الاساس، ويقوم في الوقت نفسه على تسييس الدين. ويصف أحد الباحثين هذا التطور الذي ادخله محمد سرور على الدعوة السلفية قائلاً: «... محمد سرور كان سيد قطبي وسلفياً في آن واحد. وكان يرى ان ما ينقص السلفية هو ان تكون ميسسة وثورية وفكر سيد قطب كان يتكفل بهذه المهمة»<sup>(1)</sup>. ويعد الشيخ (سفر الحوالي)<sup>(\*\*\*)</sup>، والشيخ سلمان فهد العودة والشيخ ناصر العمر والشيخ عائض القرني، من أبرز رواد هذا التيار.

أخذ تيار السلفية في الظهور والتبلور في عقدي الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، وانتقد هذا التيار ما اسماه بـ (التدين القشري)، والانفصال عن العالم ورفض التعامل مع العلم ومتغيرات الحياة فكتب الشيخ (محمد الغزالي)<sup>(\*\*\*)</sup>، قائلاً: «رأيت اناساً يتبعون الاعنت، والاغلظ الاغلظ من كل رأي.. فما يفتون الناس الا بما يشق عليهم، وينقص معاشهم ويؤخر مسيرة المؤمنين في الدنيا ويأوي بهم إلى كهوفهم المظلمة». وفي

(1) علي العميم، شكليات ليبرالية ومضمون اصولي، جريدة الشرق الاوسط، العدد (9161)، 2004، ص 10.

(\*) من أبرز رموز الصحوة الإسلامية في الخليج العربي. درس في جامعة أم القرى، واشرف عليه في دراسته العليا الشيخ محمد قطب (شقيق سيد قطب)، فانجز رسالة الماجستير عن العلمانية، متتبعا اصولها وتطورها وتأثيرها في العالم العربي والإسلامي. وفي اطروحة الدكتوراه عالج ظاهرة لارضاء في الفكر الإسلامي. فضلاً عن انجازه العديد من الكتب والمحاضرات التي تشرح العقيدة الإسلامية، وتربطها بالواقع. تمكن بسلوبه وشخصيته القوية من بناء قاعدة اجتماعية واسعة عمادها من الشباب والمثقفين واساتذة الجامعات. طالبت باصلاحات عامة، من خلال الاعتماد على الشريعة الإسلامية. ينظر: محمد أبو رمان، سفر الحوالي. رائد السلفية الجديدة. مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) على الموقع: [www.alhawali.com](http://www.alhawali.com)

(\*\*) داعية إسلامي. ولد بمصر عام 1917. ونشأ في اسرة تمتهن التجارة. حفظ القرآن في سن العاشرة. التحق بالمعهد الديني بالاسكندرية. ثم بكلية اصول الدين في القاهرة. حصل على الماجستير في الدعوة والارشاد عام 1943. تدرج بالوظائف حتى اصبح مديراً للدعوة والارشاد. عين استاذاً في جامعة أم القرى بمكة عام 1971. له ما يزيد على (60) كتاباً في موضوعات مختلفة. فضلاً عن العديد من المحاضرات والندوات والخطب. وقد ترجمت الكثير من هذه المؤلفات إلى عدة لغات. توفي في الرياض في آذار عام 1996. ودفن في المدينة المنورة. ينظر: العقيل، من اعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، مصدر سابق، ص 25-38.

لقاء له مع جريدة البيان، في ايلول عام 1990 هاجم الشيخ الغزالي الذين يهتمون بشكليات الدين، من دون الاهتمام ببناء مجتمع إسلامي ناجح، وقادر على مواجهة تطورات العصر، حيث يقول: «بعض الناس عندما يفكر في السنة، أو في السلف أول ما يثبت إلى ذهنه هو الثياب. وما اذا كان الرسول أو الصحابة يلبسون عقلاً أم عمامة. أو غير ذلك، ثم يضيف قائلاً: ولم يكن الدين جلباباً قصيراً، أو لحية طويلة، أو فكراً محدوداً. بل سيرة شريفة، وجرأة في الحياة تجعل صاحبها ينتقل بمبادئه بين جنباتها. . وعندما تتحول الاديان إلى صورة مزوقة والبسة وهيئات، فقدت روحها وقدرتها على الحياة والانطلاق»<sup>(1)</sup>.

شكلت حرب الخليج الثانية 1990-1991، وما تولد عنها من تداعيات خطيرة، كاستدعاء القوات الاجنبية، المنعطف المفصلي الابرز في مسيرة هذا التيار. والذي برز كاتجاه مستقل، يمتلك رؤية منهجية، تختلف عن تلك الرؤية التي تحكم اداء المؤسسة الدينية الرسمية التي يديرها ويتولى دفة القيادة فيها شيوخ السلفية التقليدية<sup>(2)</sup>.

وامتداداً لهذا التيار، برز في السعودية تيار إسلامي اطلق عليه (التيار العقلاني) أو (التنويري)، يؤمن بالإسلام كسقف ومرجعية، وبروح تجديدية. فضلاً عن اهتمامه بنقد التراث، ومتابعة قضايا النهضة والحضارة، وضرورة التنمية والانفتاح والتعددية، والاعتراف بالآخر الفكري والسياسي والمذهبي والديني. وهو يشكل خطاباً إسلامياً أكثر اعتدالاً وانفتاحاً، ويعتمد هذا التيار بشكل أساس، على النشر، والحضور في الصحافة ووسائل الاعلام الأخرى، لكي يتمكن من تجاوز الازمات التي اوجدها التيار السلفي التقليدي، الذي لم يكن مؤهلاً للتعامل مع التطور المعرفي الهائل في العالم<sup>(3)</sup>.

اما الجناح الآخر من التيار السلفي الاصلاحى، فيعرف بـ (سلفية المدينة) أو (الجامية)، نسبة إلى الدكتور محمد امان الجامي، استاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. له مؤلفات وبحوث ومحاضرات كثيرة، لا تخرج عن الفكر السلفي

(1) محمد فؤاد، الدين والدولة في المملكة العربية السعودية، السياسة الدينية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت)، على الموقع: [www.Gulfissues.net](http://www.Gulfissues.net)

(2) بسام ناصر، قراءة في افكار السلفية الاصلاحية ورؤاها، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت)، على الموقع: [www.alghad.jo](http://www.alghad.jo)؛ مقابلة شخصية مع حسن أبو هنية، عمان، في 19/6/2005.

(3) تيار التنوير الإسلامي في السعودية، حوار مع نواف القديمي. احد نشطاء هذا التيار، منشور على الموقع: [www.ala.1rar](http://www.ala.1rar)

(الوهابي) السائد في السعودية. وهو تيار، كان ظهوره استجابة للتحدي الذي فرضته الشعبية الكبيرة لرموز التيار الإسلامي (السروري)، واستند هذا التيار إلى النصر/ ومأثور السلف واقوالهم. فاعتمدوا على فتاوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المسائل الشرعية والفقهية. كما اعتمدوا على الشيخ محمد ناصر الدين الالباني والشيخ الوادعي في الحديث<sup>(1)</sup>. ثم تزعم هذا التيار، فيما بعد، الدكتور ربيع هادي المدخلي، استاذ الحديث بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. وقد حظي هذا التيار بدعم السلطة وتأييدها، خاصة بعد حرب الخليج الثانية، لتصديهم ومعارضتهم للتيار السلفي الجهادي، الذي سيطر على الساحة الإسلامية في الخليج. على اعتبار ان ظروف المرحلة آنذاك، لا تشجع على تبني مبدأ الجهاد. بل على ضرورة العمل وطلب العلم. لحين استكمال الامة لمطالبات الجهاد. كما وجهوا انتقادات قاسية للعديد من اعلام الحركة الإسلامية، مثل حسن البنا وسيد قطب وابو الاعلى المودودي ومحمد الغزالي وفهمي هويدي ومحمد عمارة ويوسف القرضاوي، وغيرهم<sup>(2)</sup>.

### ج - التيار السلفي الجهادي

يصنف التيار الجهادي<sup>(\*)</sup> نفسه، بانه حركة إسلامية لاهياء الدعوة السلفية الصحيحة، التي اصابها الانحراف عن مقاصدها نتيجة استغلالها من قبل السلطات الحاكمة، ولكونها اصبحت «ادارة من ادوات السياسة الخارجية الفعالة. فقد استخدمت لمكافحة الشيوعية عبر التمدد إلى بلدان عديدة... وذلك للدعوة إلى الإسلام الذي يمثل النقيض للفكر الشيوعي. كما استخدمت بفعالية في اظهار الوجه الإسلامي لنظام الحكم خارج محيطه

(1) بن صنيان، النخب السعودية، مصدر سابق، ص 166.

(2) محمد عبدالله ناب، مشاحنات بين الجاميين والسروريين في السعودية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) على الموقع. [www. elaph. com](http://www.elaph.com)؛ القرضاوي، امتنا بين قرنين، مصدر سابق، ص 74.

(\*) الجهاد لغة: هو مصدر الفعل جاهد: فيقال جاهد العدو جهاداً ومجاهدة. والجهاد بمعناه الاصطلاحي هو الاخلاص لكافي في اداء الواجب. سواء اكان ذلك في النية ام في العمل. والجهاد في المعنى الإسلامي هو أمر ديني متصل باوامر الله تعالى ونواهيه. أو هو التفاني في خدمة الدين لنشر الدعوة واعلاء كلمة الله. وعرف فقهاء المسلمين الجهاد بانه: «بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال واللسان وغير ذلك»، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، مصدر سابق، ص 135؛ إبراهيم حسين العسل، الجهاد الإسلامي، دار بيروت المحروسة (بيروت، 1991)، ص15.

الجغرافي. وفوق هذا، فقد استخدمت الدعوة السلفية أيضاً لمكافحة التيارات التغييرية الثورية في العالمين العربي والإسلامي. يضاف إلى ذلك استخدام السلفية في مكافحة ما اعتبر إسلاماً جهادياً أو ثورياً معادياً للولايات المتحدة الأمريكية<sup>(1)</sup>.

بعد احتلال الاتحاد السوفياتي لأفغانستان عام 1979، تمكن الآلاف من السعوديين المشاركين في الجهاد ضد الاحتلال السوفياتي من الاختلاط بالجماعات الإسلامية هناك والتأثر بها، مثل (الجماعة الإسلامية) و(تنظيم الجهاد)، وغيرها. ثم قام هؤلاء الذين عرفوا بـ (الأفغان العرب) أو (الأفغان السعوديين)، بادخال كتب ونشرات تلك الجماعات إلى السعودية، والتي تركز على تكفير الحكام واللائمة العربية. وعلى الرغم من مصادرة مجموعات كثيرة من هذه الكتب والنشرات، في الجمارك والمطارات، إلا أن كتباً عديدة تسربت إلى داخل السعودية، كان أهمها كتاب (الكواشف الجلية في تكفير الدولة السعودية)، لمؤلفه عصام البرقاوي، المعروف بـ (أبو محمد المقدسي)، إلى جانب رسالة وضعها بعنوان (ملة إبراهيم)، يقال أنها في الأساس تحقيق لرسالة قديمة لجيهيمان العتيبي تحمل الاسم نفسه<sup>(2)</sup>.

شكل (الأفغان السعوديون) نواة التيار السلفي الجهادي، ويعد الشيخ (أسامة بن لادن)<sup>(\*)</sup> أبرز رموز هذا التيار، حيث شارك مع الأفغان في الجهاد الإسلامي ضد الاحتلال الروسي لأفغانستان. وكان له حضور كبير في معركة (جلال آباد)، التي أرغمت الروس على الانسحاب من أفغانستان. وقد أسس مع مساعديه ما سُمّوه بـ (سجل القاعدة) عام 1988. وهو عبارة عن قاعدة معلومات، تشمل تفاصيل كاملة عن حركة المجاهدين

(1) حمزة الحسن، هل أصبح التيار السلفي عبئاً على الدولة؟ مقال منشور على الموقع:

www.saudiaffairs.net

(2) منصور النقيدان، الفكر الجهادي وافدام اصيل ضارب في جذوره، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت)، على الموقع: www.saudinote.com

(\*) ولد أسامة بن محمد بن عوض بن لادن في مدينة الرياض عام 1957، من عائلة غنية امتلكت عدة شركات للمقاولات الانشائية: اكمل دراسته الأولية والجامعية في جدة. وتأثر خلال دراسته الجامعية بالشيخ محمد قطب، والشيخ عبدالله عزام. حصل على شهادة البكالوريوس في الإدارة العامة. وبعد الغزو الروسي لأفغانستان عام 1979، اشرف على حملات جمع التبرعات للمجاهدين. وشيد عدة معسكرات لاستقبال المقاتلين وتدريبهم. لم ينتم لاية جماعة إسلامية. لكنه كان يؤمن بشمولية الإسلام، فضلاً عن الاهتمام بقضية الحاكمية، والتركيز على طلب العلم الشرعي، والسيرة النبوية. ينظر: علي تحسين سهيل، بن لادن العدو اللدود لأمريكا، مكتبة قرطبة (الموصل، 2002) ص 11 وما بعدها.



العرب في افغانستان قدوماً وذهاباً والتحاقاً بالجبهات. ومن هنا اطلق على التنظيم فيما بعد بـ (تنظيم القاعدة)<sup>(1)</sup>.

بدءاً اعتمد التيار السلفي الجهادي على نهج الشيخ عبدالعزيز بن باز، وعلماء الوهابية، وبعض اراء واجتهادات عالم الحديث الشيخ محمد ناصر الدين الالباني في الفقه والحديث. ثم حدث تطور في توجهات هذا التيار جعله اكثر تشدداً تجاه الانظمة الحاكمة. واتخذ من «مبدأ التكفير» قاعدة لانطلاقه.

ويرى الكاتب السعودي منصور النقيدان، الذي كان سلفياً متشدداً ثم تحول إلى ليبرالي متفتح، ان «التنقيب في تراث الوهابية وفتاوى علمائها فيما يخص مسائل تكفير المسلم، وشروط تكفير المُعَيَّن وموانعه، ومسوغات الخروج على الحاكم، أبرز الوجه الآخر. واستخرج كنوزاً عانت من تراكم الغبار، وافكاراً اصابها الضمور. تم توظيفها سلاحاً فتاكاً لتكفير الحكومة»<sup>(2)</sup>.

ويضيف النقيدان، ان الفضل في بروز هذا التيار في السعودية، يعود إلى شخصين اولهما عصام البرقاوي، مؤلف كتاب (الكواشف الجليلة)، دعا فيه إلى تكفير الحكومة السعودية، وعلماء المؤسسة الدينية الرسمية. وهو فلسطيني الجنسية يقيم في الكويت، ابعد إلى الاردن بعد تحرير الكويت عام 1991<sup>(3)</sup>. ويتحدث في كتابه هذا عن (الافغان السعوديين) والتكفير، فيقول: «.. هاهم افواج الشباب يعودون مدربين على القتال والسلاح والمتفجرات من افغانستان، وقد استفادوا بعدما خرجوا من اسوار الجزيرة إلى السعودية بغير الوجه الذي خرجوا به أول الأمر.. فها هو فكر (تكفير وقاتل الحكومة وكل من ناصرها وعاونها ووالاها) قد انتشر بين الشباب العائد من افغانستان، انتشار النار في الهشيم»<sup>(4)</sup>.

اما الآخر فيدعى أبو ربيع (وليد السناني)، كان له حضور طاغ في مجالس المناظرة، لكونه يتمتع بصفات نادرة مثل الشجاعة وسرعة البديهة وقوة الاستنباط، كتب رسالة

(1) سيدي أحمد بن أحمد سالم، التيار السلفي، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت)، على الموقع: [www.saudinot.com](http://www.saudinot.com)

(2) منصور النقيدان، خارطة الإسلاميين في السعودية وقصة التكفير، مقال منشور في صحيفة ايلاف الالكترونية، على الموقع: [www.elaph.com](http://www.elaph.com)

(3) المصدر نفسه.

(4) الكاتب، جذور الاستبداد في الفكر الوهابي، مصدر سابق.

موجزة عن حكم (التحية العسكرية)، توصل فيها إلى ان التحية العسكرية «كفر وردة عن الإسلام. لما فيها اظهار الخضوع لغير الله»<sup>(1)</sup>.

وثمة من يضيف تأثير الشيخ (مقبل بن هادي الوادعي) على هذا التيار حيث اقدم أوائل الثمانينات على تأليف كتابه الموسوم (المخرج من الفتنة). تناول فيه اطياف الإسلاميين في السعودية والخليج العربي. ثم الف كتاباً آخر هو «السيوف البتارة لالحاد الشيوعية الكافرة»، هاجم في الكتاين الحكومات العربية، والحكومة السعودية على وجه الخصوص، وشكك في شرعية تلك الانظمة، واتهمها بالخروج عن الإسلام، وبالتالي تكفيرها<sup>(2)</sup>.

كانت المدة ما بين عامي 1989-1990، تمثل ذروة انتشار هذا الفكر في المملكة العربية السعودية. وقد بدا لافتاً للاجهزة الامنية ازدياد اعداد الاشخاص الذين تستوقفهم مراكز التفتيش الأمنية ولا يحملون (التابعة) أو البطاقة الشخصية، لقيام هؤلاء بتمزيق بطاقتهم، واتلاف الصور المصققة عليها، لاعتقادهم بحرمتها من جهة، ولكون حمل هذه الهوية يعد اقراراً بالتبعية «لنظام طاغوتي كافر» على حد تعبيرهم<sup>(3)</sup>. غير ان اجتياح العراق للكويت، في 2 آب 1990، ومجيء القوات الامريكية والقوات الدولية المتحالفة معها إلى منطقة الخليج العربي، شكل منعطفاً هاماً في تاريخ التيار السلفي، والحركة الإسلامية الخليجية بشكل عام. كما سنرى لاحقاً.

وفي الكويت، كان المنتمون إلى الفكر السلفي يعملون ضمن اطار جمعية الاصلاح الاجتماعي، الواجهة التي تمثل تنظيم الاخوان المسلمين في الكويت، بوصف هذه الجمعية تضم جميع الكويتيين من ذوي التوجهات الإسلامية. غير ان خلافاً حدث بين الجماعة السلفية، والاخوان المسلمين في الكويت، تمحور حول الاساليب التي ينتهجها الاخوان المسلمون في الدعوة. ويشير جاسم عون، احد رموز الجماعة السلفية في الكويت، إلى هذا الخلاف قائلاً:

«... نحن نختلف مع جمعية الاصلاح في الاساليب والمناهج. فتعاليم جمعية الاصلاح تنبع من جماعة الاخوان المسلمين وحسن البناء وسيد قطب، وهذه التعاليم هي

(1) بن صنيتان، النخب السعودية، مصدر سابق، ص 165.

(2) أسامة مناصفي، خارطة التكفير، مقال منشور على موقع انباء الاخباري، على موقع:

www.inbaanews.com

(3) النقيدان، خارطة الإسلاميين في السعودية، مصدر سابق؛ مناصفي، خارطة التكفير، مصدر سابق.

التي اخرجت التكفير والهجرة»<sup>(1)</sup>. لذلك اقتصر نشاط الجماعة السلفية في الكويت، خلال الستينات والسبعينات، علىلقاء الخطب، واقامة دورات فقهية في المساجد، من دون ان يكون لهم مقر دائم، أو جهة تمثلهم<sup>(2)</sup>.

### – جمعية إحياء التراث الإسلامي

تعد جمعية احياء التراث الإسلامي، الواجهة الرسمية لجماعة السلفية في الكويت، ففي أوائل الثمانينات نجح أعضاء الجماعة السلفية في استحصال موافقة السلطات المختصة لتأسيس مقر دائم للجماعة. فتم الاعلان عن افتتاح (جمعية احياء التراث الإسلامي)، في 19/ كانون الأول/ 1981، بوصفها جمعية نفع عام، تحت اشراف وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل. وبرز اعضائها المؤسسين، خالد السلطان الذي انتخب رئيساً لمجلس ادارة الجمعية، وشريدة المعوشرجي وعبد الجليل الغربللي وجاسم العون وفريد العجيل وطارق العبس، وعبد الله الجسار وعبد الوهاب السنين وجاسم القبندي، وآخرون<sup>(3)</sup>.

يؤكد برنامج (الجماعة السلفية) في الكويت، على الدعوة إلى اقامة الدولة الإسلامية على وفق السياسة الشرعية، من خلال استخدام القنوات السلمية أو الدستورية، نبذ اسلوب العنف، والسعي لاصلاح الفرد، كخطوة اولى لاقامة المجتمع الإسلامي. اما عن طبيعة الجمعية واهدافها. فيشير إليها خالد السلطان بقوله: «الدعوة السلفية تهدف، بشكل رئيسي واساسي، إلى العمل للرجوع إلى كتاب الله، وسنة الرسول ﷺ، واقتفاء السلف الصالح. وهي ليست حركة سياسية هدفها السياسة، الا في ما يخدم الدعوة نفسها»، لذلك يؤكد رموز الجماعة السلفية على ان برنامجهم «اقرب إلى الاستراتيجية الدعوية منه إلى البرنامج العلمي السياسي»<sup>(4)</sup>.

مارست الجماعة السلفية في الكويت نشاطها من خلال اللجان التي شكلتها جمعية (احياء التراث الإسلامي)، والمنتشرة في محافظات الكويت. ومن اهم هذه اللجان، لجنة

(1) إبراهيم بشمي، الكويت الواقع والروى، فرز الاوراق الديمقراطية، مطابع دار الخليج، (الشارقة، 1982)، ص56.

(2) المديرس، الجماعة السلفية في الكويت، مصدر سابق، ص59-60.

(3) المصدر نفسه، ص60.

(4) عبد الرحمن عبدالخالق، المسلمون والعمل السياسي، الدار السلفية (الكويت 1986)، ص18 وما بعدها.

النشاط العلمي والثقافي، التي تتفرع إلى لجان أخرى، مثل اللجنة الثقافية، ولجنة البحث العلمي، ولجنة الدعوة والارشاد، ولجنة دعوة الجاليات، واللجنة الدائمة لمراكز تحفيظ القرآن، ولجنة ابحاث تطبيق الشريعة الإسلامية. وهناك اللجنة النسائية التي تتولى تنظيم النساء، تحت غطاء النشاط الاجتماعي والديني، واقامة الندوات والمحاضرات الدينية فضلاً عن مراكز الشباب التي تسعى لاستقطاب الشباب والأطفال تحت غطاء ممارسة النشاط الرياضي، الذي يتم من خلال الرحلات، واقامة المخيمات<sup>(1)</sup>.

أدت تلك اللجان دوراً هاماً في نشر فكر التنظيم داخل المجتمع الكويتي، والجاليات المقيمة في الكويت. حيث يجري من خلال نشاط تلك اللجان، اختيار من يعتقدون بصلاحتهم وسلامة معتقداتهم. لاستقطابهم ثم ضمهم كأعضاء جدد في التنظيم<sup>(2)</sup>. كما استغلت الجمعية نفوذها في بعض الهيئات والمؤسسات الحكومية، لنشر الفكر السلفي، مثل (الهيئة العامة للشباب والرياضة)، وتحويل جزء كبير من نشاط الهيئة إلى نشاط ديني، من خلال استضافة بعض رموز الحركة السلفية مثل الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق وناظم المسباح وسلمان مندني وآخرين، لالقاء المحاضرات والدروس الدينية، وتنظيم المسابقات وتقديم الجوائز القيمة في المناسبات الدينية، لجذب اكبر عدد من المشاركين<sup>(3)</sup>.

وفي كانون الثاني 1989، اصدرت الجماعة السلفية مجلة ناطقة باسمها هي (مجلة الفرقان). جاء في افتتاحية العدد الأول منها، بان المجلة «لا تهدف الربح من وراء اصدارها... ولكن هدفها قول كلمة الحق، وتيسير سبل الوصول اليه. متمثلة بسنة محمد ﷺ، وسنة السلف الصالح»، كما تبنت المجلة كل ما يعلنه رموز الحركة السلفية في المملكة العربية السعودية، مثل الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد العثيمين والشيخ صالح الفوزان، من اراء وفتاوى. كما تابعت المجلة نشاط الجماعات السلفية في الدول الإسلامية، مثل جمعيات (اهل الحديث) في الهند وباكستان وبنغلادش، وجمعية (انصار السنة المحمدية) في مصر والسودان. واجرت مقابلات مع قيادات تلك الجماعات، ونشرت أقوالهم<sup>(4)</sup>.

- 
- (1) جمعية احياء التراث الإسلامي، مسيرة الخير، مطابع دار الوطن (الكويت، 1994)، ص 30-32.
  - (2) المديرس، التجمعات السياسية في الكويت، مصدر سابق، ص 21-22. وقد ازداد عدد الاعضاء المنتمين إلى الجمعية، حتى وصل مطلع السبعينات إلى حوالي (500) عضو. ينظر: عبدالرضا اسري، النظام السياسي في الكويت: مبادئ وممارسات، مطابع الوطن (الكويت، 1994)، ص 506.
  - (3) المديرس، الجماعة السلفية في الكويت، مصدر سابق، ص 62-63.
  - (4) المصدر نفسه، ص 64.

أما في البحرين، فقد شكلت الجماعة السلفية فيها امتداداً للجمعيات السلفية التي ظهرت في المملكة العربية السعودية والكويت. وهي متأثرة بشكل كبير بالتيار السلفي (الوهابي) الذي كان يتزعمه مفتي السعودية الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين. ويصف أحد الباحثين تأثر الجماعة السلفية في البحرين بالجماعة السلفية الكويتية، قائلاً: «إن العلاقة بين سلفيي البحرين وسلفيي الكويت ظلت مثل الصوت والصدى»<sup>(1)</sup>. وتعد (الجمعية الإسلامية) الواجهة الثقافية والاجتماعية للجماعة السلفية في البحرين. غير أن تلك الجماعة لم تشكل قوة فاعلة في الساحة السياسية البحرينية. لكونها اعتزلت الحياة السياسية، واتجهت نحو إقامة المشاريع الخيرية في المجتمع<sup>(2)</sup>.

من كل ما سبق، يتضح لنا أن التيار الإسلامي برز بشكل واضح ومؤثر، من خلال أحزابه وتنظيماته، في الساحة السياسية لبعض اقطار الخليج العربي، وتحديدًا في المملكة العربية السعودية، والكويت، والبحرين. أما في باقي اقطار الخليج الأخرى (قطر، الامارات العربية المتحدة، سلطنة عمان)، فلم تظهر تيارات إسلامية سياسية معارضة. وهذا لا يدل على ضعف التوجه الإسلامي في الحياة العامة لمجتمع تلك الاقطار. لكن ربما لم تظهر تيارات إسلامية معارضة بسبب التحولات الاجتماعية الحديثة التي عرفت المنطقة بعد اكتشاف النفط، وظهور ما عرف بـ (ثقافة الحقبة النفطية)، واتجاه السكان نحو الاهتمام بالمشاريع التجارية، وما رافق ذلك من تغيرات في ديموغرافية المنطقة، وزيادة نسبة الوافدين، وتنوع اتجاهاتهم. أو لتأخر ظهور الوعي الفكري في هذه الاقطار، مقارنة بالكويت والبحرين والعربية السعودية<sup>(3)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك، ظهرت في تلك الاقطار، وبشكل خاص بين الطبقة المثقفة في المجتمع، اتجاهات إسلامية منظمة. لكنها لم تصل إلى مرحلة المعارضة السياسية. وقد عزز من تلك الاتجاهات وجود الوافدين من أعضاء تنظيم الإخوان المسلمين، المصريين والفلسطينيين، الذين شغلوا مناصب إدارية مرموقة. ففي قطر يعود نشأة تنظيم

(1) مخاوف بحرينية من التيارات الإسلامية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على

الموقع: [www.alarabiya.com](http://www.alarabiya.com)

(2) المدير، الحركات والجماعات السياسية في البحرين، مصدر سابق، ص 128.

(3) أحمد الربيعي، مشكلات حول الثقافة النفطية، مجلة المستقبل العربي، السنة (13)، العدد (144)، شباط 1991، ص 138-139؛ الصادق محمد سليمان، الخليج بين ثقافة اللؤلؤ وثقافة البترول، مجلة الرافد، الشارقة، السنة (3)، العدد (11)، نيسان، 1996، ص 64-66.

الاخوان المسلمين إلى عام 1954. وأصبح عبدالبدیع صقر، احد أعضاء تنظيم الاخوان، مديراً للمعارف في الدوحة<sup>(1)</sup>. وفي سلطنة عمان، يشكل اتباع المذهب الاباضي أغلبية سكانية، وتتمركز الاقلية السنية في منطقة ظفار الفقيرة. غير ان اصلاحات السلطان قابوس خففت من حدة التمييز بين الطائفتين. ومع ذلك فقد كان هناك احتمالات قيام بعض حركات المعارضة، سواء أكانت إسلامية ام علمانية، نتيجة تبني السلطان قابوس نظام الحكم الاستبدادي، وضعف تأييده للقضايا الإسلامية، فضلاً عن سياسة العزلة التي اتبعها، لابتعاد عمان عن محيطها العربي والإسلامي، في مقابل انفتاحه المفرط نحو الغرب<sup>(2)</sup>.

(1) أبو عزة، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية، مصدر سابق، ص 89.

(2) لازم بفته ذياب، المعارضة السياسية في سلطنة عمان 1955-1975، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة (كلية الاداب، 1984)، ص ص 18 وما بعده؛ دكمجيان، الاصولية في العالم العربي، مصدر سابق، ص 316.



نصير  
أحمد ياسين  
نوير

@Ahmedyassin90

## الفصل الرابع

### موقف التيار الإسلامي من أبرز القضايا الداخلية والخارجية

#### أولاً- الشأن الداخلي

- 1 - الإصلاح وتطبيق الشريعة الإسلامية.
- 2 - الشورى والديمقراطية والمشاركة السياسية.
- 3 - الموقف من بعض قضايا المرأة.

#### ثانياً - الشأن الخارجي

- 1 - القضية الفلسطينية.
- 2 - الغزو الروسي لافغانستان 1979.
- 3 - الحرب العراقية - الإيرانية 1980-1988.
- 4 - حرب الخليج الثانية 1990 - 1991.





نصير  
أحمد ياسين  
نويير

@Ahmedyassin90

تناول التيار الإسلامي في الخليج العربي ضمن نشاطات تنظيماته ورموزه، عدداً من القضايا التي واجهت المجتمع الخليجي والعالم الإسلامي، على الصعيدين الداخلي والخارجي، يمكن استعراض أبرزها، وكما يأتي :

## أولاً

### الشأن الداخلي

#### 1 - الإصلاح وتطبيق الشريعة الإسلامية

شغلت قضية إصلاح المجتمع حيزاً كبيراً من اهتمامات الجماعات الإسلامية ومفكرها في الخليج العربي، التي دخلت من اجل هذه القضية في جدال عنيف مع بعض التيارات الفكرية في المجتمع الخليجي.

عرفت منطقة الخليج العربي، منذ مطلع القرن العشرين، ظهور دعاة إصلاح إسلامي اخذوا يدعون إلى إصلاح المجتمع، لمواجهة الجهر والتخلف والتقاليد البالية من خلال استلهاهم مبادئ الشريعة الإسلامية. ومن أبرز دعاة هذا الاتجاه، محمد بن عيسى ال خليفة وناصر بو حمير وعبد الرحمن المعودة وعبد الله الزايد في البحرين. وقد أكد هؤلاء على أهمية التعليم والانفتاح على العقل، ومحاربة الاستبداد والاستعمار، وانصاف المرأة كما أكد عليه كتاب الله وسنة نبيه<sup>(1)</sup>.

وفي دبي، دعا المصلح أحمد بن سلطان بن سليم إلى انهاض المجتمع وإصلاحه من خلال نشر العلم الذي يشجع عليه الإسلام، وانشاء المستشفيات، ومحاربة البدع والتخلف الفكري، بما ينسجم مع دعوة الإسلام إلى طلب العلم ونبد الجهل<sup>(2)</sup>.

أما في الكويت، فقد برز المصلح الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والشيخ عبدالعزيز الرشيد اللذان تبنيا الدعوات الإصلاحية لإنهاض المسلمين في المجتمع

(1) خلف الله وآخرون، دراسات في ادب البحرين، مصدر سابق، ص ص 221-222.

(2) مجلة صوت البحرين، السنة (4)، العدد الأول، 1953، ص 27.

الخليجي، وتدارك أمرهم وإصلاح ما فسد من أحوالهم عن طريق التسلح بالعلم، ونبذ الخلافات والتعصب الديني والتمسك بأصول الإسلام وقيمه السامية. فينادي عبدالعزيز الرشيد محذراً المسلمين، قائلاً: «... ان الخطب لجلل والمصيبة عظيمة اذا لم يتدارك علماء الإسلام الأمر قبل فواته، والخرق قبل اتساعه. ويتركوا ما بينهم من تباعض وتشاخص وتنابز بالاللقاب... يغضوا النظر في كثير مما ينكرون على اخوانهم في الدين». ثم ينبه إلى أهمية العلم في حفظ كيان المسلمين ومستقبلهم قائلاً: «كانت المدارس. ولا تزال من الطرق التي توصل إلى الإصلاح... وهي أمضى سلاح يتسلح به المصلحون بقطع دابر الفساد، وهدم علالي الخرافات والبدع. ومن اعظم الاسباب لحماية الدين من زيغ الزائغين وتهجمات الملحدين»<sup>(1)</sup>.

كما هاجم الرشيد بشدة دعاة التغريب في المجتمع العربي الإسلامي، الذين يلهثون وراء الفكر الغربي الأوروبي، امثال طه حسين، منتقداً في الوقت نفسه المسلمين الذين يناصرون امثال هؤلاء، بعد أن شككوا في القرآن وتعاليمه. حيث يقول: «... حتى اعداء الدين، وحتى الملحدين الذين تبجح (طه حسين) بمدحهم، ويحرص كل الحرص على ان يحاكيهم في اقوالهم، وأفعالهم وآرائهم. وليس العجب... من سلك هذا الاعمى المعوج... إنما العجب من اقوام انزلوه فوق منزله. العجب منهم وهم يدعون الإسلام كيف أخذوا يناصرونه بعد ان ضرب الحق الصراع بآرائه الشائنة في الدين والقرآن»<sup>(2)</sup>.

انطلاقاً من تلك المواقف، تصدى المصلحون الإسلاميون لظاهرة انتشار الأفكار العلمانية، التي تسربت إلى منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية. واكدوا على التمسك بالإسلام وتعاليمه، وضرورة استنباط القوانين من الشريعة الإسلامية، وليس من تقاليد الغرب التي لاتنسجم مع هوية الامة الإسلامية وقيمها الاصيلية، والعمل على محاربة تلك الأفكار وتحصين الشباب فكرياً، لحماية المجتمعات الإسلامية من نشاطاتها الهدامة<sup>(3)</sup>.

أثار دخول بعض مظاهر التحديث والترفيه، على اثر التحولات الاجتماعية والثقافية التي أحدثها اكتشاف النفط في منطقة الخليج العربي، كالاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح وغيرها، ردود افعال الجماعات الإسلامية المحافظة، ومنها الجماعة السلفية في

(1) مجلة الكويت، المجلد الثاني، 1929، ص ص 42-44.

(2) المصدر نفسه، ص ص 52-53.

(3) مجلة المجتمع، 28 نيسان 1970، ص ص 7-8.

الكويت، التي رفضت تلك المظاهر، واعتبرتها وسيلة لنشر الفساد، والتفكك الاسري، وشذوذ الشباب في المجتمع. وانتقدوا بشدة عرض الافلام الاجنبية والعربية التي توحى بالاغراءات الجنسية. وطالبوا السلطات بالتدخل لمنعها، لكونها «تعرض افلاماً لا تتلاءم مع المجتمع الإسلامي»<sup>(1)</sup>.

وفي المملكة العربية السعودية، كان رد فعل الجماعة السلفية عنيفاً. فبعد افتتاح محطة التلفزيون في الرياض عام 1965، خرج عشرات الشبان المنتمين إلى الجماعة السلفية، يتقدمهم (خالد بن مساعد)، وهو أحد أفراد الاسرة السعودية الحاكمة، في مظاهرة غاضبة طافت شوارع الرياض، منددين بالبرامج التي يبثها التلفزيون. وحاول المتظاهرون اقتحام بناية محطة التلفزيون والسيطرة عليها بقوة السلاح، بدعوى ان البرامج التي تقدمها الاذاعة مخالفة لتعاليم الشريعة الإسلامية، وتهدف إلى افساد المجتمع<sup>(2)</sup>.

غير ان السلطة واجهت المتظاهرين بقسوة، والقت القبض على عدد منهم، واعدمت زعيمهم خالد بن مساعد<sup>(3)</sup>.

وثمة من يشير إلى ان تمسك الجماعة السلفية بالثقافة والتقاليد الإسلامية، والاصرار على احيائها في المجتمع الإسلامي، نابع في الاساس، من الشعور بالخطر الخارجي، والخوف من الذوبان الذي يجبر معه فقدان الهوية، فحين تشعر الجماعة بأن هوية المجتمع الإسلامية مهددة، تبدأ عملية الاحياء الثقافي، و«العودة إلى الأصالة والطهر والصفاء والعقيدة الصحيحة»<sup>(4)</sup>.

وسعت جمعية (الإصلاح الاجتماعي)، التي تعد إحدى الواجهات الرئيسة للأخوان المسلمين في الكويت، للتصدي لمظاهر الفساد والانحلال الاجتماعي التي اصاب المجتمع الكويتي، عن طريق «دعوة الناس إلى الالتزام بالإسلام، ونقد الاخطاء الاجتماعية، والمساهمة في إيجاد الحلول المناسبة على وفق الطاقة، وفي حدود الامكان»، كما نص عليه دستور الجمعية<sup>(5)</sup>.

(1) مجلة الايمان، الكويت، السنة الأولى، العدد (8)، تشرين الأول 1953، ص 30.

(2) فهد القحطاني، صراع الاجنحة في العائلة السعودية. دراسة في النظام وتأسيس الدولة، الصفا للنشر والتوزيع (لندن، 1988)، ص 474.

(3) المصدر نفسه.

(4) خالد الرشيد، اشكاليات الوحدة والانفصال في المملكة العربية السعودية، مقال منشور على شبكة

المعلومات الدولية (الانترنت)، على الموقع: [www.gulfissues.net](http://www.gulfissues.net)

(5) مجلة المجتمع، 3 اب 1971، ص 9.

وانطلاقاً من أهداف الجمعية التي حددتها بمكافحة الرذيلة والافات الاجتماعية شن أعضاء الجمعية هجوماً عنيفاً على وسائل الاعلام الحكومية، وما تبثه من برامج هابطة لا تليق بالمسلمين وقيمهم الاصيله. فكتب احد أعضائها مقالاً انتقد فيه المسؤولين عن وسائل الاعلام لاهمالهم الجانب التوجيهي في عرض البرامج، قائلاً: «ان الاذاعة تبث يومياً أكثر من اغنية وقلما نجد بينها كلمة توجيهية هادفة. اننا نناشد المسؤولين ان يرجعوا إلى الله، وان يصلحوا انفسهم ومواطنيهم على هدي من كتاب الله ورسوله»<sup>(1)</sup>.

وحذر كاتب آخر من المخططات المعادية للإسلام، التي اتخذت من البرامج التلفزيونية وسيلة لافساد المسلمين وتفكيك المجتمع الإسلامي. داعياً القائمين على عرض تلك البرامج إلى عدم الانسياق وراء تلك المخططات، والحفاظ على القيم الإسلامية ونشرها في المجتمع<sup>(2)</sup>.

وحمل الإسلاميون الأحزاب العلمانية في الوطن العربي مسؤولية نشر ما أسموه بـ «الأفكار الهدامة»، لاضعاف المجتمعات الإسلامية. فنقل رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، عبدالله العلي المطوع، في لقائه مع وزير الشؤون الاجتماعية آنذاك (سالم صباح السالم)، مخاوف الإسلاميين في الكويت من انتشار تلك الأفكار في المجتمع الكويتي، مطالباً الحكومة بضرورة «دعم الاتجاه الإسلامي ومؤازرته. لان في ذلك حفظاً للكويت واجيالها. وحماية لها من الأفكار الهدامة، والمبادئ المنحرفة ذات الارتباطات الخارجية»<sup>(3)</sup>.

وبعد سقوط معظم مرشحي التنظيمات القومية واليسارية، وفوز مرشحي التنظيمات الإسلامية في الانتخابات البرلمانية التي جرت في الكويت عام 1981، اتهم وزير الاوقاف آنذاك، وعضو تنظيم الاخوان المسلمين في الكويت يوسف الحجي، ما وصفه بـ «الفكر الشاذ» الذي يحمله أعضاء تلك التنظيمات. ووصفهم بأنهم «اشخاص ارادوا ان يغيروا عقيدة هذا البلد وصيغته.. أجد وجود اولئك كان شاذاً. ولا بد من ازالة الشاذ.. وقد زال والله الحمد»<sup>(4)</sup>.

كما انتقدت الجماعة السلفية في الكويت تلك الأحزاب، وسعت لكشف عقائدها

- (1) عبدالله العلي المطوع، دين الدولة الإسلام فأين التطبيق؟، مجلة المجتمع، 7 تموز 1970، ص 8.
- (2) جمال النهري، التلفزيون ومستقبل الإسلام في الكويت، مجلة المجتمع، 28 تموز 1970، ص 8-11.
- (3) مجلة المجتمع، العدد (380)، 27 كانون الأول 1977، ص 15.
- (4) مجلة المجتمع، العدد (539)، في 25 آب 1981، ص 26-27.

وأفكارها ومواقفها التي تخالف تعاليم الإسلام. وتعريف الناس بخطورتها على المجتمع الكويتي<sup>(1)</sup>.

استمر الاخوان المسلمون في الكويت في متابعة التجاوزات التي ترتكبها وسائل الاعلام ضد الإسلام والمسلمين. فنشرت مجلة المجتمع مقالاً تحت عنوان «التلفزيون الكويتي يسيء للإسلام»، اتهمت فيه ادارة التلفزيون بعرض مسلسلات وبرامج تسيء إلى الإسلام، وتشوه صورة المسلمين<sup>(2)</sup>. كما استعرضت المجلة الاسباب التي ادت إلى سقوط الخلافة الإسلامية، من وجهة نظرها، والتي تمثلت بالتخلي عن منهج الله، ودور الدول الاستعمارية واليهود وغيرها. وحذرت أولي الأمر من تكرار التجربة نفسها، اذا لم يلتزموا بشرع الله، ويسعوا إلى إصلاح المجتمع من المفاصد والامراض الواردة إليه من الخارج<sup>(3)</sup>.

وتوجهت جمعية الإصلاح الاجتماعي، إلى مجلس الامة الكويتي بالعديد من المطالب دعت فيها المسؤولين إلى احباط كل المحاولات الرامية إلى افساد المجتمع، ونشر الفوضى الاخلاقية، مثل المجاهرة في شرب الخمر، والتجارة بالصور الخليعة، وارتداء الملابس الفاحشة، والمطالبة بالتصدي لظاهرة الاستخفاف بالدين والمظاهر الإسلامية التي تولت نشرها بعض الصحف العربية والمحلية، تمثلت بكتابات رخيصة لبعض الاقلام المندسة التي تنال من الإسلام وتسخر من تعاليمه، كذلك نشر صور فاضحة للفنانين والفنانات العرب والاجانب. والتزام بعض الصحف الكويتية بنشر صور فتيات شبه عاريات، والتعرض للدعاة البارزين، والسخرية من آرائهم<sup>(4)</sup>.

ولخص عبدالله المطوع، الهدف من وراء سعي الاخوان المسلمين لتطبيق الشريعة الإسلامية، بقوله: «... هدف الإسلاميين من المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية ينحصر في تلبية أمر الله سبحانه وتعالى، وتطبيق الشريعة الإسلامية في مجالات الحياة كافة، هو العمل بما أمر به الدين الحنيف والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19]، وقوله: «وَمَنْ يَتَّبِعْ (\*) غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»<sup>(5)</sup>.

(1) أمير حداد، مجموعة الطليعة: مبادئ- مواقف - دعوات، الدار السلفية (الكويت 1985)، ص 3-5.

(2) مجلة المجتمع، العدد (456)، 16 تشرين الثاني 1979، ص 10.

(3) مجلة المجتمع، العدد (469)، 5 شباط 1980، ص ص 40-42.

(4) عبدالله، الحركة الادبية والفكرية في الكويت، مصدر سابق، ص 359؛ بدر نذير، صحف الكويت والاستخفاف بالدين، مجلة المجتمع، العدد (951)، 19 كانون الثاني 1990، ص 12.

(\*) وردت هكذا في النص. والصحيح (ومن يتبع).

(5) مجلة المجتمع، 8 تشرين الثاني، 1987، ص ص 24-25.

جدد الاخوان المسلمون في الكويت، من خلال جمعية الإصلاح الاجتماعي، دعوتهم للحكومات الإسلامية بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية، ودعوا المجتمعات الإسلامية للاحتكام إلى شرع الله في شؤون الحياة كافة، لأن تطبيق الشريعة الإسلامية هو الحل الأمثل لجميع مشاكل المجتمعات الإسلامية، وأن الحركات الإسلامية مؤهلة جيداً للإسهام والتعاون مع الحكومات في تطبيق الشريعة الإسلامية<sup>(1)</sup>.

وفي سياق إصلاح المجتمع، تصدى رموز التيار الإسلامي (السني والشيوعي) في بعض اقطار الخليج العربي لبوادر الفتنة الطائفية بين السنة والشيعة، - التي حاولت اشعالها عناصر طائشة من الطرفين<sup>(2)</sup>. - إلا أن مجموعة من علماء الدين من كلا الطائفتين، سعوا إلى توطيد العلاقة بينهما، والوقوف بوجه دعاة الفتنة والصراع الطائفي من خلال العمل على تجاوز نقاط الاختلاف والبحث عن كوامن الالتقاء<sup>(3)</sup>. فهذا الشيخ حسن الصفار، أحد رموز التيار الإسلامي الشيعي في السعودية، يوصي اتباعه بضرورة الانفتاح على الآخرين وفهمهم عن طريق المشاركة في الحوار المباشر. حيث يقول: «... في نفس الوقت الذي نلوم الناس لعدم معرفتهم بنا من خلال مصادرنا الذاتية مباشرة. فنحن ملامون لعدم معرفتهم بصورة مباشرة من خلال مصادرهم. لا يستطيع الواحد معرفة الشيعة من خلال قراءة كتابات من يكرهونهم. وبصورة مماثلة يجب أن لا يعتمد الشيعة على كتب منحازة ضد السنة لتكوين رأي حول السنة»<sup>(4)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن الخلاف في الاجتهادات والتفسيرات الفقهية بين المسلمين (السنة والشيعة) كان موجوداً منذ نشوء المذاهب الإسلامية. وهي ليست جديدة أو طارئة. كل ما في الأمر أن هذه الاجتهادات اذا وضعت في اطارها الفقهي والتاريخي، بعيداً عن التعصب، تصبح شأناً مألوفاً في الحياة العامة. فالمشكلة كانت على الدوام فيمن يتعصبون تحت لواء المذهبية. ولم تكن على الاطلاق في المذهب نفسه.

(1) مجلة المجتمع، 10 تشرين الثاني، 1987، ص 26.

(2) للاطلاع على جانب من المهارات الطائفية ينظر: فؤاد إبراهيم، مدخل إلى فهم الذات والآخر، مجلة شؤون سعودية على الموقع الإلكتروني: [www.rasid.com](http://www.rasid.com)؛ الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص ص 405-408؛ الحسن، الشيعة في المملكة العربية السعودية، ج 2، مصدر سابق، ص ص 171-177.

(3) محمد علي الحرز، دور علماء الاحساء في بناء الوحدة الوطنية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.rasid.no-ip.org](http://www.rasid.no-ip.org)

(4) مأمون فندي، من المواجهة إلى المقاومة المبدعة. الخطاب الشيعي المعارض في العربية السعودية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (101)، خريف 1996، ص 7.

وقد انشد الشاعر الإسلامي خالد العدساني (وهو سني المذهب) قصيدة، في منتصف السبعينات، للتقريب بين السنة والشيعة، ودعوة لفهم كل منهما للآخر، جاء فيها:

قالوا أولاء تشيعوا	وتنكروا وتمنعوا
رفضوا الجماعة وادعوا	واستكبروا وترفعوا
يا قوم لا تتحيفوا	بالحكم أو تتسرعوا
ان الذين ظلمتمو	أدنى لكم أن تسمعوا
نصروا علياً والحسين	اذك أمرٌ يفرع؟
واستلهموا هدي النبي	وما وعيتم قد وعوا
وترسموا الأركان خمساً	ما رعيتم قد رعوا
ان فاتنا نصر المحق	لمن اذن نتشيع؟
ان كان ضاعت زمرة	منهم فمننا اضيع
او ان تفلت قلة	فيهم ففينا أظع
جهلوكم وجهلتموهم	والجهالة مصرع <sup>(1)</sup>

وفي البحرين، دعا التيار الإسلامي إلى التمسك بالتقاليد والاعراف الدينية، ونبذ البدع، والابتعاد عن وسائل التفاعل الاجتماعي التي تستوجب الاختلاط بين الرجال والنساء، كالمسرحيات والتجمعات الثقافية، والبرامج التلفزيونية، والتعليم المختلط. وقد تبنت (الكتلة الدينية) في المجلس الوطني، تلك الدعوات مطلع السبعينات، من خلال طرحها برنامج عمل موسعاً، طالب بتحريم بيع الخمر، وفصل الذكور عن الاناث في التعليم العالي، ومنع الطبيب الذكر من معالجة المرأة المريضة وغيرها من الامور التي تتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية<sup>(2)</sup>.

وفي عام 1979، رفع خمسة من رموز التيار الإسلامي الشيعي في البحرين، وهم كل من الشيخ علي محمد ال عصفور والشيخ حسن عبدالله حسين والشيخ حسين عباس ال عباس والشيخ حسن محمد سلمان الصائغ والشيخ علي الحاج منصور العكري، عريضةً إلى رئيس الوزراء البحريني، طالبوا فيها بتطبيق النظام الإسلامي في البحرين، وحرية المذاهب في المناهج التعليمية، وفصل الذكور عن الاناث في المدارس والمستشفيات،

(1) خالد سليمان العدساني، عدسانيات، دار ذات السلاسل (الكويت، 1978)، ص ص 104-108.

(2) الخوري، القبيلة والدولة في البحرين، مصدر سابق، ص ص 344-346.



وفرض الزي الإسلامي على النساء، بهدف تكوين مجتمع إسلامي يؤمن بتعاليم الإسلام، ويعمل على تجسيدها في الواقع<sup>(1)</sup>.

كما اصدر تنظيم الاخوان المسلمين في البحرين، من خلال جمعية الإصلاح، مسودة المشروع الوطني الذي أكد على الهوية الإسلامية للمجتمع البحريني، وان الإسلام بعقيدته وشريعته هو منهاج شامل للحياة، الذي ارتضاه البحرانيون بمختلف توجهاتهم. واعتماد الشريعة الإسلامية كمرجعية عليا للدولة، ومصدر رئيس للتشريع<sup>(2)</sup>.

وضمن السياق نفسه، انتقدت الجماعة السلفية في المملكة العربية السعودية بعض مظاهر الفساد المنتشرة في المجتمع السعودي. ودعت إلى محاربتها. فتساءل جهيمان العتيبي متهمكاً «ما معنى وجود هيئة الأمر بالمعروف، والافتاء والدعوة والارشاد، والشريعة وأصول الدين والدعوة؟. وما معنى وجود السينما ودور اللهو، وادارة الفنون وغيرها؟ وما معنى الانفاق على هذه وتلك؟ اليس هذا مهزلة، وارضاءً لاصحاب الشهوات واسكات للدعاة...»<sup>(3)</sup>.

كما أشار جهيمان في احدى رسائله إلى تحول بعض الاجهزة، كالتلفزيون والفيديو، إلى ادوات لنشر الفساد في المجتمع، فضلاً عن عدم وجود رقابة حكومية على دور السينما المنتشرة في البلاد، وتأثيرها في سلوك المسلم، من خلال عرضها افلاماً وصفها بانها «منحطة اخلاقياً»، تتنافى مع مبادئ الإسلام<sup>(4)</sup>.

وبعد انتهاء حرب الخليج الثانية 1991، نشط التيار السلفي الإصلاحي في العربية السعودية، في طرح أفكاره وتصوراته حول إصلاح المجتمع، مستغلاً ضعف الدولة في مرحلة ما بعد ازمة الخليج، وتعرض البلاد إلى مشاكل اقتصادية وتغيرات اجتماعية وانتشار مظاهر الفساد الاداري والاجتماعي. فألقى الشيخ سلمان فهد العودة خطاباً بعنوان «رسالة من وراء القضبان»، دعا فيه الناس ان يبادروا إلى إصلاح ما فسد في المجتمع، ومما جاء فيه: «... يا دعاة الامة، يا شباب الامة، يا خبراء الامة، يا رجال الامة، اين كنتم واين كانت مستوياتكم. كلكم جميعاً مطالبون ان تكونوا دعاة إصلاح، ودعاة تغيير نحو الافضل، ودعاة تصحيح لكل فاسد. ودعاة احتساب على جميع أنواع

(1) المديرس، الحركات والجماعات السياسية في البحرين، مصدر سابق، ص 100.

(2) المصدر نفسه، ص 125.

(3) القحطاني، زلزال جهيمان في مكة، مصدر سابق.

(4) المصدر نفسه.

المخالفات الشرعية سواء كانت مخالفات تتعلق بعلاقة الناس مع ربهم. أو علاقة بعضهم ببعض حكاماً أو محكومين»<sup>(1)</sup>.

وخلال هذه المرحلة وتحديدًا عام 1992 قامت مجموعة من علماء الدين ورموز التيار السلفي الإصلاحي بتقديم مذكرة إلى الملك فهد، عرفت بـ (مذكرة النصيحة)، حملت توافيق أكثر من مائة من علماء الدين وخطباء الجوامع والدعاة، واساتذة الجامعات، وقد حظيت المذكرة بتزكية ومباركة بعض شيوخ المؤسسة الدينية الرسمية، مثل الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ بن جبرين. فضلاً عن مشاركة رموز التيار السلفي الإصلاحي فيها مثل الشيخ سفر الحوالي، والشيخ سلمان بن فهد العودة، والشيخ عبدالله الجاللي، والشيخ ناصر العمر، وغيرهم<sup>(2)</sup>.

كانت مذكرة النصيحة تهدف بالأساس إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في أجهزة الدولة ومؤسساتها الإدارية كافة. ومما ورد في هذه المذكرة:

- رفع القيود والتعليمات كافة التي تحد من حركة الدعاة والعلماء، ونشاطهم الفكري.

- عرض جميع الانظمة والمعاهدات المراد سنّها، قبل اقرارها، على هيئة كبار العلماء للتأكد من مطابقتها لقواعد الشريعة واحكامها.

- اذكاء روح الجهاد وحب التضحية في ابناء هذه الامة، عن طريق مناهجها التعليمية والاعلامية.

- حذف القاب التفخيم التي ما انزل الله بها من سلطان. وليس لها أساس شرعي والاكتفاء بالمخاطبة بأحب لقب وأحسنه، وهو اخوة الإسلام. أو المسمى الوظيفي للفرد.

- وضع سياسة إعلامية جديدة، تركز على تحقيق المقاصد الشرعية للاعلام، في اسناد الدعوة الإسلامية، وإصلاح الرأي العام، وبناء الشخصية الإسلامية. ومنع المظاهر المنافية للاداب وسلوكيات المسلم، كالتبرج واطهار العورات في التلفاز، واسلوب الميوعة والخضوع بالقول في المذيع. ومحاسبة الصحف والمجلات التي تروج أفكار

(1) تسجيل صوتي للشيخ العودة، على الموقع: [www.islamway.com](http://www.islamway.com)

(2) محمد الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، كتاب منشور على الموقع الإلكتروني:

«الكفر والعلمنة والسفور والخلاعة والصور الفاضحة»<sup>(1)</sup>.

اما الجماعة السلفية في الكويت، فقد اعلنت عن نفسها بعد تحرير الكويت عام 1991، باسم (التجمع الإسلامي الشعبي)، الذي اصدر بيانه الأول تحت عنوان «حول تحكيم الشريعة الإسلامية» انتقد فيه المسؤولين الذين اتهمهم بأنهم «استغلوا المناصب من اجل اغراض شخصية، ولم يراعوا الله في عملهم. وان أكبر خلل اصاب السلطة هو الابتعاد عن الله، والاستهانة بشرعه، وعدم تطبيق احكام كتابه، وعلان معصيته، والمجاهرة بمخالفته». كما طالب البيان بإعادة النظر في جميع التشريعات التي تخالف الشريعة الإسلامية، وتحكيم شرع الله في الكويت، وإصلاح النظام القائم<sup>(2)</sup>.

## 2 - الشورى والديمقراطية والمشاركة السياسية

شغلت قضية الشورى والديمقراطية المفكرين الإسلاميين في كل مكان وأخذت هذه القضية تطرح بوتيرة متصاعدة ومكثفة في الخطاب الإسلامي الحديث والمعاصر وبأنماط مختلفة من الفهم والتحليل. تكشف عن تحول في الرؤية السياسية، وتغير في النظرية الفكرية والسياسية عند الإسلاميين<sup>(3)</sup>.

الشورى مفهوم سياسي له جذور راسخة في المجتمع الإسلامي. وهو يميز نظام الحكم في الإسلام عن بقية الانظمة غير الإسلامية. فقد خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بقوله: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 159]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما رأيت احداً أكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم». وكذلك اهتم الخلفاء الراشدون، وعلماء المسلمين، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بممارسة الشورى في حياتهم العامة<sup>(4)</sup>.

(1) المصدر نفسه؛ عبدالامير موسى، مذكرة النصيحة، مجلة الجزيرة العربية، لندن، العدد (21) تشرين الأول 1992، ص ص 35-37؛ سعود القحطاني، خطاب المطالب ومذكرة النصيحة. خطوة اولى للاستيلاء على السلطة، مقال منشور، على الموقع الالكتروني: [www.gulfissues.net](http://www.gulfissues.net)

(2) المديرس، الجماعة السلفية في الكويت، مصدر سابق، ص 74.

(3) زكي أحمد، تحولات ومتغيرات الحركة الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي في العقد الاخير، مجلة المستقبل العربي، السنة (17)، العدد (188)، تشرين الأول 1994، ص ص 13-22.

(4) محمود الخالدي، نظام الشورى في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة (عمان، 1986)، ص ص 7-9؛ قحطان عبدالرحمن الدوري، الشورى بين النظرية والتطبيق، مطبعة الأمة (بغداد، 1974)، ص ص 6 وما بعدها.

فالشورى مبدأ أساس في الدولة الإسلامية، سواء أكانت بمعنى المشاركة في الحكم، والتوجيه والرقابة في الشؤون العامة، أم بمعنى اختيار الحاكم وتعيينه<sup>(1)</sup>. وثمة من عد الشورى ركناً من أركان الإسلام، استناداً إلى الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: 38]. حيث وردت الشورى هنا بين الصلاة والزكاة. وهما من أركان الإسلام<sup>(2)</sup>.

أما الديمقراطية فتعد من المفاهيم الحديثة التي ارتبطت مع نشأة المجتمع الأوروبي وتطوره التاريخي. وغالباً ما تمارس الديمقراطية - في المفهوم الغربي - في سياق الحكم العلماني الذي يفصل الدين عن السياسة. فالأساس الذي تقوم عليه يعتمد على المبدأ القائل بأن الشعب هو صاحب السيادة ومصدر الشرعية<sup>(3)</sup>. بينما الشورى في الإسلام لا تنفصل عن الدين. وسيادة الشعب تكون مقيدة بالالتزام بالشرعية. بعكس الديمقراطية الغربية التي تنطوي على طلاقة الهوى والشهوات السياسية من قيود الاخلاق والدين<sup>(4)</sup>.

تباينت مواقف المفكرين الإسلاميين والحركات الإسلامية من مفهوم الديمقراطية بين مؤيد لها ومعارض. ويمكن تقسيم موقف هؤلاء من الديمقراطية إلى مرحلتين:

**المرحلة الأولى،** امتدت منذ القرن التاسع عشر حتى سقوط الخلافة الإسلامية عام 1924، حيث تأثر المفكرون الإسلاميون في هذه المرحلة بفكر الديمقراطية الأوروبية وممارستها. وحاولوا إثبات وجود تشابه بين الديمقراطية والمفهوم الإسلامي للشورى. وسعوا في مواجهة أزمة الحكم الخانقة، واستبداد الحكام في العالم الإسلامي إلى تسوير اقتباس جوانب من الأنموذج الغربي، اعتقدوا بتوافقها مع الإسلام وقدرتها على تخليص المجتمعات الإسلامية من أزمتها السياسية. فأثار الشيخ رفاة الطهطاوي (1801-1873م)، حواراً حول فكرة الديمقراطية في العالم العربي بعد عودته من فرنسا. وألف كتابه «تخليص الأبريز في وصف باريز» ليمتدح فيه النظام الديمقراطي الذي نشأ في فرنسا،

(1) ثناء فؤاد عبدالله، آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1997)، ص 375.

(2) البغدادي، الإسلام والعلماء والسياسة، مصدر سابق، ص 36.

(3) زكي أحمد، الديمقراطية في الخطاب الإسلامي الحديث والمعاصر، مجلة المستقبل العربي، السنة (15)، العدد (164)، تشرين الأول 1992، ص ص 115-120.

(4) حيدر إبراهيم علي، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1999)، ص ص 295-298؛ رجا بهلول، حكم الله - حكم الشعب. حول العلاقة بين الديمقراطية والعلمانية، دار الشروق (عمان، 2000)، ص ص 78 وما بعدها.

وحرص على اثبات ان الديمقراطية التي شاهدها في فرنسا تنسجم كثيراً مع مبادئ الإسلام وتعاليمه<sup>(1)</sup>.

وحذر المصلح خير الدين التونسي (1810-1899) في كتابه «اقوم المسالك في تقويم الممالك» من رفض تجارب الأمم الأخرى، انطلاقاً من الظن الخاطئ بأنه ينبغي نبذ كل اختراعات وتجارب غير المسلمين، ومنها التجربة الديمقراطية<sup>(2)</sup>.

أما جمال الدين الأفغاني، فقد أكد على أن الاستبداد من أهم أسباب انحطاط المسلمين وتأخرهم السياسي والاجتماعي<sup>(3)</sup>. وركز كثيراً في كتاباته على التبشير بمبدأ الشورى، والدعوة إلى اتخاذ المؤسسات النيابية سبيلاً لتطبيق روح الشريعة الإسلامية<sup>(4)</sup>. معتبراً أن تطبيق نظام الشورى هو العلاج الأكثر فاعلية للقضاء على ظاهرة الاستبداد<sup>(5)</sup>.

في حين كانت دعوة الشيخ محمد عبده امتداداً لدعوة الأفغاني، مضيفاً إليها سعيه إلى إيجاد صلة وصل وتوفيق وتصالح بين قيم الثقافة العلمية والعقلية، وبين محتوى الشريعة الإسلامية لذلك نراه يدعو إلى إعادة تأويل الشريعة الإسلامية وتفسيرها، لجعلها أكثر تكيفاً مع متطلبات الحياة الحديثة. لأن الله تعالى لم يشرع، حسب رأيه، سوى مبادئ عامة. تاركاً للعقل البشري أمر تطبيقها على قضايا المجتمع الخاصة<sup>(6)</sup>.

وجاء بعده محمد رشيد رضا ليؤكد أن أعظم درس يمكن أن يفيد أهل الشرق من الأوروبيين هو معرفة ما يجب أن تكون عليه الحكومة. لأن الإسلام الحقيقي يقوم على أمرين: الإقرار بوحداية الله، والشورى في شؤون الدولة<sup>(7)</sup>.

وكان للحركة الدستورية التي انطلقت في الدولة العثمانية والقاجارية انعكاسها

- (1) أحمد صدقي الدجاني، تطور مفاهيم الديمقراطية في الفكر العربي الحديث، ضمن ندوة: أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1987)، ص ص 121-122.
- (2) المصدر نفسه، ص ص 122-123.
- (3) المعزومي، خاطرات جمال الدين الأفغاني، مصدر سابق، ص 35.
- (4) محمد عمارة، الأفغاني، المفكر على، دار الشروق (القاهرة، 1984)، ص 207، أحمد شكر الطيحي، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 2000)، ص 59.
- (5) رفعت سيد أحمد، الدين والدولة والثورة، الدار الشرقية (القاهرة، 1989) ص ص 44-47.
- (6) أحمد الموصلي، لؤي صافي، جذور أزمة المثقف في الوطن العربي، دار الفكر (بيروت، 2002)، ص 22.
- (7) الدجاني، تطور مفاهيم الديمقراطية، مصدر سابق، ص ص 124-125. وللمزيد ينظر: قادر، مفهوم الديمقراطية لدى الحركات والتنظيمات السياسية، مصدر سابق، ص ص 43 وما بعدها.

المباشر على ساحة الفكر السياسي الديني في العراق والعالم الإسلامي. فانقسم العلماء إلى تيارين: تيار المستبدة المؤيد للحكم السلطاني، وتيار المشروطة المؤيد للحكم الدستوري. فانبرى الشيخ (محمد حسين النائيني) باعتباره من أبرز انصار المشروطة، لتوعية المسلمين بحقيقة الديمقراطية وفوائدها. واستعان بالادلة الشرعية للرد على خصوم الدعوة الدستورية<sup>(1)</sup>.

ويرى النائيني أيضاً ان النظام الديمقراطي الغربي يتطابق في كثير من جوانبه وتفصيلاته مع نظرية الشورى في الإسلام. لذلك لا يجد اية موانع في اقتباسه وتطبيقه في المجتمع الإسلامي. لكن بعد اجراء بعض التعديلات لتنسجم مع مبادئ الإسلام<sup>(2)</sup>.

اما المرحلة الثانية، فقد بدأت بعد سقوط الخلافة الإسلامية عام 1924، وظهور دعاة العلمانية والتغريب، الذين نادوا بصياغة دساتير ونظم قانونية حديثة. تحاكي التجربة الأوروبية في استبعاد الدين من شؤون الحياة العامة. ورفعوا شعار «فصل الدين عن الدولة»، متهمين الإسلام جزافاً بأنه كان وراء تخلف العرب. في هذه الحقبة تحولت النظرة إلى الديمقراطية الغربية بوصفها خطراً يهدد هوية الأمة الإسلامية وعقيدتها من خلال دعوات التغريب التي أطلقها المستعمرون وأعوانهم، لطمس الثقافة الإسلامية وإزالتها<sup>(3)</sup>.

انعكست هذه النظرة على مواقف الحركات الإسلامية المعاصرة من الديمقراطية فبالنسبة لتنظيم الاخوان المسلمين، نجد تفاوتاً واضحاً بين مواقف المؤسس حسن البنا وحسن الهضيبي من جهة، ومواقف سيد قطب ومن سار على نهجه من جهة أخرى. فقد اقترب البنا، لاسباب تكتيكية، من التصور الديمقراطي المعمول به في الغرب. لكنه شدد على ان الحاكم مسؤول بين يدي الله والناس. وهو اجير لهم وعامل لديهم<sup>(4)</sup>.

غير ان هذا الموقف المرن نسبياً من الديمقراطية، يتناقض بوضوح مع النهج الذي تبناه سيد قطب، الذي اكد على ان «الحاكمية لله». وان الديمقراطية من خصائص

(1) الوائلي، العلامة النائيني، مصدر سابق.

(2) الهيان، الدين والديمقراطية في فكر العلامة النائيني، مصدر سابق.

(3) ينظر: الفصل الأول، ص 51-54.

(4) بشار حسن يوسف، لحركات الإسلامية امعاصرة في المشرق العربي 1945-1991. دراسة تاريخية سياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل (كلية التربية، 2005)، ص 107-108؛ حسن اسماعيل الهضيبي، دعاة... لا قضاة. ابحاث في العقيدة الإسلامية ومنهج الدعوة إلى الله. ط2، دار التوزيع والنشر الإسلامية (القاهرة، د.ت)، ص 91 وما بعدها.

المجتمع الجاهلي. حيث يقول: «... فالحاكمة العليا في المجتمع الإسلامي لله وحده، متمثلة في سيادة الشريعة الالهية... وحين يصنع الناس - بعضهم لبعض - هذه الضغوط. ويخضع لها البعض الآخر منهم. لا يكون هذا المجتمع متحرراً. انما هو مجتمع بعضه ارباب وبعضه عبيد... مجتمع متخلف أو بالمصطلح الإسلامي مجتمع جاهلي»<sup>(1)</sup>.

ويصف أحد المتأثرين بفكر سيد قطب الديمقراطية بانها «مؤسسة غير إسلامية... لانها تمثل وجهة نظر الاغلبية. كيفما كانت طبيعة هذه الاغلبية. وبذلك يصبح رأي الاغلبية هو معيار اقامة الحقيقة، وان كان ذلك على حساب العقيدة والدين والاستقامة»<sup>(2)</sup>.

في حين يرى الشيخ يوسف القرضاوي<sup>(\*)</sup> «ان الديمقراطية بجوهرها لا تنافي الإسلام. لأنها تقوم على ان يختار الناس من يحكمهم. فلا يقود الناس من يكرهون. ولا يفرض عليهم نظام لا يرضون عنه». ثم يتساءل مستنكراً: «فهل الديمقراطية في جوهرها تنافي الإسلام؟ ومن أين تأتي هذه المناقاة؟ وأي دليل من محكمات الكتاب والسنة يدل على هذه الدعوى... الواقع ان الذي يتأمل جوهر الديمقراطية يجد انه من صميم الإسلام»<sup>(3)</sup>.

وفي الخليج العربي، تناول التيار الإسلامي قضايا تخص الديمقراطية والدستور والمشاركة السياسية. واحتلت تلك القضايا حيزاً بارزاً من اهتمامات رموز التيار الإسلامي في الخليج. فظهرت أول وثيقة مشتركة تتعلق بمطالب رفعها وجهاء السنة والشيعية في البحرين عام 1938. طالبوا فيها السلطات بتمثيلهم في المجالس البلدية والقضائية والتعليمية<sup>(4)</sup>.

(1) سيد قطب، معالم في الطريق، ط8، دار الشروق (القاهرة، 1980)، ص ص 118-119.

(2) الخضراء، النمط النبوي - الخلفي، مصدر سابق، ص 489.

(\*) أحد أكثر المفكرين الاصوليين المعتدلين، وعضو بارز في تنظيم الاخوان المسلمين في مصر. بعد المحنة التي تعرض لها الاخوان في الخمسينيات استقر القرضاوي في قطر. وتولى منصب عميد كلية القانون في جامعة قطر. له مؤلفات عديدة تناول فيها مخلف القضايا من وجهة نظر إسلامية معتدلة. فضلاً عن محاضراته التي تلقى اهتمام مختلف الفئات الاجتماعية. ينظر: الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية، مصدر سابق، ص 365.

(3) يوسف القرضاوي، فتاوى معاصرة، ج2، المكتب الإسلامي (بيروت، 2000)، ص ص 705-706.

(4) الشهابي، البحرين 1920-1971، مصدر سابق، ص 106؛ موسى، البحرين، النضال الوطني والديمقراطي، مصدر سابق، ص 21.

كان موقف رموز التيار الإسلامي في الخليج واضحاً من موضوع الشورى والمشاركة في العملية السياسية. فقد أعلن الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، زعيم الحركة السلفية في الكويت، إيمانه بمبدأ الشورى، قائلاً: «الشورى هي النظام الإسلامي الوحيد الذي يأتي عن طريقه الإمام والحاكم أو الأمير أو الخليفة وليس هناك من طريق سليم شرعي إلى هذا المنصب الخطير العظيم، إلا طريق الشورى. وليس هناك طريق غير ذلك»<sup>(1)</sup>.

وأشار الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق إلى أكبر انحراف سياسي حدث في تاريخ المسلمين، أفسد أنظمة الحكم وصادر حق الأمة في الشورى، وهو تعيين معاوية بن أبي سفيان، ابنه يزيد خليفة من بعده. حيث يقول: «إن موضوع الشورى في الإسلام من أخطر الموضوعات وأجلها. لأنه أهم الأمور في تسيير شؤون المسلمين، وكما قال الحسن البصري: أفسد أمر هذه الأمة اثنان: عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصحف. والمغيرة بن شعبة، حين أشار على معاوية بالبيعة ليزيد. ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة»<sup>(2)</sup>.

على الرغم من أن الشيخ عبدالخالق، عد الديمقراطية نظاماً غربياً مفروضاً على المسلمين من قبل المستعمرين، وأنه نظام يناقض الإسلام في أخص خصوصياته، وهي السيادة. لأنه يجعل الحكم للشعب، ويجعل الشعب مصدر السلطات جميعاً. إلا أنه أجاز تولي المناصب التشريعية والتنفيذية في ظل الأنظمة الديمقراطية. ورفض مقاطعتها «أملاً بتغيير الأنظمة الفاسدة من داخلها وتبديلها. والحد من شرورها وآثامها. وإزاحة من يتقلدون المناصب ويتولون إدارة شؤون المسلمين من اللادينيين وأهل الشهوات والاهواء... وعدم تخلية الساحة لهم ليزيفوا إرادة الأمة. ويتسلقوا إلى دفة الحكم. ويستولوا على مقدرات المسلمين»<sup>(3)</sup>.

وقد أصدر كتاباً في السبعينات بعنوان: (المسلمون والعمل السياسي)، عد فيه أن مسألة المشاركة السياسية تكون أحياناً فرضاً واجباً على لمسلمين<sup>(4)</sup>. واستعان، وهو ينظر

(1) عبد الرحمن عبدالخالق، الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي، بحث منشور على الشبكة الإسلامية، على الموقع: [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)

(2) المصدر نفسه.

(3) عبد الرحمن عبدالخالق، مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية، مجلة الفرقان، الكويت، العدد (36)، نيسان 1993، ص 23؛ عبدالرزاق الشايحي، فتاوى وكلمات في حكم المشاركة بالبرلمانات، دار التجديد للنشر والتوزيع (الكويت، 1996) - ص 123 وما بعدها.

(4) لقاء مع الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، برنامج (الشريعة والحياة)، قناة الجزيرة الفضائية، الثلاثاء 2001/3/27.



لمشروعية الدخول في الحياة الديمقراطية والمجالس التشريعية، بفتوى للشيخ عبدالعزيز بن باز، يقول فيها: «لا حرج في الالتحاق بمجلس الشعب. اذا كان المقصود من ذلك تأييد الحق. وعدم الموافقة على الباطل. لما في ذلك من نصر الحق. والانضمام إلى الدعاة إلى الله»<sup>(1)</sup>.

سعت الجماعة السلفية في الكويت إلى ان تكون قوة فعالة على الساحة السياسية في الكويت. لذلك حرصت الجماعة على المشاركة في جميع الأنشطة السياسية والنقابية. فعلى صعيد الساحة الطلابية، كانت فروع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، داخل الكويت وخارجها، الهدف الأول للتنظيم الطلابي للجماعة السلفية. وكان من أبرز قياداته، صالح النفيسي وجاسم الشريدة وعنبري العنزي. وخاضت الجماعة السلفية الانتخابات الطلابية باسم (قائمة الاتحاد الإسلامي). وتمكنت بالتعاون مع جماعة الإخوان المسلمين من السيطرة على الهيئة الادارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وجمعية المعلمين، طوال سبعينات وثمانينات القرن العشرين<sup>(2)</sup>.

كما شاركت الجماعة السلفية في انتخابات مجلس الأمة الكويتي التي جرت في شباط 1981، بمرشحين هما: جاسم العون وخالد السلطان. ويسوغ أحد قيادي الجماعة لتلك المشاركة بالقول: «... ان عملهم السياسي في البرلمان كان يهدف لتغيير المادة الثانية من الدستور، والدعوة لإقامة حكم الله، وتغيير البلاد مع حكم الشرع». وبناءً على ذلك، خاض مرشحو الجماعة السلفية تلك الانتخابات تحت شعار «تعديل المادة الثانية من الدستور»<sup>(3)</sup>.

وقد أكد ممثلو الجماعة السلفية، بعد فوزهم بمقعدين في البرلمان، على الدعوة لتغيير المادة الثانية من الدستور الكويتي. وينص التعديل المقترح على ان «دين الدولة الإسلام. ويعاقب على المساس به. والشرعية الإسلامية مصدر التشريع»، الا ان الحكومة الكويتية، عارضت بشدة هذا التعديل<sup>(4)</sup>.

على الرغم من موقف الحكومة الرافض للتعديل، لا ترى الجماعة السلفية ان ثمة

(1) عبد الخالق، مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية، مصدر سابق، ص 17.

(2) المديرس، الجماعة السلفية في الكويت، مصدر سابق، ص 64-65.

(3) المصدر نفسه، ص 66.

(4) أحمد باقر، دراسة حول المادة الثانية من دستور دولة الكويت. وهل يؤدي تعديلها إلى فوضى تشريعية؟، مطبعة الفيصل (الكويت، 1994)، ص 20.

تناقضاً بين تطبيق الشريعة الإسلامية، والحكم الوراثي. جاء ذلك على لسان أحد رموزها حيث صرح بذلك جاسم العون قائلاً: «... ان الأصل في الإسلام هو الشورى. إلا ان الحكم الوراثي جائز لانه لم يبين أحد من السلف الصالح بان الحكم الوراثي باطل»<sup>(1)</sup>. لكن الجماعة، في الوقت نفسه، ترى ان ثمة فارقاً بين الحاكم الظالم والحاكم الكافر. حيث يقول خالد السلطان: «... ان شرط القيام على الحاكم ليس الظلم. وانما يكون الحاكم كافراً واضح الكفر. فالظلم ليس معناه الكفر»<sup>(2)</sup>. ودعت الجماعة إلى انتخاب المرشح الملتزم بالإسلام عقيدة ومنهجاً. وان مواصفات المرشح هو ما اجمع عليه فقهاء المسلمين. أي «القوي الامين»<sup>(3)</sup>.

تجدر الإشارة هنا، ان الجماعة السلفية في الكويت لم تشارك في التحركات الشعبية التي شهدتها الساحة السياسية في الكويت، للمطالبة بعادة العمل بالدستور وارجاع مجلس الامة الذي قام امير الكويت بحله في آب 1968. كما وُصفت مشاركتهم بالحركة الدستورية التي شكلتها التنظيمات السياسية في الكويت بانها رمزية. كذلك لم تشارك الجماعة في التوقيع على البيان الذي اصدرته الهيئات الشعبية وجمعيات النفع العام، التي تدعو إلى مقاطعة انتخابات المجلس الوطني الذي دعت الحكومة إلى تشكيله. بل على العكس ساهم عدد من أعضاء الجماعة في تشكيلة ذلك المجلس، الذي باشر اعماله قبيل حرب الخليج الثانية في 2 آب 1990<sup>(4)</sup>.

وبعد تحرير الكويت، شارك (التجمع الإسلامي الشعبي)، وهو التسمية الجديدة للجماعة السلفية في الكويت، في الانتخابات البرلمانية، لانتخاب مجلس الامة السابع. ومثل التجمع سبعة مرشحين. ولاول مرة تعلن الجماعة السلفية عن برنامجها الانتخابي، الذي وصف بانه خطوة متقدمة في مجال المشاركة السياسية. وقد أسفرت نتائج الانتخابات عن فوز ثلاثة من مرشحي التجمع الإسلامي الشعبي<sup>(5)</sup>.

(1) إبراهيم بشمي، الكويت. الواقع والرؤى. فرز الاوراق الديمقراطية، مطابع دار الخليج (الشارقة، 1982)، ص 56. وهنا يثار تساؤل حول هذا الرأي. هل هو مبني على قاعدة فقهية. ام انه من باب محاباة السلطة الحاكمة. وذلك لوجود اجماع من فقهاء الامة، المتقدمين منهم والمتأخرين، على رفض تداول السلطة وراثياً. واعتباره مناقضاً لما أقره الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده.

(2) المديرس، الجماعة السلفية في الكويت، مصدر سابق، ص 68.

(3) المصدر نفسه، ص 68.

(4) فلاح عبدالله المديرس، الحركة الدستورية في الكويت، مجلة شؤون اجتماعية، السنة (13)، العدد (52)، شتاء 1996، ص ص 66-67.

(5) مجلة الفرقان، الكويت، العدد (30)، تشرين الأول 1992، ص 18.

أما التيار السلفي الجهادي في المملكة العربية السعودية، فقد هاجم الديمقراطية وعدها «رمزاً من رموز الشرك والوثنية»، ودعا إلى محاربتها. فقد انتقد أبو محمد عاصم المقدسي، أحد رموز التيار السلفي الجهادي في السعودية، الديمقراطية في كتابه الموسوم (الديمقراطية والدين) مؤكداً فيه «... ان الديمقراطية دين غير دين الله. وملة غير ملة التوحيد. وان مجالسها النيابية ليست الا صروحاً للشرك ومعاقلاً للوثنية، يجب اجتنابها. لتحقيق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد. بل يجب السعي لهدمها ومعاودة اوليائها وبغضهم وجهادهم. فالديمقراطية كفر بالله، وشرك برب السماوات والأرضين ومناقضة لملة التوحيد ودين المرسلين»<sup>(1)</sup>.

في حين أيد تنظيم الإخوان المسلمين في الكويت الديمقراطية شريطة ان تكون ضمن حدود الشريعة الإسلامية، وليس الأنموذج الغربي. لذلك سعى للمشاركة السياسية. فساهم في أول انتخابات برلمانية عامة تشهدها الكويت لانتخاب أول مجلس تأسيسي للبلاد، عام 1962. لوضع دستور للبلاد<sup>(2)</sup>. إلا ان نتائج تلك الانتخابات كشفت ضعف الإخوان المسلمين في مقابل تفوق التيار القومي على الساحة البرلمانية آنذاك. وكذلك شرك ممثلوا الإخوان المسلمين، بمختلف واجهاتهم، في انتخابات مجلس الأمة الأول عام 1963. ويؤشر الجدول الآتي بعض النتائج التي حققها ممثلو الإخوان المسلمين في الكويت في تلك الانتخابات:

- 
- (1) أحمد الكاتب، جذور الاستبداد في الفكر السياسي الوهابي، كتاب منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.alkatib.co.uk](http://www.alkatib.co.uk)
  - (2) للتفاصيل ينظر: عبدالله، التطور التاريخي للمجالس التشريعية في الكويت، مصدر سابق، ص ص 84-85؛ يوسف حسن داود التميمي، الكويت. دراسة في تجربة المشاركة السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد (كلية العلوم السياسية، 1991)، ص ص 155-156.

## جدول (2)

عدد الاصوات التي حصل عليها مرشحو الإخوان المسلمين  
في انتخابات مجلس الامة الأول لعام 1963<sup>(1)</sup>

اسم المرشح	الاتجاه السياسي	الدائرة الانتخابية	عدد الأصوات	مجموع أصوات الناخبين	النسبة المئوية
السيد يوسف هاشم الرفاعي	جمعية الارشاد الإسلامية	الأولى - الشرق	734	2477	30%
محمد العدساني	جمعية الارشاد الإسلامية	الرابعة - الشامية	483	2326	21%
عبد العزيز القطيفي	جمعية الإصلاح الاجتماعي	الرابعة - الشامية	245	2326	11%
عبد الرحمن العمر	جمعية الإصلاح الاجتماعي	الخامسة - كيفان	437	1759	25%
عبد الله سلطان الكليب	جمعية الارشاد الإسلامية	السادسة - القادسية	297	1467	22%
عبد الله العلي المطوع	جمعية الإصلاح الاجتماعي	التاسعة السالمية	315	1633	19%
أحمد بزيع الياسين	جمعية الإصلاح الاجتماعي	التاسعة - السالمية	273	1633	17%

اما في انتخابات كانون الثاني 1967، فقد كان متوقعاً فوز القوى القومية، ولاسيما بعد ان شكلت حركة القوميين العرب في الكويت تحالفاً واسعاً مع العناصر القومية المستقلة لدخول الانتخابات. غير ان نتائج الانتخابات جاءت عكس كل التوقعات. وكشفت عن فوز غير متوقع للإخوان المسلمين. وثمة من يشير إلى حدوث عمليات تزوير في نتائج تلك الانتخابات شارك فيها قادة بارزون من تنظيم الإخوان المسلمين المصريين العاملين في الكويت كمشرفين على الانتخابات<sup>(2)</sup>.

(1) المديرس، جماعة الإخوان المسلمين في الكويت، مصدر سابق، ص 61.

(2) فهد عبدالله النفيسي، الكويت، والرأي الآخر، دار طه للنشر (لندن، 1978)، ص ص 95 وما بعدها.

على اثر تعطيل الحكومة للحياة النيابية في 29 آب 1976، وتعليق عدد من مواد الدستور، وفرض مجموعة من القوانين والإجراءات المقيدة للحريات، شن التيار الأصولي داخل تنظيم الإخوان المسلمين، والمتأثر بأفكار سيد قطب، حملة انتقادات على موقف القيادة التاريخية للإخوان، المؤيد لإجراءات الحكومة، متهماً رموزها بتفضيل مصالحهم الشخصية على مبادئ التنظيم، خاصة بعد مشاركة رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي آنذاك، الشيخ يوسف الحجي في الحكومة التي تشكلت في اعقاب حل مجلس الأمة الكويتي<sup>(1)</sup>.

وفي عام 1980، دعت قيادة تنظيم الإخوان المسلمين في الكويت إلى ضرورة ممارسة النشاط السياسي، بوصفه الطريق الأقرب لتحقيق اهداف الدعوة. فعد التيار الأصولي ذلك التوجه انحرافاً عن منهج التنظيم، مما ادى إلى انسحاب عدد من رموز التيار الاصولي من التنظيم<sup>(2)</sup>.

شهدت فترة نهاية السبعينات وبداية الثمانينات، تنامياً في نفوذ الإخوان المسلمين في المجتمع الكويتي وبرز ذلك واضحاً من خلال سيطرة الإخوان على الاتحادات الطلابية، والمؤسسات النقابية وجمعيات النفع العام. حيث بدا واضحاً ان الكويتيين، وخاصة الطلبة، يضعون الولاء الديني فوق كل اعتبار وولاء. وهذا يفسر رغبتهم الكبيرة في الانضمام إلى الجماعات الإسلامية المعارضة<sup>(3)</sup>. ويوضح الجدول الاتي، مدى النجاح الذي احرزه تنظيم الإخوان المسلمين، والتنظيمات الإسلامية الاخرى، في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، خلال الاعوام (1979-1983):

(1) غانم النجار، مذكرات في الاقتصاد السياسي الكويتي، رابطة الاقتصاد والعلوم السياسية (الكويت، 1986)، ص ص 89-90.

(2) المديرس، جماعة الإخوان المسلمين في الكويت، مصدر سابق، ص 64.

(3) تقرير رفعته السفارة الامريكية في الكويت إلى وزارة الخارجية الامريكية، في 29 تشرين الثاني 1978، في سلسلة وثائق وكر الجاسوسية، مصدر سابق، ص ص 72-73.

## جدول (3)

انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت/ فرع جامعة الكويت<sup>(1)</sup>

اسم القائمة	انتخابات عام 1979 النسبة المئوية	عام 1981 النسبة المئوية	عام 1982 النسبة المئوية	عام 1983 النسبة المئوية
القائمة الائتلافية (الاخوان المسلمون)	45,3%	42,1%	60,4% (تحالفت الائتلافية والاتحاد الإسلامي)	42,1%
الاتحاد الإسلامي (سلفية)	8,3%	11%		8,8%
القائمة الإسلامية الحرة (شيعية)	26,7%	11,1%	12,4%	21,6%
الوسط الديمقراطي (قوميون، يساريون)	15,2%	14,1%	14,4%	13,2%

كما شارك الاخوان المسلمون في الانتخابات البرلمانية التي جرت عام 1981، والتي تمخضت عن فوز مرشحي التنظيمات الإسلامية. وقد دخل الاخوان المسلمون تلك الانتخابات تحت شعار (تعديل المادة الثانية من الدستور)، واستطاعوا الفوز بمقعدين في البرلمان<sup>(2)</sup>.

وفي انتخابات مجلس الامة لعام 1985، استطاع الاخوان المسلمون الفوز بثلاثة مقاعد. وقد شارك ممثل الاخوان المسلمين (مبارك الدويلة)، مع بقية أعضاء الكتل النيابية في مجلس الامة، في استجواب وزير العدل، وهو أحد أفراد العائلة الحاكمة، حول تورطه في الحصول على منفعة خاصة، عند سن القوانين المتعلقة بأزمة سوق المناخ<sup>(\*)</sup>.

(1) الجدول من تنظيم الباحث، والمعلومات اخذت من المديرس، جماعة الأخوان المسلمين في الكويت، مصدر سابق، ص ص 67-68.

(2) بشمي، الكويت، الواقع والرؤى، مصدر سابق، ص 50.

(\*) واحدة من اشد الازمات المالية المشهورة التي اصبحت الشركات والمستثمرين والمضاربين في سوق الاسهم الكويتية عام 1983. فتيحة تراجع اسعار الاسهم وتدني حجم التداول، امتنع الكثيرون عن دفع قيمة شيكاتهم المترتبة على المعاملات وعقود البيع الاجل. وعجز المتعاملون عن دفع الالتزامات =

ونجحوا في اجبار الوزير على تقديم استقالته<sup>(1)</sup>. فسارعت السلطة إلى حل المجلس وتعليق بعض مواد الدستور، لأنها وجدت ان المعارضة السياسية داخل المجلس قد بدأت تطرح قضايا سياسية حساسة بالنسبة للسلطة، وأنها قد تجاوزت حدودها. فصدر تنظيم الإخوان المسلمين بياناً، بالاشتراك مع الأحزاب المعارضة الأخرى، ندد فيه بإجراءات الحل، وعدت تلك الإجراءات غير دستورية<sup>(2)</sup>.

كان للإخوان المسلمين دور في تأسيس لجنة ال (45)، التي تشكلت من مختلف الاتجاهات السياسية والاجتماعية في الكويت، للمطالبة بعودة الحياة الديمقراطية، وعودة المجلس المنحل، والعمل بدستور عام 1962<sup>(3)</sup>، والتي تطورت في عام 1989، باستثناء (الحركة الدستورية)، كتنظيم وطني يهدف للخروج من الازمة التي تمر بها البلاد، نتيجة غياب السلطة التشريعية. وضمت الحركة الدستورية في صفوفها مختلف التيارات السياسية والدينية (الإخوان المسلمون والسلفيون والشيعة والقوميون واليساريون). وعرفت الحركة عن نفسها من خلال بيانها الأول، بأنها «حركة شعبية كويتية. تضم في صفوفها جميع المواطنين المؤمنين بالشرعية الدستورية وبالدستور الكويتي باعتباره الاطار القانوني لنظام الحكم والتشريع. ومن حيث اشماله على المقومات الاساسية للمجتمع الكويتي»<sup>(4)</sup>.

على الرغم من مساهمة الإخوان المسلمين في تأسيس الحركة الدستورية، الا أنهم لم يشاركوا في التجمعات الجماهيرية التي نظمت لمقاطعة المشروع الذي طرحته السلطة لانشاء مجلس وطني، بل أعلنوا تأييدهم لهذا المشروع. لكنهم، في الوقت نفسه، ناشدوا السلطة من خلال مذكرة رفعوها إلى امير الكويت، باختصار فترة عمر المجلس من اربع

= المالية التي تعهدوا بها، نتيجة تشابك الحقوق والالتزامات. وقد وصلت قيمة تلك الشيكات إلى حوالي (88) مليار دولار، مما جعل السلطة الكويتية تتدخل من خلال اصدار عدد من القوانين لحل هذه الازمة. للتفاصيل ينظر: جاسم السعدون، مناخ الازمة وازمة المناخ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع (الكويت، 1982).

(1) عبد الرضا اسيري، كمال المنوفي، الانتخابات النيابية السادسة (1985) في الكويت. تحليل سياسي، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد (14)، العدد الأول، ربيع 1989، ص ص 36 وما بعدها.

(2) هادي راشد، حل مجلس الامة والحركة الدستورية في الكويت، د. ن (الكويت، 1992)، ص 19.

(3) جاسم كرم، انتخابات المجلس الوطني الكويتي لعام 1990، دراسة في الجغرافية السياسية، حوليات كلية الاداب، جامعة الكويت، الحولية السادسة عشرة (1995-1996)، ص 19.

(4) فلاح عبدالله المدرس، الحركة الدستورية في الكويت، دار قرطاس للنشر (الكويت، 2002)، ص ص 15-19.

سنوات إلى عام واحد<sup>(1)</sup>. غير أن هذا المجلس لم يعمر طويلاً، بسبب اجتياح العراق للكويت في 2 آب 1990.

أما رموز التيار الإسلامي الشيعي في الخليج العربي، فقد تناولوا مجموعة من المسائل الفكرية والمفاهيم الإسلامية. وتمكنوا من طرحها بشكل مفصل، مثل الشورى والحرية والوحدة الإسلامية وغيرها. ولعل أبرز ما أثار فكرة الشورى والديمقراطية في الخليج العربي السيد محمد الشيرازي<sup>(\*)</sup>، فقد انتقد السيد الشيرازي الدكتاتورية والاستبداد وعدهما الداء العضال الذي أربك تقدم العالم الإسلامي، ومكن أعداء الإسلام من الاستحواذ على مقدرات الأمة الإسلامية. ودعا المسلمين، من مختلف مواقعهم، إلى محاربة الاستبداد و«إرساء معالم وحقائق الشورى والديمقراطية والحرية في كل جوانب حياة الأمة»<sup>(2)</sup>.

أجرى السيد الشيرازي مقارنةً بين النجاح الذي كانت عليه الدولة الإسلامية عندما كانت تطبق مبدأ الشورى، وبين واقع الهزيمة الذي عاشته الأمة عندما تخلت عن هذا المبدأ. فيقول: «... ولا يخفى أن من أسباب هزيمة المسلمين في هذا القرن استبداد الحكام. فإنهم يأتون إلى الحكم إما بالوراثة، وإما بالدكتاتورية. ويقتلون المعارضين ويزجونهم في السجون... بينما نرى نجاح الإسلام سابقاً معتمداً على الاستشارية. حتى أن الرسول ﷺ على عظمته كان يستشير. وأخذ برأي أصحابه في قصص معروفة»<sup>(3)</sup>.

جاء تأكيد الشيرازي على مبدأ الشورى، بوصفه الشريعة الدينية والسياسية للدولة

(1) من الشخصيات التي وقعت على المذكرة، عبدالله العلي المطوع، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، وأحمد بزيع الياسين، رئيس مجلس إدارة التمويل الكويتي، ويوسف الحجري، رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية. ينظر: المدير، الحركة الدستورية في الكويت، مصدر سبق، ص 36.

(\*) ولد عام 1928 في النجف الأشرف. انتقل إلى كربلاء بصحبة والده السيد مهدي الشيرازي وتلقى العلوم الدينية على يد كبار العلماء والمراجع في الحوزة العلمية بكربلاء. بلغ درجة الاجتهاد في العشرين من عمره. هاجر إلى الكويت واستقر فيها وهو في سن الـ (44)، له مؤلفات كثيرة، أبرزها: موسوعة الفقه (125 مجلداً)، إيصال الطالب إلى المكاسب (16 مجلداً)، الوصول إلى كفاية الاصول (5 مجلدات)، السبيل إلى انهاض المسلمين، وغيرها. أنشأ العديد من المؤسسات الدينية والإنسانية في مختلف دول العالم. توفي عام 2001. ينظر: موقع السيد الشيرازي:

www.alshirazi.com

(2) حسن آل حمادة، هكذا ربانا الإمام الشيرازي، منشورات ديوانية الإمام الشيرازي، ط 2 (الكويت 2004)، ص 12.

(3) جهاد الخيزي، معالم مرجعية الإمام الشيرازي في القطيف، دار العلوم (بيروت، 2002)، ص 89.



الإسلامية. حيث يقول: «جعل الإسلام موازينه السياسية (الشورى) حين لم تكن ديمقراطية في أي بلدان العالم. حيث قال سبحانه (وأمرهم شورى بينهم) الشورى، الآية 38، وبناءً عليه، كان يرى بأنه لا يكفي للعالم المسلم ان يطبق مبادئ الإسلام وقوانينه بدون قانون الشورى. لان الناس يرون انه لم يطبق قانون الإسلام الذي هو الشورى، فينفضون من حوله، ثم يثورون عليه حتى اسقاطه»<sup>(1)</sup>.

كما شجع أحد أبرز رموز التيار الإسلامي الشيعي في المملكة العربية السعودية، وهو الشيخ حسن الصفار، افراد الطائفة الشيعية على المشاركة في النشاط السياسي، وبأية طريقة ممكنة، لايصال صوتهم إلى المسؤولين في الحكومة. واستعان الشيخ الصفار بالموثوث الديني الشيعي، ليؤكد على مبدأ المشاركة السياسية، لتحقيق مكاسب سياسية واجتماعية للشيعية<sup>(2)</sup>.

كان التيار الإسلامي الشيعي في البحرين والكويت، من أنشط التيارات الإسلامية في التعامل مع قضايا الديمقراطية والمشاركة السياسية. وعلى ضوء ذلك ساهمت بعض التنظيمات الإسلامية الشيعية في البحرين في العملية السياسية التي شهدتها البلاد. فقد كانت جمعية (التوعية الإسلامية)، وهي الواجهة الدينية لحزب الدعوة الإسلامية، فرع البحرين، مركزاً مهماً للدعاية الانتخابية، التي تكررت في المناسبات الانتخابية للمجلس التأسيسي والمجلس الوطني<sup>(3)</sup>.

وشاركت (الكتلة الدينية) في الانتخابات النيابية التي جرت في البحرين عام 1972، من خلال مرشحيتها الستة في الدوائر الانتخابية للقرى الشيعية. وقد تضمن البرنامج الانتخابي للكتلة الدينية جملة نقاط تمس الاوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، من أهمها: دعم النقابات العمالية وتحريم بيع الخمر ومنع التعليم المختلط في التعليم العالي<sup>(4)</sup>. واستطاع مرشحو الكتلة الدينية ان يحققوا انتصاراً كبيراً. حيث تمكنوا من الفوز بتسعة مقاعد في تلك الانتخابات الا ان افتقار اجهزة الدولة إلى الخبرة في كيفية التعاطي مع الحياة الديمقراطية الحديثة، واعتمادهم الحل الامني في معالجة الأزمات، كان احد الأسباب التي حفزت التنظيمات الإسلامية الشيعية لمطالبة الحكومة اعتماد

(1) السيد محمد الشيرازي، السبيل إلى انهاض المسلمين، ط3، دار المنهل (بيروت 1992)، ص ص 19-20.

(2) فندي، من المواجهة إلى المقاومة المبدعة، مصدر سابق، ص8.

(3) المديرس، الحركات والجماعات السياسية في البحرين، مصدر سابق، ص95.

(4) الحسن، موقفنا تجاه الحركات الدينية في البحرين، مصدر سابق، ص59.

مبادئ الديمقراطية كأساس لعودة الحياة البرلمانية والدستورية وإلغاء قانون امن الدولة لحل الازمة السياسية في البلاد<sup>(1)</sup>.

وطالبت (حركة أحرار البحرين الإسلامية)، التي تأسست عام 1982، بعودة الحياة الديمقراطية في البحرين. وأكدت في برنامجها على ان «الحياة النيابية، أمر مطلوب للحد من الظلم الواقع على أبناء الشعب»<sup>(2)</sup>.

وفي الكويت، مثل نائبان شيعيان من اصل عشرين نائباً، الطائفة الشيعية في أول مجلس تأسيسي بعد استقلال الكويت عام 1961. وقد ساوى الدستور الكويتي لعام 1962 بين الكويتيين في الحقوق والواجبات. وبذلك أصبح للشيعية وجود برلماني في مختلف المجالس النيابية التي شهدتها البلاد لاحقاً<sup>(3)</sup>.

وفي 23 كانون الثاني عام 1963، جرت انتخابات نيابية لانتخاب أعضاء مجلس الامة الكويتي. وقد شارك الشيعة في تلك الانتخابات تصويتاً وترشيحاً. واستطاع خمسة من مرشحينهم الفوز بمقاعد مجلس الأمة. وارتفع هذا العدد، في انتخابات الفصل الترشيحي الثاني عام 1967، ليصل إلى تسعة مقاعد. اما في انتخابات عام 1971، فقد فاز مرشحو الشيعة بستة مقاعد. وخلال انتخابات عام 1975، فاز عشرة مرشحين من الشيعة.

ولأول مرة شارك وزير من الطائفة الشيعية في تشكيلة الوزارة. حيث تسلم النائب عبدالمطلب الكاظمي وزارة النفط<sup>(4)</sup>.

فضلاً عن ذلك، شارك الشيعة بثمانية أعضاء في (لجنة تنقيح الدستور)، التي أعلنت الحكومة عن تشكيلها عام 1979. غير ان التيار الشيعي الثوري استطاع سحب البساط من تحت أقدام التيار الشيعي التقليدي، ليفوز عدد من مرشحيه في انتخابات عام 1981<sup>(5)</sup>.

كما خاض التيار الإسلامي الشيعي الانتخابات الطلابية التي جرت خلال الاعوام

(1) غسان سلامة، الديمقراطية كأداة للسلام المدني، في: ديمقراطية من دون ديمقراطيين، ندوة مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1995)، ص ص 121-123؛ محمد حسين الجمري، في البحرين: التجربة البرلمانية بين الماضي والحاضر، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت): [www.bahrainonline.org](http://www.bahrainonline.org)

(2) موجز حول الحركة الإسلامية البحرينية، مصدر سابق، ص 4.

(3) المديرس، الشيعة في المجتمع الكويتي، مصدر سابق، ص 34.

(4) Lawson, opposition Movements, Op.cit, pp. 29-30.

(5) راشد، حل مجلس الامة والحركة الدستورية في الكويت، مصدر سابق، ص ص 57-58؛ مغامس، الديوانية الكويتية، مصدر سابق، ص ص 78 وما بعدها.

(1979-1983)، باسم (القائمة الإسلامية الحرة). وتمكن مرشحوه هذه القائمة من الحصول على نسب من الاصوات، تباينت من سنة إلى أخرى<sup>(1)</sup>.

وأخيراً شاركت مجاميع من الشيعة في انتخابات المجلس الوطني لعام 1989، الذي لم يستمر سوى عدة أشهر، نتيجة اجتياح الجيش العراقي للكويت في 2 آب 1990<sup>(2)</sup>.

مما سبق يمكن القول، ان ثمة تيارات إسلامية، جعلت الديمقراطية، على إطلاقها، نقيضاً للإسلام بما يصل لمرحلة التكفير، وجعلها والإسلام نظامين متضادين يعادي أحدهما الآخر. في حين ان هناك شبه إجماع لدى الجماعات الإسلامية الأخرى، ومنها التنظيمات الإسلامية في الخليج العربي، على ان الإسلام بمبادئه الغزيرة قادراً على استيعاب الديمقراطية بمفهومها المعدل المقارب للشورى، وليس بمفهومها الغربي المطلق، الذي يمنع ممارسة غير محدودة لحرية الفرد، ويمنحه حق التشريع المطلق. ذلك لان الإسلام دين حضارة وفكر واسع، يحوي كل القيم العادلة والمنطقية.

### 3 - الموقف من بعض قضايا المرأة

احتلت قضية السفور والاختلاط، ومكانة المرأة في المجتمع، حيزاً بارزاً من اهتمامات التيار الإسلامي في الخليج العربي. فقد عانت المرأة الخليجية، شأنها شأن المرأة العربية عموماً، قسوة الظروف الاجتماعية والاقتصادية، في فترات ما قبل «الحقبة النفطية». فقد نظر المجتمع الخليجي إلى المرأة على أنها حاملة شرف العائلة. لذلك «يجب ان تعزل حتى يتم زواجها»<sup>(3)</sup>.

ارتفعت أصوات، منذ مطلع القرن العشرين، تدعو إلى انصاف المرأة واعطائها حقوقها الاجتماعية، ويشير احد المصلحين الخليجيين باستياء إلى الطريقة اللاإنسانية التي تعامل بها المرأة الخليجية، بقوله: «... ليس للمرأة قيمة عند الرجال. سيما المتقدمين منهم. فهي عندهم من سقط المتاع. فإذا ذكرت في خطاب قال المتكلم لمخاطبه: اكرمك الله: عند ذكرها. وترغم الفتاة على زواج من لا تريد. سيما اذا كان الزوج ابن عم لها. وان كان قبيح الوجه ساقط الاخلاق. والذي يبلغ من العمر 80 سنة له ان يتزوج بنتاً لها من العمر 20 سنة. ويرغمها الولي عليه اذا كان غنياً، وان كرهت عشرته»<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: الجدول (3)، الفصل الرابع، ص 221.

(2) المديرس، الشيعة في المجتمع الكويتي، مصدر سابق، ص 42-43.

(3) الرميحي، الخليج ليس نفطاً، مصدر سابق، ص 230.

(4) القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص 78.

وصور أحد الشعراء الخليجيين جانباً من ذلك الظلم الاجتماعي الذي اصاب المرأة، بقوله:

فشكت ظلم أمها وأبيها      قاتل الله أمها وأباها  
ارغماها على الزواج بشيخ      ذي ثراء، من أجل ذا ارغماها<sup>(1)</sup>

وتختلف القيود الاجتماعية المفروضة على المرأة في الريف، عنها في المدن. ففي حين ان المرأة في المدينة لا تخرج من منزلها الا ملتحفة بالعباءة السوداء، وتضع على وجهها نوعين من الاغطية، نجد ان المرأة القروية لا تضع أي نوع من هذه الاغطية. غير ان عملها اكثر عناءً وقسوة. فهو لا يقتصر على تربية الاطفال، واعمال المنزل. بل تعداه إلى مشاركة الرجل محيط عمله، في الزراعة والغوص وغيرهما من المهن الشاقة<sup>(2)</sup>.

وينقل الشاعر البحريني إبراهيم العريضي صورة للمرأة الخليجية التي تعمل وسط الحقل، قائلاً:

بصرتها خوداً على فقرها      كأنها الريحان في الانيه  
ترفع ما تجني على رأسها      حاسرة - رآد الضحى - حافيه  
وسط نثار القمح تمشي به      في حقلها ضاحكة لاهيه<sup>(3)</sup>

أخذت الدعوات إلى تحرير المرأة تتصاعد، مركزة على التنشئة الاجتماعية، بالاعتماد على اسلوب علمي يتماشى مع ضرورات التطور. وقد أكد خبراء الاجتماع على ان قضية المرأة بحاجة إلى عملية نقد اجتماعي للعادات والتقاليد. وضرورة حصول المرأة على قدر من المعارف العقلية والادبية، ومبادئ الفضائل الأخلاقية<sup>(4)</sup>.

وظهر في بعض اقطار الخليج العربي جيل من المثقفين، بشكل خاص بعد ازدياد العائدات النفطية، انتقدوا المعاملة القاسية التي تتعرض لها المرأة الخليجية، ودعوا إلى نقد تلك العادات والتقاليد. وطالبوا بضرورة تغيير نظرة المجتمع للمرأة، ومشاركتها

(1) عبدالله، الحركة الادبية والفكرية في الكويت، مصدر سابق، ص 85.

(2) باقر سلمان النجار، المرأة في الخليج العربي وتحولات الحداثة العسيرة، امركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، 2000)، ص ص 23-25.

(3) إبراهيم العريضي، ديوان شموع، ط 2، الشركة العربية (المنامة، 1972)، ص 34.

(4) أميمة الدهان، المرأة العربية في الفكر الإسلامي المعاصر، في: المرأة والتنمية في الثمانينات، بحوث ودراسات، مجلد (2)، المؤتمر الاقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية، 28-31 آذار، 1981، (الكويت، 1982)، ص ص 490 وما بعدها.

الرجل في الحياة العامة. واسهمت المرأة الخليجية في عرض همومها، وقساوة المجتمع وتقاليده، وتطلعت إلى التعليم والعمل والسفور ومساواتها بالرجل. وبناء شخصيتها ومكانتها في المجتمع<sup>(1)</sup>.

كما نشرت الصحافة الخليجية أفكاراً ومطالب الداعين إلى تحرير المرأة وسفورها فنشرت إحدى المجلات الكويتية مقالاً تحت عنوان «حقوق الفتاة الكويتية»، أكدت فيه على أن تطور البلاد ورقياً يأتي من خلال احترامها للمرأة والانتفاع بقدراتها ومواهبها لبناء المجتمع<sup>(2)</sup>.

ونقلت مجلة الرائد، وقائع الندوة الثقافية التي عقدت حول موضوع (الحجاب والسفور في المجتمع)، شاركت فيها مجموعة من النخب النسوية في الكويت. توصل المجتمعون إلى ضرورة مشاركة الرجل والمرأة، والعمل معاً في عملية الإصلاح والتحديث<sup>(3)</sup>.

وكتبت إحدى النساء السعوديات مقالاً ردت فيه على المطالبين بعزل المرأة ومنعها من التعليم والعمل. وأكدت على أن تعليم المرأة بمساعدة زوجها يجنبها الانحراف والفساد الذي قد يصيبها جراء تركها الدراسة. فتقول: «... أنا امرأة حجازية. الفت نظر الذين يهمهم أمر المرأة إلى ضرورة تعليمها... لنتمكن بعد ذلك من دراسة ما يمكنها بتوجيه وإرشادات زوجها وبهذا لا يتسرب الفساد الذي قد ينشأ من اخراج الفتاة في سن المراهقة من المدرسة»<sup>(4)</sup>.

وفي البحرين، تجرأت إحدى الفتيات على نزع حجابها وألقت عباءتها أمام حشد من المتظاهرين ضد السلطة، وأخذت تخطب فيهم بحماسة. وهذه أول بادرة تحدٍ للقيم الدينية والاجتماعية السائدة في الخليج العربي آنذاك<sup>(5)</sup>.

غير أن تلك الدعوات اصطدمت بمعارضة التيار الإسلامي المحافظ، الذي عد مكان

(1) عواطف عبدالرحمن، صورة المرأة العربية في الاعلام العربي. دراسة تطبيقية: الاعلام المصري والصحافة الخليجية، في: المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية، ندوة مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1982)، ص 386-387؛ موزة غباش، المرأة والتنمية في دولة الامارات العربية المتحدة، مجلة المستقبل العربي، السنة (18)، العدد (205)، آذار 1996، ص 86.

(2) مجلة الايمان، الكويت، السنة الأولى، العدد (5)، ايار 1953، ص 25.

(3) محمد حسن عبدالله، صحافة الكويت. رؤية عامة بين الدوافع والنتائج، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت، 1985)، ص 96.

(4) فاطمة البيطار، عود إلى المرأة الحجازية، مجلة العالم العربي، 1/ 11/ 1940، ص 45.

(5) سبيكة النجار، الحركة النسائية في البحرين، في: سوسن بشير، المرأة العربية في مواجهة العصر، مجلة المستقبل العربي، السنة (18)، العدد (206)، نيسان 1996، ص 169.

المرأة الطبيعي هو منزلها، وان الحجاب يستر المرأة ويحفظ كرامتها، والسفور والاختلاط مفسدة لآخلاقها، وباب لانحرافها<sup>(1)</sup>. وان الدعوة إلى «المساواة في الحقوق والواجبات بين الذكر والأنثى ان هي الا كفرٌ وفجور»<sup>(2)</sup>.

واكد التيار الإسلامي ان تلك الصيحات الداعية إلى سفور المرأة، واختلاطها بالرجال ما هي الا خطط واساليب مهيئة لتدمير الأسرة المسلمة، وافشاء الاباحية والشذوذ الجنسي في المجتمع<sup>(3)</sup>.

وفي ستينيات القرن العشرين، طفا على سطح الاحداث في بعض اقطار الخليج العربي، صراع فكري عميق. كان محوره قضايا المرأة. مثله اتجاهان فكريان. طالب الأول بالامعان في عزلة المرأة لتحسينها من الامراض الاجتماعية، التي تدفقت على المجتمع مع تدفق العائدات النفطية والحفاظ على حجابها وتقاليدها الإسلامية. في حين اصر الاتجاه الثاني على الغاء الحجاب، ومنح المرأة حريتها ودعوتها للمشاركة في العمل السياسي وحركة المجتمع<sup>(4)</sup>.

وتجدر الإشارة، إلى ان التيار الإسلامي برز واضحاً في الادب الخليجي. فشن عدد من الادباء الإسلاميين في الخليج العربي نقداً عنيفاً على دعاة التحرر والاختلاط. ونشرت عدة مقالات وقصائد تصف الداعيات إلى السفور والتبرج بكلمات جارحة. فوصف احدهم ما تقوم به أولئك النساء بانها: «دعوة حارة إلى ان يَكُن مشاعاً بين الرجال. كما هي الحال في أنثى الحيوان»<sup>(5)</sup>.

وقد ترجم احد الشعراء هذا الكلام شعراً، بقوله:

وليس قيمتها الا ملابسها      وبهرجاً زخرف التمويه ألوانه

(1) عبد الرحيم عبدالرحمن، حركة التأليف الادبي والتاريخي في الخليج العربي في الفترة المعاصرة، في: اللغة العربية وادابها في الخليج العربي. تراث. حضارة وعنوان اصالة، ندوة مركز دراسات الخليج العربي، ج2، مطبعة الارشاد (بغداد، 1977)، ص308.

(2) مورة عبيد غباش، اثر القيم على المرأة العاملة في مجتمع الامارات العربية المتحدة، مجلة شؤون اجتماعية، العدد (18)، صيف 1988، ص150.

(3) عبد السلام بلاجي، العالم الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، مجلة قضايا دولية، السنة (8)، العدد (375)، آذار 1997، ص 31.

(4) الخصوصي، دراسات في تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص ص 140-145؛ العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مصدر سابق، ص 256.

(5) بكري شيخ امين، الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية، دار صادر (بيروت، 1972)، ص 282.

وان تجردت الانثى تذكرنا      عصرأً أطلنا مع الاجيال نسيانه  
أيام كنا وكان الغاب موطننا      نقاسم الوحش سكناء واطوانه  
كما انتقد الشاعر (عبد السلام حافظ) ذاك النوع من النساء قائلاً:

تتفننين وتسرفين      في عرض جسمك والفتون  
بالعري في اوضاعه      في حبكة الثوب المشين  
لا يا فتاة الشرق لا      هذا التبذل في القناع  
هذا التبرج للملا      وخلاعة الجسد المثير  
من قال: انك لعبة الجنس الحقير؟<sup>(1)</sup>

وفي السبعينيات تحول الصراع حول حجاب المرأة وسفورها، إلى مواجهة مباشرة بين انصار التيار الإسلامي المحافظ، وانصار التيار التجديدي في الخليج العربي. وتطور هذا الصراع بشكل واضح في جامعة الكويت. فخلال الندوة التي عقدها الاتحاد الوطني لطلبة الكويت لمناقشة موضوع الاختلاط والسفور في جامعة الكويت، تصدت مجموعات طلابية، وغير طلابية، من أعضاء جمعية الاصلاح الاجتماعي، وهي احدى واجهات الاخوان المسلمين في الكويت، للقائمين على الندوة بالضرب والشتم. واعقب هذا الصدام خروج مظاهرتين سارتا باتجاه مجلس الامة، الأولى مؤيدة للاختلاط، والثانية تدين الاختلاط وتعارضه<sup>(2)</sup>.

أوضحت جمعية الاصلاح الاجتماعي، موقفها من تطورات الاحداث في الجامعة، من خلال المذكرة الخاصة التي رفعتها إلى كل من ولي العهد، ورئيس مجلس الوزراء، ومجلس الأمة الكويتي وكانت بعنوان: (حول جامعة الكويت)، اكدت المذكرة على ان الهدف الرئيس من انشاء جامعة الكويت هو «صياغة اجيال تكون .. اقدر على تحمل المسؤولية من جيل الهزيمة، وسقوط القدس. اجيال تبني البلاد بعقلها وعلمها. وتصور البناء باخلاقتها وفضائلها. . . وما قام في أذهان المخلصين ولا كان من اهدافهم ما يريده البعض اليوم بالجامعة. وهو ان تتبنى خط الهدم الاجتماعي المستتر وراء الرقص والاختلاط. لم يقم هذا الفهم في تصور المخلصين لانهم يدركون ان المجتمع الكويتي في حاجة إلى العلم لا إلى الرقص. إلى المعامل لا إلى المراقص. وان ابناء الكويت من

(1) المصدر نفسه، ص 283.

(2) مجلة الاتحاد، الكويت، السنة (5)، العدد (48)، تشرين الثاني 1971، ص 14.

الجنسين يمكن ان يتفوقوا في التكنولوجيا وان يساهموا في تطوير الذرة، وفي انجازات عديدة... دون اختلاط الجنسين. اذ ليس هناك صلة علمية - قط - بين التقدم العلمي وبين الرقص والاختلاط»<sup>(1)</sup>.

اما الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، فقد اعلن عن تأييده لمسألة الاختلاط في الجامعة، متحدياً كل الجهات المعارضة للاختلاط، بقوله: «مع الذين يتكلمون عن الاختلاط في جامعة الكويت... ان الاختلاط آت لا محال. رضي السخفاء أم لم يرضوا. وافق مجلس الامة أم رفض. ازدادت الاشاعات أم قلت. فتلک هي سنة التطور»<sup>(2)</sup>.

ورداً على ذلك، نشرت مجلة المجتمع مقالاً انتقدت فيه الداعين إلى مساواة المرأة بالرجل، قائلة: «... لقد كانت كذبة كبرى تلك المساواة التي قالوا عنها. ذلك لأن هناك فروقاً بين المرأة والرجل من الناحية البيولوجية والفسولوجية والعاطفية... وهذه الخسارة نالت أول ما نالت المرأة نفسها. وظهر ذلك في فقدانها لراحتها الجسمية وراحتها النفسية»<sup>(3)</sup>.

وبين هذين التيارين، ظهر اتجاه ثالث اكثر اعتدالاً مثله بعض علماء الدين ورموز التيار الإصلاحی، نفى أن تكون في المجتمع الإسلامي قيم واعراف تعزل المرأة وتمنعها من المشاركة في النشاط الاجتماعي. لان عزل المرأة ليس له اصل في الإسلام. واذا كان هذا العزل بهدف حماية المرأة من الفتنة، فانه في الوقت نفسه يحرم المجتمع من مواهب المرأة وقدراتها الذهنية، ولكن على ان تكون هذه المشاركة على وفق ضوابط والتزامات تحددها الشريعة الإسلامية<sup>(4)</sup>.

وانطلاقاً من هذه النظرة، حسم الإخوان المسلمون أمرهم بشأن مشاركة المرأة في العملية السياسية. واكدوا على حق المرأة المشروع في الانتخاب والترشيح للبرلمان. بناء على نظرة مشتركة، توصلت إليها الحركة الإسلامية بعمومها، تؤكد على ان المرأة يجب

(1) محمد جواد رضا، معركة الاختلاط في الكويت، دراسة في الفكر الاجتماعي الكويتي، شركة الربيعان للنشر والتوزيع (الكويت، 1983)، ص ص 25-26.

(2) المصدر نفسه، ص 30.

(3) مجلة المجتمع، العدد (448)، حزيران 1979، ص 40.

(4) الزبيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي، مصدر سابق، ص 281؛ محمد عبداللطيف محمود، الاختلافات الفقهية لدى الاتجاهات الإسلامية المعاصرة، دار الوفاء (المنصورة، 2000)، ص ص 329-331.



ان تحظى بحقوقها السياسية على قدر المساواة مع الرجال، في مجال المشاركة في الانتخابات البرلمانية، نأخبة ومرشحة<sup>(1)</sup>.

في المقابل، رفضت الحركة السلفية في الكويت ترشيح المرأة نفسها في الانتخابات ولكنهم لا يعارضون مشاركتها في التصويت، تحت مسوغ ان للمرأة حقين، حق الانتخاب، وحق الترشيح والانتخاب وكالة، وهذا جائز اما الترشيح فلا يقره الإسلام لانه ولاية<sup>(2)</sup>.

اتفق مع هذا الموقف، حزب التحرير الإسلامي الذي اكد على قوامة الرجل استناداً إلى قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: 34]. ورأى الحزب ان الإسلام قد اوضح مهمة الرجل والمرأة في هذه الحياة. فاذا «جعلنا المرأة عضواً في مجلس الشورى. كان الأمر معكوساً تماماً»<sup>(3)</sup>.

اما التيار الإسلامي الشيعي في الخليج العربي، فلم يعترض على مشاركة المرأة في مجالس الشورى. واعتمدوا في ذلك على ادلة من الكتاب والسنة تجيز اشتراك المرأة في تلك المجالس، ولا يرى السيد محمد الشيرازي بأساً في عمل المرأة خارج منزلها، اذا تقيدت بالقيود الشرعية فيقول في ذلك: «على النساء اللاتي يمتلكن الوقت الكافي ان يشتغلن في الاعمال الاجتماعية العامة التي هي عادةً خارج المنزل، ولكن مع حفظ الموازين الشرعية»<sup>(4)</sup>.

واجه التيار السلفي في المملكة العربية السعودية، الدعوات التي تطالب بالسماح للمرأة بقيادة السيارة. فخلال أزمة الخليج الثانية، وتحديداً في 16 تشرين الثاني 1990، نظمت (46) امرأة مسيرة في العاصمة الرياض، تطالب بالسماح للسعوديات بقيادة السيارات. معلنات تذرهن من كون العربية السعودية هي البلد الوحيد في العالم الذي يمنع المرأة من قيادة السيارة<sup>(5)</sup>.

(1) المصدر نفسه، ص ص 333-334؛ رحيل غرايبة، الحركة الإسلامية في الكويت وحقوق المرأة، جريدة الرأي الالكترونية، على الموقع: [www.alrai.com](http://www.alrai.com)

(2) بشمي، الكويت. الواقع والرؤى، مصدر سابق، ص 51.

(3) جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، مصدر سابق، ص 291.

(4) ساعد الجابري، المشاركة السياسية للمرأة وموقف الشريعة الإسلامية، مجلة النبأ الالكترونية، العدد (60)، على الموقع: [www.annabaa.org](http://www.annabaa.org)

(5) فرد هاليداي، الأمة والدين في الشرق الاوسط، ترجمة عبدالإله النعيمي، دار الساقى (بيروت، 2000)، ص 177.

قادت تلك النسوة سياراتهن وهن متبرجات . وتتقدم المسيرة ثلاث نساء يهتفن «قيادة» وتردد بقية المجموعة «حرية». وفي نهاية المسيرة رفعن خطاباً إلى حاكم الرياض الأمير (سلمان بن عبدالعزيز)، احتوى على حجج ومسوغات القيادة ومنها:

- وجود الرجل الاجنبي (السائق) داخل البيت، والخلوة الاضطرارية احياناً معه داخل السيارة.

- الاعباء المالية الاضافية التي تتحملها كثير من الاسر نتيجة لوجود مثل هذا السائق.

- الايمان بان المرأة تحل محل الرجل في الازمات والاوقات العصيبة.

- اعطاء المرأة من الثقة بقدرتها على تحمل المسؤولية<sup>(1)</sup>.

استنكر التيار الإسلامي السلفي هذه الحادثة، واخذ خطباء الجوامع يبينون اخطار هذه الدعوة واهدافها. وقام بعض المتحمسين بتوزيع قوائم باسماء تلك النساء، واسماء ازواجهن. وطبعت تلك القوائم تحت عنوان: (اسماء الساقطات الداعيات إلى الرذيلة والفساد في الأرض). كما أصدر كبار رموز التيار السلفي في المملكة، مثل الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ صالح الفوزان، فتاوى تنص على تحريم قيادة المرأة للسيارة<sup>(2)</sup>.

وقد اعتمدوا في تحريم قيادة المرأة للسيارة على عدد من المآخذ والمحاذير، منها:

- إن قيادة المرأة للسيارة سبب رئيس لخروجها من بيتها. وهذا مخالف للشرع الإسلامي.

- إنه سبب مباشر لسفر المرأة بلا محرم يرعاها ويصونها.

- إنه ذريعة لاهدار حرمتها وكرامتها بتعرضها للسفهاء واللثام.

- إنه ذريعة لان تخالط المرأة الرجال الاجانب، وتدخل في نقاش معهم. وذلك في نقاط التفتيش، أو عند حصول مخالفة مرورية، أو اذا اصاب السيارة عطل ما<sup>(3)</sup>.

(1) صلاح أبو زيد، الدولة السعودية والحركات الإسلامية وغير الإسلامية، د.ن (د.م، 1991)، ص 36-37.

(2) قيادة المرأة للسيارة سقوط لها واهدار لكرامتها، مجلة الإسلامية الالكترونية على الموقع: [www.aldaawah.com](http://www.aldaawah.com). أيضاً انظر الملحق.

(3) المصدر نفسه.

## ثانياً

### الشأن الخارجي

تفاعل التيار الإسلامي في الخليج العربي مع تطورات الاحداث التي شهدتها العالم الإسلامي خلال القرن العشرين، واحتك دوماً بقضايا المسلمين، والوقوف إلى جانبهم بفاعلية، ونصرتهم في كل مكان، ونجاه مختلف القضايا، التي كان على رأسها القضية الفلسطينية، والغزو الروسي لافغانستان، وحربا الخليج الأولى والثانية.

وقد تبنى الخطاب الإسلامي في الخليج فكرة الولاء للعقيدة، وتفضيله على الولاء الوطني بمفهومه الضيق. وهذا يفسر لنا اسباب تعاطف التيار الإسلامي الخليجي مع قضايا المسلمين في كل مكان من العالم الإسلامي، من دون التقيّد بحدود وطنية أو قومية. وفي هذا الصدد، يقول احد رموز التيار الإسلامي السلفي في الخليج، وهو الشيخ سفر الحوالي، في محاضرة له بعنوان: (لماذا نستدعي امريكا): «... فلا نؤمن بمبادئ القومية، ولا الوطنية، بل كلها عصبية جاهلية، وضعها النبي ﷺ تحت قدميه»<sup>(1)</sup>.

اما الشيخ سلمان فهد العودة، فينظر إلى المفهوم الوطني من زاوية اخرى. حيث يؤكد على ان «... مفهوم الوطن عندنا شمل واتسع»، واستشهد بآيات من الشعر للدلالة على ذلك فيقول:

ولست ابغي سوى الإسلام لي وطناً      الشام فيه ووادي النيل سيات  
وحبثما ذكر اسم الله في بلد      عدت ارجاءه من لب اوطاني

ثم يضيف قائلاً: «قضيتنا قضية الإسلام والمسلمين في كل مكان، ينبغي ان تزول فكرة الحواجز والحدود والسدود والموانع التي جعلت المسلم لا ينتصر لأخيه. أو يسمع صوته. أو لا يستجيب له. أو لا ينصره ظالماً كان أو مظلوماً، كما أمر النبي عليه الصلاة والسلام»<sup>(2)</sup>.

(1) سفر الحوالي، لماذا نستدعي امريكا، محاضرة منشورة في موقعه على شبكة الانترنت:

www.alhawali.com

(2) سلمان العودة، رسالة من وراء القضبان، محاضرة على الموقع: www.islamtoday.com

من هذه النظرة إلى شؤون المسلمين، انطلق التيار الإسلامي الخليجي يدافع عن المسلمين، خلال الازمات التي تعرضت لها بعض الاقطار الإسلامية، وكما يأتي:

### 1 - الموقف من القضية الفلسطينية

أثارت القضية الفلسطينية، وما تعرض له الشعب الفلسطيني من عمليات تهجير وقتل واستلاب للأراضي، مشاعر أبناء الخليج العربي بشكل عام. والتيار الإسلامي بخاصة. واستنكروا سياسة بريطانيا الاستعمارية، ودعمها للاستيطان الصهيوني في فلسطين. وفي منتصف ثلاثينيات القرن العشرين نظمت الجمعيات والاندية الاجتماعية في الكويت حفل استقبال حافلاً لأعضاء الوفد الفلسطيني الذي زار الكويت لكسب الدعم والتأييد للقضية الفلسطينية. وعبر أبناء الكويت عن تعاطفهم ووقوفهم إلى جانب الشعب الفلسطيني المسلم ونصرته<sup>(1)</sup>.

وفي الحجاز نظم علماء الدين إضراباً عاماً أمام المسجد النبوي عام 1937. وألقى بعضهم كلمات امام المحتشدين، نددوا فيها بالسياسة الصهيونية تجاه الشعب الفلسطيني. وفي نهاية الإضراب أعلن الخطباء الجهاد، تعبيراً عن سخطهم واحتجاجهم على العمليات القمعية ضد الشعب الفلسطيني<sup>(2)</sup>.

وتجمع عدد من الشباب المسلم في مسجد دبي، بعد صلاة الجمعة. والقوا خطاباً حماسية نددوا فيها بالجرائم التي يرتكبها الصهاينة بحق الفلسطينيين. ثم فتحوا باب التبرع لنصرة الفلسطينيين<sup>(3)</sup>.

وعلى اثر صدور قرار الامم المتحدة في 29 تشرين الثاني 1947، القاضي بتقسيم فلسطين<sup>(4)</sup>، تحولت الجوامع والمساجد في بعض أقطار الخليج العربي إلى مراكز لجمع التبرعات لإسناد الثورة الفلسطينية، ونقطة انطلاق المظاهرات الغاضبة التي عبرت عن

(1) ميمونة الخليفة الصباح، الكويت في ظل الحماية البريطانية، ذات السلاسل (الكويت، 1988)، ص 123.

(2) مجلة المنهل، الرياض، السنة الأولى، أيلول 1937، ص 25.

(3) روز ماري سعيد زحلان، الخليج والقضية الفلسطينية (1936-1948)، مجلة السياسة الدولية، السنة (3)، العدد (26)، نيسان 1981، ص ص 10-11.

(4) حول هذا لموضوع ينظر: محمد الحزماوي، ملكية الاراضي في فلسطين 1918-1948، مؤسسة الاسوار (عكا، 1998)، ص ص 114 وما بعدها؛ حبيب قهوجي، استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، مؤسسة الاراضي للدراسات الفلسطينية (بيروت، 1978)، ص ص 32 وما بعدها.

استياء أبناء الخليج من السياسة الاستعمارية في فلسطين<sup>(1)</sup>.

كان لتنظيم الإخوان المسلمين في البحرين دور في تنظيم المظاهرات التي شهدتها البحرين استنكاراً لقيام ما سمي بـ «دولة إسرائيل» على أرض فلسطين عام 1948، كما بادر نادي الإصلاح الخليفي، واجهة الإخوان المسلمين في البحرين، بتشكيل قوة رمزية للمشاركة في حرب تحرير فلسطين عام 1948، تضامناً مع القضية الفلسطينية<sup>(2)</sup>.

كما نشط تنظيم الإخوان المسلمين في الكويت، من خلال جمعية الإرشاد الإسلامي، مطلع الخمسينات، في إقامة الندوات، وإلقاء المحاضرات والدروس، ونشر الكتب والأناشيد الحماسية، التي تعبر عن اهتمام المسلمين في الكويت بنصرة الجهاد الإسلامي في فلسطين. فضلاً عن ذلك، بادرت الجمعية إلى تنظيم حملة لجمع التبرعات والخيام والمواد الغذائية لمساعدة المجاهدين، والنازحين في المخيمات الفلسطينية في سوريا والأردن<sup>(3)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه كان لجمعية الإرشاد الإسلامي نشاطات ومواقف سياسية من أحداث أخرى جرت في العالم الإسلامي، وتزامنت مع القضية الفلسطينية. فقد شاركت الجمعية في الحملة الشعبية، التي دعت إليها الحركة الوطنية في الكويت، للوقوف إلى جانب الشعب المصري وتأييده، أثناء تعرضه للعدوان الثلاثي عام 1956. ووزعت الجمعية العديد من المنشورات على الناس لحثهم على التبرع ونصرة إخوانهم في مصر. جاء في إحداها:

«... جاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم. ادفعوا تبرعاتكم للجنة المركزية الممثلة لجميع النوادي والهيئات» كما دعت الجمعية أهالي الكويت للتوجه إلى المراكز التي أقيمت لاستقبال المتطوعين، للمشاركة في صد العدوان عن مصر<sup>(4)</sup>.

فضلاً عن ذلك، ساندت جمعية الإرشاد، الثورة الجزائرية التي انطلقت عام 1954 لتحرير الجزائر من سيطرة الاستعمار الفرنسي، ورفعت الجمعية مذكرة إلى الحكومة

(1) يوسف هيكل، فلسطين قبل وبعد، دار العلم للملايين (بيروت، 1971)، ص ص 120-125؛ أحمد محمد صبحي، البحرين ودعوى إيران، مطبعة عوف (الاسكندرية، 1962)، ص 233.

(2) فخرو، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في البحرين، مصدر سابق، ص 47؛ موجز حول الحركة الإسلامية البحرينية، مصدر سابق، ص 7.

(3) ينظر: الفصل الثالث، ص ص 121-122.

(4) المديرس، جماعة الإخوان المسلمين في الكويت، مصدر سابق، ص 56.

الكويتية طالبتها بفتح باب التبرعات المالية، لمساندة ودعم الثورة. كما استخدمت الجمعية أسلوب المنشورات والخطب الدينية الحماسية، لمخاطبة الجماهير وحثهم على الوقوف إلى جانب قضايا الشعوب الإسلامية<sup>(1)</sup>.

وفي البحرين، تعاطف التيار الإسلامي مع تدهور الأوضاع في مصر وفلسطين، بعد نكسة حزيران 1967، والتوسع الصهيوني على حساب الأراضي العربية. فنظم الإخوان المسلمون بالاشتراك مع اتحاد الأندية في البحرين، اجتماعاً في نادي الإصلاح البحريني، في 15 تشرين الثاني 1969، اقترح فيه الإخوان المسلمون إقامة حفل خيري يخصص ريعه كمساعدات تقدم لضحايا العدوان الصهيوني. وقد حظي الحفل بتجاوب الجمهور البحريني. حيث تجاوزت عائداته (15,000) ألف دينار بحريني<sup>(2)</sup>.

ولم يكن التيار الإسلامي الشيعي بعيداً في اهتماماته عن القضية الفلسطينية. فقد أوعزت جمعية (التوعية الإسلامية)، التي تأسست في البحرين عام 1968، إلى الأئمة والخطباء الشيعة في مناطق البحرين كافة، باتخاذ آخر جمعة من شهر رمضان لعام 1979، «يوماً للقدس»<sup>(3)</sup>. وقد القى الشيخ عيسى أحمد قاسم، أحد رموز التيار الإسلامي الشيعي، دعاءً في مسجد (الشيخ محسن)، هاجم فيه اليهود الصهاينة، مشيراً إلى جرائمهم، ومما جاء فيه: «... اللهم أخف اليهود كما أخافوا عبادك الآمين... اللهم انك تعلم جرأة اليهود على دينك، وخيانتهم لرسالتك وتحريفهم لكتابك، وعداوتهم لشريعتك التي بعثت بها خاتم أنبيائك وآخر رسلك. وانتهاكهم لحرمة المقدسات من دينك. وتلويتهم لأولى القبلتين لدى نبيك وما اقترفته أيديهم من القتل والترويع بغير حق. ومن تشريد الآمين» وأضاف منتقداً سياسة الحكام وعدم اهتمامهم بقضايا المسلمين، قائلاً: «... ان أمة الإسلام قد ابتليت بحكام جور جاهلين. لا يهمهم من أمرها ما يهم المسلم الغيور. كيف وهم ينهجون نهج أعداء الله في الحكم. ويشاركونهم في الإسراف والشهوات»<sup>(4)</sup>.

في حين لم تنظر (منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية)، التي أعلنت عن

(1) المصدر نفسه؛ عبدالمجيد مصطفى وعثمان فيض الله، دراسات عن الكويت والخليج، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة، د.ت)، ص ص 105-106.

(2) البحارنة، نادي العروبة وخمسون عاماً، مصدر سابق، ص ص 200-201.

(3) حسين، الحركة الإسلامية واليسار في البحرين، مصدر سابق، ص 44.

(4) المصدر نفسه، ص ص 44-45.

نفسها خلال أحداث المنطقة الشرقية في السعودية عام 1979، إلى القضية الفلسطينية على أنها قضية عربية وإنما عدتها قضية إسلامية. وأنها قضية صراع بين المسلمين والصهاينة على المقدسات الإسلامية. كما أدانت المنظمة عجز الأنظمة العربية وتقاعسها عن تحرير فلسطين. وأدانت المنظمة ما أسمته بـ «المشاريع الاستسلامية». وانتقدت كذلك منظمات المقاومة لعجزها عن تحقيق تقدم لمصلحة القضية الفلسطينية، بسبب تشردمها وتبعيتها للأنظمة العربية. وعدم تبنيها للعقيدة الإسلامية<sup>(1)</sup>.

وكان السيد محمد الشيرازي، من أكثر رموز التيار الإسلامي الشيعي اهتماماً بالقضية الفلسطينية، ومتابعة تفاصيلها. وقدم مساهمات علمية وعملية تكشف مخاطر الفكر الصهيوني التوسعي في العالم الإسلامي. فصدر كتاباً بعنوان: (هؤلاء اليهود)، كشف فيه مخططات الصهيونية لاغتصاب فلسطين ومناطق أخرى. وبين انحرافهم العقدي وطموحاتهم الاستعمارية<sup>(2)</sup>.

كما ألقى محاضرة على أساتذة وطلبة الحوزة العلمية في مدينة قم، تحدث فيها عن شرعية الصلح بين المسلمين واليهود. وأكد على أن الصلح والمصالحة مع اليهود، مسألة غير شرعية، لأسباب عديدة، منها عداؤهم التاريخي للإسلام والمسلمين، وعنصريتهم، وسعيهم لافساد العالم. وبالتالي فالصلح معهم يعني الرضوخ لهم والتسليم بسيطرتهم على جزء مهم من أراضي المسلمين<sup>(3)</sup>.

وقد اهتمت المجالات والصحف الإسلامية في الخليج العربي عموماً بالقضية الفلسطينية وخصصت لها أبواباً ثابتة، وتابعت ما يجري للشعب الفلسطيني من انتهاكات على أيدي الصهاينة. وسلطت الضوء أيضاً على الدراسات الفلسطينية التي أعدت لشرح القضية الفلسطينية، وكل ما يتعلق بالحركة الصهيونية وفكر زعمائها وأهدافهم العدوانية<sup>(4)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك، فقد انتقد الشيخ حمود بن عقلاء الشيعي، وهو أحد رموز التيار السلفي الجهادي في المملكة العربية السعودية، الإعلام العربي لعدم جديته في تناول الشأن الفلسطيني، فيقول: «... وعندما أصاب إخواننا في فلسطين من تقتيل وتشريد

(1) دراج، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج2، مصدر سابق، ص ص 588-589.

(2) محمد الحسيني الشيرازي، هؤلاء اليهود، مؤسسة الوفاء (بيروت، 1984)، ص ص 26 وما بعدها.

(3) محمد الحسيني الشيرازي، هل سيبقى الصلح بين العرب وإسرائيل، ط2، المستقبل للثقافة والإعلام (بيروت، 1998)، ص ص 60 وما بعدها.

(4) شاهين، صحافة الصحوة الإسلامية، مصدر سابق، ص ص 87-91.

وهدم للمنازل والمساجد على من فيها، على أيدي إخوان القردة والخنازير، أيقنا بان الإعلام في الدول العربية والإسلامية سيثمر عن ساعديه. ويترك أساليبه الهابطة التي كان يسير عليها. فاذا هو لم يعبأ بهذه الكوارث. واستمر على الاهتمام بالأمور التافهة... التي ما أقيمت الا لافساد المسلمين واخلاقهم». ثم أضاف مؤكداً على أهمية الجهاد، ولا شيء غيره، لحل هذه المسألة: «... وقد أثبتت التجارب ان الشجب والإدانة والتنديد، وعقد المؤتمرات، واللجوء إلى هيئة الامم الكافرة، ومجلس الخوف، لا يجدي شيئاً في ردع المعتدين، وإيقافهم عند حدهم. ولا يجدي في ذلك الا الجهاد بأنواعه»<sup>(1)</sup>.

وفي معرض توضيحه لما يسمى بـ: «الارهاب»، انتقد الشيخ الشعبي سياسة ازدواجية المعايير التي تتبعها الدول العظمى في تعاملها مع القضايا الإسلامية، ومنها القضية الفلسطينية، حيث يقول: «... والصهاينة الحاقدون يسومون إخواننا الفلسطينيين سوء العذاب من قتل وتشريد وتدمير وهدم للبيوت على اهلها. ويعتبر هذا العمل في نظر أبناء القردة والخنازير واسيادهم الصليبيين في أمريكا وأوروبا دفاعاً عن النفس. وما يقوم به هؤلاء المضطهدون بالحجارة ونحوها يعتبر إرهاباً وعنفاً»<sup>(2)</sup>.

## 2 - الغزو الروسي لأفغانستان عام 1979

استمر التيار الإسلامي في التعبير عن مواقفه تجاه تطورات الاحداث على الساحة الإسلامية. فقد أثار الغزو الروسي لأفغانستان، مساء يوم 26 كانون الأول 1979، استياء التيار الإسلامي عموماً، والخليجي بشكل خاص. ودفعه ذلك للمشاركة في دعم المجاهدين ضد نظام الحكم الشيوعي، والاحتلال الروسي<sup>(3)</sup>. خاصة ان الحكومات الإسلامية شجعت هذه المشاركة وقد طالبت العربية السعودية جميع الدول الإسلامية، بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي، وفرض عقوبات اقتصادية عليه. كما اتخذت السعودية اجراءات أخرى، رداً على غزوه لأفغانستان<sup>(4)</sup>. وقد سوغ احد الباحثين

(1) حمود بن عقلاء الشعبي، نداء إلى حكام العرب والمسلمين، منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الموقع: [www.bafree.net](http://www.bafree.net)

(2) حمود بن عقلاء الشعبي، معنى الارهاب وحقيقته، الموقع نفسه.

(3) محمد حسنين هيكل، الزمن الأمريكي: من نيويورك إلى كابول، ط2، المصرية للنشر (القاهرة، 2002)، ص ص 231-232.

(4) أفغانستان الغزو السوفياتي والرد الأمريكي، دراسات استراتيجية (11)، مؤسسة الابحاث العربية، 1980، ص ص 13-14.



موقف الحكومة السعودية من هذه القضية وغيرها، بقوله: «... مهم جداً بالنسبة للسعوديين ان يظهروا تبنيتهم للقضايا الإسلامية. مثل معارضتهم لسيادة إسرائيل على القدس، والغزو السوفيتي لأفغانستان. لان ذلك يمثل جانباً مهماً في مصداقية وشرعية الحكومة السعودية»<sup>(1)</sup>.

ونشط كل من التيار السلفي، وتنظيم الإخوان المسلمين في تعبئة الرأي العام لدعم الجهاد في أفغانستان ضد الاحتلال الروسي. فكتبت مجلة (الدعوة)، الناطقة باسم الإخوان المسلمين، تحت عنوان (ياحكام المسلمين أفغانستان ليست الأولى. ولن تكون الأخيرة)، تحذر من اخطار الغزو الروسي، ليس على أفغانستان فحسب بل على العالم الإسلامي ايضاً، قائلة: «... الغزو العسكري السوفيتي السافر لأفغانستان المسلمة، والذي تناقلته وكالات الانباء أمر خطير... ولا تقف خطورته عند إمكانية إبادة المجاهدين الأفغان، وإحكام القبضة على الشعب الافغاني المسلم. ولا عند الاستيلاء على ارض أفغانستان المسلمة. ولكن خطره يهدد الامة الإسلامية كلها، ما لم تستيقظ شعوبها من غفلتها. وتعلن الجهاد المقدس على اعداء الإسلام مسترخضة في سبيله كل غال ورخيص»<sup>(2)</sup>.

تحولت المعركة في أفغانستان إلى حرب دينية شارك فيها المسلمون من اجل احياء مبدأ الجهاد ونيل الشهادة. خاصة بعد الفتوى التي اصدرها الشيخ عبدالعزيز بن باز، والتي اكد فيها على ان الجهاد في أفغانستان «فرض عين على كل المسلمين» لان المجاهدين معوزون. وقال ايضاً: «... لا ريب ان الجهاد في أفغانستان جهاد إسلامي. يجب ان يشجع ويدعم من المسلمين جميعاً. لأنهم مسلمون يقاتلون عدواً شرساً خبيثاً. فالواجب على أهل الإسلام جميعاً ان يساعدهم. وأن يعينوهم بالمال والنفس والرأي»<sup>(3)</sup>.

على أثر ذلك، نشطت المؤسسات الخيرية والتنظيمات الإسلامية في بعض اقطار الخليج العربي، بفتح مراكز التبرع لدعم المجاهدين في أفغانستان<sup>(4)</sup>.

وخلال عقد الثمانينات، غادر حوالي (12,000) شاب سعودي لمقاتلة الروس الذين

(1) كوانت، السعودية في الثمانينات، مصدر سابق، ص 28. اكد باحث آخر هذا التوجه للحكومة السعودية، ينظر: غسان سلامة، السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945. دراسة في العلاقات الدولية، معهد الانماء العربي (بيروت، 1980)، ص ص 645-648.

(2) صالح الورداني، فقهاء النفط، مدبولي الصغير (القاهرة، 1994)، ص ص 48-49.

(3) الموقع الرسمي الشيخ عبدالعزيز بن باز، شبكة (الانترنت)، على الموقع: [www.binbaz.org](http://www.binbaz.org)

(4) الغريب، دراسة في الاتجاهات الاصلاحية، مصدر سابق، ص ص 58-59.

احتلوا أفغانستان. وخاضوا هناك معارك عديدة. أكسبتهم خبرة قتالية متميزة<sup>(1)</sup>. حيث أصبحت مسألة المشاركة في الجهاد «حلماً يراود الشباب، لصياغة ملحمة إسلامية كبرى. تحرر المسلمين من نفسية الذل والانكسار. وتغسل العار الذي لحق بالمسلمين في أماكن أخرى كثيرة، من أهمها فلسطين»<sup>(2)</sup>.

فانتشرت آنذاك في بعض أقطار الخليج العربي، الأناشيد والقصائد الحماسية، التي كانت تثير الحماس في نفوس الشباب، وتحفزهم للجهاد. ومنها القصيدة التي كان يرددها الداعون إلى الجهاد، والمشاركة في تحرير أفغانستان، ومطلعها:

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا .. لعلمت انك بالعبادة تلعب  
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب<sup>(3)</sup>

اهتم التيار الإسلامي في الخليج العربي بالدعوة إلى الجهاد، وتيسير كل السبل لوصول المجاهدين العرب إلى أفغانستان. وبرز في هذه الفترة الشيخ اسامة بن لادن الذي استطاع بالتعاون مع شخصية أخرى، هو الدكتور عزام<sup>(\*)</sup>. ان يقيما مؤسسة تدعى (مكتب خدمات المجاهدين)، هدفها تجنيد الشباب للقتال في أفغانستان، بالاعتماد على المعونات المالية والعينية التي كانت ترد من اقطار الخليج العربي، ودول إسلامية أخرى<sup>(4)</sup>. فضلاً عن قيام الشيخ بن لادن بتأسيس ما سمي بـ: (بيت الانصار)، كمحطة دولية لاستقبال الملتحقين بالجهاد، وتدريبهم، ثم إرسالهم إلى جبهات القتال إلى جانب إحدى الجماعات الأفغانية المقاتلة، التي تترأسها شخصيات أخرى أمثال غالب الدين

(1) Gwenn Okruilik, Islam and Reform in Saudi Arabia, A journal of contemporary. World Affalrs, January 2002, pp, 23-24.

(2) أحمد محمد العيسى، حصاد الصحوة. الانتشار والتأصيل الشرعي، مجلة البيان، السنة (10)، العدد (100)، حزيران، 1996، ص 7.

(3) مقابلة شخصية للباحث مع الشيخ شفاء النعمة، داعية وخطيب، اكمل دراسته في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة خلال الفترة (1980-1984)، بالموصل في 15/ آذار/ 2006.

(\*) فلسطيني الجنسية ولد عام 1941 في مدينة جنين بفلسطين. حصل على شهادة الدكتوراه في اصول الفقه من جامعة الازهر عام 1973. تولى التدريس في الجامعة الإسلامية في إسلام آباد بباكستان. كان له تأثير كبير في الفئات الشبابة من خلال المحاضرات والخطب، التي يركز فيها على أهمية الجهاد وتحرير أفغانستان. اغتيل في تشرين الثاني عام 1989.

(4) نيفين عبد المنعم مسعد، وعبد اعاطي محمد أحمد، السياسات الخارجية للحركات الإسلامية، مركز البحوث والدراسات السياسية (القاهرة، 2000)، ص 223.

حكمتيار، زعيم تنظيم (الاتحاد الإسلامي لافغانستان). وعبد الرسول سياف، زعيم تنظيم (الاتحاد الإسلامي لتحرير أفغانستان). وبرهان الدين رباني، زعيم تنظيم (الجمعية الإسلامية لافغانستان)<sup>(1)</sup>.

تجدر الإشارة، إلى أن هناك من حاول في حينه التأكيد على أثر العوامل الدولية آنذاك، وظروف الحرب الباردة، بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، في دعم التيار الإسلامي واسناده، لاستخدامه كأداة في مواجهة المد الشيوعي وضربه<sup>(2)</sup>.

### 3 - الحرب العراقية - الإيرانية 1980-1988

وصف أحد الباحثين الحرب العراقية - الإيرانية، التي اندلعت في أيلول 1980، وانتهت في 8 آب 1988، بأنها نهاية منطقية للدور الصدامي التاريخي الذي أهله الظروف السياسية في المنطقة<sup>(3)</sup>. فجاءت هذه الحرب حصيلة متغيرات دولية وإقليمية، وأخرى داخلية تحكمت في تفجير الصراع بين البلدين، يمكن إيجاز أبرزها بما يأتي:

- سقوط الشاه محمد رضا بهلوي، واختلال التوازن الإقليمي في الخليج العربي لغير صالح الولايات المتحدة الأمريكية، التي بدأت تبحث عن وسائل تمكنها من الحفاظ على تواجدتها العسكري في المنطقة وتكثيفه.

- الاحتلال الروسي لأفغانستان، القريبة نسبياً من الخليج العربي، والذي يعد خطوة اتخذتها موسكو باتجاه السيطرة على منابع الثروة في العالم.

- تبني النظام الإيراني الفكرة القائمة على مبدأ (تصدير الثورة)، والذي عبر عن سياسة توسعية الهدف منها الهيمنة على البلدان الإسلامية، وإقامة ما سمي بـ «الجمهورية الإسلامية الكبرى»<sup>(4)</sup>.

(1) تحسين، ابن لادن. العدو اللدود لأمريكا، مصدر سابق، ص 26.

(2) هيكل، الزمن الأمريكي، مصدر سبق، ص ص 242-244؛ حازم الحمداني، هكذا نرى الجهاد ونريده، د.ن (د.م، د.ت)، ص 14.

(3) منذر الموصلي، قراءات في حرب الخليج (عرب وفرنس)، دار العروبة (د.م 1988)، ص 273-275.

(4) هاني الياس خضر، منظمة التعاون والتنمية الإقليمية، تركيا - باكستان - إيران، مجلة الأمن القومي، بغداد، السنة (7)، العدد (2)، 1985، ص ص 160-161؛ حسيب عارف العبيدي، العراق ودول الجوار غير العربي (حلقة نقاشية) بيت الحكمة، بغداد، 1997، ص 29.

- مشاكل الحدود بين العراق وإيران، والتي كان للدوائر الاستعمارية يد في استخدامها كورقة ضاغطة لتحقيق مصالح معينة<sup>(1)</sup>.

مهما يكن من أمر، فقد كان لتلك الحرب أصداء واسعة في دول الخليج العربي. حيث كان الموقف الرسمي، عموماً، مؤيداً للعراق في حربه مع إيران. وتميزت مواقف السعودية والكويت بكونهما أكثر الدول الخليجية دعماً للعراق. وقد عكس وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبدالعزيز، مخاوف وشكوك دول الخليج العربي من السياسة الإيرانية، بقوله: «... إن الصراع مع إيران ليس مجرد حرب قائمة بين العراق وإيران. وإنما هي أطماع إيرانية هدفها السيطرة على الجانب العربي المقابل للشاطئ الإيراني. بدءاً بالبحرين وانتهاءً بكل دول المنطقة. وذلك باتجاه خلق نظم موالية لها»<sup>(2)</sup>.

بناءً على ذلك فتحت السعودية موانئها على البحر الأحمر أمام شحنات الأسلحة المرسلّة إلى العراق من الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية<sup>(3)</sup>. كما وصلت المساعدات المالية التي قدمتها السعودية للعراق، خلال السنة الأولى فقط من الحرب، إلى (6) مليارات دولار<sup>(4)</sup>.

أما الكويت، فقدمت للعراق مساعدات مالية وإعلامية وعسكرية. حيث بلغ مجموع المساعدات المالية التي حصل عليها العراق خلال الأعوام 1980-1988 ما يقارب (15) مليار دولار. كما سمحت الحكومة الكويتية للعراق باستخدام ميناءي الأحمدى والشعيبة، لنقل المواد الغذائية، والتجهيزات العسكرية. وتحولت أجهزة الإعلام الرسمية في الكويت، إلى وسائل دعائية للعراق في حربه مع إيران<sup>(5)</sup>.

وفيما يخص التيار الإسلامي في الخليج العربي، فقد كانت له مواقف يمكن وصفها

(1) للتفاصيل ينظر: خليل الياس مراد، حرب الخليج وانعكاساتها على الأمن القومي العربي، دار الحرية للطباعة (بغداد، 1987)، زهير مارديني، الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة، دار اقرأ (بيروت، 1986)، ص 32 وما بعدها؛ أسامة الغزالي حرب، أبعاد النزاع العراقي الإيراني، مجلة السياسة الدولية، السنة (16)، العدد (61)، 1980.

(2) ميثاق خير الله جلود منصور القره غولي، العلاقات الخليجية - التركية 1973-1990، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل (كلية التربية، 2006)، ص 89.

(3) كوانت، السعودية في الثمانينات، مصدر سابق، ص 31.

(4) يرى فاسلييف بأن خشية السعودية من امتداد العمليات العسكرية إلى أراضيها، وتعرض خطوط نقل النفط عبر الخليج لخطر الحرب، كان سبباً آخر وراء تأييدها للعراق في حربه مع إيران. ينظر: فاسلييف، تاريخ العربية السعودية، مصدر سابق، ص 508-509.

Assiri, Kuwait, Foreign policy, Op. Cit., pp. 70

(5)

بأنها متباينة من الحرب العراقية - الإيرانية. فتبنت تنظيمات الإخوان المسلمين في اقطار الخليج العربي، الموقف نفسه الذي تبناه التنظيم الدولي للإخوان من هذه الحرب. عندما ادان التنظيم الدولي للإخوان النظام العراقي في حينه وحمله مسؤولية اندلاع الحرب بهدف القضاء على الثورة الإسلامية الإيرانية، على حد ظنه. فيشير احد أعضاء التنظيم إلى ذلك بقوله: «... ان الوقت الذي اندلعت فيه الحرب هو عينه الوقت الذي فشلت فيه كل الخطط الأمريكية التآمرية على ثورة الشعب الإيراني المسلم» ويواصل تحليله لأسباب الحرب قائلاً: «ويسقوط النظام الثوري الإيراني يزول الخطر الذي يتهدد هذا النوع من الطواغيت الذين يرتجفون من تصورهم احتمال ثورة شعوبهم ضدهم واسقاطهم، مثلما فعل الشعب الإيراني المسلم ضد الشاه العميل»<sup>(1)</sup>.

مع استمرار الحرب، وحدثت متغيرات جديدة في ميادين القتال. ودعوات العراق المتكررة لوقف اطلاق النار، واعلانه عن استعداده للانسحاب من الاراضي الإيرانية، في مقابل رفض إيراني متكرر، تخلى الإخوان عن موقفهم السابق، وبدأوا يطالبون بوقف القتال الذي اشعلته على حد رأيهم «الاصابع الاسرائيلية، التي ترى في استمرار هذه الحرب اجهاضاً للقوتين الإيرانية والعراقية، حتى تمكن اسرائيل من ادخال المنطقة كلها فيما تريده من حلول وهي آمنة»<sup>(2)</sup>.

ثم القى الإخوان المسلمون مسؤولية استمرار الحرب على الجانب الإيراني، مؤكداً ان «العراق اذا كان يتحمل مسؤولية بدايتها، فان مسؤولية إيران باستمرارها لا تقل خطورة نظراً إلى ما تسببه من ازهاق النفوس وتخريب للمدن وتبديد لثروات المسلمين»<sup>(3)</sup>.

وفي الكويت، أوضح اسماعيل الشطي، مرشد الإخوان المسلمين في الكويت، موقف التنظيم من الحرب قائلاً: «كنا في الاساس نعارض الحرب. ونعتقد ان استمرار الحرب يبدد الثروات، ويهدر دماء الكثير من المسلمين. وكنا نرى النظام الحاكم في العراق نظاماً كافراً. الا اننا كنا في الوقت نفسه نعارض احتلال إيران للعراق. وهذا موقفنا طوال الحرب بين العراق وإيران»<sup>(4)</sup>.

وفي البحرين كان ثمة توافق في موقف (جمعية الاصلاح)، وهي الواجهة الرسمية لتنظيم الإخوان المسلمين في البحرين، مع الموقف الرسمي للحكومة، المساند للعراق في

(1) خامه يار، إيران والإخوان المسلمون، مصدر سابق، ص ص 254-255.

(2) المصدر نفسه، ص ص 255-256.

(3) المصدر نفسه، ص 256.

حربه مع إيران. حيث نشطت الجمعية في تعبئة الشارع السني، لتأييد العراق ودعمه، طوال سنوات الحرب. وهذا ما جعل أحد الباحثين يصف الجمعية بقوله: «ان جمعية الاصلاح ليس مجرد نادي ثقافي ديني اجتماعي، فهو مؤسسة ضخمة تحظى بدعم السلطة»<sup>(1)</sup>.

اما حزب التحرير الإسلامي فقد دعا إلى وقف القتال بين الشعبين العراقي والایراني واصفاً الحرب العراقية الإيرانية بـ «المؤامرة التي حاكت خيوطها كل من اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، ونفذها الحكام في العراق وإيران»<sup>(2)</sup>.

في حين أيد حزب الدعوة الإسلامية إيران في حربها مع العراق، واقام معسكرات تدريبية لأعضائه في كردستان العراق، بهدف الإطاحة بنظام الحكم في العراق، واعلان الجمهورية الإسلامية واكد الحزب في بيان اصدده عام 1982، ان «حربه ضد نظام بغداد ستواصل حتى لو وافقت جمهورية إيران الإسلامية على وقف اطلاق النار»<sup>(3)</sup>. ويبدو ان هذا الموقف جاء مكملاً لموقف مؤسس الحزب السيد محمد باقر الصدر، الذي اعدته الحكومة العراقية في نيسان عام 1980، لموقفه من نظام الحكم آنذاك، وتأييده المطلق للثورة الإيرانية<sup>(4)</sup>.

لم يكن موقف حزب الدعوة الإسلامية من الحرب العراقية - الإيرانية منعزلاً عن موقف التنظيمات الإسلامية الشيعية في الخليج العربي من هذه الحرب. فقد ارتبطت (الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين) بعلاقات وثيقة مع إيران التي كانت المصدر التي تحصل منه الجبهة على الدعم السياسي والاعلامي والمعنوي. وبالمقابل عدت الجبهة ان معركة إيران مع العراق، هي معركتها. لذلك ارسلت بمجموعات من المتطوعين من اعضائها، للقتال إلى جانب القوات الايرانية ضد العراق<sup>(5)</sup>. ورداً على موقف الحكومة البحرينية المؤيد للعراق، قامت الجبهة في كانون الأول 1981، وبدعم من ايران، بمحاولة فاشلة لقلب نظام الحكم في البحرين. وقد ترتب على ذلك اعتقال العديد من أعضاء الجبهة، ونفي آخرين خارج البلاد<sup>(6)</sup>.

(1) المصدر نفسه، ص 257.

(2) المدبرس، الحركات والجماعات السياسية في البحرين، مصدر سابق، ص ص 124-125.

(3) يوسف، الحركات الإسلامية المعاصرة، مصدر سابق، ص ص 154-155.

(4) المصدر نفسه، ص ص 155-156.

(5) نقاش، شعية العراق، مصدر سابق، ص ص 242-243.

(6) المدبرس، الشيعة في المجتمع البحريني، مصدر سابق، ص ص 17-19؛ الحسن، موقفنا تجاه

الحركات الدينية، مصدر سابق، ص ص 63-64.

كما تطابق موقف (منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية) في السعودية، مع الموقف الإيراني الرسمي من الحرب، بوصفها «حرباً بين الإسلام والكفر» على حد تعبيرهم.

لذلك نددت المنظمة بالمساعدات التي قدمتها الحكومة السعودية للعراق، ومنها مشروع مد أنابيب النفط العراقي، عبر الأراضي السعودية إلى ميناء ينبع على البحر الأحمر. وليس ثمة معلومات عن وجود متطوعين من أعضاء المنظمة في جبهات القتال. لكن المنظمة، بشكل عام، ساندت النظام الإيراني، والمنظمات الإسلامية المرتبطة به<sup>(1)</sup>.

وفي الكويت، أثار الموقف الرسمي للحكومة من الحرب العراقية - الإيرانية، سخط التنظيمات الإسلامية الشيعية، التي كانت تنظر إلى تلك الحرب بانتهاء «حرب بين الباطل والحق، وحرب بين الكفر والإيمان». وتوجهت تلك التنظيمات بمشاعرها نحو إيران، بوصفها المدافعة عن حقوقهم الاجتماعية والعقدية. وقد استغل النظام الإيراني هذا التعاطف والتأييد من لدن الشيعة، ليس في الكويت فحسب بل في عموم الاقطار الخليجية، لتكوين قاعدة شعبية في الخليج مؤيدة لسياسته الخارجية في المنطقة. وكذلك سعي النظام الإيراني تحت شعار «تصدير الثورة» إلى تجنيد أعداد من الشيعة في «تنظيمات إرهابية» بهدف تهديد الاستقرار السياسي في الكويت، رداً على المساعدات التي قدمتها الكويت للعراق خلال الحرب<sup>(2)</sup>. وقد انعكس هذا التوجه على ازدياد العمليات التخريبية داخل الكويت، وانتشار الخطب الدينية والمنشورات التي تنتقد النظام السياسي في الكويت فضلاً عن اشتراك أعداد من الشيعة الكويتيين كمطوعين للقتال ضد العراق<sup>(3)</sup>.

#### 4 - حرب الخليج الثانية 1990-1991

بعد انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية مباشرة، أثارت الحكومة الكويتية مشكلة الحدود مع العراق. وحولت تلك المسألة إلى قضية مصيرية. وألحت على إلزام العراق بعقد معاهدة، لانتهاء زمة الحدود في تلك الفترة تحديداً. وقد وجدت الحكومة الكويتية في ضعف الاقتصاد العراقي، بعد حرب دامت ثماني سنوات، فرصة مناسبة للضغط على العراق لكي يستجيب لطلبها<sup>(4)</sup>.

(1) حمادة، عاصفة فوق مياه الخليج، مصدر سابق، ص 85 وما بعدها.

(2) دراج، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج2، مصدر سابق، ص 588.

(3) المديرس، الشيعة في المجتمع الكويتي، مصدر سابق، ص 39.

(4) إبراهيم، المجتمع والدولة في الوطن العربي، مصدر سابق، ص 247؛ إبراهيم، التحديات

والضغوط الداخلية والخارجية، مصدر سابق، ص 61.

إدان النظام العراقي آنذاك المطالب الكويتية، ووصفها بأنها «جزء من مخطط عام لاضعاف العراق أو تطويقه وحرمانه من المكاسب السياسية لانتصاره العسكري على إيران... وان قضية الحدود ليست سوى الجزء المرئي من مؤامرة غربية لاضعاف العراق اقتصادياً، وعدم تمكنه من القيام بدوره القومي»<sup>(1)</sup>.

ازدادت شكوك العراق بتصرفات الحكومة الكويتية، بعد رفض الاخيرة - غير المسوغ - طلب العراق والعربية السعودية، رفع سعر برميل النفط إلى (25) دولاراً، لتعويض خسارة العراق التي بلغت (7) مليارات دولار، نتيجة انخفاض اسعار النفط عام 1989. ثم تطور الخلاف بين البلدين ليتحول من خلاف حول اسعار النفط وموضوع ديون الكويت على العراق إلى طرح العراق ما وصفه بـ «حقوقه التاريخية في الكويت»<sup>(2)</sup>.

سعت بعض الدول العربية، مثل الاردن ومصر والعربية السعودية، إلى تطويق الازمة بين الدولتين. وفي 31 تموز 1990 عقد في جدة اجتماع بين عزة إبراهيم (نائب الرئيس العراقي السابق) وسعد العبد الله الصباح (ولي العهد الكويتي)، من دون الوصول إلى اتفاق بسبب تمسك كل طرف بموقفه<sup>(3)</sup>.

بعد ثماني ساعات من فشل المباحثات بين الوفدين العراقي والكويتي وفي تمام الساعة الثانية من فجر يوم 2 آب 1990، اجتاح حوالي (100,000) جندي من الحرس الجمهوري العراقي، تدعمهم (350) دبابة، الحدود الكويتية وبعد ساعات قليلة أصبحت الكويت بالكامل تحت سيطرة الجيش العراقي، بعد مغادرة افراد العائلة المالكة والحكومة الكويتية إلى العربية السعودية<sup>(4)</sup>. وبعد حوالي (24) ساعة وصلت القوات العراقية إلى الحدود السعودية، وأصبحت على مقربة من حقول نفط المنطقة الشرقية. مما أثار شكوك الحكومة السعودية ومخاوفها، وجعلها تظن ان العراق يخطط لشن هجوم عسكري،

(1) عبد الخالق عبدالله، ازمة الخليج: خلفية الازمة. دور الادراك والادراك الخاطئ. في: أحمد = صدقي الدجاني وآخرون، ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1997)، ص 88.

(2) المصدر نفسه، ص 89.

(3) علي محافظة، الديمقراطية المقيدة. حالة الاردن: 1989-1999، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 2001)، ص ص 247-248.

(4) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج: اوهام القوة والنصر، مركز الاهرام للترجمة والنشر (القاهرة، 1992)، ص ص 326 وما بعدها.

(5) المصدر نفسه، ص 328؛ إبراهيم نافع، الفتنة الكبرى: عاصفة الخليج، مركز الاهرام للترجمة



لاحتلال الحقول والمنشآت النفطية السعودية، وبالتالي دفعها ذلك الظن إلى اتخاذ قرار استدعاء القوات الأجنبية للدفاع عنها، وتحرير الكويت<sup>(1)</sup>.

شكلت حرب الخليج الثانية وتداعياتها، منعطفاً كبيراً في تاريخ التيار الإسلامي عموماً، والخليجي بشكل خاص. وتفاوتت مواقف التنظيمات الإسلامية من حرب الخليج، سواء مواقفها من الاحتلال العراقي للكويت، أو من وجود القوات الأجنبية في المنطقة<sup>(2)</sup>. فقد اصدر (محمد حامد أبو النصر)، المرشد العام لتنظيم الإخوان المسلمين، بياناً في 6 آب 1990، أدان فيه الاحتلال. وأوضح انعكاساته السلبية على المنطقة. ومما جاء فيه: «... في الآونة التي بدا ان الخلاف بين الكويت والعراق اتخذ طريقاً سلمياً للحل والتفاهم، فوجئنا بالغزو العسكري للكويت. فكان عملاً مروعاً ومثيراً للدهشة ومخيباً للآمال. ولا يغيب عن الذهن ان هذا الحدث الضخم يفتح أبواب شر خطيرة وكبيرة. ويؤثر في مجريات كفاح الشعوب الإسلامية خاصة في فلسطين المحتلة»<sup>(3)</sup>.

وحول ممارسات بعض أفراد الجيش العراقي في الكويت، أشار البيان بالقول: «ان كل ما تنقله الأخبار من تصرفات لجنود الغزو مع أبناء الكويت الشقيق، مثل النهب والإيذاء وغير ذلك، هي من الأمور التي لا يقرها الإسلام... وانه ليس ثمة ذنب للشعب الكويتي بكل فئاته لكي يتعرضوا لما تعرضوا له من مآسي»<sup>(4)</sup>.

وفي السياق نفسه أيضاً، صرح (مأمون الهضيبي) الناطق الرسمي لتنظيم الإخوان قائلاً: «... ان الاجتياح العراقي للكويت أمر غير مشروع وعدوان ظالم على كل المستويات... وقلنا ان الاجتياح العراقي للكويت سيفتح باب التدخلات الأجنبية التي ترتبص بالمنطقة، لإعادة عهد الاستعمار... وناشدنا الرئيس العراقي سحب قواته من الكويت»<sup>(5)</sup> غير انه بعد الانتشار الكثيف للقوات الأجنبية في الخليج العربي، واستمرار الحرب، انضم الإخوان إلى الجماعات المعارضة للحرب. ودعوا إلى الجهاد ضد من سموهم بـ«الصليبيين الجدد». دفاعاً عن العراق والعالم الإسلامي»<sup>(6)</sup>.

والنشر (القاهرة، 1992)، ص ص 64-65.

(1) عبدالله، أزمة الخليج، مصدر سابق، ص 91.

(2) أحمد، السياسات الخارجية للحركات الإسلامية، مصدر سابق، ص ص 221-222.

(3) خامة يار، إيران والأخوان المسلمون، مصدر سابق، ص 262.

(4) عبد المنعم سليم جبارة، الإخوان المسلمون وأزمة الخليج، دار التوزيع والنشر الإسلامية (القاهرة، 1992)، ص ص 30-32.

(5) خامة يار، إيران والأخوان المسلمون، مصدر سابق، ص 261.

وعلى عكس هذا الموقف، رفض تنظيم الإخوان المسلمين في الأردن ادانة العراق. بل عد ان «هذه المعركة ليست بين العراق وأمريكا، لكن بين الإسلام والصليبيين. وليست بين صدام وبوش، ولكن بين قادة الكفرة وبين رسول الإسلام»<sup>(1)</sup>.

أما حزب التحرير الإسلامي، فقد أدان التدخل الأجنبي في الأزمة. وعد هذا التدخل وسيلة لتحقيق مصالح «قوى الكفر» في المنطقة، واستهداف الصحو الإسلامية. كما وصف الحزب حرب الخليج بأنها صراع دولي بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا للسيطرة على العالم. رغم ذلك، نظر الحزب إلى احتلال الكويت على أنه خطوة باتجاه تحقيق وحدة المسلمين. على الرغم من عدم اعترافه بشرعية النظام العراقي. وعده «نظام غير إسلامي»<sup>(2)</sup>.

في حين استغل حزب الدعوة الإسلامية أزمة الخليج في حربه مع النظام العراقي فاصدر في 27 كانون الأول 1990 بياناً طالب فيه بإلغاء ما وصفها بـ «التشريعات غير الإنسانية وغير العادلة التي فرضها النظام على شعبه». كما دعا «إلى الإطاحة بالنظام العراقي وتشكيل حكومة ائتلافية مكونة من التنظيمات السياسية المعارضة لهذا النظام»<sup>(3)</sup>.

بعد اتخاذ الحكومة السعودية قراراً بالاستعانة بالقوات الأجنبية، لدرء خطر الهجوم العراقي المحتمل على السعودية. كان ثمة مسعى حثيث من لدن الحكومة السعودية لإيجاد المسوغ الشرعي لهذا القرار. فاصدر عدد من كبار علماء الدين في المملكة مجموعة فتاوى تجيز الاستعانة بقوات غير إسلامية، واستقدامها إلى الأراضي السعودية. كان أبرزها الفتوى التي أصدرها المفتي العام للمملكة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ومما جاء فيها: «... وأما ما حصل من الحكومة السعودية لأسباب الحوادث المترتبة على الظلم الصادر من رئيس دولة العراق لدولة الكويت. ومن استعانتها بجملته من الجيوش التي حصلت من أناس متعددة من المسلمين وغيرهم لصد العدوان والدفاع عن البلاد. فذلك جائز بل تحكمه الضرورة. فهي معذورة في ذلك ومشكورة على مبادرتها»<sup>(4)</sup>.

- (1) جون اسبزيو، الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع، دار الحوار (اللاذقية، 2002)، ص 295.
- (2) علي، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، مصدر سابق، ص ص 322-323.
- (3) Ola A. Abouzeid, Islamic Movements in Changing world, center for political research and studies (Cairo, 1995), p.88.
- (4) يوسف، الحركات الإسلامية المعاصرة، مصدر سابق، ص 160.
- (5) مجلة افراً، جدة، العدد (779)، 23 آب 1990، ص ص 8-9؛ الموقع الرسمي للشيخ عبدالعزيز

ولتوضيح موقفه، ألقى لشيخ ابن باز محاضرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أكد فيها، مرة أخرى، بأنه «يجوز الاستعانة بغير المسلمين للضرورة. إذا دعت إلى ذلك برد العدو الغاشم. والقضاء عليه وحماية البلاد من شره. فإذا كانت القوة المسلحة لا تكفي لردعه، جاز الاستعانة بمن يظن فيهم أنهم يعينون ويساعدون على كف شره وردع عدوانه، سواء كان المستعان به يهودياً أو نصرانياً أو وثنياً أو غير ذلك. إذا رأت الدولة الإسلامية أن عنده نجدة. وأن عنده مساعدة لصد العدوان المشترك»<sup>(1)</sup>.

وبعد صدور قرار مجلس الأمن المرقم (678)، في 29 تشرين الثاني 1990، الذي يخول استعمال «كل الوسائل الضرورية» لإجبار العراق على الانسحاب من الكويت إذا لم ينسحب بحلول منتصف كانون الثاني 1991<sup>(2)</sup>. شهدت المملكة العربية السعودية، وبعض الأقطار الخليجية انتشاراً كثيفاً للقوات الأمريكية والأجنبية الأخرى المجهزة بأحدث الوسائل القتالية. وفي كانون الثاني 1991، استعرض الملك فهد أكثر من خمسة آلاف فرقة من قوات الائتلاف الدولية التي تجمعت قرب الحدود مع الكويت. وانضم إلى الملك في الاستعراض، وزير الدفاع السعودي، الأمير سلطان بن عبدالعزيز، والجنرال الأمريكي نورمان شوارتزكوف، قائد القوات الائتلافية المناهضة للعراق<sup>(3)</sup>.

أثارت مواقف الحكومة السعودية، وفتاوى المؤسسة الدينية الرسمية سخط التيار السلفي الإصلاحي في السعودية، الذي استنكر بشدة «الحضور العسكري الأجنبي.. وموالاته الكفر.. وتدنيس الأراضي المقدسة»<sup>(4)</sup>. فانتشرت آنذاك ما يعرف بالخطب الاحتجاجية وأشرطة الكاسيت التي تدعو إلى «الجهاد ضد الكفار»، وتنتقد سياسة الحكومة الخارجية. ومن الذين برزوا آنذاك في التنديد بسياسة الحكومة وتوجهاتها، الشيخ سلمان فهد العودة، والشيخ سفر الحوالي، والشيخ ناصر العمر، والشيخ عايض القرني، وآخرون<sup>(5)</sup>.

ففي محاضرة للشيخ سلمان العودة، بعنوان (أسباب سقوط الدول)، أكد فيها أن

ابن باز على شبكة (الانترنت) [www.binbaz.org](http://www.binbaz.org)

(1) محمد فؤاد، الدين والدولة في المملكة العربية السعودية، بحث منشور على شبكة الاتصالات (الانترنت) على الموقع: [www.gulfissues.net](http://www.gulfissues.net)

(2) الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية، مصدر سابق، ص 25.

(3) كيشيشيان، الخلافة في العربية السعودية، مصدر سابق، ص 177.

(4) أسامة عبدالرحمن، حرب الخليج في عصر الردة، رياض الريس للكتب والنشر (بيروت، 1992)، ص 176؛ هالداي، الأمة والدين في الشرق الأوسط، مصدر سابق، ص 176.

«... اليهود والنصارى أعداء مشركون. ومن المؤسف ان يتحول هؤلاء للمسلم أصدقاء وأعواناً» ثم أضاف «... ان ثقتنا في هؤلاء اليهود والأمريكان والبريطانيين... ليست في محلها. وان كانوا في الظاهر يحموننا. ولكنهم يجرون إلينا خطراً كبيراً... فكيف نثق بهم وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العداوة التي بين المسلمين وبينهم». وركز في هذه المحاضرة أيضاً على ان من أهم أسباب سقوط الدول هي استعانتها بغير المسلمين. ملمحاً إلى خطورة السياسة الخارجية للحكومة السعودية<sup>(1)</sup>.

أما الشيخ سفر الحوالي، فقد استنكر، في محاضرة له بعنوان «فستذكرون ما أقول لكم» موقف الحكومة السعودية من الغرب، متسائلاً بتهكم «وهل نثق بان الكفار يدافعون عنا... ان أمريكا هي عدو المسلمين». كما انتقد الشيخ الحوالي وجود ثلاثين ألف امرأة مجندة، لحماية أبناء البلد. بينما «نحن لا نقوم بدفع الشر عن أنفسنا... وإذا كان صدام قد أذل الأمة، فالغرب أيضاً قد أذل الأمة» ثم أشار إلى الأهداف الأمريكية في المنطقة، وحددها ب: إذلال الأمة الإسلامية، وضربها، واستنزاف خيرات المنطقة<sup>(2)</sup>.

وفي معرض جوابه عن أحد الأسئلة حول اعتماد الدولة على أدلة شرعية تجيز الاستعانة بالقوات الأجنبية، أكد الشيخ الحوالي على انه «لا يصح أن نستدل بدليل ضعيف من اجل قضية غير صحيحة». واعتمد على حديث للرسول ﷺ، يقول فيه: «انا لا نستعين بمشرك»، كقاعدة شرعية تنفي شرعية الاستعانة بالمشركين<sup>(3)</sup>.

تصاعدت حدة الخطاب الإسلامي المعارض للدولة، والمشكك في سياستها. وقد ركز الخطاب على ثلاثة جوانب أساسية وهي: انتقاد سياسة النظام، وتعزيز القاعدة الشرعية، وتحقيق العدالة الاجتماعية<sup>(4)</sup>.

ومن نماذج الخطب والمحاضرات ذات الطابع الاحتجاجي المتصاعد، يمكن ان نستعين بخطبة للشيخ (عادل الكباني)، أحد رموز التيار السلفي الإصلاحي، امام حشد من المصلين في جامع الملك خالد بالرياض. قال فيها متذمراً من سياسة الحكومة: «... ان

(1) دراج، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج2، مصدر سابق، ص 578.

(2) سعود الفحطاني، الغاية والأسس التي تقوم عليها الصحو الإسلامية، مقال منشور على الموقع: [www.gulfissues.net](http://www.gulfissues.net)

(3) فزاد، الدين والدولة، مصدر سابق.

(4) مخالفة الشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي لفتوى هيئة كبار العلماء. وحجته في ذلك، باب الأسئلة،

موقع الشيخ سفر الحوالي: [www.alhawali.com](http://www.alhawali.com)

الحكومة تريدنا ان نعيش مثل آلات التسجيل . تضع الشريط وتضغط الزر ليخرج كلام من نوع ما . وتبدل الشريط وتضغط الزر ليخرج كلام آخر هو نقيض الأول»<sup>(1)</sup> . في إشارة منه إلى تبدل موقف الحكومة السعودية من النظام العراقي .

كما ندد الشيخ (عايض القرني)، في محاضرة ألقاها في كلية الشريعة بابهة، بعنوان «سهام في عين العاصفة»، بوجود القوات الأمريكية في السعودية، ودعا إلى الجهاد ضد الغرب الذي «يستهدف الأماكن المقدسة»<sup>(2)</sup> .

وفي النسق نفسه المعادي للوجود الأمريكي في المنطقة، كان للشيخ (ناصر الدين الألباني)، أحد أبرز رموز التيار السلفي التقليدي، موقف متشدد من الوجود الأجنبي في العربية السعودية . كما استنكر القصف الجوي الذي يتعرض له المسلمون في العراق من قتل وتدمير للبيوت والمساجد . ودعا إلى «الجهاد لتحرير الأراضي المقدسة في الحجاز من سيطرة القوات الأمريكية والأوروبية»<sup>(3)</sup> .

وتأكد لدى الجميع، من خلال حشود القوات الأجنبية، وتحول عملية «درع الصحراء» إلى عملية «عاصفة الصحراء»، بان «الدفاع عن السعودية وتحرير الكويت، ليس مجرد حرب ضد صدام حسين، بل محاولة شاملة لتدمير العراق سياسياً وعسكرياً . . وان المستفيد الأكبر ستكون أمريكا وحليفاتها إسرائيل»<sup>(4)</sup> .

ومن جانب آخر، ساهمت حرب الخليج الثانية في تجسيد الوحدة الوطنية للشيعية والسنة في دول الخليج العربي، وبشكل خاص في الكويت، من خلال المواقف التي اتخذوها خلال فترة احتلال الكويت . حيث شارك عدد كبير من شيعة الكويت بفاعلية في حركة المقاومة الكويتية التي تشكلت بعد الاحتلال . ونشط الشيعة والسنة، على حد سواء، بتكوين لجان شعبية تتولى مهمة حماية المناطق والأحياء السكنية . والعمل على إفشال المحاولات التي جرت لتجنيد الشباب الكويتي، في ما سمي بـ (تنظيمات الجيش الشعبي)<sup>(5)</sup> .

كما نشط الشيعة خارج الكويت، من خلال تأسيسهم عدداً من اللجان والتنظيمات

(1) Okruilik, Islamism and Reform, op.cit., p.24.

(2) فؤاد، الدين والدولة، مصدر سابق.

(3) المصدر نفسه.

(4) محمد الكثيري، السلفية بين أهل لسنة والامامية، بحث منشور على شبكة (الانترنت) على الموقع:

www.najaf.org

(5) اسبزيو، الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع، مصدر سابق، ص 295.

السياسية، مثل (الرابطة الإسلامية الكويتية) ومقرها لندن، والتي أصدرت مجلة (منبر الحرية)، لتكون ناطقة باسمها ومعبرة عن أفكارها وأهدافها. وفي إيران، قام عدد من رموز التيار الإسلامي الشيعي، مثل السيد (محمد باقر المهري)، بتأسيس (التجمع الإسلامي الكويتي)، لعرض قضية احتلال الكويت في المحافل الدولية، ودعم المقاومة الكويتية<sup>(1)</sup>. ولأول مرة منذ الثورة الإيرانية عام 1979، رحبت الحكومة السعودية بالمتطوعين الشيعة، الذين ابدوا استعدادهم للانخراط في القوات العسكرية، للدفاع عن العربية السعودية، وتحرير الكويت<sup>(2)</sup>.

وفي البحرين، اصدر السيد هادي المدرسي، مؤسس الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، كتاباً تحت عنوان: «أضواء على أزمة الخليج»، أورد فيه البيانات والنداءات التي أصدرها خلال الأزمة، والتي انتقد في مجملها نظام الحكم في العراق. وحمله مسؤولية الدمار والخراب الذي لحق بالعراق والكويت على حد سواء<sup>(3)</sup>.

أما مواقف الجماعة السلفية في الكويت، فقد ساهمت أيضاً بتشكيل (اللجان الشعبية) خلال فترة الاحتلال، والتي توزعت في مناطق مختلفة من الكويت، مثل: كيفان، والفيحاء، والقادسية، والجھراء. وقد شاركت تلك اللجان في تنظيم المقاومة والتصدي للاحتلال، من خلال القيام بعدد من العمليات العسكرية ضد الجيش العراقي. وجلب السلاح من خارج الكويت وتوزيعه على أفراد المقاومة. فضلاً عن قيامها بتوزيع المنشورات الإعلامية التحريضية. وتوزيعها على المواطنين<sup>(4)</sup>.

اتخذ الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات موقفاً مؤيداً للعراق في احتلاله للكويت. وانسحب هذا الموقف على الفلسطينيين المقيمين في الكويت، مما عرضهم لعمليات انتقامية من بعض الكويتيين، بعد تحرير الكويت، وطرده ما يقارب من (400,000) فلسطيني جراء ذلك الموقف<sup>(5)</sup>.

(1) المديرس، الشيعة في المجتمع الكويتي، مصدر سابق، ص 43.

(2) المصدر نفسه، ص 44.

(3) كيشيشيان، الخلافة في العربية السعودية، مصدر سابق، ص ص 176-177.

(4) السيد هادي المدرسي، أضواء على أزمة الخليج، كتاب منشور على الموقع:

(5) المديرس، الشيعة في المجتمع الكويتي، ص 43.

(6) خالد سيف، كيف عذبونا في الكويت، مقال منشور على شبكة (الانترنت) على الموقع:

وكان للجماعة السلفية موقف من هذه القضية. فقد أوضحت ان موقف هؤلاء من الاحتلال قد انقسم إلى اربع فئات: الفئة الأولى كانت مؤيدة ومشاركة في العمليات التي قام بها الجيش العراقي في الكويت. والفئة الثانية، التي تشكل الغالبية العظمى من الفلسطينيين، كانوا شامتين بالشعب الكويتي، وكانوا متجاوبين مع القرارات والإجراءات التي أصدرتها القوات العراقية داخل الكويت. أما الفئة الثالثة، فقد اتخذت موقفاً سلبياً، ليس مؤيداً للاحتلال ولا معارضاً له. وهناك فئة رابعة، تشكل أعداداً قليلة من الفلسطينيين، انضموا إلى صفوف المقاومة الكويتية. لذلك طالبت الجماعة ان تكون النظرة إلى الفلسطينيين نظرة عادلة، حسب مواقف كل فئة من هذه الفئات<sup>(1)</sup>.

أما تنظيم الإخوان المسلمين في الكويت، فقد انسجم موقفهم من حرب الخليج الثانية مع مواقف التنظيم الدولي للإخوان. حيث أدانوا الاحتلال العراقي للكويت. لكنهم أيضاً عارضوا وجود القوات الأجنبية في المنطقة، وقرار الحرب على العراق. وقد شكل الإخوان في الكويت وفداً ضم عدداً من قيادتهم، خلال فترة الاحتلال، زار الولايات المتحدة الأمريكية، والتقى عدداً من السياسيين في واشنطن. وعبروا عن رأيهم في معارضة قرار الحرب من اجل تحرير الكويت بشكل قاطع، الأمر الذي دفع سفير الكويت في واشنطن (سعود الناصر)، ان يطلب منهم مغادرة أمريكا فوراً، خوفاً من نجاحهم في ترويح فكرتهم<sup>(2)</sup>. ونشرت بعض الصحف تصريحات لعدد من قياديي التنظيم بهذا الخصوص. فكان عنوان أحدها (الفتاوى المؤيدة للحرب مشوهة. وإجماع إسلامي عربي على رفضها)<sup>(3)</sup>. مما يعطي انطباعاً واضحاً عن موقف التنظيم من الحرب.

أوقع هذا الموقف تنظيم الإخوان في الكويت في حرج كبير مع التنظيمات السياسية الأخرى. مما اضطر بعض أعضاء التنظيم الذين لم يغادروا الكويت خلال فترة الاحتلال، أن يتخذوا قراراً بتعليق ارتباطهم بالتنظيم الدولي للإخوان. ويتحدث السيد (إسماعيل الشطي) أحد رموز الإخوان في الكويت، عن التطور الذي حصل في مسيرة التنظيم قائلاً: «... لقد بقيت في البلاد خلال الاحتلال. وقد أعطينا تنظيم الإخوان المسلمين اسماً جديداً (المرابطون). وكان لهم جناح عسكري لمحاربة الجيش العراقي. لكن الخلافات ظهرت مع وصول القوات الأمريكية. إذ إن أعضاء مهمين من التنظيم الدولي ذهبوا إلى

(1) المديرس، الجماعة السلفية في الكويت، مصدر سابق، ص 72.

(2) مجلة الطليعة، العدد (1583)، 28 حزيران 2003، ص 21.

بغداد. ومن هناك دانوا الوجود الأمريكي في عبارات بدت وكأنها دعم لصدام. عندها علقنا ارتباطنا بالحركة الدولية<sup>(1)</sup>.

مهما يكن من أمر، فقد كان لـ (حركة المرابطون) التي شكلها الإخوان المسلمون في الكويت خلال فترة الاحتلال، جناحان: أحدهما مدني، كان مسؤولاً عن تشكيل لجان التكافل الاجتماعي، التي انبثق منها عدة لجان فرعية، مثل لجنة التموين والإعاشة، انحصرت نشاطها في جمع المواد الغذائية، وتوزيعها على الأهالي، ولجنة التوعية والإعلام، ولجنة الصحة العامة، ولجنة الصدقات والزكاة، وغيرها. أما الجناح الآخر فهو عسكري، قام ببعض عمليات المقاومة المسلحة ضد الجيش العراقي. كانت في مجملها عمليات متواضعة ومحدودة<sup>(2)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا، ان حركة المقاومة التي قادتها التنظيمات الإسلامية في الكويت خلال فترة الاحتلال، عرفت لاحقاً باسم (حركة حماك). أي حركة المقاومة الإسلامية الكويتية. قامت هذه الحركة بعدة عمليات صغيرة لضرب القوات العراقية في الكويت وثمة حادثة ارتكبتها (حركة حماك)، بحق عدد من الجنود العراقيين، تدل على انعدام الثقة واضطراب المقاومة الكويتية وارتباكها. حيث يروي أحد شهود العيان ان مجموعة من الجنود العراقيين في الكويت دخلوا في مفاوضات سرية مع حركة حماك لتسليم أسلحتهم، على اعتبار ان احتلال الكويت، من وجهة نظرهم، مسألة غير شرعية. وانهم لا يرغبون بحمل السلاح بوجه إخوانهم المسلمين من أبناء الكويت. وفعلاً سلم هؤلاء الجنود أسلحتهم لأعضاء الحركة الذين خصصوا احد (الكراجات) لإيوائهم. غير ان قيام القوات العراقية بتمشيط المنطقة بحثاً عن افراد المقاومة جعل القائمين على الحركة يقدمون على اعدام هؤلاء الجنود، خوفاً من انكشاف تنظيمات المقاومة امام القوات العراقية، عن طريق هؤلاء الجنود. في حين كان بإمكانهم نقل هؤلاء الجنود إلى مكان آمن غير ذلك المكان. لكنهم لم يفعلوا. وكان اعتمادهم في تسويق فعلهم، على قاعدة فقهية للشيخ ابن تيمية، تقول: «إذا ترس العدو بأسرى المسلمين، يقتل الأسرى ويبعثون على نياتهم»<sup>(3)</sup>.

(1) المصدر نفسه، ص ص 21-22.

(2) وندي كريستياناس، صعود الإسلاميين الكويتيين وانقساماتهم، مقال منشور على شبكة (الانترنت)، على الموقع: [www.mondiploar.com](http://www.mondiploar.com)

(3) عبدالله المحبوب، حركة المرابطون. والتاريخ المشرف، مقال على شبكة (الانترنت)، على الموقع:



وهي في حقيقتها ابعدها ما تكون عن تصرفهم الذي يدل على ضعف تلك المقاومة، وعدم استيعابها لتطورات الأحداث بشكل سليم.

أما الحركة الدستورية الإسلامية، وهي التسمية الجديدة لتنظيم الإخوان المسلمين في الكويت بعد تحريرها، فقد وجهت نداءً إلى قادة مجلس التعاون الخليجي، الذي عقد مؤتمر قمة بعد تحرير الكويت، أكدت في النداء ان «كارثة احتلال الكويت أثبتت ان وحدة دول المنطقة أمر حتمي، من اجل استتباب أمنها واستقرارها، وان صيغة مجلس التعاون الخليجي قد تجاوزها الزمن» ودعا النداء كذلك، قادة دول مجلس التعاون إلى تغيير هذه الصيغة إلى «صيغة وحدة شاملة. تقوم على أساس تأكيد الإطار الإسلامي العربي للوحدة الخليجية. وان تكون رابطة العقيدة الإسلامية هي الأساس لهذه الوحدة»<sup>(1)</sup>.

مما تقدم يتضح لنا ان التيار الإسلامي في الخليج العربي، وبكل تنظيماته وأحزابه، اهتم بالكثير من القضايا الداخلية والخارجية التي تتناول مواضيع تخص واقع المسلمين الديني والاجتماعي والسياسي. إلا أن المواقف التي اتخذها التيار الإسلامي من تلك القضايا تباينت من تنظيم إسلامي إلى آخر. اعتماداً على الفكر والمنهج الذي تبناه كل تنظيم في نشاطه الدعوي والسياسي، ورؤيته لتطورات الأحداث الداخلية والخارجية.

(1) مقابلة شخصية مع الشيخ شفاء النعمة، بالموصل في 15/ آذار/ 2006.

(2) فلاح عبدالله المديرس. المعارضة السياسية والتجارب الوحدوية في منطقة الجزيرة والخليج العربي

## الخاتمة

ان العودة بالإسلام إلى نقائه الأصل، وتجديد الدعوة الإسلامية، ومحاربة الجهل والتخلف والجمود الفكري، كانت من أبرز الأهداف التي سعى المصلحون الإسلاميون والحركات الإسلامية الحديثة للوصول إليها. ولا سيما بعد ان أصبح العالم الإسلامي مستهدفاً من الغرب الأوروبي، لإضعاف الإسلام في نفوس المسلمين، وتشكيكهم بعقيدتهم ثم إحكام السيطرة على اقتصاده، واستخدامه سوقاً لمنتجاته من خلال الهجوم الصريح على أقطاره، الذي ابتدأ بالاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830، إلى السيطرة البريطانية - الفرنسية الكاملة على الوطن العربي، خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها، إلى إلغاء الخلافة عام 1924. وفي المقابل فإن عجز الأنظمة السياسية العربية الإسلامية عن إنجاز التنمية المطلوبة أو صيانة الاستقلال الوطني، أو تحقيق العدالة الاجتماعية فضلاً عن قيام تلك الأنظمة بتوظيف الدين الإسلامي لشرعنة ومباركة حالات الاستبداد والتخلف والتبعية والتجزئة بما يشوه المضامين الأصلية للإسلام. هذه العوامل وغيرها كانت الدافع والضغوط لظهور إرهابيات الفكر الحركي الإسلامي، والتي شكلت تياراً إسلامياً نشطاً على امتداد الساحة العربية والإسلامية، ومنها منطقة الخليج العربي.

يمثل الإسلام حجر الزاوية في بناء المجتمع والهيكل السياسي لأقطار الخليج العربي، التي تتميز عموماً بتعلقها بالقيم الدينية والحضارية الإسلامية الأصيلة. والإسلام في الوقت نفسه يمثل الإطار النظري الايديولوجي للتنظيمات الإسلامية التي ظهرت في منطقة الخليج العربي في بدايات القرن العشرين.

فقد شهد المجتمع الخليجي مظاهر النمو في الوعي الإسلامي، نتيجة تفاعل عوامل عديدة محلية وعربية، منها الزيارات التي قام بها مفكرون ومصلحون إسلاميون إلى منطقة الخليج العربي، والرحلات التي كان يقوم بها أبناء الخليج إلى بعض مراكز النهضة الفكرية العربية، سواء بقصد التجارة أو لطلب العلم، ثم دور الصحافة العربية والإسلامية على وجه الخصوص، وأثرها في إيقاظ الشعور الديني في نفوس أبناء الخليج العربي. كما أسهمت المدارس والجمعيات التي ظهرت في المنطقة في تعزيز الوعي الإسلامي والإصلاح الاجتماعي. فأثمرت تلك العوامل في إنضاج الوعي الفكري عموماً،

والإسلامي بشكل خاص، وتشجيع المصلحين على المطالبة بالإصلاح، وتجديد الفكر الإسلامي والتمسك بأصول الإسلام. وقد تكتس هؤلاء المصلحون في تنظيمات إسلامية محلية، شكلت النواة والقاعدة للحركات والأحزاب الإسلامية التي شهدتها منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية.

ويمكن القول ان التيار الإسلامي في الخليج العربي، الذي برز بشكل واضح في النصف الثاني من القرن العشرين، لم يكن طارئاً على المجتمع الخليجي. بل كانت له امتدادات وجذور عميقة داخل ذلك المجتمع تكونت من خلال المتغيرات الفكرية والاجتماعية التي برزت على الساحة الخليجية منذ مطلع القرن العشرين. وعلى الرغم من تلك الخصوصية، فقد تأثر التيار الإسلامي الخليجي بشكل كبير بتنظيمات إسلامية رئيسة، وفدت إلى المنطقة من دول إسلامية أخرى، في سنوات الأربعينات وما تلاها، منها تنظيم الإخوان المسلمين الذي تأسس في مصر، وحزب التحرير الإسلامي في الاردن، وجماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، وحزب الدعوة الإسلامية في العراق، ولتي ساهمت، إلى جانب التنظيمات الإسلامية المحلية (السنية والشيعة) في تكوين التيار الإسلامي الخليجي، وبلورة نشاطه ومواقفه من تطورات الأحداث السياسية والاجتماعية، داخل منطقة الخليج العربي وخارجها.

يمكن أن نميز مرحلتين في تاريخ التيار الإسلامي في الخليج العربي، موضوع البحث، امتدت الأولى من بعد الحرب العالمية الثانية، إلى حرب حزيران 1967 مع الكيان الصهيوني. إذ شهدت الساحة الخليجية في هذه المدة تطورات ومتغيرات سياسية واجتماعية وفكرية، تزامنت مع ازدياد العائدات النفطية في المنطقة، وبروز التيار القومي وانتشاره بعد ثورة 23 تموز/ يوليو 1952 في مصر. في هذه المدة تدرت التنظيمات الإسلامية في الخليج العربي بدثار النشاط الاجتماعي الديني. واقتصر نشاطها على التوجيه والارشاد الاجتماعي بأسلوب ديني، بعيداً عن السياسة. اما المدة الزمنية الثانية فجاءت على اثر هزيمة المشروع القومي العربي في حرب حزيران 1967. وما أعقب تلك الهزيمة من فراغ سياسي وفكري كبير كان مقدراً ان تملأه التيارات السياسية الإسلامية باندفاع منقطع النظير. فشهد عقد السبعينات انتشاراً واسعاً لمظاهر الانبعاث الإسلامي والاحتجاج الديني المسيس، في العالم الإسلامي عموماً، ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص. تزامن ذلك مع قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، والغزو الروسي لأفغانستان في العام نفسه. وكانت بعض مظاهر ذلك الانبعاث، اقدام مجموعة سلفية متشددة على اقتحام الحرم المكي والسيطرة عليه كخطوة أولى للسيطرة على الحكم في

المملكة العربية السعودية وظهور تنظيمات إسلامية أصولية متأثرة بالثورة الإيرانية. أعلنت عن أهدافها في إقامة مجتمع إسلامي ودولة إسلامية، متخذة من الثورة الإيرانية أنموذجاً لها. بلغت ذروة نشاطها خلال انتفاضة المنطقة الشرقية في المملكة، في تشرين الثاني 1979. فقد شجع انتصار الثورة الإسلامية في إيران تلك التنظيمات التي وجدت في ما حصل في إيران أنموذجاً يمكن تحقيقه بوساطة الثورة التي تستند إلى الإسلام. فشهدت بعض أقطار الخليج العربي، مثل الكويت والبحرين، محاولات لاغتيال مسؤولين في الدولة، وعمليات تخريبية، ومواجهات مع القوى الأمنية، في إطار محاولات، كتب لها الفشل، لاقامة الدولة الإسلامية.

واستناداً إلى ذلك، اتهمت التنظيمات الإسلامية (الشيعة) المتأثرة كثيراً بإيران، بضعف ولائها الوطني. لكن يمكن القول انه على الرغم من محاولات التنظيمات الدينية الإيرانية إقامة امتدادات لها في منطقة الخليج العربي، أو على الأقل التأثير في توجهات شيعة المنطقة، إلا ان التيار الإسلامي الشيعي حاول الحفاظ على الهوية الوطنية الخليجية في معظم مواقفه.

وإبان (السبعينيات والثمانينيات)، تبلور التيار الإسلامي السياسي في الخليج العربي. وبرزت على الساحة الخليجية تنظيمات إسلامية مسلحة بنظرة شمولية للأحداث، وعمل سياسي - اجتماعي منظم من خلال السيطرة على المؤسسات النقابية، وجمعيات النفع العام، التي كانت حكرأ على القوميين والليبراليين. وتجدر الإشارة هنا إلى ان الأنظمة الحاكمة في الخليج العربي حاولت استيعاب بعض التنظيمات الإسلامية، لإبقائها قوة في مواجهة التيار الديمقراطي والليبرالي الذي يسود التوتر علاقته بالإسلاميين، والذي وصل أقصى مداه فيما سمي بـ (معركة الاختلاط) في الكويت مطلع السبعينات. مع ذلك ظلت العلاقة بين التيار الإسلامي والأنظمة السياسية في الخليج العربي بين مد وجزر في اغلب الأحيان.

تفاعل التيار الإسلامي في الخليج العربي، مع الكثير من القضايا الداخلية والخارجية، التي عبر من خلالها عن موقفه ونظريته من تطورات الأحداث، وتأكيداته على التمسك بالإسلام وتعاليمه في معالجة تلك القضايا، مثل موقفه من إصلاح المجتمع ومسألة الشورى والديمقراطية، وبعض قضايا المرأة. كما احتلت بعض قضايا العالم الإسلامي حيزاً بارزاً من اهتمامات التيار الإسلامي ورموزه في الخليج العربي، كالقضية الفلسطينية، والغزو الروسي لأفغانستان عام 1979، والحرب العراقية - الإيرانية 1980-1988. وأخيراً حرب الخليج الثانية 1990-1991.

شكلت حرب الخليج الثانية، الناتجة عن ضم العراق للكويت في 2 آب 1990، محطة أساسية أمام جميع القوى السياسية في منطقة الخليج العربي، بما فيها التيار الإسلامي. فمع انتهاء الحرب ضد الشيوعيين في أفغانستان، التي عدت أحد ميادين الانتعاش الديني للتيار الإسلامي السلفي في الخليج، برزت حالة من الفراغ الجهادي، أعقبها أحداث حرب الخليج الثانية، وانقسام التيار الإسلامي في الخليج العربي، وبشكل خاص في المملكة العربية السعودية، إلى تيار فقهي رسمي تمثله المؤسسة الدينية الرسمية وتيار إصلاحى دعوى طالب بالعودة إلى جذور المذهب السلفي، في مقابل ما عده انحرافاً في مسيرة المؤسسة الدينية الرسمية عن الخط الذي رسمه الإمام محمد بن عبد الوهاب. ولا سيما بعد الموافقة الرسمية التي منحتها المؤسسة الدينية للقرار الحكومي بالاستعانة بقوات أجنبية في مواجهة النظام العراقي آنذاك. وقد خرج هذا التيار ممن عرفوا بمشايخ الصحوة، أو الصحويين، وهو يتسم بقدر كبير من الحركة والتأثير الاجتماعي. ويمتلك الجراءة في طرح أفكاره ومواقفه من الواقع السياسي والاجتماعي والديني. تمثل ذلك في انتشار ظاهرة أشربة الكاسيت والمناظرات والمحاضرات التي تنتقد سياسة الدولة الداخلية والخارجية. ثم في تقديمه ما سمي بـ (مذكرة النصيحة) للملك فهد بن عبدالعزيز، بعد انتهاء حرب الخليج الثانية التي عدها البعض مشروعاً لإصلاح الدولة السعودية على أسس دينية. وهذا ما حاولت الدراسة الكشف عنه وتوضيح أبعاده، اعتماداً على الوقائع التاريخية التي تبين دور التيار الإسلامي، بتنظيماته ورموزه كافة، في منطقة الخليج العربي، وتأثيره في المجتمع، بوصفه من أكبر التيارات الفكرية وأقواها في الساحة الخليجية.

الملاحق



نصير

أحمد ياسين

نور

@Ahmedyassin90

## ملحق (1)

خارطة الخليج العربي والتوزيع المذهبي في أقطاره



## ملحق (٢) الأئمة الاثنا عشر

- 1 - علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) (ت: 40هـ)، يلقب بالمرتضى.
- 2 - الحسن بن علي عليه السلام (ت: 50هـ)، يلقب بالمجتبى.
- 3 - الحسين بن علي عليه السلام (ت: 61هـ)، يلقب بالشهيد.
- 4 - علي زين العابدين بن الحسين (ت: 95هـ)، يلقب بالسجاد.
- 5 - محمد الباقر بن علي زين العابدين (ت: 114هـ)، يلقب بالباقر.
- 6 - جعفر الصادق بن محمد الباقر (ت: 148هـ)، يلقب بالصادق.
- 7 - موسى الكاظم بن جعفر الصادق (ت: 183هـ)، يلقب بالكاظم.
- 8 - علي الرضا بن موسى الكاظم (ت: 203هـ)، يلقب بالرضى.
- 9 - محمد الجواد بن علي الرضا (ت: 220هـ)، يلقب بالتقي.
- 10 - علي الهادي بن محمد الجواد (ت: 254هـ)، يلقب بالنقي.
- 11 - الحسن العسكري بن علي الهادي (ت: 260هـ)، يلقب بالزكي.
- 12 - محمد المهدي بن الحسن العسكري، يلقب بالحجة القائم المنتظر.

ملحق رقم (3)

---

ملحق رقم (4)



ملحق رقم (5)

## ملحق رقم 6

ملحق رقم (7)





---

ملحق رقم (8)

ملحق رقم (9)



## ملحق رقم (10)







## ملحق رقم (11)



## ملحق رقم (١٢)

مطالب إصلاحية قدمها رموز التيار الإسلامي في المملكة العربية السعودية إلى الملك  
فهد بن عبدالعزيز خلال أزمة حرب الخليج الثانية 1990-1991

خادم الحرمين الشريفين وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

فقد تميزت هذه الدولة بإعلانها تبني الشريعة الإسلامية. وما زال العلماء واهل  
النصح يسدون لولاتهم ما فرضه الله عليهم من النصيحة. وإننا في هذه الفترة العصيبة التي  
أدرك فيها الجميع الحاجة إلى التغيير، نجد ان أوجب ما تتوجه إليه العزائم هو إصلاح ما  
نحن فيه مما جلب علينا هذه المحن. ومن أجل ذلك فإننا نطالب ولي الأمر بتدارك  
الاولضاع التي تحتاج إلى الاصلاح في النواحي التالية:

- إنشاء مجلس للشورى للبت في الشؤون الداخلية والخارجية يكون أعضاؤه من أهل  
الاختصاصات المتنوعة المشهود لهم بالاستقامة والاخلاص. مع الاستقلال التام من  
دون أي ضغط يؤثر في مسؤولية المجلس الفعلية.
- عرض وصياغة كل اللوائح والانظمة السياسية والاقتصادية والادارية وغيرها على  
أحكام الشريعة الإسلامية. ومن ثم الغاء كل ما يتعارض معها.
- إن تتوافر في مسؤولي الدولة وممثليها في الداخل والخارج استقامة السلوك مع الخبرة  
والتخصص والاخلاص والنزاهة.
- تحقيق العدالة والمساواة بين جميع افراد المجتمع في اخذ الحقوق واداء الواجبات  
كاملة من دون محاباة للشریف أو منة على الضعيف. وان استغلال النفوذ اياً كان  
مصدره في التملص من الواجبات أو الاعتداء على حقوق الآخرين سبب لتمزيق  
المجتمع والهلاك الذي انذر به النبي ﷺ.
- الجدية في متابعة كل المسؤولين ومحاسبتهم بلا استثناء. لاسيما اصحاب المناصب  
الفعالة. وتطهير اجهزة الدولة من كل من تثبت ادانته بفساد أو تقصير بصرف النظر عن  
أي اعتبار.

- إقامة العدل في توزيع المال العام بين جميع طبقات المجتمع وفئاته. والغاء الضرائب وتخفيف الرسوم التي أثقلت كواهل الناس وحفظ موارد الدولة من التضييع والاستغلال. ورفع الحظر عن البنوك الإسلامية وتطهير المؤسسات المصرفية العامة والخاصة من الربا الذي هو محاربة لله ورسوله وسبب لمحق البركة.
- بناء جيش قوي متكامل مزود بأنواع الأسلحة من مصادر شتى. مع الاهتمام بصناعة السلاح وتطويره. على أن يكون هدف الجيش حماية البلد ومقدساته.
- إعادة بناء الاعلام بكافة وسائله وفق السياسة الإعلامية المعتمدة للمملكة ليعلم الإسلام ويعبر عن اخلاقيات المجتمع ويرفع من ثقافته وتنقيته من كل ما يتعارض مع هذه الاهداف.
- بناء السياسة الخارجية لحفظ مصالح الامة بعيداً عن التحالفات المخالفة للشرع. وتبني قضايا المسلمين مع تصحيح وضع السفارات لتقل الصبغة الإسلامية لهذا البلد.
- تطوير المؤسسات الدينية والدعوية في البلاد. ودعمها بكل الامكانيات المادية والبشرية وإزالة جميع العقليات التي تحول دون قيامها بمقاصدها على الوجه الاكمل.
- توحيد المؤسسات القضائية ومنحها الاستقلال الفعلي التام. ويسط سلطة القضاء على الجميع.
- كفالة حقوق الفرد والمجتمع وإزالة كل اثر من آثار التضييق على إرادات الناس وحقوقهم بما يضمن الكرامة الإنسانية حسب الضوابط الشرعية المعتمدة.

### الموقعون:

الشيخ عبدالعزيز بن باز، الشيخ محمد بن صالح بن العثيمين، الشيخ حمود بن عبدالله التويجري، الشيخ عبدالله بن جبرين، الشيخ عبدالمحسن العبيكان، الشيخ سفر الحوالي، الشيخ سعيد القحطاني، الشيخ سلمان العودة، الشيخ عبدالله الجاللي، الشيخ محمود الشيهاء، الشيخ سعيد بن زعير، الدكتور أحمد التويجري، الدكتور توفيق القصير.

المصدر: جوزيف أ. كيشيشيان، الخلافة في العربية السعودية، ترجمة غادة حيدر، ط2، دار الساقى، (بيروت، 2003)، ص ص 304-306.

## الملحق رقم (١٣)

أبرز الصحف والمجلات الإسلامية في الخليج العربي حتى مطلع التسعينات

اسم المجلة	تاريخ الصدور	الجهة المصدرة	البلد
جريدة القبلة	1916	محب الدين الخطيب	مملكة الحجاز
مجلة المنهل	1934	عبد القدوس الانصاري	السعودية
مجلة النداء الإسلامي	1937	مصطفى اندر قيري	السعودية
مجلة الحج	1946	إدارة شؤون الحج	السعودية
مجلة الارشاد	1953	جمعية الارشاد الإسلامية	الكويت
محنة راية الإسلام	1961	صالح بن محمد لحيدان	الكويت
مجلة الحق الطلابة	1963	المعهد الديني الثاوي	قطر
مجلة الوعي الإسلامي	1965	وزارة الاوقاف والشؤون الدينية	الكويت
مجلة الاصلاح	1966	جمعية الاصلاح الاجتماعي	الكويت
كلمة الحق	1967	أحمد عطار	السعودية
مجلة الجامعة الإسلامية	1968	الجامعة الإسلامية	السعودية
البلاغ	1969	حزب التحرير الإسلامي	الكويت
مجلة المجتمع	1970	جمعية الاصلاح الاجتماعي	الكويت
العقيدة	1971	دار العقيدة	عمان
مجلة المواقف	1973	حزب الدعوة الإسلامية	البحرين
منار الإسلام	1975	وزارة العدل والشؤون الإسلامية	الإمارات العربية المتحدة
رسالة المسجد	1977	رابطة العالم الإسلامي	السعودية
مجلة الاصلاح	1978	جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي	الإمارات العربية المتحدة
مجلة الثورة الرسالية	1979	الجهة الإسلامية لتحرير البحرين	بيروت

طهران	حزب الله/ الكويت	1980	مجلة النصر
البحرين	الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين	1981	نشرة الشعب الثائر
الكويت	بيت التمويل الكويتي	1982	مجلة النور
لندن	حركة احرار البحرين الإسلامية	1983	نشرة صوت البحرين
البحرين	حركة احرار البحرين الإسلامية	1983	نشرة (خطبة الجمعة)
الكويت	الجماعة السلفية	1989	مجلة الفرقان
لندن	الرابطة الإسلامية الكويتية	1990	مجلة منبر الحرية
لندن	منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية	1991	مجلة الجزيرة العربية

المصادر: محمد علي شاهين: صحافة الصحوة الإسلامية في البلاد العربية، المكتبة الوطنية (عمان، 2003)، ص ص 74-91؛ عزة علي عزت، الصحافة في دول الخليج العربي، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي (بغداد، 1983)، ص ص 200 وما بعدها.

## ملحق رقم (١٤)

أبرز الاندية والجمعيات والتنظيمات الإسلامية  
في الخليج العربي حتى مطلع التسعينات

اسم التنظيم	البلد	سنة التأسيس	أبرز المؤسسين
النادي الإسلامي	البحرين	1910	محمد مقبل الذكير
نادي اقبال أوال الليلي	البحرين	1913	محمد صالح يوسف وناصر الخيري وعلي التاجر
الجمعية الخيرية	الكويت	1913	فرحان بن فهد الخالد
المنتدى الإسلامي	البحرين	1928	أحمد بن حسن إبراهيم ومحمد ابن عبدالعزیز الوزان وآخرون
جماعة التبليغ	السعودية	1938	محمد الياس الكاندهلوي ومحمد احتشام
جمعية الاصلاح البحرينية (إخوان مسلمون)	البحرين	1941	عبد الرحمن الجودر وجاسم الفائز وآخرون
جمعية الدعوة إلى الله	الكويت	1952	تجار واعيان
جمعية الارشاد الإسلامية (إخوان مسلمون)	الكويت	1952	عبد العزيز علي المطوع ومحمد العلماني وآخرون
حزب التحرير الإسلامي	الكويت	منتصف الخمسينات	يوسف الرفاعي وعبد الرحمن ولايتي وآخرون
جمعية الاصلاح الاجتماعية (إخوان مسلمون)	الكويت	1963	يوسف النفيسي ويوسف الحجري وآخرون
جمعية الثقافة الاجتماعية (شيعة)	الكويت	1963	شعبان غصنفری وعدنان عبدالصمد وآخرون
حزب الدعوة الإسلامية (شيعة)	البحرين	1968	سليمان المدني وعبد الله المدني وآخرون
جمعية التوعية الإسلامية (شيعة)	البحرين	1968	عيسى قاسم وعبد الأمير الجمري وآخرون

جميعية الارشاد الإسلامي (شيعية)	البحرين	1969	مجموعة من الشباب الشيعي
الدعوة السلفية	السعودية	فترة الستينات	خالد بن مساعد وآخرون
الحركة السلفية	الكويت	فترة الستينات	عبد الرحمن عبدالخالق وسالم الحقان وآخرون
الصندوق الحسيني الاجتماعي (شيعية)	البحرين	1972	علماء دين وطلاب جامعات
جماعة الدعوة المحتسبة (سلفية)	السعودية	مطلع السبعينات	الشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ والشيخ عبدالعزيز بن باز
الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين (شيعية)	البحرين	1979	السيد هادي المدرسي ومحمد علي محفوظ
منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية (شيعية)	السعودية	1979	حسن موسى الصفار
حركة مسجد شعبان (شيعية)	الكويت	1979	أحمد عباس المهري
جمعية الترية الإسلامية (اخوان مسلمون)	البحرين	1979	عبد اللطيف المحمود
حزب الله - الكويت (شيعية)	الكويت	1980	طلاب الحوزة العلمية في قم
حركة الشهداء الإسلامية (شيعية)	البحرين	1980	جمال الدين المعصفر
حركة الوحدة الإسلامية (شيعية)	البحرين	1980	عبد العظيم المهدي
جميعية احياء التراث الإسلامية (سلفية)	الكويت	1981	خالد السلطان وجاسم العون وآخرون
حركة احرار البحرين الإسلامية (شيعية)	البحرين	1982	سعيد الشهابي ومصور الجمري
الجمعية الإسلامية (سلفية)	الكويت	فترة الثمانينات	علماء وطلاب
حزب الله - الحجاز (شيعية)	السعودية	النصف الثاني من الثمانينات	جعفر مبارك وهاشم الشخص
الرابطة الإسلامية الكويتية (شيعية)	الكويت	1990	مثقفون وطلاب
التجمع الإسلامي الكويتي (شيعية)	الكويت	1990	محمد باقر المهدي
الحركة الدستورية الإسلامية (اخوان مسلمون)	الكويت	1991	جاسم مهلهل وعيسى الشاهين وآخرون



نصير

أحمد ياسين

نور

@Ahmedyassin90

## قائمة المصادر

### القرآن الكريم

#### أولاً: الوثائق غير المنشورة

- 1 - رسالة من الشيخ امجد الزهاوي إلى الملك سعود بن عبدالعزيز، بدون تاريخ.
- 2 - رسالة من الشيخ محمد الألوسي إلى الشيخ محمد محمود الصواف، حول نشاط الاخوان المسلمين في الكويت.
- 3 - كتاب رسمي (الرقم والتاريخ غير واضحين)، موجه من الاذاعة السعودية إلى الشيخ محمد محمود الصواف، لالقاء حديث ديني عبر الاذاعة.
- هذه الوثائق بحوزة عائلة الشيخ محمد محمود الصواف).

#### ثانياً: الوثائق المنشورة

- 1 - وثيقة امريكية عن نشاطات الإسلاميين في الكويت.
- 2 - رسالة من الشيخ محمد الكاندهلوي، مؤسس جماعة التبليغ، إلى الملك عبدالعزيز بن سعود يعرض فيها مبادئ الجماعة، والسماح لهم بنشرها في المملكة العربية السعودية.
- 3 - كتاب من مفتي المملكة العربية السعودية، الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ إلى علماء المملكة يوصيهم بتسهيل عمل جماعة التبليغ.
- 4 - سلسلة وثائق وكر الجاسوسية، 39-40، تدخلات امريكا في البلدان الإسلامية، الكويت (1-2)، منشورات الوكالة العالمية (بيروت، 1990).
- 5 - دستور حزب التحرير، منشورات حزب التحرير، ولاية العراق، 2005.

### ثالثاً: الكتب

#### (أ) الكتب العربية

- إبراهيم، سعد الدين وآخرون، الملل والنحل والأعراف، هموم الاقليات في الوطن العربي، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، (القاهرة، 1994).
- المجتمع والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1996).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج، نزهة العين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبدالكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1985).



- أبو الاسعاد، محمد، السعودية والإخوان المسلمون، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، (القاهرة، 1996).
- أبو ذر، ثورة في رحاب مكة، دار صوت الطليعة، (بيروت، 1980)
- أبو زهرة، محمد أحمد، المذاهب الإسلامية، المطبعة النموذجية، (القاهرة، )
- أبو زيد، صلاح، الدولة السعودية والحركات الإسلامية وغير الإسلامية، د.ت، (د.م، 1991).
- أبو عزة، عبدالله، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية، دار القلم للنشر والتوزيع، (الكويت، 1986).
- أبو علي، عبدالفتاح، تاريخ الدولة السعودية الأولى، دار المريخ، (الرياض، 1993).
- أبو غزالة، حسن عقيل، الحركات الأصولية والارهاب في الشرق الاوسط، دار الفكر للطباعة والنشر، (عمان، 2002).
- أحمد، إبراهيم خليل، تطور التعليم النسوي في اقطار الخليج العربي، في: دراسات عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، مجموعة مؤلفين، مركز دراسات الخليج العربي، (جامعة البصرة، 1985).
- تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل، 1986).
- أحمد، رفعت سيد، دماء في الكعبة، ط3، دار الصفا، (لندن، 1987).
- رسائل جهيمان العتيبي، مكتبة مذبولي، (القاهرة، 1988).
- الدين والدولة والثورة، الدار الشرقية، (القاهرة، 1989).
- إدريس، محمد السعيد، النظام الاقليمي للخليج العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2000).
- اسري، عبدالرضا، النظام السياسي في الكويت: مبادئ وممارسات، مطابع الوطن، (الكويت، 1994).
- الافغاني، جمال الدين، الاعمال الكاملة، تقديم وتحقيق: محمد عمارة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1979).
- آل حمادة، حسن، هكذا ربانا الإمام الشيرازي، منشورات ديوانية، الإمام الشيرازي، ط2، (الكويت، 2004).
- آل ياسين، محمد مفيد، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، الدار العربية، (بغداد، 1979).
- الألوسي، محمد شكري، تاريخ نجد، المطبعة السلفية، (القاهرة، 1347هـ).
- أمين، أحمد، زعماء الاصلاح في العصر الحديث، ط4، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، 1979).

- ظهر الإسلام، ج4، ط3، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت).
- أمين، بكري الشيخ، الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية، دار صادر (بيروت، 1972).
- الأمين، محسن، كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، حققه وأخرجه: حسن الأمين، ط2، (قم، 1952).
- الاميني، عبدالحسين، شهداء الفضيلة، ط2، مؤسسة الوفاء، (بيروت، 1983).
- الأنصاري، محمد جابر، لمحات في الخليج العربي، الشركة العربية للوكالات والتوزيع، (البحرين، 1970).
- أدب الاصلاح الاجتماعي في الخليج 1920، 1950 في ملامح الحركة الادبية في الخليج العربي والجزيرة العربية، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1980.
- وآخرون، النزاعات الاهلية العربية، العوامل الداخلية والخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1997).
- ايش، يوسف، رحلات رشيد رضا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1971).
- باقر، أحمد، دراسة حول المادة الثانية من دستور دولة الكويت، وهل يؤدي تعديلها إلى فوضى تشريعية؟، مطبعة الفیصل، (الكويت، 1994).
- الباكر، عبدالرحمن، من البحرين إلى المنفى «سانت هيلان»، دار مكتبة الحياة، (بيروت،).
- البحارنه، نقي محمد، نادي العروبة وخمسون عاماً 1939-1989، وزارة الاعلام، (المنامة، 1990).
- البحر، خليل وحنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة العربية، مجلد2، ط2، دار الجيل، (بيروت، 1982).
- بدر، أحمد وآخرون، الصحافة الكويتية، دراسة توثيقية تحليلية تاريخية ارشيفية، مؤسسة الصباح، (الكويت، د.ت).
- بركات، حليم، المجتمع العربي في القرن العشرين بحث في تغير الاحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2004).
- المجتمع العربي المعاصر، ط7، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2001).
- البسام، خالد، تلك الايام حكايات وصور من بدايات البحرين، بانوراما الخليج، (المنامة، 1986).
- البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، علماء نجد خلال ستة قرون، مطبعة النهضة الحديثة، (مكة، 1398هـ).
- البشري، طارق، الحركة السياسية في مصر 1945-1952، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1972).
- خريطة الفكر الإسلامي المعاصر في: نحو وعي إسلامي بالتحديات المعاصرة، محاضرات جامعة الخليج العربي، (المنامة، 1988).

- بشمي، إبراهيم، الكويت الواقع والرؤى، فرز الاوراق الديمقراطية، مطابع دار الخليج (الشارقة، 1982).
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرقة وبين الفرقة الناجية فهم، دار الافاق الجديدة، (بيروت، 1973).
- بطرس، سمعان، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، ط2، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة، 1980).
- بكري، علي حاج، العقلية العربية بين الحريين 1918-1939، دار الرواد، (دمشق، 1952).
- بن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ط4، (الرياض، 1983).
- بن صنيطان، محمد، النخب السعودية. دراسة في التحولات والاختفاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2004).
- بن غنام، تاريخ نجد، تلخيص: الدكتور ناصر الدين الاسد، مطبعة المدني، (القاهرة، 1961).
- البناء، حسن، مذكرات الدعوة والداعية، ط4، المكتب الإسلامي، (بيروت، 1979).
- بني المرجة، موفق، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر للطباعة والنشر، (الكويت، 1984).
- بهلول، رجا، حكم الله - حكم الشعب، حول العلاقة بين الديمقراطية والعلمانية، دار الشروق، (عمان، 2000).
- البهي، محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، دار الفكر، (القاهرة، 1971).
- البوطي، محمد سعيد رمضان، السلفية مرحلة زمنية مباركة لامذهب إسلامي، دار الفكر، (دمشق، 1998).
- بيومي، زكريا سليمان، الاخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية، (القاهرة، 1979).
- الأخوان المسلمون بين عبدالناصر والسادات من المنشية إلى المنصة، 1952-1981، مكتبة وهبة، (القاهرة، 1987).
- التل، سهير سلطي، حركة القوميين العرب وانطلاقاتها الفكرية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2002).
- التلمساني، عمر، ذكريات لامذكرات، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (القاهرة، د.ت).
- التميمي، عبدالمالك خلف، التبشير في منطقة الخليج العربي، دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، شركة كاظمة للترجمة والنشر، (الكويت، 1982).
- الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي، مؤسسة الشراع العربي، (الكويت، 1989).
- الخليج العربي والمغرب العربي. دراسات في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي، دار الشباب (بيروت، 1986).

- التوبة، غازي، الفكر الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1969).
- الجابري، علي حسين، الفكر السلفي عند الشيعة الاثنا عشرية، منشورات عويدات، (بيروت، 1977).
- الجابري، محمد عابد، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، دار الطليعة، (بيروت، 1982).
- وجهة نظر حول إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، (بيروت، 1994).
- وآخرون، الإسلام والحداثة والاجتماع السياسي (حوارات فكرية)، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1992).
- جبارة، عبدالمنعم سليم، الاخوان المسلمون وازمة الخليج، دار التوزيع الإسلامية، (القاهرة، 1992).
- الجبوري، عبدالجبار حسن، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي 1908-1958، (بغداد، 1977).
- الجاسم، نجاة عبدالقادر، التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين 1918-1939، (القاهرة، 1973).
- الجصاني، اباد حلمي، النفط والتطور الاقتصادي والسياسي في الخليج العربي، دار المعرفة، (الكويت، 1982).
- جمعة، محمد كمال، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، ط2، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، (الرياض، 1981).
- الجميل، سيار كوكب، تكوين العرب الحديث 1516-1916، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل، 1991).
- الجندي، انور، الاخوان المسلمون في ميزان الحق، سلسلة رسائل تاريخ الفكرة الإسلامية، (دم، 1946).
- يقظة الفكر العربي في مواجهة الاستعمار، مطبعة الرسالة (القاهرة، 1971).
- العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب المصري، (القاهرة، 1979).
- الجواهري، يسري، دول الخليج العربي والمشرق الإسلامي، مكتبة الاشعاع للطباعة والنشر، (الاسكندرية، 1992).
- الحاتم، عبدالله خالد، من هنا بدأت الكويت، المطبعة المعمودية، (دمشق، د.ت).
- الحبيب، ماجد، تعاليم على طريق الثورة، الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، 1982.
- حجلوي، نور الدين بن الحبيب، تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي 1952-1971، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2003).

- حداد، أمير، مجموعة الطلبة: مبادئ - مواقف - دعوات، الدار السلفية، (الكويت، 1985)
- الحسن، حمزة، الشيعة في المملكة العربية السعودية، (جزءان) مؤسسة البقيع لاهياء التراث، (لندن، 1993).
- الحسن، محمد، المذاهب والافكار المعاصرة في التصور الإسلامي، دار الثقافة، (الدوحة، 1986).
- الحسيني، حسين قاري، الحركة الاصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، د.ن (المنامة، 1425هـ).
- حسين، أحمد، الحركة الإسلامية واليسار في البحرين لنصحح مسيرة الحوار، الصفا للنشر والتوزيع، (لندن، 1989).
- حسين، عبدالعزيز، محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، 1960).
- الحسيني، اسحق موسى، الاخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، 1952).
- الحلمي، مصطفى، قواعد المنهج السلفي، دار الانصار، (القاهرة، 1976).
- حمادة، راشد، عاصفة فوق مياه الخليج، قصة أول انقلاب عسكري في البحرين، الصفا للنشر والتوزيع، (لندن، 1990).
- الحمداني، حازم، هكذا ترى الجهاد ونريده، د.ن (د.م، د.ت).
- حمود، رفيقة سليم، التعليم في البحرين، مكتب التربية العربي لدول الخليج، (الرياض، 1987).
- حميدي، جعفر عباس، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق 1953-1958 (بغداد، 1980).
- حنفي، حسن، الحركات الإسلامية في مصر، المؤسسة الإسلامية للنشر، (بيروت، 1986).
- حوى، سعيد، المدخل إلى دعوة الاخوان المسلمين، دار الارقم، (عمان، د.ت).
- حيدر، خليل علي، تيارات الصحوة الدينية، شركة كاظمة للنشر، (الكويت، 1987).
- اضواء على مذكرات حسن البناء، دار الكاظمة للنشر، (الكويت، 1989).
- الحركات الإسلامية في الدول العربية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (ابو ظبي، 1998).
- الخاطر، مبارك، الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين 1875-1925، مطابع المختار الإسلامي، (القاهرة، 1978).
- المنتدى الإسلامي، حياته وآثاره 1928-1936، مركز الوثائق التاريخية، (البحرين، 1981).
- الخالدي، محمود، نظام الشورى في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة (عمان، 1986).
- خدوري، مجيد، العراق الجمهوري، الدار المتحدة للنشر، (بيروت، 1974).

- الخرسان، صلاح، حزب الدعوة الإسلامية، حقائق ووثائق، فصول عن تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال 40 عاماً، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية (دمشق، 1999).
- الخضراء، بشير محمد، النمط النبوي - الخليفي في القيادة السياسية العربية والديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2005).
- خلف الله، أحمد ربيع عبد الحميد، الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الإخوان المسلمين، مكتبة وهبة، (القاهرة، 1984).
- خلف الله، محمد أحمد وآخرون، دراسات في أدب البحرين، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، 1979).
- الخنزيري، جهاد، معالم مرجعية الإمام الشيرازي في القطيف، دار العلوم، (بيروت، 2002).
- الخوري، فؤاد إسحق، القبيلة والدولة في البحرين، تطور نظام السلطة وممارستها، معهد الانماء العربي، (بيروت، 1983).
- داهش، محمد علي، محمد عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، 2002).
- الدباغ، مصطفى مراد، الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام، ج2، دار الطليعة، (بيروت، 1963).
- دراج، فيصل وجمال باروت، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج2، ط2، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، (دمشق، 2000).
- درويش، مديحة أحمد، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق، (جدة، 1980).
- الدوري، قحطان عبدالرحمن، الشورى بين النظرية والتطبيق، مطبعة الامة، (بغداد، 1974).
- راشد، هادي، حل مجلس الامة والحركة الدستورية في الكويت، د.ن (الكويت، 1992).
- ربيع، حامد، مستقبل الإسلام السياسي، معهد البحوث للدراسات العربية، (بغداد، 1983).
- الرشيد، عبد العزيز، تاريخ الكويت، دار الحياة (بيروت، 1971).
- رضا، محمد جواد، التربية والتبديل الاجتماعي في الكويت، وكالة المطبوعات، (الكويت، 1975).
- معركة الاختلاط في الكويت، دراسة في الفكر الاجتماعي الكويتي، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، (الكويت، 1983).
- رمضان، عبدالعزيز محمد، تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة 1918 إلى سنة 1963، دار الكاتب العربي، (القاهرة، 1968).
- الرميحي، محمد غانم، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، 1975).

- قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين 1920-1970، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، (الكويت، 1976).
- معوقات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، مطابع دار السياسة، (الكويت، 1977).
- الخليج ليس نفطاً، شركة كاظمة للنشر والتوزيع، (الكويت، 1983).
- الجذور الاجتماعية للديمقراطية في مجتمعات الخليج العربي المعاصرة، ط2، شركة كاظمة للنشر والترجمة، (الكويت، 1984).
- رياض، زاهد، شمال افريقيا في العصر الحديث (ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب)، مكتبة الانجلو مصرية، (القاهرة، 1967).
- الريحاني، امين، ملوك العرب، ج2، ط4، (بيروت، 1960).
- ملوك العرب، ج2، ط5، دار الريحاني للطباعة والنشر، (بيروت، 1967).
- تاريخ نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز عبدالرحمن ال فيصل ال سعود، ط5، منشورات الفاخرية، (الرياض، 1981).
- الرئيس، رياض نجيب، الخليج العربي ورياح التغيير دراسة في مستقبل القومية العربية والوحدة والديمقراطية، رياض الرئيس للكتب والنشر، (بيروت، 1987).
- الرئيس، محمد ضياء، النظريات السياسية الإسلامية، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1952).
- الزبيدي، مكي خليل محمود، الحركة الباطنية، المنطلقات والاساليب، منظمة المؤتمر الإسلامي، (بغداد، 1989).
- زكريا، فؤاد، الصحوة الإسلامية في ميزان العقل، دار انتوير للطباعة والنشر، (بيروت، 1985).
- الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة، ط2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1986).
- زكي، محمد شوقي، الاخوان المسلمون والمجتمع المصري، ط3، مكتبة وهبة، (القاهرة، 1954).
- الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره، ط2، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1979).
- زلوم، عبدالقديم، كيف هدمت الخلافة، ط3، دار الامة، (بيروت، 1990).
- الزياتي، أمل إبراهيم، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ط2، (د.م، 1997).
- الزياتي، فيصل إبراهيم، مجتمع البحرين واثار الهجرة الخارجية في تغيير بنائه الاجتماعي، مطبعة دار التأليف، (القاهرة، 1977).
- الزيد، خالد سعود، خالد الفرع، حياته وآثاره، ط2، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، (الكويت، 1980).

- الزبيدي، مفيد، بدايات النهضة الثقافية في منطقة الخليج العربي في النصف الأول من القرن العشرين، مركز الامارات للدراسات والبحوث والاستراتيجية، (ابوظبي، 1998).
- التيارات الفكرية في الخليج العربي 1938-1971، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، (بيروت، 2003).
- الزين، محمد حسين، الشيعة في التاريخ، ط2، دار (بيروت، 1979).
- الزين، مصطفى، انا تورك وخلفاؤه، (بيروت، 1982).
- السايح، أحمد عبدالرحيم، التيارات الفكرية والحركة المعاصرة، دار الطباعة المحمدية، (القاهرة، 1991).
- السجاري، عبدالله، الشعر الحديث في الكويت إلى سنة 1950، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، د.ت).
- السدحان، مصطفى، الحركة الوهابية قراءة نقدية تحليلية، مؤسسة الوراق للخدمات الحديثة (عمان، 1998).
- سعد حسين، الاصولية الإسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2005).
- السعدون، جاسم، مناخ الازمة وازمة المناخ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، (الكويت، 1982).
- سعيد، امين، تاريخ الدولة السعودية، ج1، مطابع دار الهلال، (الرياض، د.ت).
- ثورات العرب في القرن العشرين، دار الهلال، (القاهرة، د.ت).
- السعيد، رفعت، حسن البناء مؤسس حركة الاخوان المسلمين، متى كيف... لماذا؟ ط5، دار الثقافة الجديدة، (القاهرة، 1980).
- سلامة، غسان، السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945 دراسة في العلاقات الدولية، معهد الانماء العربي، (بيروت، 1980).
- السلطان، محمد عبدالله، رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مكتبة العلا، (الكويت، 1988).
- السليطي، مريم خميس، ملامح عن التطور التعليمي في مملكة البحرين خلال القرن العشرين للاعوام من 1900-2000م، مركز المعلومات والتوثيق، (البحرين، 2002).
- سليمان، هاني الطعيمات، الاباضية مذهب لادين، دراسة تحليلية نقدية لنشأة الاباضية ولموقفهم المذهبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، (عمان، 2003).
- سنان، محمد بهجت، تاريخ قطر العام، مطبعة العارف، (بغداد، 1966).
- سهيل، علي تحسين، ابن لادن العدو اللدود لامريكا، مكتبة قرطبة، (الموصل، 2002).
- السبيسي، عباس حسن، في قافلة الاخوان المسلمين، ط2، دار الطباعة والنشر والصوتيات، (الاسكندرية، 1987).



- شاهين، محمد علي، صحافة الصحوة الإسلامية في البلاد العربية، المكتبة الوطنية (عمان، 1999).
- شبر، حسن، العمل الحزبي في العراق، دار التراث العربي، (بيروت، 1989).
- تاريخ العراق السياسي المعاصر، التحرك الإسلامي 1900-1957، ج2، دار المنتدى للنشر، (بيروت، 1990).
- الشرباصي، أحمد، أيام الكويت، دار الكتاب العربي، (القاهرة، 1953).
- الشريف، كامل إسماعيل، الاخوان المسلمون في حرب فلسطين، ط2، مكتبة وهبة، (د.م، د.ت).
- شلي، رؤوف، الشيخ حسن البنا ومدرسة الاخوان المسلمين، دار الانصار، (القاهرة، 1978).
- شلش، علي، الاعمال المجهولة لجمال الدين الافغاني، دار الشروق، (القاهرة، 1987).
- الشمعان، سيف مرزوق، تاريخ الفوص على اللولو في الكويت والخليج العربي، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت، 1957).
- اعلام الكويت، منشورات دار السلاسل (الكويت، 1985).
- شناق، عبدالحفيظ محمد، التحضر وتأثيره على القيم والاتجاهات الدينية في مجتمع دولة الامارات العربية المتحدة، مؤسسة دار الفكر الجديد للطباعة، (ابو ظبي، 1986).
- الشنيطي، حسن محمد محمود، النهضة الادبية بنجد، مطبعة البابي، (القاهرة، 1951).
- الشهابي، سعيد، البحرين 1920-1971، قراءة في الوثائق البريطانية، دار الكنوز الادبية، (بيروت، 1996).
- الشهرستاني، أبو الفتح أحمد بن عبدالكريم، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ج1، دار المعرفة (بيروت، 1975).
- الشايجي، عبدالرزاق، فتاوى وكلمات في حكم المشاركة بالبرلمانات، دار التجديد للنشر والتوزيع، (الكويت، 1996).
- الشايجي، هلال، الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال، بانوراما الخليج، (البحرين، 1989).
- الشيرازي، السيد محمد الحسيني، هؤلاء اليهود، مؤسسة الوفاء، (بيروت، 1984).
- السيل إلى انهاض المسلمين، ط3، دار المنهل، (بيروت، 1992).
- هل يبقى الصلح بين العرب واسرائيل، ط2، المستقبل للثقافة والاعلام، (بيروت، 1998).
- صابات، خليل، تاريخ الطباعة في المشرق العربي، ط2، مطبعة المعارف، (القاهرة، 1954).
- صالح، محسن محمد، التيار الإسلامي في فلسطين واثره في حركة الجهاد 1917-1948، (الكويت، 1988).
- الصباح، ميمونة الخليفة، الكويت في ظل الحماية البريطانية، منشورات ذات السلاسل، (الكويت، 1988).

- صبحي، أحمد محمد، البحرين ودعوى إيران، مطبعة عوف، (الإسكندرية، 1962).
- الصدر، محمد باقر، بحث حول الولاية، دار المعارف للمطبوعات، ط5، (بيروت، 2003).
- الصواف، محمد محمود، من سجل ذكرياتي، دار الاعتصام، (القاهرة، 1987).
- الطائي، عبدالله محمد، الأدب المعاصر في الخليج العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (القاهرة، 1974).
- دراسات في الخليج العربي 1960-1972، د.ن، (سلطنة عمان، 1983).
- الطبيخي، أحمد شكر، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2000).
- الطنطاوي، علي، محمد بن عبد الوهاب، دار الفكر، (دمشق، 1996).
- الظواهري، أيمن، الحصاد المر، الاخوان المسلمون في ستين عاماً، مطبوعات جماعة الجهاد، (د.م، د.ت).
- عباس، محمد ناصر، موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية، (د.م، 1971).
- عبد الله، ثناء فؤاد، البات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1997).
- عبد الله، جعفر الشيخ، النفط والاستعمار، دار الجزيرة للنشر، (لندن، 1986).
- عبد الله، عبد الخالق وآخرون، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الامارات العربية المتحدة، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، (بيروت، 1995).
- أزمة الخليج: خلفية الازمة، دور الادراك والادراك الخاطئ في: أحمد صدقي الدجاني وآخرون. أزمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1997).
- عبد الله، محمد مرسي، دولة الامارات العربية المتحدة وجيرانها، دار القلم، (الكويت، 1981).
- عبد الله، محمد حسن، الحركة الادبية والفكرية في الكويت، رابطة الادباء في الكويت، (الكويت، 1973).
- صحافة الكويت: رؤية عامة بين الدوافع والنتائج، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، (الكويت، 1985).
- عبد الجبار، عبدالله، التيارات الادبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، (القاهرة، 1959).
- عبد الحليم، محمود، الاخوان المسلمون، احداث صنعت التاريخ، رؤية من الداخل، ج1، 1928-1948، دار الدعوة، (الاسكندرية، د.ت).
- عبد الحميد، محسن، الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، مطبعة الخلود، (بغداد، 1987).
- تجديد الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (فرجينيا، 1996).

- عبد الخالق، عبدالرحمن، فصول في السياسة الشرعية في الدعوة إلى الله، دار القلم، (الكويت، 1984).
- المسلمون والعمل السياسي، الدار السلفية، (الكويت، 1986).
- عبد الرحمن، اسامة، المثقفون والبحث عن مسار دور المثقفين في اقطار الخليج العربية في التنمية، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1987).
- حرب الخليج في عصر الردة، رياض الريس للكتب والنشر، (بيروت، 1992).
- عبد العزيز، جمعة أمين، أوراق من تاريخ الاخوان المسلمين، الكتاب الأول، ظروف النشأة وشخصية الإمام المؤسس، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (القاهرة، 2002).
- عبد الغني، عادل، الاقتصاد الكويتي القديم، (الكويت، 1977).
- عبد الناصر، وليد محمود، التيارات الإسلامية في مصر ومواقفها تجاه الخارج، دار الشروق (القاهرة، 2001).
- العبيدي، إبراهيم خلف، الحركة الوطنية في البحرين 1914-1971، مطبعة الاندلس (بغداد، 1976).
- العبيدي، حسين عارف، العراق ودول الجوار غير العربية، حلقة نقاشية، بيت الحكمة، (بغداد، 1977).
- العبيدي، خضير نعمان، البحرين من امارات الخليج العربي، مطبعة المعارف، (بغداد، 1969).
- العبيدي، عوني جدوع، جماعة الاخوان المسلمين في الاردن وفلسطين من عام 1945-1970، صفحات تاريخية (عمان، 1991).
- العتيبة، مانع سعيد، اقتصاديات أبو ظبي قديماً وحديثاً، ط2، (بيروت، 1973).
- عثمان، محمد فتحي، أصول الفكر السياسي الإسلامي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1979).
- السلفية في المجتمعات المعاصرة، ط2، دار القلم، (الكويت، 1981).
- الفكر الإسلامي والتطور، دار العلم، (القاهرة، د.ت).
- العثيمين، عبدالله صالح، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، دار العلوم، (الرياض، د.ت).
- العجلي، شمران، الخريطة السياسية للمعارضة العراقية، دار الحكمة، (لندن، 2000).
- العدساني، خالد سليمان، عدسانيات، دار ذات السلاسل، (الكويت، 2000).
- العريض، إبراهيم، ديوان شموع، ط2، الشركة العربية (المنامة، 1972).
- العسل، إبراهيم حسين، الجهاد الإسلامي، دار بيروت المحروسة، (بيروت، 1991).
- العطار، حسن، الوطن العربي. دراسة مركزة لتطوره السياسي، مطبعة اسعد، (بغداد، د.ت).
- العظمة، عزيز، العلمانية من منظور مختلف، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1991).
- العتيقي، عبدالله، تاريخ الحركة الإسلامية نشأتها وتطورها بدءاً من محمد بن عبد الوهاب إلى يومنا هذا، (الكويت، 1999).

- العقاد، صلاح، معالم التغيير في دول الخليج العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، 1972).
- التيارات السياسية في الخليج العربي، ط2، مطبعة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1983).
- العقيل، عبدالله، من أعلام الحركة الإسلامية، إعداد: بدر محمد بدر، دار الطباعة والنشر الإسلامية، (القاهرة، 2000).
- علي، حيدر إبراهيم، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1999).
- عمارة، محمد، الافغاني المفترى عليه، دار الشروق (القاهرة، 1984).
- المعتزلة ومشكلة الحرية، المكتبة العالمية، (بغداد، 1984).
- جمال الدين الافغاني موقف الشرق وفيلسوف الإسلام، ط2، دار الشروق، (بيروت، 1988).
- الجامعة الإسلامية والفكرة القومية. نموذج مصطفى كامل، دار الشروق، (بيروت، 1994).
- التقدم والاصلاح بالتنوير الغربي؟ .. ام بالتجديد الإسلامي؟؟، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1998).
- غالب، مصطفى، افلاطون، دار مكتبة الهلال، (بيروت، 1979).
- غراية، عبدالكريم، قيام الدولة السعودية العربية، مطبعة الجيلاوي، (القاهرة، 1974).
- الغزالي، أبو حامد، فظائع الباطنية، تحقيق: عبدالرحمن بدوي، الدار القومية، (القاهرة، 1964).
- الغزالي، زينب، ايام من حياتي، دار الشروق (بيروت، 1987).
- غفور، عبدالجبار قادر، الديانة والطوائف الصوفية في تركيا، في إبراهيم خليل أحمد وآخرون، تركيا المعاصرة، جامعة الموصل، (الموصل،).
- غليون، برهان وآخرون، حول الخيار الديمقراطي، دراسة نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1994).
- الغنوشي، راشد، حسن الترابي، الحركة الإسلامية والتحديث، دار الفكر للطباعة والنشر، (الخرطوم، 1984).
- غنيم، محمد أحمد، التضرع في المجتمع القطري، دراسة انثروبولوجية لمدينة الدوحة، ط2، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، 1987).
- القاضي، عبدالله صولة محمد، مفاتيح الفكر الاصلاحى عند العرب في عصر النهضة، دار الجنوب للنشر، (تونس، 1992).
- فخرو، منيرة، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في البحرين، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، (القاهرة، 1995).
- فروخ، عمر ومصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار، المكتبة العصرية، (بيروت، 1973).

- فضل الله، مهدي، مع سبيل قطب في فكره السياسي والديني، ط2، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1979).
- التكامل الاجتماعي والسياسة السكانية في الخليج العربي، ذات السلاسل، (الكويت، 1987).
- قاسم، جمال زكريا، الخليج العربي، دراسة لتاريخه المعاصر، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، 1974).
- قافود، محمد عبدالرحمن، الادب القطري الحديث، المطبعة الفنية الحديثة، (د.م، 1979).
- القحطاني، فهد، صراع الاجنحة في العائلة السعودية، دراسة في النظام وتأسيس الدولة، (لندن، 1988).
- القرضاوي، يوسف، امتنا بين قرنين، دار الشروق (القاهرة، 2000).
- فتاوى معاصرة، ج2، المكتب الإسلامي، (بيروت، 2000).
- بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين، ط2، مؤسسة الرسالة (بيروت، 1993).
- قرم، جورج، أوروبا والمشرق العربي من البلقنة إلى اللبنة، تاريخ حداثه غير منجزه، دار الطليعة، (بيروت، 1991).
- قراءة في فكر الإمام الشهيد الاستاذ حسن البنا، تجميع المركز الإسلامي للدراسات والبحوث، إعداد عبدالحميد الغزالي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (القاهرة، 2000).
- قزاز، حسن عبدالحى، الأمن الذي نعيشه، ج1، ط3، دار العلم للطباعة والنشر، (جدة، 1993).
- قطب، سيد، معالم في الطريق، ط8، دار الشروق، (القاهرة، 1980).
- قلعجي، قدرى، ثلاثة من اعلام الحرية، جمال الدين الافغانى، محمد عبده، سعد زغلول، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت).
- جمال الدين الافغانى حكيم الشرق، ط3، (بيروت، 1956).
- القناعي، يوسف بن عيسى، صفحات من تاريخ الكويت، ط5، ذات السلاسل للطباعة والنشر، (الكويت، 1988).
- الكاتب، أحمد، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، دار الشورى للدراسات والاعلام، (لندن، 1997).
- كامل، ظاهر محمد، الدعوة الوهابية واثرها في الفكر الإسلامي الحديث، دار السلام للطباعة والنشر، (بيروت، 1993).
- كشك، محمد جلال، السعودية والحل الإسلامي، مصدر الشرعية للنظام السعودي، ط4، المطبعة الفنية، (القاهرة، 1984).
- كفي، إبراهيم حسن، مكة المكرمة، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، (الرياض، 1988).
- الكوراني، علي خليفة، نحو استراتيجية بديلة للتنمية الشاملة الملامح العامة لاستراتيجية التنمية في اطار اتحاد اقطار مجلس التعاون وتكاملها مع بقية الاقطار العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1985).

- مارديني، زهير، الثورة الإيرانية بين الواقع والاسطورة، دار اقرأ، (بيروت، 1986).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، 1966).
- المحافظة، علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914، الاهلية للنشر والتوزيع، (بيروت، 1975).
- الديمقراطية المقيدة. حالة الاردن: 1989-1999، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2001).
- محبوب، محمد عبده، الكويت والهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (الاسكندرية، 1977).
- محمد، محمد جاسم، النظم السياسية والدستورية في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، مركز دراسات الخليج العربي، (جامعة البصرة، 1984).
- محمد، محسن، من قتل حسن البنا؟، ط2، دار الشروق، (القاهرة، 1987).
- محمود، حسن سليمان، الكويت ماضيها وحاضرها، المكتبة الاهلية، (د.م، د.ت).
- محمود، محمد عبداللطيف، الاختلافات الفقهية لدى الاتجاهات الإسلامية المعاصرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، (المنصورة، 2000).
- المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، مكتبة الحياة، (بيروت، 1957).
- المخزومي، محمد باشا، خاطرات جمال الدين الافغاني الحسيني، (بيروت، 1931).
- المديرس، فلاح عبدالله، الحركة الدستورية في الكويت، دار قرطاس للنشر، (الكويت، 2002).
- الحركات والجماعات السياسية في البحرين 1938-2002، دار الكنوز الادبية، (بيروت، 2004).
- مراد، خليل الياس، حرب الخليج وانعكاساتها على الامن القومي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1987).
- المرعشلي، هاني عبدالوهاب، التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، جمال الدين وقضايا المجتمع الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، 1983).
- مرهون، عبدالجليل زيد، امن الخليج بعد الحرب الباردة، دار النهار للنشر، (بيروت، 1997).
- مرهون، فيصل، البحرين وقضايا السلطة والمجتمع، دار الصفا للنشر والتوزيع، (لندن، 1988).
- مسعد، نيفين عبدالمنعم وعبد العاطي محمد أحمد، السياسات الخارجية للحركات الإسلامية، مركز البحوث والدراسات السياسية، (القاهرة، 2000).
- المصري، جميل عبدالله، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، ج1، مكتبة العبيكان، (الرياض، 2002).
- مصطفى، أحمد عبدالرحيم، اصول التاريخ الإسلامي، (بيروت، 1982).

- مصطفى، حامد، الجهاد في الإسلام، مكتبة المثنى، (بغداد، 1948).
- مصطفى، عبدالمجيد وعثمان فيض الله، دراسات عن الكويت والخليج العربي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، د.ت).
- مطهري، مرتضى، الحركات الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الهادي، (بيروت، 2001).
- المظهر، سليمان، قصة الديانات، دار الوطن العربي، (بيروت، 1984).
- مغمس، خالد محمد، الديوانية الكويتية. تأثيرها السياسي والاجتماعي والثقافي، دار السياسة، (الكويت، 1992).
- الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، مطبعة جامعة الموصل (الموصل، 1991).
- المنقور، أحمد بن محمد، تاريخ الشيخ أحمد بن المنقور، تحقيق ونشر: عبدالعزيز الخويطر، (الرياض، 1970).
- المهدي، علي محمد، شخصيات من الخليج، مؤسسة البلاغ، (بيروت، 2004).
- موسى، حسين، البحرين النضال الوطني والديمقراطي 1920-1981، الحقيقة برس، (قبرص، 1987).
- الموصللي، أحمد ولؤي صافي، جذور أزمة المثقف في الوطن العربي، دار الفكر، (بيروت، 2002).
- الموصللي، منذر، قراءات في حرب الخليج، (عرب وفرس)، دار العروبة، (د.م، 1988).
- المزمع، علي، سنوات الجمر لمسيرة الحركة الإسلامية في العراق 1957-1986 المركز الإسلامي المعاصر، ط3، (بيروت، 2004).
- مؤنس، حسين، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط2،
- نافع، إبراهيم، الفتنة الكبرى، عاصفة الخليج، مركز الأهرام للترجمة والنشر (القاهرة، 1992).
- النجار، باقر سليمان، المرأة في الخليج العربي وتحولات الحداثة العسيرة، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء، 2000).
- النجار، غانم، مذكرات في الاقتصاد السياسي الكويتي، رابطة الاقتصاد والعلوم السياسية، (الكويت، 1986).
- النشار، علي سامي، نشأة الفكر السلفي في الإسلام، دار المعارف، ج2، ط8، (القاهرة، د.ت).
- الندوي، أبو الحسن، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ج2، ط3، دار القلم، (الكويت، 1978).
- النعمة، إبراهيم، المسلمون امام تحديات الغزو الفكري، ط2، مطبعة الزهراء (الموصل، د.ت).
- النفيسي، فهد عبدالله، الكويت والرأي الآخر، دار طه للنشر، (لندن، 1978).

- الهضيبي، حسن اسماعيل، دعاة لاقضاء. ابحاث في العقيدة الإسلامية ومنهج الدعوة إلى الله، ط2، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (القاهرة، د.ت).
- الهبتي، صبري فارس، الخليج العربي، دراسة في الجغرافية السياسية، دار الرشيد للنشر، (بغداد، 1979).
- هيكل، محمد حسنين، حرب الخليج: اوهام القوة والنصر، مركز الاهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 1992).
- الزمن الامريكي: من نيويورك إلى كابل، ط2، المصرية للنشر، (القاهرة، 2002).
- هيكل، يوسف، فلسطين قبل وبعد، دار العلم للملايين، (بيروت، 1971).
- واثقي، صدر، سيد جمال الدين الحسيني، مؤسسة النهضة الإسلامية، (طهران، 1968).
- الواعي، توفيق يوسف، الفكر السياسي المعاصر عند الاخوان المسلمين، دراسة تحليلية ميدانية موثقة، مكتبة المنار الإسلامية، (الكويت، 2001).
- الورداني، صالح، فقهاء النفط، مذبولي الصغير، (القاهرة، 1994).
- الوردني، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج3، مطبعة المعارف، (بغداد، 1972).
- الوقيان، خليفة، القضية العربية في الشعر الكويتي، (د.م، 1977).
- يكن، فتحي، منهجية الشهيد حسن البنا ومدارس الاخوان المسلمين، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1998).

311.

## (ب) الكتب المعربة

- اسبزيو، جون، الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع، ترجمة: هيثم فرحت، دار الحوار للنشر، (اللاذقية، 2002).
- اغناتنكو، أ.أ.، خلفاء بلا خلافة، ترجمة: يوسف إبراهيم الجهماني، دار حوران للطباعة والنشر، (دمشق، 1997).
- انطونيوس، جورج، يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الاسد، ط5، دار العلم للملايين، (بيروت، 1978).
- اوبالانس، ادغار، الحرب الثالثة بين العرب واسرائيل، ترجمة مازن البندك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، 1973).
- بطاطو، حنا، الحركات السرية الشيعية في العراق، ترجمة وتعليق: شاكرا العزاوي، منشورات مكتبة عدنان، (د.م، د.ت).
- بن نبي، مالك، وجهة العالم الإسلامي، تعريب: عبدالصبور شاهين، ط2، دار الفكر، (بيروت، 1970).
- بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: منير البعلبكي ونبه امين فارس، ط4، دار العلم للملايين، (بيروت، 1965).



- تسبذن، آرنست، الفكر المتشدد في الإسلام في عيون غربية، دراسات سويسرية، ترجمة: ثابت عبد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1998).
- توينشل، ك.س، المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها، ترجمة: شكيب الاموي، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة، 1955).
- جريسون، نسون لي، العلاقات السعودية الامريكية، في البدء كان النفط، تعريب: سعد هجرس، دار الجيل، (بيروت، 1991).
- جيب، هاملتون، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، تعريب كامل سليمان، دار مكتبة الحياة (بيروت، 1954).
- خامة يار، عباس، إيران والاخوان المسلمون، دراسة في عوامل الالتقاء والافتراق، تعريب: عبدالامير الساعدي، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، (بيروت، 1997).
- حتي، فليب، تاريخ العرب، ترجمة: جبوايل جبور وادوارد جرجي، ط5، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 1974).
- حوراني، البرت، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939، ترجمة: كريم عزقول، دار النهار للنشر، (بيروت، 1977).
- دكمجيان، ريتشارد هريز، الاصولية في العالم العربي، ترجمة وتعليق: عبدالوارث سعيد، ط2، دار الوفاء (المنصورة، 1989).
- دوكاس، مارثا، ازمة الكويت والعلاقات الكويتية العراقية 1961-1963، (بيروت، 1973).
- دي طرازي، فليب، تاريخ الصحافة العربية، ج2، (بيروت، 1913).
- ستودارد، لوثرروب، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة: عجاج نويهض، تعليق: شكيب ارسلان، ج1، (بيروت، 1971).
- شابري، آني ولورنت شابري، سياسة وأقليات في الشرق الأدنى، الاسباب المؤدية للانفجار، مكتبة مدبولي، ترجمة: ذوقان قرقوط، (القاهرة، 1991).
- غارودي، روجيه، الأصوليات المعاصرة، أسبابها مظاهرها، تعريب خليل أحمد خليل، دار عام ألفين، (باريس، 2000).
- فاسلييف، تاريخ العربية السعودية، ترجمة: خيرى الضامن وجلال الماشطة، دار التقدم، (موسكو، 1986).
- فوميل، بيردي، الحياة في العراق منذ قرن 1814-1914، ترجمة: اكرم فاضل، (بغداد، 1986).
- فيني، دافيد ه.، بتروال الصحراء، ترجمة: اسماعيل الناظر، (بيروت، 1960).
- كوبان، هيلينا، المنظمة تحت المجهر، ترجمة: سليمان الغزولي، منشورات هاي لايت، (لندن، 1984).

- كولي، جون، الحصاد. حرب امريكا الطويلة في الشرق الاوسط، ترجمة: عاشور، ط4، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، 1992).
- كيبيل، جيل، التطرف الديني في مصر الفرعون والنبي، ترجمة: أحمد خضر، دار الكتاب الحديث، (القاهرة، 1988).
- كيشيشيان، جوزيف أ.، الخلافة في العربية السعودية، ترجمة: غادة حيدر، ط2، دار الساقى، (لندن، 2003).
- لانكر، هيلين، بيت مبني على الرمال، الاقتصاد السياسي للمملكة العربية السعودية، ترجمة مركز البحوث والمعلومات في مجلس قيادة الثورة.
- لوشاتليه، أ.، الغارة على العالم الإسلامي. اقتراءات المبشرين، دار الكتب العلمية (بيروت، 2003).
- لويس، برنارد، الغرب والشرق الأوسط، تعريب: نبيل صبحي، (د.م، 1965).
- مارلو، جون، تاريخ النهب الاستعماري لمصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1976).
- ميتشل، ريتشارد ب، الإخوان المسلمون، ترجمة: محمود أبو السعود، تعليق: شاكِر العزاوي، منشورات مكتبة عدنان، (د.م، د.ت).
- ندوي، مسعود، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه، ترجمة وتعليق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط2، ادارة الثقافة والنشر، (د.م، 1990).
- نفرين، جيووايد، ماني والمأنوية، ترجمة: سهيل زكار، دار حسان، (دمشق، 1985).
- نقاش، شيعة العراق، ترجمة: عبدالاله النعيمي، دار المدى، (دمشق، 1996).
- هنتنجتون، صاموئيل، صدام الحضارات، اعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، (نيويورك، 1998).
- هالدي، فريد، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ترجمة: سعد محيو وحازم صاغيه، دار ابن خلدون للطباعة والنشر، (بيروت، 1975).
- الامة والدين في الشرق الاوسط، ترجمة: عبدالاله النعيمي، دار الساقى، (بيروت، 2000).
- الياسيني، ايمن، الدين والدولة في المملكة العربية السعودية، ترجمة كمال اليازجي، دار الساقى (بيروت، 1987).

#### (ج) الكتب الأجنبية

- Abir, Mordechai, Saudi Arabia in the Oil Era. Regime and Elites, confluct and collaboration, Croom Helm (London: 1988).
- Abouzeid, Ola A., Islamic Movements in Changing world, center for political research and studies (Cairo, 1995).
- Al-Tajir, Mahdi Abdalla, Bahrain 1920-1945. Britain, The Shaikh and the Administration, Croom Helm (London, 1987).

- Assiri, Abdul-Reda, Kuwait, S Foreign Policy. City-state in world Politics, west view Press (London, 1990).
- Hrrari, M.E. Khomeinis Iran and Threats to Gulf security, in: M E hrari, ed, the Gulf and International security: The 1980's and Beyond, Martins press (New York, 1989).
- Kelly, J., A prevlence of Furies. Tribes, politics and Religion in Oman and Trucial Oman, (London, 1972).
- Lackner, Helen Atlouse Bulton Sand, Apolitical Economy of Saudi Arabia, Ithaca press (London, 1978).
- Lackner, Helen, A House Built on sand. Apolitical Economy of Saudi Arabia, Lthaca Press (London, 1978).
- Lawson, Fred H., Opposition Movements and US policy towards
- the Arab Gulf states, Council on Foreign Relations press (New York, 1992).
- Lawson, Fred H., the Modernization of Autoocracy, westview press (London, 1989).
- Lipsky, Georg Arthur, Saudi Arabia, Harf press (New Hoven), p. 112. And Joseph Kostiner, The Making of Saudi Arabia 1916-1936, From chief taincy to Monarchical state, Oxford University Press, (New York, 1993).
- Mortimer, Edward, Faith and Power. The polities of Islam, (London, 1982)
- Nakhle, Emile A., Bahrain, Political Development in Modernization society Lexing to, Lemington Books (London, 1987).
- Nicholson, R.A., Aliterary History of the Arabs, (Cambridge at the University press, 1947).
- Philby, H. St. John, Saudi Arabia, (Lebanon, 1968).
- Piscatori, James P., Islam on the Political Proecess, Cambridge University, Press, (New York, 1983).
- Rentz, "Wahabism and Saudi Arabia" in Derek Hopwood (ed) The Arabian Peninsula: society and politics (London, George Allen and Unwin LTD: 1972).
- Sadik, Muhammad T. and Snaveley, William P., Bahrain, Qatar and United Arab Emirates, colonial past, present problems and future prospects, Lexington Books (London, 1972)Ü
- 62- Sankary, Farouk, Islam and Politics in Saudi Arabis in: Alie Helal, The Islamic Resurgence in the Arab World, praeager (New York, 1982).

#### رابعاً: البحوث والدراسات

##### (أ) العربية

- أبا حسن، علي، صفحات من تاريخ تعليم المرأة في البحرين بين 1905-1961، مجلة الوثيقة، البحرين، السنة 7، العدد 14، يناير، 1989.
- إبراهيم، أحمد، التحديات والضغوط الداخلية والخارجية التي تواجه دول الخليج العربي في التسعينات، مجلة تقديرات استراتيجية، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، القاهرة، العددان 86-87، تشرين الأول، تشرين الثاني، 1998.
- إبراهيم، محمد عباس، الابعاد الاجتماعية والثقافية في مجتمعات الخليج العربي، مجلة شؤون اجتماعية، الشارقة، السنة 6، العدد 21، ربيع 1989.

- أبو طالب، حسن، السعودية في السبعينات الاستقرار في عالم متغير، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي، بيروت، العددان 8-9، تموز-تشرين الأول 1983.
- أحمد، زكي، الديمقراطية في الخطاب الإسلامي الحديث والمعاصر، مجلة المستقبل العربي، السنة 15، العدد 164، تشرين الأول، 1992.
- أحمد، زكي، تحولات ومتغيرات الحركة الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي في العقد الأخير، مجلة المستقبل العربي، بيروت، السنة 17، العدد 188، تشرين الأول 1994.
- الأديب، صالح، رجال الحركة الإسلامية يتحركون، سنوات المواجهة مع المد الأحمر، مجلة الجهاد، العدد 326، شباط 1988.
- أسري، عبدالرضا وكمال المنوفي، الانتخابات النيابية السادسة (1985) في الكويت. تحليل سياسي، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 14، العدد الأول، ربيع 1989.
- إسماعيل، محمود، بواكير التنوير في الفكر الديني المصري، مجلة المؤرخ العربي، العدد 3، 1975.
- أمين، سمير، الدولة والاقتصاد والسياسة في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، السنة 15، العدد 164، تشرين الأول 1992.
- أمين، عثمان، جمال الدين الأفغاني في القاهرة، مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة 2، العدد 22، آب 1980.
- الأنصاري، محمد جابر، تاريخ الحركة الديمقراطية الأولى في الخليج العربي للبحرين والكويت فترة ما بين 1920-1940، مجلة المؤرخ العربي، العدد 10، 1980.
- البحارنة، تقي محمد، تاريخ بدايات الأندية الثقافية في البحرين، مجلة العروبة، العدد 12، أيلول، 1998.
- البصيري، عبدالرزاق، نشأة الحركة الثقافية والأدبية في الكويت، مجلة أقلام، بغداد، السنة 10، العدد 7، نيسان 1975.
- بربوتي، حفي اسماعيل، حركة القومية العربية في ميزان التقسيم التاريخي بعد نكسة حزيران 1967، مجلة المستقبل العربي، السنة 13، العدد 137، تموز 1990.
- البزري، دلال، عرض كتاب «الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي» لاسماعيل صبري وآخرين، مجلة المستقبل العربي، مجلد 10، العدد 106، 1987.
- البشري، طارق، الإسلام والعصر ملامح فكرية وتاريخية. مجلة المسلم المعاصر، السنة 19، العددان 75-76، فبراير-يوليو 1995.
- البغدادي، أحمد، الدولة الإسلامية بين الواقع التاريخي والتغيير الفقهي (دراسة في اسباب السقوط) مجلة الباحث، بيروت، العدد 57-58، كانون الثاني-حزيران 1993.
- فلاح المديرس، دراسة تحليلية لاتجاهات الرأي العام الكويتي حول مختلف القضايا المحلية، مجلة المستقبل العربي، السنة 15، العدد 169، آذار، 1993.

- بلاجي، عبدالسلام، العالم الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، مجلة قضايا دولية، السنة 8، العدد 375، آذار 1997.
- بلعيد، الصادق، دور المؤسسات الدينية في دعم الأنظمة السياسية في البلاد العربية، مجلة السياسة الدولية، السنة 10، العدد 108، شباط 1988.
- بلقزيز، عبدالاله، واحد وعشرون عاماً على هزيمة حزيران، الأسباب والحصيلة والآفاق، مجلة المستقبل العربي، السنة 1، العدد 612، حزيران 1988.
- بوتاني، عبدالفتاح، الاخوان المسلمون وثورة 14 تموز، مجلة فه زين، دهوك، العدد 4، 1996.
- بوتز، فريد مان، الباحث الاصولي ومشروع الحداثة، مجلة المستقبل العربي، السنة 19، العدد 27 نيسان 1997.
- بيطار، فاطمة، عود إلى المرأة الحجازية، مجلة العالم العربي، 1/ 11/ 1940.
- التميمي، عبدالملك خلف، الاستعمار الثقافي في الخليج العربي، مجلة الباحث، بيروت، العدد الأول، ايلول 1980.
- بعض قضايا الحركة الوطنية في الخليج العربي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، السنة 6، العدد 61، آذار 1984.
- الجصاني، اياد حلمي، اوجه النشاط الاقتصادي في الخليج العربي قبل اكتشاف البترول، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد 10، ايلول 1978.
- جعيط، هشام، النهضة وحركات الاصلاح ومفهوم الثورة في العالم الإسلامي الحديث، مجلة المستقبل العربي، بيروت، السنة 4، العدد 38، نيسان 1982.
- الجميل، سيار كوكب، تحديث الاقتصاديات العثمانية، دراسة في فهم المشاكل الاقتصادية التركية خلال القرن التاسع عشر، مجلة دراسات تركية، جامعة الموصل، السنة 1، العدد 2، كانون الأول 1991.
- الحازمي، منصور إبراهيم، معالم التجديد في الادب السعودي بين الحربين العالميتين، مجلة الدارة، الرياض، العدد 2، حزيران 1975.
- حبيب، جون، نشأة حركة الاخوان التحررية العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 5، 1974.
- حرب، اسامة الغزالي، ابعاد النزاع العراقي الايراني، مجلة السياسة الدولية، السنة 16، العدد 61، 1980.
- الحسن، يوسف، موقفنا تجاه الحركات الدينية في البحرين، مجلة النهج، قبرص، السنة 4، العدد 15، 1978.
- الحكيم، محمد باقر، نظرية العمل السياسي عند الشهيد محمد باقر الصدر، مجلة المنهاج، بيروت، العدد.

- الحمد، تركي، توحيد الجزيرة العربية: دور الأيديولوجية والنظم في تحطيم البنى الاجتماعية والاقتصادية المعيقة للوحدة، مجلة المستقبل العربي، بيروت، السنة 9، العدد 293، تشرين الثاني 1986.
- حنفي، حسن، نحو تنوير عربي جديد، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 29، 2001.
- خروبات، محمد، الإصلاح السياسي عند الشيخ محمد رشيد رضا، مجلة اسلامية المعرفة، العدد 26، خريف 2001.
- الخزاني، محمد، مائة عام على الارسالية الامريكية في البحرين (1893-1993) مجلة البحرين الثقافية، المنامة، السنة 6، العدد 24، نيسان 2000.
- خضر، هاني الياس، منظمة التعاون والتنمية الاقليمية، تركيا-باكستان-ايران، مجلة الامن القومي، بغداد، السنة 7، العدد 2، 1985.
- خليفة، مي مجاهد، مائة عام من التعليم النظامي في البحرين، السنوات الأولى للتأسيس، مجلة البحرين الثقافية، المنامة، السنة 6، العدد 24، نيسان 2000.
- الربيعي، أحمد، مشكلات حول الثقافة النفطية، مجلة المستقبل العربي، السنة 13، العدد 144، شباط 1991.
- الرميحي، محمد غانم، حركة 1938 الاصلاحية في الكويت والبحرين ودبي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 4، تشرين الأول 1975.
- واقع الثقافة ومستقبلها في اقطار الخليج العربي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 49، اذار، 1983.
- الريحاني، امين البرت، زيارة امين الريحاني للبحرين، مجلة البحرين الثقافية، السنة 4، العدد 13، تموز 1997.
- زحلان، روزماري سعيد، الخليج والقضية الفلسطينية 1936-1938، مجلة السياسة الدولية، السنة 3، العدد 26، نيسان 1981.
- زهر الدين، صالح، نهضوية الامير شكيب ارسلان، مجلة الفكر العربي، السنة 6، العدد (39-40)، 1985.
- زرنوقة، صلاح، نمط انتقال السلطة في النظم الوراثية 1950-1985، مجلة المستقبل العربي، العدد 140، تشرين الأول 1990.
- سالم، أحمد علي، الإصلاح السياسي الإسلامي من الافغاني إلى رشيد رضا، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة 7، العدد 25، صيف 2001.
- السعدون، حمد، الإسلام وحقائق الاصولية، مجلة الإسلام والديمقراطية، لندن، السنة 2، العدد 9، كانون الثاني 2005.
- السعيد، رفعت، الاخوان المسلمون في لعبة السياسة، مجلة افاق عربية، السنة 3، العدد 1، اذار 1978.

- سلمان، علي، الشيعة والاضطراب السياسي في البحرين، مجلة تقديرات استراتيجية، القاهرة، العدد (86-87)، 15 تشرين الأول- 1 تشرين الثاني 1998.
- سليمان، الصادق محمد، الخليج بين ثقافة اللؤلؤ وثقافة البترول، مجلة الرافد، الشارقة، السنة 3، العدد 1، نيسان 1996.
- السوداني، صادق حسن، جماعة الاخوان جيش بن سعود شبه النظامي، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد 10، ايلول 1978.
- السيد، رضوان، السيد محمد رشيد رضا وتحولات العشرينات، مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة 23، العدد 1-2، كانون الثاني-شباط 2003.
- الشامخ، محمد عبدالرحمن، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 3، تموز 1975.
- الشبل، عبدالله بن يوسف، صفحة من تاريخ المثلث عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، مجلة المؤرخ العربي، السنة 14، العدد 36، 1988.
- شحيدة، اكرم، بواعث نهوض الشعور الديني في الوطن العربي، مجلة الوحدة، ليبيا، السنة 3، العدد 96، ايلول 1992.
- شقيلة، أحمد رمضان، صناعة الغوص في الامارات العربية في الخليج العربي، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد 8، 1977.
- الصايغ، فاطمة حسن، صورة النشاط التبشيري في الخليج العربي، دراسة تاريخية وتحليلية لنشاط الارسلات الامريكية، مجلة الوثيقة، البحرين، السنة 16، العدد 31، كانون الثاني 1997.
- الطبان، حمد بن بكر، مآثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثار دعوته الاصلاحية خلال مائتين من السنين، محلة الدارة، الرياض، السنة 15، العدد 3، ربيع الاخر، جمادى الأولى، جمادى الآخرة، 1410هـ.
- عبد الله، عبدالخالق، التوترات في النظام الاقليمي الخليجي، مجلة السياسة الدولية، السنة 34، العدد 132، نيسان 1998.
- عبد الجبار، فالح، التطور الرأسمالي وبنية الوعي الديني الإسلامي، مجلة النهج، العدد 14، 1987.
- عبد الخالق، عبدالرحمن، مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية، مجلة الفرقان، الكويت، العدد 36، نيسان 1993.
- عبد القادر، عصمت برهان الدين، الثورة الداغستانية/ الشاشانية 1834-1859، مجلة آداب الرافدين، كلية الاداب، جامعة الموصل، العدد (38)، 2004.
- عبد اللطيف، كمال، الخطاب النهضوي المعاصر اشكاليته الرئيسية ومفاهيمه الكبرى، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 17، كانون الأول-كانون الثاني، 1981-1982.

- العبيدي، إبراهيم خلف، التيارات السياسية في الخليج العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد 45، 1988.
- العتيبي، سعود، جماعات المصلحة في المملكة العربية السعودية، مجلة شؤون اجتماعية، الشارقة، العدد 74، 2002.
- العريض، وليد، تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمان، العدد (1)، شباط 1991.
- العلّكيم، حسن حمدان، بيئة صنع القرار الخارجي السعودي، المملكة العربية للعلوم السياسية، العدد 7، تشرين الثاني.
- علي، علي عبد الخالق، الاتجاه الوجداني في شعر خالد الفرّج وأثره في بعث الروح العربية والتربوية 1316-1472هـ/ 1898-1954م، لجنة مركز الدراسات والوثائق الإنسانية، جامعة قطر، السنة 4، العدد 4، 1992.
- عمر، معن خليل، الحركات والتيارات الاجتماعية في الوطن العربي ابان القرن التاسع عشر، مجلة الباحث، بيروت، السنة 10، العدد 49، كانون الثاني، اذار 1988.
- العيسى، أحمد محمد، حصاد الصحوة الانتشار والتأصيل الشرعي، مجلة البيان، السنة 10، العدد 100، حزيران، 1996.
- غباش، موزة عبّيد، اثر القيم على المرأة العاملة في مجتمع الامارات العربية المتحدة، مجلة شؤون اجتماعية، العدد 18، صيف 1988.
- المرأة والتنمية في دولة الامارات العربية المتحدة، مجلة المستقبل العربي، السنة 18، العدد 205، آذار 1996.
- الغبرا، شفيق ناظم، الجذور التاريخية للسلام العربي الإسرائيلي، النقد الذاتي للتجربة، مجلة السياسة الدولية، السنة 32، العدد 123، يناير 1996.
- فندي، مأمون، من المواجهة إلى المقاومة المبدعة، الخطاب الشيعي المعارض في العربية السعودية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 101، خريف 1996.
- الفهري، جمال، التلفزيون ومستقبل الإسلام في الكويت، مجلة المجتمع، 28 تموز 1970.
- كرم، جاسم، انتخابات المجلس الوطني الكويتي لعام 1990، دراسة في الجغرافية السياسية، حويلات كلية الاداب، جامعة الكويت، الحولية السادسة عشرة (1995-1996).
- المديرس، فلاح عبدالله، المعارضة السياسية والتجارب الوجدانية في منطقة الجزيرة والخليج العربي (مقدمة أولية)، محلة المستقبل العربي، السنة 22، العدد 45، تموز 1990.
- التجمعات السياسية الكويتية (مرحلة ما بعد التحرير)، مجلة السياسة الدولية، العدد 114، اكتوبر، 1993.
- جماعة الاخوان المسلمين في الكويت، النشأة والتطور 1947-1992، مجلة الباحث، بيروت، السنة 12، العدد 4، تشرين الأول - كانون الأول 1993.



- الشيعة في المجتمع الكويتي، دراسة اجتماعية - سياسية، مجلة السياسة الدولية، السنة 32، العدد 123، يناير 1996.
- الحركة الدستورية في الكويت، مجلة شؤون اجتماعية، السنة 13، العدد 52، شتاء 1996.
- الشيعة في المجتمع البحريني والاحتجاج السياسي، مجلة السياسة الدولية، السنة 23، العدد 130، أكتوبر 1997.
- الجماعة السلفية في الكويت، مجلة شؤون اجتماعية، العدد 58، السنة 15، صيف 1998.
- المدني، أحمد، قراءة في أسس الخطاب السلفي، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد 17، كانون الأول 1981، كانون الثاني 1982.
- المطوع، عبدالله العلي، دين الدولة الإسلام فأين التطبيق؟ مجلة المجتمع، 7 تموز، 1970.
- محسن، ثريان الاخوان المسلمون في لعبة السياسة، مجلة افاق عربية، السنة 3، العدد 1، اذار 1978.
- موسى، عبدالامير، مذكرة النصيحة، مجلة الجزيرة العربية، لندن، العدد 21، تشرين الأول، 1992.
- الناكوع، محمود محمد، تجارب اسلامية في فكر اليقظة، مجلة قراءات سياسية، مركز دراسات الإسلام والعالم، امريكا، السنة 4، العدد 4، حزيران 1994.
- النجار، سبيكة، الحركة النسائية في البحرين. في: سوسن بشير، المرأة العربية في مواجهة العصر، مجلة المستقبل العربي، السنة 18، العدد 206، نيسان 1996.
- نذير، بدر، صحف الكويت والاستخفاف بالدين، مجلة المجتمع، العدد 951، 19 يناير 1990.
- النفيسي، عبدالله فهد، منطقة الخليج بين البعدين العربي والإسلامي، مجلة المستقبل العربي، السنة 13، العدد 140، تشرين الأول 1990.
- الفكر الحركي للتيارات الإسلامية (محاولة تقويمية)، مجلة المستقبل العربي، السنة 8، العدد 186، 1994.
- وهبة، مراد، الاصولية والعلمانية في الشرق الاوسط، مجلة المنار، العدد 42، حزيران، 1988.
- الاصولية والعلمانية في الشرق الاوسط، مجلة المنار، العدد 49، كانون الثاني، 1988.
- يوسف، بشار حسن، الاساس الفكري والسياسي لنشأة الدولة السعودية الأولى، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، مجلد 1، العدد 3، حزيران 2004.

#### (ب) الاجنبية

- Hanna, Sami A., The Islamic Roots of Cultural Clubs in Bahrain, in: Islamic culture, Vol. LXIII, No. 3.
- Okruilik, Gwenn, Islam and Reform in Saudi Arabia, A journal of contemporary. World Affairs, January 2002.
- Smalley, W.F., The Wahhabis and Ibn Sa'ud, The Moslem world, Vol. XXII, Part3, 1932.

## خامساً: الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة

## (أ) العربية

- الانصاري، إبراهيم صيهود عبدالسيد، الحركة الفكرية في البحرين 1914-1967، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، اتحاد المؤرخين العرب (معهد التاريخ العربي، 2000).
- النميمي، يوسف حسن داود، الكويت دراسة في تجربة المشاركة السياسية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية (جامعة بغداد، 1991).
- الجليلي، طلال يونس أحمد علي، التيار الإسلامي في الحياة السياسية التركية 1945-1983، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، (جامعة الموصل، 1995).
- الحبيبي، صالح بن علي، موقف الدولة العثمانية من قيام الدولة السعودية الأولى 1798-1818، رسالة ماجستير، كلية الاداب (جامعة الموصل، 1996).
- حسون، ابتسام عبدالامير، دولة الامارات العربية المتحدة، دراسة في الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، (جامعة بغداد، 1983).
- الدليمي، حميد بن حمادي ضاحي، التطورات الداخلية في قطر من 1945 - 1949، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، (جامعة بغداد، 1997).
- الدليمي، عكاب يوسف جمعة، الحنابلة في بغداد (447-575هـ/ 1055-1179م)، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، (جامعة الموصل، 2000).
- ذياب، لازم لفته، المعارضة السياسية في سلطنة عمان 1955-1975، رسالة ماجستير، كلية الاداب، (جامعة البصرة، 1984).
- رجب، معد صابر، جمال الدين الافغاني وأثره في الفكر السياسي العراقي، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، (جامعة بغداد، 1999).
- الزيدي، عبدالرزاق خلف خميس، التطورات الداخلية في المملكة العربية السعودية 1351-1373هـ/ 1932-1953م، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، (جامعة بغداد، 1989).
- الشديدي، محمد جعفر عبدالرزاق، الصلات العراقية الكويتية في ظل التجزئة 1945-1963، رسالة ماجستير، كلية الاداب، (جامعة بغداد، 1990).
- الشمري، مشرف وسمي محمد، سياسة الكويت الخارجية في المنطقة العربية للفترة من 1961-، رسالة ماجستير، كلية الاداب، (جامعة بغداد، 1984).
- الطائي، ذنون يونس حسين، الاتجاهات الاصلاحية في الموصل اواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، رسالة ماجستير، كلية الاداب، (جامعة الموصل، 1990).
- الطوني، يوسف جرجيس حيو، جهود العراقيين الحضارية في بلاد الشام ومصر 656-813هـ/ 1258-1400م، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، (جامعة بغداد، 1990).

- عبد الله، طيبة خلف، التطور التاريخي للمحالف التشريعية في الكويت 1921-1976، رسالة ماجستير، كلية الاداب، (جامعة البصرة، 1986).
- عبد القادر، عصمت برهان الدين، العرب والمسألة الدستورية في الدولة العثمانية 1876-1914، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، (جامعة الموصل، 1995).
- العبيدي، محمد عبدالرحمن يونس، السلطان عبدالحميد الثاني والجامعة الإسلامية 1876-1909، رسالة ماجستير، كلية التربية، (جامعة الموصل، 2000).
- العكيدي، مجول محمد محمود جاسم، الشيخ امجد الزهاوي 1883-1967 دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، (جامعة الموصل، 2004).
- العكيلي، اراء جميل صالح، التطورات السياسية والاقتصادية في البحرين 1923-1942، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، (جامعة بغداد، 2004).
- علي، جمعة خليفة كنج، التطورات الداخلية في المملكة العربية السعودية (1953-1964)، اطروحة دكتوراه، كلية التربية - ابن رشد، (جامعة بغداد، 2000).
- قادر، عامر سلطان، مفهوم الديمقراطية لدى الحركات والتنظيمات السياسية في المشرق العربي المعاصر، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، (جامعة الموصل، 2004).
- القره غولي، ميثاق خير الله جلود منصور، العلاقات الخليجية - التركية 1973-1990، رسالة ماجستير، كلية التربية، (جامعة الموصل، 2006).
- الكبيسي، سالم محمد بديوي، المملكة العربية السعودية ودورها في الامن القومي العربي. دراسة في الجغرافية السياسية، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب (جامعة بغداد، 1989).
- المشهداني، خليل إبراهيم صالح، التطورات السياسية في عمان وعلاقتها الخارجية 1913-1932، رسالة ماجستير، كلية الاداب، (جامعة بغداد، 1986).
- يوسف، بشار حسن، الحركات الإسلامية المعاصرة في المشرق العربي 1945-1991، دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، (جامعة الموصل، 2005).

#### (ب) الاجنبية

- Al-Tuhamy, Huwaidah Metaireek, The History of Najd prior to the Wahhabis. A study of social, political and Religious conditions of Najd during three centuries preceding The Wahhabi Reform Movement. Ph.D. Thesis (University of Cambridge, 1983).

#### سادساً: الندوات والمؤتمرات

- إبراهيم، سعد الدين، قياس اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة، (عرض للدراسة الميدانية، ندوة (القومية العربية في الفكر والممارسة)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 1984).

- أبو العلا، محمود طه، خصائص البيئة الجغرافية لحوض الخليج العربي. في: الخليج العربي في مواجهة التحديات، الموسم الثقافي السابع والثامن، 1974-1975، رابطة الاجتماعيين (الكويت، 1975).
- أحمد، إبراهيم خليل، الحركة النورية في تركيا المعاصرة، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول للدراسات التركية، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل بين 30/5 إلى 1/6/1989.
- بدايات التحدي الاجتماعي والفكري الاجنبي في اقطار الخليج العربي، ضمن ندوة: الإنسان والمجتمع في الخليج العربي، الكتاب الثاني، مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة الارشاد، (بغداد، 1979).
- أحمد، خورشيد، المعالم الرئيسية لحركة الجماعة الإسلامية في الهند ضمن ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، البحرين، 3-6/1405هـ-22-25/2/1985، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي (الرياض، 1987).
- البشري، طارق، الملامح العامة للفكر السياسي الإسلامي في التاريخ المعاصر، في الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية. اوراق في النقد الذاتي، تحرير وتقديم عبدالله النفيسي (الكويت، 1989).
- بن بطي، عبيد علي (اعداد وتقديم)، ندوة كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور، عرض - نقد - تحليل، 8-10 ابريل 1996، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي.
- التميمي، عبدالملك، الاستعمار الثقافي الغربي في منطقة الخليج العربي، ضمن ندوة: الإنسان والمجتمع في الخليج العربي، الكتاب الثاني، مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة الارشاد، (بغداد، 1979).
- جوردون، ايبير، الخلافة في فكر عبدالرازق ورضا والسنهوري، في: التحولات السياسية الحديثة في الوطن العربي، ابحاث الندوة المصرية - الفرنسية المشتركة الأولى، القاهرة، 15-18 يناير، 1988، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، 1989.
- حارب، سعيد عبدالله، الخليج العربي أمام التحدي العقدي، ضمن ندوة: التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي، مسقط، سلطنة عمان في الفترة 1-3 شعبان 1405هـ، المواقف 21-23 ابريل 1985، مكتب التربية العربية لدول الخليج العربي، (الرياض، 1987).
- الحصين، سعد، رأي اخر في جماعة التبليغ، ضمن ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، البحرين 3-6/6/1405هـ-22-25/2/1985م، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، (الرياض، 1987).
- الحكيم، نور الدين، البعد التاريخي للصراع العربي - الفارسي، ضمن ندوة: مستقبل الخليج العربي واستراتيجية العمل العربي المشترك، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1981.

- الخصوصي، بدر الدين عباس، العامل الاقتصادي واثره على انسان الخليج العربي في العصر الحديث، ضمن ندوة: الخليج العربي في مواجهة التحديات، الموسم الثقافي السابع والثامن، 1974، 1975، رابطة الاجتماعيين، (الكويت، 1975).
- خلف الله، محمد أحمد، الصحوة الإسلامية في مصر، في ندوة الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1998).
- الخليفة، عبدالله، الثوابت والمتغيرات الاجتماعية في المجتمع السعودي، بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، (الرياض، 1999).
- الدجاني، أحمد صدقي، تطور مفاهيم الديمقراطية في الفكر العربي الحديث، ورقة قدمت إلى ندوة (ازمة الديمقراطية في الوطن العربي)، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1987).
- الصحوة الإسلامية ومشاريع الهيمنة الأجنبية، في: الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي، اعمال الندوة التي عقدها منتدى الفكر العربي بالتعاون مع مؤسسة ال البيت لبحوث الحضارة الإسلامية بتاريخ 14-16/3/1987، ط2، (عمان، 1987).
- الدهان، اميمة، المرأة العربية في الفكر الإسلامي المعاصر، المرأة والتنمية في الثمانينات، بحوث ودراسات، مجلد2، المؤتمر الاقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية، 28-31 آذار، 1981، (الكويت، 1982).
- سلامة، غسان، الديمقراطية كأداة للسلام المدني، في: ديمقراطية من دون ديمقراطيين، ندوة مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1995).
- الشريف، كامل، الصحوة الإسلامية والمشاركة السياسية في: الصحوة وهموم الوطن العربي، (اعمال الندوة التي عقدها منتدى الفكر العربي بالتعاون مع مؤسسة ال البيت لبحوث الحضارة الإسلامية، بتاريخ 14/3/1987، تحرير وتقديم: سعد الدين إبراهيم، ط2، (عمان، 1987).
- عبد الخالق، محمد فريد، الاخوان المسلمون لمحة تاريخية عن المراحل التي مرت بها جماعة الاخوان المسلمين، بحث ضمن ندوة: اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، البحرين 3-6/1405هـ - 22-25/2/1985، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، (الرياض، 1987).
- عبد الرحمن، عواطف، صورة المرأة العربية في الاعلام العربي، دراسة تطبيقية: الاعلام المصري والصحافة الخليجية، في المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية، ندوة مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1982).
- عبد الرحيم، عبد الرحيم عبدالرحمن، حركة التأليف الادبي والتاريخي في الخليج العربي في الفترة المعاصرة، في: اللغة العربية وآدابها في الخليج العربي، تراث، حضارة عنوان اصالة، ندوة، مركز دراسات الخليج العربي، ج2، مطبعة الارشاد، (بغداد، 1977).
- الفلاح، نورة، محاولة لفهم البناء الاجتماعي، ضمن ندوة الاطار الفكري للعمل الاجتماعي العربي، 26-29 سبتمبر 1981، المعهد العربي للتخطيط بالكويت.

- الفيل، محمد رشيد، الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي، ضمن ندوة: الخليج العربي في مواجهة التحديات (الموسم الثقافي السابع والثامن، 1974، 1975) رابطة الاجتماعيين، (الكويت، 1975).
- القرضاوي، يوسف، الاطار العام للصحة الإسلامية المعاصرة في: الصحة الإسلامية وهموم الوطن العربي، اعمال الندوة التي عقدها منتدى الفكر العربي بالتعاون مع مؤسسة ال البيت لبحوث الحضارة الإسلامية، بتاريخ 14-16/3/1987.
- المجار، باقر، المجتمع المدني في الخليج العربي والجزيرة العربية ضمن ندوة: المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1992).

#### سابعاً: اصدارات الاحزاب والتنظيمات

- جمعية احياء التراث الإسلامي، مسيرة الخير، مطابع دار الوطن، (الكويت، 1994).
- الحبيب، ماجد، تعاليم على طريق الثورة، الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، 1982.
- رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، مؤسسة الرسالة، (بيروت، د.ت).
- العامر، عبداللطيف، الحركة الإسلامية في الجزيرة العربية، منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية (لندن، 1985).
- الشيعة في السعودية، الواقع الصعب والتطلعات المشروعة، رابطة عموم الشيعة في السعودية (د.م، 1991).
- موجز حول الحركة الإسلامية البحرينية، مجلة الرائد، نشرة تصدرها اللجنة الثقافية في قسم التنظيم، الحزب الإسلامي العراقي مركز الموصل، العدد 3، شباط، 2004.

#### ثامناً: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

- إبراهيم، فؤاد، مدخل إلى فهم الذات والآخر، مجلة شؤون سعودية على الموقع الإلكتروني: [www.rasid.com](http://www.rasid.com).
- أبو رمان، محمد، سفر الخوالي رائد السلفية الجديدة، مقال منشور على الموقع: [www.alhawali.com](http://www.alhawali.com).
- أبو الغزلان، هيثم، الإسلاميون وانتهاج العنف، شبكة الإنترنت للاعلام العربي، على الموقع: [www.amin.org](http://www.amin.org).
- اسرار وخفايا وشخصيات حزب الله الحجاز، مقال منشور على الموقع: [www.montada.Kuwaitchat.net](http://www.montada.Kuwaitchat.net).
- آل عبدالعزيز، موسى بن عبدالله، الارهاب دخیل على المملكة ودعوتها بالشواهد والمواقف لا بالتبعية، مقال منشور على الموقع: [www.alharamin.com](http://www.alharamin.com).

- انتفاضة المنطقة الشرقية، مركز الحرمين للاعلام الإسلامي، بحث منشور على موقع الحرمين [www.alharamin.com](http://www.alharamin.com).
- بن باز، عبدالعزيز، الموقع الرسمي للشيخ عبدالعزيز بن باز على شبكة الانترنت [www.binbaz.org](http://www.binbaz.org).
- بن حسين، حسين، نبذة عن تاريخ الجبهة الشعبية لتحرير البحرين، مقال على الموقع [www.jidhafs.org](http://www.jidhafs.org).
- بن يعيش، محمد، التغير الاجتماعي عند الوهابية (الآفاق والسلبيات) بحث على الموقع [www.membres.Lycos.fr](http://www.membres.Lycos.fr).
- بيرم، إبراهيم، رحلة مع المعارضة العراقية، جريدة النهار، لبنان، نيسان، 2003 على الموقع [www.bintjbeil.com](http://www.bintjbeil.com).
- بيسان، محمد علي الصومعي، التعليق البليغ على رد الشيخ أحمد بن يحيى النخعي على مادح التبليغ، على الموقع [www.Fnoor.com](http://www.Fnoor.com).
- تسجيل صوتي للشيخ العودة على الموقع [www.islamway.com](http://www.islamway.com).
- جعفر، اصغر علي محمد، الحياة السياسية للامام الصدر، ترجمة: مؤسسة دار الإسلام، بحث على الموقع [www.darislam.com](http://www.darislam.com).
- جماعة التكفير والهجرة، موسوعة ويكيبيديا الالكترونية، على الموقع [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org).
- جمعية الاصلاح الاجتماعي في سطور، مقال منشور على الموقع [www.eslah.com](http://www.eslah.com).
- الجمري، محمد حسين، في البحرين: التجربة البرلمانية بين الماضي والحاضر، مقال منشور على الموقع [www.bahrainonline.org](http://www.bahrainonline.org).
- الجمري، منصور، بعض من سنوات الحركة الإسلامية الشيعية في البحرين على الموقع [www.alwasatnews.com](http://www.alwasatnews.com).
- الجمري، منصور، صفحات من تاريخ الحركة الإسلامية البحرينية، مقال منشور في مجلة الالكترونية، على الموقع [www.alwasatnews.com](http://www.alwasatnews.com).
- حركة احرار البحرين الإسلامية، تاريخ الحركة الإسلامية في البحرين، مايو 1999، مقال منشور على الموقع.
- الحسن، حمزة، الخارطة المذهبية في السعودية، بحث منشور على شبكة الاتصالات وعلى الموقع [www.saudianstiteetee.org](http://www.saudianstiteetee.org).
- هل اصبح التيار السلفي عبئاً على الدولة؟ مقال منشور على الموقع [www.saudiaffairs.net](http://www.saudiaffairs.net).
- الحميري، منصور، مقدمات في الفكر السياسي الإسلامي، بحث على الموقع [www.vob.org](http://www.vob.org).
- حوالي، سفر، لماذا نستدعي امريكا، محاضرة منشورة على الموقع [www.alhawali.com](http://www.alhawali.com).
- الخزرج، محمد علي، دور علماء الاحساء في بناء الوحدة الوطنية، بحث على الموقع [www.rasid.no-ip.org](http://www.rasid.no-ip.org).

- الخنيزي، نجيب، النشاط السياسي للشيعة في السعودية، على الموقع [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)
- الدمنهوري، رجب، العم يوسف. اما الخير بالكويت، بحث على الموقع [www.Islamonline.net](http://www.Islamonline.net)
- الرشيد، خالد، اشكاليات الوحدة والانفصال في المملكة العربية السعودية، مقال منشور على الموقع [www.gulfissues.net](http://www.gulfissues.net)
- الزايدي، مشاري، ربع قرن على حركة جهيمان، ماذا بقي وماذا فني؟ مقال على الموقع [www.imtidad.com](http://www.imtidad.com)
- الذكري الحادية والعشرون لاغلاق جمعية التوعية الإسلامية، مقال منشور على الموقع [www.snoupost.net](http://www.snoupost.net)
- سالم، سيدي أحمد بن أحمد، التيار السلفي السعودي، مقال منشور على الموقع [www.saudinote.com](http://www.saudinote.com)
- سيف، خالد، كيف عذبوا في الكويت، مقال منشور على الموقع [www.arabtimes.com](http://www.arabtimes.com)
- السيد هادي المدرسي والبحرين، مقال منشور على الموقع [www.bahrainonline.org](http://www.bahrainonline.org)
- الشامي، حسين، الفكر الإسلامي في مواجهة التحديات السياسية، بحث منشور على الموقع [www.darislam.com](http://www.darislam.com)
- الشيعي، حمود بن عقلاء، نداء إلى حكام العرب والمسلمين، على الموقع [www.bafree.net](http://www.bafree.net)
- الشيخ عبدالله المدني مولده ونشأته، مقال منشور على الموقع [www.jidhafs.org](http://www.jidhafs.org)
- الشيرازي، موقع السيد الشيرازي [www.alshirazi.com](http://www.alshirazi.com)
- عبد الجبار، فالح، المشروطة ام المستبدة مقال على الموقع [www.rezgar.com](http://www.rezgar.com)
- عبد الخالق، عبدالرحمن، الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي، بحث على الموقع [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)
- العبيد، صالح عبدالله، الحوار بين المسلمين وغيرهم، مقال منشور على الموقع [www.alwatan.com](http://www.alwatan.com)
- عثمان، نزار، نظرية الفقه السياسي عن الشيعة، جريدة السفير، لبنان، شباط 2003، على الموقع [www.bintjbeil.com](http://www.bintjbeil.com)
- العسكري، سامي، الإمام الصدر ودوره في الصراع السياسي في العراق بحث منشور على الموقع [www.daris:am.com](http://www.daris:am.com)
- العودة، سلمان، رسالة من وراء القضبان، محاضرة على الموقع [www.Islamtoday.com](http://www.Islamtoday.com)
- غرابية، رحيل، الحركة الإسلامية في الكويت وحقوق المرأة، جريدة الرأي الالكترونية على الموقع [www.alrai.com](http://www.alrai.com)
- الغرباوي، ماجد، مقومات المشروع الاصلاحى للشيخ محمد حسين الثاني، بحث منشور على الموقع [www.alminnaj.org](http://www.alminnaj.org)



- غريب، حسن خليل، دراسة حول الواقع السياسي الشيعي في العراق المحتل، بحث منشور على الموقع [www.fnoor.com](http://www.fnoor.com)
- فرق سياسية ومذاهب دينية، بحث منشور على الموقع [www.arabqever.com](http://www.arabqever.com)
- فزاد، محمد، الدين والدولة في المملكة العربية السعودية، بحث على الموقع [www.gulfissues.net](http://www.gulfissues.net)
- في الكويت القبيلة اساس المجتمع والديوانية برلمانها، مقال منشور على الموقع [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)
- الفحطاني، سعود، خطاب المطالب ومذكرة النصيحة، خطوة اولى للاستيلاء على السلطة، مقال منشور على الموقع [www.gulfissues.net](http://www.gulfissues.net)
- الغاية والاسس التي تقوم عليها الصحوة الإسلامية، على الموقع [www.gulfissues.net](http://www.gulfissues.net)
- الفحطاني، فهد، زلزال جهيمان في مكة، منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية، 1987، بحث منشور في مكتبة الحرمين الشريفين وعلى الموقع [www.alharamain.com](http://www.alharamain.com)
- قيادة المرأة للسيارة سقوط لها واهدار لكرامتها، المجلة الإسلامية الالكترونية وعلى الموقع [www.alharamain.com](http://www.alharamain.com)
- الكاتب، أحمد، جذور الاستبداد في الفكر السياسي الوهابي، كتاب منشور على الموقع [www.alkatib.com](http://www.alkatib.com)
- مستقبل الفكر السياسي الشيعي، الشورى ولاية الامة على نفسها، منشور على الموقع [www.ansar.org](http://www.ansar.org)
- الكثيري، محمد، السلفية بين أهل السنة والامامية، كتاب منشور على الموقع [www.albrhan.org](http://www.albrhan.org)
- كريستياناس، وندي، صعود الإسلاميين الكويتيين وانقساماتهم، مقال منشور على الموقع [www.mondiploar.com](http://www.mondiploar.com)
- الكوراني وحزب الدعوة، مقال منشور على الموقع [www.fnoor.com](http://www.fnoor.com)
- الكوفي، نبيل، اضواء على التحرك الثوري للسيد محمد باقر الصدر، صحيفة كتابات، 9 نيسان، 2005، صحيفة الكترونية على الموقع [www.kitabat.com](http://www.kitabat.com)
- كونتز، جوزيف، العربية السعودية 1916-1936 من القبيلة إلى المكتبة، ترجمة: شاكرا إبراهيم سعيد، كتاب منشور على الموقع [www.library.idsc.gov.eg](http://www.library.idsc.gov.eg)
- المحبوب، عبدالله، حركة المرابطون والتاريخ المشرف على الموقع [www.phpharabia.com](http://www.phpharabia.com)
- مخاوف بحرينية من التيارات الإسلامية، مقال منشور على الموقع [www.alarbiya.tv](http://www.alarbiya.tv)
- المدرسي، هادي، اضواء على ازمة الخليج، كتاب منشور على الموقع [www.almodarresi.com](http://www.almodarresi.com)
- مستقبل التنظيم الدولي لجماعة الاخوان المسلمين، وكالة الاهرام للصحافة، مقال منشور في ديوان العرب الالكترونية على الموقع [www.diwanalarab.com](http://www.diwanalarab.com)

- المغربي، عبدالرحمن، المجتمع المدني الخليجي بين التثاقل والانطلاق، مجلة البلاغ الالكترونية، على الموقع [www.bulagh.com](http://www.bulagh.com)
- مناصفي، اسامة، خارطة التكفير، مقال منشور على موقع انباء الاخباري على الموقع [www.Inbaanews.com](http://www.Inbaanews.com)
- موسوعة الملل والفرق، الباب الرابع، الشيعة، منشورة على الموقع [www.dorar.net](http://www.dorar.net)
- حوالي، سفر، موقع الشيخ سفر الحوالي منشور عليه مقال عن مخالفة الشيخ سفر بن عبدالرحمن الحوالي لفتوى هيئة كبار العلماء وحجته في ذلك، باب الاسئلة، [www.alhawali.com](http://www.alhawali.com)
- تاب، محمد عبدالله، مشاحنات بين الجامين والسرورين [www.elaph.com](http://www.elaph.com)
- النابلسي، شاكرا، دور الاخوان المسلمين في الاصولية السعودية، مقال على الموقع [www.12fd.aw/2.msn.com](http://www.12fd.aw/2.msn.com)
- ناصر، بسام، قراءة في افكار السلفية الاصلاحية ورؤاها، مقال على الموقع [www.alghad.jo](http://www.alghad.jo)
- نعيم، نعمان، دراسات في الفكر الإمامي - نظرة دينية اجتماعية، بحث على الموقع [www.chihab.net](http://www.chihab.net)
- النقيدان، منصور، خارطة الإسلاميين في السعودية وقصة التكفير، مقال منشور في صحيفة ايلاف الالكترونية على الموقع [www.elaph.com](http://www.elaph.com) - الفكر الجهادي وافدام اصيل ضارب في جذوره، مقال منشور على الموقع [www.saudiquote.com](http://www.saudiquote.com)
- الهيان، فرهاد، آفات الاستبداد في افكار العلامة النائيني، ترجمة: عباس كاظم، مجلة النبأ، العدد 52، كانون الأول 2000، على الموقع [www.annabaa.org](http://www.annabaa.org)
- الدين والديمقراطية في فكر العلامة النائيني، ترجمة: عباس كاظم، على الموقع [www.ammabaa.org](http://www.ammabaa.org)
- الوائلي، طالب محييس حسن، العلامة النائيني: مفخرة الفكر السياسي الإسلامي، مجلة علوم اسانية، العدد 7، آذار 2004، مجلة الكترونية على الموقع [www.aluminsania.net](http://www.aluminsania.net)

### تاسعاً: الأدلة والمعاجم والموسوعات

#### (أ) العربية

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، د.ت).
- حميدي، جعفر عباس وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العصر الجمهوري 1958-1968، ج5، 1961-8 شباط 1963، بيت الحكمة، (بغداد، 2002).
- الزركلي، خير الدين، الاعلام: قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء في العرب والمستعربين، والمستشرقين، ط2، مجلد7، دار العلم للملايين، (بيروت، 1997).
- الزبيدي، مفيد، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، دار اسامة للنشر والتوزيع، (عمان، 2004).

- السالم، يوسف، معجم ادباء وشعراء الكويت، مطبعة النعمان (النجف، 1973).
- سعيد، حسين، الموسوعة الثقافية، دار المعرفة، (القاهرة، 1972).
- السعيدان، حمد محمد، الموسوعة الكويتية المختصرة، ط2، ج1، (الكويت، 1981).
- لوريمر، ج. ج، دليل الخليج، القسم الجغرافي، والقسم التاريخي، ج6، ج3، ج7، ترجمة: مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، مطابع العروبة، (الدوحة، 1967).
- المفتي، عبدالمنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والاحزاب والحركات الإسلامية، ط3، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 2005).
- منسب، أ.ي. ونسك وي. ب، المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة، مجلد6، مطبعة بريل، (ليدن، 1997).
- الموسوعة الحركية، اعداد - جمع - تحقيق، مؤسسة البحوث والمشاريع الإسلامية، اشراف فتحي يكن، مجلد (2)، دار البشير (عمان، د.ت).
- الموسوعة السياسية، تحرير واشراف عبدالوهاب الكيالي وكامل زهير، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، 1974).
- الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب، الندوة العالمية للشباب العربي الإسلامي، ط2، (الرياض، 1989).
- الموصلي، أحمد، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 2004).
- يكن، فتحي، الموسوعة الحركية، المجلد2، اعداد وجمع وتحقيق البحوث والمشاريع الإسلامية، دار البشير، (عمان، 1983).

### (ب) الاجنبية

- Shorter Encyclopaedia of Islam, (Leiden, 1961).
- Wilhelm Maurer, "Wahhabis", in Twentieth century, Encyclopedia of Religious Knowledge, (U.S.A., 1955)

### عاشراً: الإصدارات الحكومية

- آفاق الخليج في الثمانينات، اعداد فاليري يورك، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1982.
- افغانستان الغزو السوفياتي والرد الأمريكي، دراسات استراتيجة (11)، مؤسسة الابحاث العربية، 1980.
- البحارنة، تقي محمد، نادي العروبة وخمسون عاماً 1939-1989، وزارة الاعلام (المنامة، 1990).
- الخليج في عام 2003، مركز الخليج للابحاث، (الامارات العربية المتحدة، 2004).

- لمحات عن ماضي التعليم في عمان، منشورات وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، (مسقط، 1985).
- كفي، إبراهيم حسن، مكة المكرمة، الرئاسة العامة لرعاية الشباب (الرياض، 1988).

### حادي عشر: المجلات

- مجلة اقرأ، العدد (779)، 23 آب 1990.
- مجلة الاتحاد، الكويت، السنة 5، العدد 48، تشرين الثاني 1971.
- مجلة اخبار العالم الإسلامي، العدد (482)، 16/6/1976.
- مجلة الايمان، الكويت، السنة الأولى، العدد 5، ايار 1953.
- مجلة الايمان، الكويت، السنة الأولى، العدد 8، تشرين الأول 1953.
- مجلة الثورة الرسالية، بيروت، السنة 24، العدد 32، 1985.
- مجلة صوت البحرين، السنة 4، العدد الأول، 1953.
- مجلة صوت الطليعة، دعائم النظام السعودي وما طرأ عليها، السنة الأولى، العدد الأول، آذار، 1973.
- مجلة صوت الطليعة، دعائم النظام السعودي وما طرأ عليها، هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ايلول 1974.
- مجلة صوت الطليعة، ملحق خاص بمناسبة مقتل الملك فيصل، بغداد، نيسان 1975.
- مجلة صوت الطليعة، عدد خاص عن احداث الحرم والمنطقة الشرقية، بغداد، السنة السادسة، العدد 22، ايار 1980.
- مجلة صوت الطليعة، العدد 62، 19/12/1979.
- مجلة الطليعة، العدد 1538، 28 حزيران 2003.
- مجلة الكويت، المجلد الثاني 1929.
- مجلة الفرقان، الكويت، العدد 30 تشرين الأول 1992.
- مجلة المجتمع، 28 نيسان 1970.
- مجلة المجتمع 3 اب 1971.
- مجلة المجتمع، العدد 380، 27 كانون الأول 1977.
- مجلة المجتمع، العدد 456، 16 تشرين الثاني 1979.
- مجلة المجتمع، العدد 488، حزيران 1979.
- مجلة المجتمع، العدد 496، 5 شباط 1980.
- مجلة المجتمع، العدد 539، 25 اب 1981.
- مجلة المجتمع، العدد 887، 10 تشرين الثاني 1987.

- مجلة المجتمع، العدد 908، 14 آذار 1989.
- مجلة المنهل، الرياض، السنة الأولى، ايلول 1937.
- مجلة النصر، طهران، السنة الثالثة، العدد 25 رمضان 1990.

### ثاني عشر: الصحف والمقالات

- علي العميم، اشكاليات ليبرالية ومضمون اصولي، جريدة الشرق الاوسط، العدد (9161)، 2004.
- جريدة القبس، الكويت، العدد (6331) في 23 / 12 / 1989.
- جريدة كويت اليوم، العدد 438، في 4 / 8 / 1963.
- أحمد الموصللي، الاصولية الإسلامية، دراسة في الخطاب الايدلوجي والسياسي عند سيد قطب، جريدة المدى، بغداد، العدد 54، 14 / 2 / 2004.

### ثالث عشر: المقابلات

- (أ) المقابلات الشخصية للباحث
- مقابلة مع حسن أبو هنية باحث متخصص في الحركات الإسلامية، عمان، الاردن، 19 / 6 / 2005.

- مقابلة مع الشيخ شفاء النعمة في الموصل، في 15 / 3 / 2006.

### (ب) المقابلات المنشورة في المجلات

- مقابلة مع عيسى مرهون رئيس الدائرة الاعلامية في الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، منشورة في مجلة الثورة الرسالية، بيروت، العدد 32، أغسطس، 1985.

### (ج) المقابلات في القنوات الفضائية وشبكة المعلومات (الإنترنت)

- لقاء مع الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق في برنامج (الشريعة والحياة)، على قناة الجزيرة الفضائية بتاريخ 27 / 3 / 2001.
- مقابلة تلفزيونية مع الكاتب السعودي جاسم الجاسر، برنامج (المجلس)، قناة الحرة الفضائية بتاريخ 22 / 7 / 2005.

- تيار التنوير الإسلامي في السعودية، حوار مع نواف القديمي احد نشطاء هذا التيار، على الموقع: WWW.ala.7rar



نصوير  
أحمد ياسين  
نويلر

@Ahmedyassin90

هاشم عبد الرزاق صالح المطاوي

## التيار الإسلامي

هاشم عبد الرزاق صالح المطاوي

## التيار الإسلامي في الخليج العربي

دراسة تاريخية



التيار الإسلامي